

ديوان السليمانيات

(الجزء الثامن)



نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

أهل الصعيب - إلى أوج الغلا - وصلوا!  
وقدموا العلم والأخلاق منذ وجدوا  
شادوا الحضارات كالأطواد شامخة  
ووطدوا المجد في ريف وفي حضر!  
والناس تعلم ما حازوا وما حصلوا!  
وفي المعالي هم الأماجد الأول  
ويشهد الله والأزمان والجدول  
ولم تغق سيرهم - نحو الغلا - الغيل

الطبعة الأولى









# ديوان السليمانيات

(الجزء الثامن)

## الصعايدة وصلوا

(صيغت قصائده على كل بحور الشعر العربي)

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

الطبعة الأولى







## لماذا هذا الديوان؟

عندما أدركت أن أهل الصعيد أصبحوا مُسخة لكل ناعق سفيه ، صممتُ على أن أنتصر لهم ابتغاء وجه الله! وصممتُ أن يكون الديوان كله شعر من إهدائه وافتتاحيته ومقدمته وتمهيده إلى خاتمته! ذلك أن الشعر العربي هو الآخر يُهان هذه الأيام! والأخطار تحدق به! وتحت عنوان: (الشعر في خطر) يقول الأستاذ محمد صابر عبيد ما نصه: (يظل سؤال الشعر أحد أهم الأسئلة وأخطرها في الثقافة العربية على مرّ العصور ، بوصفه النموذج الإبداعي الحيوي والأصيل والجميل من نماذج تشكيل العقل الثقافي العربي. وإذا كان سؤال الشعر في الثقافة العربية القديمة أقلّ حضوراً وإشكالاً بحكم هيمنته شبه المطلقة على العقل الثقافي العربي في مستويات كثيرة ، فإنّ هذا السؤال في الثقافة العربية الحديثة يعدّ واحداً من أهمّ أسئلة الثقافة وأكثرها إشكالية والتباساً. وقبل سنوات أجرى الشاعر والأكاديمي محمد عظيمة الذي يدرّس في جامعة طوكيو ، استفتاءً غريباً وطريفاً في فكرته وأسلوبه وفضائه ومقاصده ، وجّه فيه سؤالاً مركزياً واحداً هو: كيف ترى المستقبل؟ واختار عينات متنوعة من مختلف شرائح المجتمع الياباني ، من طالب الابتدائية إلى الثانوية إلى الجامعة ثم إلى طبقة العمال والفلاحين والمهنيين ، وصولاً إلى أساتذة الجامعات والمفكرين والساسة والرياضيين والفلاسفة والأدباء (من الجنسين طبعاً) ، وحين جمع أوراق الاستفتاء كلها فوجئ بأنّ الجميع اتفقوا على إجابة واحدة هي: لا أفهم السؤال! فتحت لي شخصياً هذه الحكمة الصادمة أفقاً في غاية التركيز والتكثيف ، اختزل في لحظة قلق مذهلة كلّ ما تعلمته من حكم ، وأدركتُ بعد طول تأمل سرّ عظمة هذا الشعب وفهمتُ معنى حضارته ودلالة تقدّمه. أجد أنّ اليابانيّ لم يتحوّل إلى إنسان مدهش بهذه السرعة العجيبة بعد نهوضه من الرماد ، إلا حين اكتشف بالخبرة والتجربة والذكاء والحساسية أخطر ما في تاريخه ألا وهو الحاضر/ الراهن/ المرني/ الملموس ، فكرّس حياته كلّها على الفور لهذه اللقطة الثمينة ، ثم نفّض عن معطفه ما بقي من ماضي الرماد وإرثه الثقيل الذي يكبّد الركون لزمينته المهينة المفعول ثمناً باهظاً ، وحوّل ذاكرته إلى ذاكرة محض بصرية تؤمن - عملياً على الأقل - بما ترى ، وتتلبث تلبثاً دائماً في دارة الحاضر ، وبدأ بتشغيلها بأعلى ما صمّم لها من كفاءة وطاقّة إنتاجية فكان على النحو الحضاريّ المدهش الذي نراه اليوم. نحن العرب ما زلنا نتعامل مع الزمن تعاملاً نحوياً وبيانياً وأخلاقياً ، وإذا ما حاول أحدنا أن يفلسف القضية على قدر طاقته في التفلسف ، فإنه ينتهي دائماً إلى أنّ الحاضر عبارة عن خيط وهمي خفيّ يربط بين الماضي والمستقبل ، على النحو الذي ينفي وجوده من الناحية العملية الإجرائية على صعيد الممارسة والتداول. والإنسان العربيّ كائن ماضويّ بامتياز ، يحلم حلماً شاعرياً خاوياً ويوتوبياً بمستقبل مجهول لا حضور له إلا في دائرة الوهم. وإذا جرب أيّ باحث أن يجري تجربة لسانية على أيّ مجتمع عربيّ من دون أيّ استثناء ، يراقب فيها أيّ حديث لفرد أو مجموعة من هذا المجتمع وفي أية مناسبة يختار ، وجد أنّ حجم حضور الماضي يتجاوز نسبة 90 في المئة ، في حين تندس الـ 10 في المئة المتبقية في جيب حلم هارب من تلك الأحلام اليوتوبية الواسعة التي لا تزال تدعو إلى استرجاع الأندلس السليب من بين أيدي الغزاة الأسبان! وكلما استطاع فعل الشاعر استيعاب لحظة التوتر الراهنة واستثمار طاقاتها استثماراً حيويّاً ، واستيحاء التجربة بأرقى تجلياتها وأقصاها ، فإنّ في وسعه إنجاز مستقبله الخاصّ (خارج مفهوم

الزمن العام طبعاً) الذي لا ينصرف كلياً إلى دائرة الحلم. إذ إنَّ حلم الشعر هو حلم يقظة يرى الأشياء وهي تشفّ وتتجلّى وتتمثّل وتتصير بطاقة تكثيف وتركيز هائلة ، لا يمكن نسيانها من أجل الاستعانة بمرجعية الذاكرة بمعناها الماضيّ ، وكما لا يمكن حجبها وتصميمها وتغييبها وإزاحتها إزاحة كاملة إلى أفضية الغموض العليا ، على النحو الذي يشجع الحلم بمادته الإجرانية الأولية - ما قبل الفنية - على الإمساك القويّ والمقصود بزمام المبادرة والتحكّم بأدوات الفعل. ولعلنا نستغلّ ما بقي لنا من جرأة المعرفة على تخوم هذه المداخلة لنذهب إلى السؤال من زاوية أخرى تقترح صيغة استفهامية جديدة هي: لمن يُكتب الشعر؟ ذلك السؤال الذي كلّما أجبنا عنه لا يمكن أن تكون إجاباتنا إلاّ عبر أسئلة كثيفة وخصبة بلا حدود ولا نهاية يظلّ يطرحها الشعر على العالم والوجود. وقبل سنوات حضرنا أمسية شعرية في دمشق (كانت دمشق فيها زاهية ومغرية ومتألّقة ومعطاء) عقدها منظموها في مكان احتفاليّ واسع (ملعب كرة سلّة) فُدرّ فيه عدد الحضور بأكثر من خمسة آلاف ، افترشوا الأرض مستسلمين بفرح وانتشاء لصوت الشعراء لمدة ساعتين تعب فيها الشعراء ولم يتعب الإصغاء. ترى هل يفسر هذا الأمر وهو لا يخلو من تعقيد والتباس ، نمطاً من أنماط علاقة الشعر العربيّ الحديث بالجمهور تجعله يثق باستمرارية حضوره في الزمن؟ ونحو ندرك تماماً هنا أنّ الشائعة والمحاكاة واللاشعور الجمعيّ ومفردات أخرى كثيرة يمكن أن تندرج في الحلقة نفسها ، وفي وسعها أن تؤثر في دعم غزارة شعبية ما لشاعر ما أو ظاهرة ما توهم بأهميته/ أهميتها ، إلاّ أنّ الاهتمام النقديّ الواعي بهذه الأسماء في المدونة النقدية العربية الحديثة ينفي عنها ذلك ويزكيها شعرياً ، لا بل يضاعف من أهميتها الإبداعية ، فهم شعراء - باتفاق نسبة عالية من قرّانهم ودارسيهم - يمتلكون وعياً خلاقاً يجعلهم يعرفون ماذا يفعلون بحساسية عالية قلّ نظيرها ، لذا هم لا يخافون مطلقاً من مسمّى مجهول يدعونه المستقبل لأنهم شعرياً يعيشون حاضراً زاهراً وزاهياً يرونه متألّقاً في عيون الآخرين. وسيظلّ الشعر حاضراً في مستقبله وقادراً على اختراع مساحات جديدة كلّما زحفت عليه رياح الثورة الإنفوميديّة وغطّت أراضيه الشاسعة بألوان التقانات والآليات والوسائل ، مثلما ستظلّ الروح تواقّة لتلك "الكلمة المعجزة" تمضي في غابة الوجدان لتشرق أرضها بثمار الحبّ تتفجّر نضجاً وغنجاً وإثارة ، حيث تتماثل كلّ الأشياء للغة نفاذة استكشافية مبصرة في رؤيتها ورؤياها تقول ما ترى وما تستشرف ، على الرغم من ألوف التابوت التي تضعها أصابع التكنولوجيا الحديثة على مراهقة اللسان ، وتسعى إلى خنق تطلّعه وإخماد جذوة الحبّ فيه. في السبيل إلى تأسيس ثقافة (رؤية بصرية) داخل مسافات الخطّي والمكتوب تثق بما تتمثّل وترى وتمسك ، بعيداً عن فضاء اليوتوبيا وقريباً من حساسية الزمن بمعناه الحقيقيّ المؤسس لحضارة عصرية ، تحتفي وتحتفل بكلّ مقومات الحياة من دون استثناء ، ولا تنسى أبداً أنّ الإنسان بؤرة وجدان عميقة في جمالها وحرّة في عمقها وجميلة في حرّيتها. فهل نشهد زماً عربياً جديداً أقلّ إشكالية وأكثر وضوحاً وحضوراً وتمثالاً لإنسانية الإنسان في حضوره وقدرته على الإنتاج ، حتى وإن كان الشعر بساط الريح الذي يستقلّه الزمن وقد امتلأ بقوة الحضور وحدّة البصر ، من أجل مثول فاعل ومنتج بين أيدي الإنسان العربيّ المستحضر لثقافته ورؤيته وإمكاناته الاستشرافية ، وهو يبتسم ابتسامة حرة داخلية وجميلة لـ"الآخر" ، ماداً يده إليه بما يناسب المصافحة ، داعياً إياه إلى حوار نظيف ومستقل ومتكافئ تحت رعاية زمن حضاريّ مشترك ومتسامح وجميل وأصيل مشحون بالمعنى والقيمة؟).هـ. لهذا كله كان ديوان: (الصعايدة وصلوا)!



جميع حقوق الطبع والتأليف والنشر محفوظة للمؤلف ، ولا يجوز طبع أو إعادة طبع كل أو جزء من قصائد هذا الديوان أو تخزينه في أي نظام لتخزين المعلومات واسترجاعها ، أو نقله على أية هيئة أو بأية وسيلة : سواء كانت إلكترونية أو كمبيوترية أو حتى شرائط ممغنطة أو ميكانيكية أو استنساخاً أو تسجيلاً ، أو الترجمة لأي لغة من لغات العالم أو تحويله إلى عمل إذاعي أو مرئي ، أو نشره في صورة فقرات في جريدة أو مجلة ، أو غير ذلك : إلا بإذن كتابي خطي من المؤلف مادام حياً يُرزق أو من ورثته بعد موته .

وطيب لي هنا أن أنكر ما قاله الشاعر الحكيم  
وما من كاتب إلا سيفنى ويُبلى الدهر ما كتبتُ يَداهُ  
فلا تكتب بكفك غير شيء يسرك في القيامة أن تكراه

## الصعايدة وصلوا

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم  
الطبعة الأولى









## الإهداء

حمداً لربي واهب الآلاء  
وصلاة ربي والسلام كلاهما  
وعلى جميع الآل والصحب الألى  
أهدي عطير الشعر كل موحدٍ  
أهديه للأحباب أهل صعيدنا  
أهديه للجُهل حتى يعلموا  
أهدية للمتطاولين ليُدركوا  
أهديه للمتخربين ، أسيمهم  
أوردتُ فيه أداتي بتعقل!  
أثبتت فيه وصول أهل صعيدنا  
وصلوا إلى قمم الكرامة والهُدى  
وصلوا لأنهم بُناة حضارةٍ  
أنالِم أفاخر بالصعيد لأنه  
كلا ، فذي قومية شرقت بها  
إنني أباهي بالصعيد لأنه  
حتى غدا بين الورى أضحوكة  
إن انتصاري للعشيرة واجب  
وأنا صعيدِي ينافح مخلصاً  
وعلى المهيمن أجرُ ما أنشدته

حمداً كثيراً زاد عن إحصاءِ  
أبدأ على ذي الشرعة السمحاء  
صحبوا النبيَ بهمةٍ ووفاء  
مستمسكٍ بالدين في استعلاء  
من خيرة العباد والعلماء  
أن (الصعيد) منارة الفضلاء  
أن الصعيد سَما إلى العلياء  
سوء العذاب بمنطق وضاء  
إن الأدلة ساعدُ العقلاء  
وبرغم أنف الطغمة الغوغاء  
صدقاً ، بدون تزييدٍ ورياء  
مهما افتري كذباً أولو الأهواء  
قد ضم في أصقاعه آبائي  
نفسي وإيماني ، ولست أرائي  
أمسى يُلاكُ بالسن السفهاء  
ويبوء - بين الناس - باستهزاء  
هو بعض فضل السادة الكرماء  
عن قومه الرئبالة النبلاء  
وختامُ إهدائي الحفي دُعائي



## الافتتاح

حدثُ ربِّي بِإِمْسَاءٍ وَإِصْبَاحٍ  
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ مَا ظَلَعْتُ  
وَصَلِّ رَبِّ عَلَى آلِ مَنْ أَقْبَهُمْ  
وَصَلِّ رَبِّ عَلَى الْأَصْحَابِ أَجْمَعِهِمْ  
هَذَا نَحْنُ نَفْتَحُ (الديوان) تَكْمَلَةَ  
نُذُودِ الشَّعْرِ عَنْ دِينَ وَعَنْ قِيمِ  
وَمَا ابْتَغَيْتُ بِهِ مَالاً أَجْمَعُهُ  
وَمَا قَصَدْتُ بِهِ رِيحاً أَحْقَقُهُ  
وَاللَّصْعِيدِ دِيُونَ ، وَالسَّدَادُ عَلَى  
يَصُدُّ بِالشَّعْرِ مَنْ نَالُوا كِرَامَتَهُ  
إِذْ لِلصَّعِيدِ يَدٌّ فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ  
أَرَى (الصعايدة) الْأَفْذَادُ قَدْ وَصَلُوا  
وَلَا يُسْفَهُهُمْ إِلَّا مَنْ اخْتَبَلُوا  
وَلَيْسَ يَحْقُرُهُمْ إِلَّا مَنْ انْحَرَفُوا  
يَا قَوْمِي كُفُّوا عَنِ التَّهْرِيجِ وَاعْتَدَلُوا  
نَاشِدَتِكُمْ مَنْطِقاً يُسَمُّو بِسَادَتِكُمْ  
إِنَّ الصَّعِيدَ لَهُ مَنَاقِبٌ عَظُمَتْ

حمداً كثيراً يُوافي كل أمداح  
شمس ، وما بقيت ظلال أذواح  
هي الشفاء لأبدان وأرواح  
ما جنَّ ليل الدجى من قبل إصباح  
لما كتبنا لتبيين وإيضاح  
وشعرنا وحي وهاب وفتاح  
والرب يعلم ، لا جدوى لإفصاحي  
بل احتسبت - لدى المليك - أرباحي  
حرَّ أبي - لنشر الحق - طمّاح  
بطيب من صحيح القول مفصّاح  
برغم ما يفتريه اللاعن اللاحي  
أكرم بهم من مغاوير وأقحاح!  
أو من تسألوا بمرويات أمزاح  
ثم ارتأوا طاهر المياه كالرّاح  
شتان بين الهرا وبين إصلاح!  
لا منطقاً صاغه لسان فضّاح  
وفي التراجم كم آلاف أوضّاح!



## المقدمة

كم حمدتُ الرحمنَ من أعماقي  
يا مليكُ الأكوان صلِّ على من  
وعلى الآلِ يا مهيمُنْ سلِّمْ  
رب إنِّي - بالشعر - أنصر قوماً  
وأنا منهم ، فالولاء إليهم  
والصعيدُ أولى بكل احترام  
حققوا المجد ، والأعداء شهودُ  
أهلُ علم ، بالعلم سادوا وقادوا  
شاركوا في صنْع الحضارة دهرأً  
كم حوتُ أسفارُ التراجم منهم!  
عاهدوا المولى أن يعيشوا كراماً  
في سباق مع العلوم احتساباً  
بارزوا الدنيا بالتفوق حتى  
حظهم هذا بعد لأي وكَد  
إن سِفر التاريخ دونَ عنهم  
لا ينال منهم سوى كل وِغْدٍ  
رب فأنفع بما كتبتُ البرايا

أن هداني لطيب الأطلاق!  
هدية العذب طيب الأعراف  
والصحاب أهل المقام الراقي  
كم أهينوا - بين الوري - باتفاق!  
لستُ أرضى ظلماً على الإطلاق  
والتقاة من أهله في استباق  
ليست الدعوى من قبيل النفاق  
واسـتجابوا للواحد الخلاق  
وأقاموا الأبراج في الآفاق  
والدليل كالشمس في الإشراق  
والبنود - في العهد - كالميثاق  
والليب من فاز في ذا السباق  
لم يحقق قومٌ بعضَ اللحاق  
هو رزقُ المهيمن الرزاق  
كل خير مسـتظرفٍ رقراف  
بالنكاتِ يـرجو بغيض ارتزاق  
واجز خيراً عليه يوم التلاق





## التمهيد

لربي الجليل الحمدُ بالقول والعمل  
وأشهد أن الله لا رب غيره  
وأن رسول الله ربي (محمد)  
عليه صلاة الله ثم سلامه  
أمهد للديوان ، أفتح بابيه  
ويطرب للأشعار حادٍ يحوطها  
فكم تحتوي الأشعارُ من خير مامل!  
وكم تطرقُ الأشعارُ أبواب همة!  
وكم تغلق الأشعار بوابة الهوى!  
ويسألني شعري عن الدار جندلث  
يُعاني الصعيدُ اليومَ من نار فتنةٍ  
ألا إن من أهل الصعيد أشاوساً  
ولكنهم نيلوا ، فكانت مصيبة  
أزود به عن أهل داري منافحاً  
قصائد - في سمع الزمان - عزيزة  
ملاحم عن أهل الصعيد جسورة

وإني لأدعو الله - دوماً - وأبتهل  
فربي تعالى عن شبيهه وعن مثل  
أتانا بدين كامل الشرع مُكتمل  
وبعدُ على آل وصحب ومَن عمل  
ليتلوه تالٍ يجدُ ويشـتغل  
بعطفٍ وإحسان يُبلغها الأمل  
وكم تضرب الأشعارُ للناس من مثل!  
وكم تدفعُ الأشعارُ قوماً إلى الجدل!  
وكم تفتح الأشعار باباً إلى الضلل!  
وباتت تعاني من أساليب مرتذل  
وحربٌ سُعارٌ بأسُها اليومَ يشـتعل  
بهم يُقتدى في القول والفعل والعمل  
نذرت لها (الديوان) يُردي من اختبل  
بشعر تسامى عن تخاريف مبتذل  
تذل الذي يهوى الدليل ليستدل  
تهيب بمن يؤذي ، وتُخزي الذي هزل

لَيْسَ خَرْنَا ذُو ضَلَالٍ وَذُو خَطَلٍ  
تُبَاهِي بِهِمْ كُلَّ الْأَنْبَاءِ وَتَحْتَفِلُ  
وَأَمْجَادُنَا فِي الْأَرْضِ فِي أَغْلَابِ الدُّوَلِ  
وَدَوْرِ (الصَّعِيدِيِّينَ) لَيْسَ بِمُعْتَفَلٍ  
سِيرَضَى لَنَا يَوْمًا بِغَانَلَةِ الزَّلِيلِ  
عَلَيْنَا بِتَنْكِيْتٍ ، وَهَذَا مِنَ السَّفَلِ

فَلَسْنَا وَرَبَّ النَّاسِ أَصْحَابَ بَاطِلٍ  
فَمِنَّا الْمَغَاوِيرُ الْكِرَامُ ، وَدَارُنَا  
صَنَعْنَا بِدِينِ اللَّهِ أَسْمَى حَضَارَةٍ  
وَفِي الْعِلْمِ شَارِكُنَا ، وَلَمْ نَكُ عَالَةً  
فَلَا يَحْسَبُ الْأَعْدَاءُ أَنْ إِبَاءَنَا  
وَنَشْكُو إِلَى اللَّهِ الَّذِينَ تَمَرَّدُوا

## موجز (سيرة وتاريخ)

حمداً لله وكفى ، وصلاة وسلاماً على نبيه المصطفى. وبعد

إنني أسجل هذه الكلمات الآن من قبيل الوصية التي أوصي بها أبنائي فأقول: (إن تركتي الحقيقية هي ذلك الشعر الذي كتبته بدمي وعانيت فيه الكثير. أيها الأبناء إن كان الشعر ديوان العرب الذي حوى مساجلاتهم ووقائعهم وعاداتهم ، ودونت فيه تقاليدهم وأعرافهم ، فإنه كذلك بالنسبة لأبيكم ، لقد احتوى ذلك الشعر الكثير الكثير من حياة أبيكم ، وجانباً كبيراً من حقائق لطالما كان يحلم بخروجها من صدره للعالم. ألا فلتقرؤوه ولتعلموا بالحق والعدل والخير الذي احتواه. ولتجنبوا السوء الذي قد حواه. فما كان فيه من حق وعدل وصواب وخير وبر فمن الله وحده عز وجل ، وليس لأبيكم فيه نصيب ، وما حوى من سوء أو تطاول أو قبح أو سوء أدب أو تزيد على الشرع الحنيف أو الأدب العربي الأصيل الموافق لروح العقيدة فمن الهوى والنفس والشيطان ، وأستغفر الله من كل سوء حواه شعري ، كما أعوذ به أن يكون سبباً في إغواء أحد من خلقه. كما أشكر الله على أن خصني بكتابة الشعر.) إن موقفي من الهراء الذي يطلق عليه زوراً وبهتاناً شعر التفعيلة ، وما هو عندي بالشعر ، أنني أرفضه وأمقته. كما أنني لا أسمح لنفسي أبداً بأن أسميه بالشعر ولا حتى بشعر التفعيلة ولا تفعيلة الشعر. ولعل قراءة متأنية لقصيدتنا (اللاشعر المتفلت) في ديواننا الأمل الفواح لتبصر القارئ الحبيب بموقفي منه ومن أهله. إنني في قصيدتي تلك أرد على أحدهم وقد افترى إثماً عظيماً مبيناً على لغتنا الحبيبة ، اللغة العربية.

\* إن اللاشعر المتفلت ليس شعراً وليس نثراً. إذ لكل منهما خصائصه التي يخالف فيها عن هذا الهراء المسمى بتفعيلة لشعر. ومن أراد المزيد فليطالع ما كتبه أستاذنا الدكتور عدنان النحوي في كتابه (الحداثة من منظور إيماني) ، وفيه يُفرد فصلاً كاملاً عن كتابة النثر والشعر ، ويُعرّف لكل منهما ، ويثبت أنه لا مكان لشعر التفعيلة في أي منهما. والشعر في لغة العرب هو الكلام الموزون ذو القافية. وإن أغلب من كتبوا تفعيلة الشعر انتهوا إلى مسخ آخر وهو النثر المشعور أو الشعر المنثور على حد ما يتشددون.

\* وأحمد الله أنني ما كتبت في حياتي كلها قصيدة على نمطه إلا (قراءة في أوراق الماضي) في ديوان (عزيز النفس) ، ولم أسمها شعراً. وإنما كتبت هذه الخاطرة في ظروفٍ معيّنة كنمطٍ أجملي أهله في التصنيف ليس إلا. بل كانت مجموعة من المترادفات الإيقاعية تراعت لي رحت أسطرها كما كانت ترد على خاطري. وأحيط قارئى علماً بأنني لم أول هذه الخواطر الاهتمام والتدقيق

والتحريض في المراجعة. إن الدافع لشعر الحداثة أو اللاشعر كان التغريب والهجمة الاستشراقية الخبيثة الماكرة. تلك التي تمت على أيدي سدنة الاستعمار وأذئاب المغرضين الحاقدين على اللغة العربية.

\* والحقيقة أنني منذ هداني ربي إلى كتابة الشعر ، وعلمي علومه وأخلاقياته وآدابه ، لم أعمد إلى الإسفاف ، ولا المراهنة على القيم والأخلاق ، ولا اللعب بعواطف الجماهير والعبث في أحاسيسهم ومشاعرهم! بل سخرت شعري في الذود عن القيم والأخلاق والمبادئ. ويضاف إلى ذلك أنني أغلب الوزن والقافية والوحدة الموضوعية والهدف النبيل السامي كشروط لا يمكن التنازل عنها في أي قصيدة أكتبها! ولم يكن هذا رأيي وحدي بل سبقني إليه الدكتور عدنان النحوي والدكتور أحمد فرح العقيلان وأخيراً الأستاذ عدنان أحمد البحيصي. وهذا الأخير أي (البحيصي) كان قد حجّل واسعاً في تفصيل الموضوع ، حيث قال في (منتدى رابطة الواحة الثقافية): (إن الجناة على العربية والشعر العربي الأصيل الموزون المقفى مخلصون لباطلهم إخلصاً يستحق الإعجاب ، متحمسون للهدم حماسة تتضاءل أمامها حماسة إبليس للضلال! إنهم يهجمون على أي ناقدٍ يعارضهم هجمة الذئاب الشرسة الجائعة على القطيع! أذكر على سبيل المثال أسلوبهم العاق في الهجوم على أستاذتهم نازك الملائكة. فلقد كانت نازك إلى عهدٍ قريب في نظرهم قديسة الشعر الحر ورائدة نشوئه وارتقائه. لكنّ هذه الشاعرة أدركت فيما بعد ، أن آراءها في الشعر الحر فُهمتُ فهماً سيئاً ، وجرت على الشعر ويلاتٍ كبيرة ، حتى لقد استباحه كلُّ جاهل وسامه كلُّ مفلس وركض في ساحته كلُّ هزيل ، هنالك أرادت هذه الأستاذة أن تكفر عن سيئاتها بإيضاح بعض الحقائق وأصدرت كتابها المعروف (قضايا الشعر المعاصر) ، تعلن فيه أن الوزن أمر لا يستغني عنه الشعر العربي حتى الحر منه. وأنّ كلَّ ما صدر عنها من شعر كانت له تفعيلات وأوزان ملتزمة إلا أنها أوزان لا تتقيد ببحور الخليل. هنالك جنّ جنونُ العصابة المتأمرة ، ففذفوا قديستهم بأقذغ الشتائم ورموها بأخطر الجرائم ، حتى لقد وصف البياتي كتابها بقوله: (كتاب تافه متهافت يمتاز بالتسرع والسطحية والأحكام الميكانيكية). ويعني بالميكانيكية: أي الخالية من العقل. وكتب يوسف الخال مقالاً في العدد 24 من السنة السادسة من مجلة (شعر) وهي مجلة مشبوهة تصدر في بيروت وتنطق بلسان عصابة الشعر الحر يقول: (إن آراء نازك في كتابها "قضايا الشعر المعاصر" هي آراء ارتدادية مترممة خانت بها حركة الشعر الحر التي تدعي اكتشافها). لقد بلغ من حماسة يوسف الخال للشعر الحر أن وصف نازك بالردة والخيانة. والأمر الذي يحز في نفسي

هو أنه بمقدار تألب هؤلاء المُبطلين وحماستهم حول باطلهم كان تصدع صفنا من حول حَقْنَا ، فلقد سخرنا منهم أول الأمر كما سخرت الأرنب من السلحفاة ، لكنَّ السلحفاة ظلت جادة أثناء نوم الأرنب حتى بلغت نهاية الشوط ، ومازالت الأرنب تنعم بنوم عميق. نعم لقد وصل دعاة التجديد كما يخلو لهم أن يسمّوا أنفسهم إلى أهدافهم المخربة ، فأثخنوا شعرنا الأصيل الجميل وأفقدوه شعبيته وصرفوا عنه عشاقه ومحبيه ، أطاحوا بمجد أدبي شامخ ، شعَّ من منارة شعرنا الحبيب المؤدب الطريف الممتع من لدن ذي القروح وجرول عبر المعلقات والنقائض والهاشميات والزهديات والروميات والحجازيات واللزوميات والشوقيات ، وعبر العباقرة الذين يضمن بهم الزمان ولا يوجد بهم إلا في الحقب المتباعدة كالمتمنبي وشوقي. أقول لقد انتصر أهل الباطل فعلاً على حقنا ، وحسبك أن تلقي نظرة على صحافتنا الأدبية وملاحقها الكثيبة لترى كيف تبدلنا بسحرنا الحلال وشعرنا المطرب المعجب سفسطة توشك أن تكون رطانة ، لا هي بالشعر ولا هي بالنثر. نعصرها فلا نرى في عصارتها إلا الغموض والتقليد والوثنية والخرافة والسم والشبهات. ومعاذ الله أن يكون كلامي هذا ثورة على الإبداع ، فقد كنت وما زلت أطرب لكل تجديد يضيف إلى أدبنا جديداً ، لكن نقمتي موجّهة إلى التقليد الأعمى والعبودية الثقافية والانجراف في تيار الفكر الخبيث الموبوء الثائر على الفضائل. لقد جدّد شوقي فطربنا لتجديده لأنه حافظ على شخصية شعرنا ، ثم أضاف إليه جديداً في القوالب والموضوعات والملحمة والمسرحية ، فكان بحق أمير الشعراء. وجدد أتباع مدرسة أبولو ومدرسة المهجر ومدرسة الديوان وغيرهم ، فرحب الأدب بتجديدهم ، لأنه كان تجديداً ولم يكن عبودية. أولئك كانوا كالمقتبس الذكي الذي يتعهد تراثه وتلاذه بالإصلاح والإتماء والممارسات الذكية ثم يضيف إليه طارفاً بالسعي الدعوب والجهد المثابر الكسوب. أما هؤلاء الخلف الذين خلفوا من بعد أولئك فقد اتخذوا من التجديد معول هدم ومؤامرة لؤم لإطفاء نورنا وإهانة تراثنا وإذابة شخصيتنا حتى لقد نشأ بمساعيهم جيلاً من الشعراء لا يدري شيئاً عن بلاغة القرآن الكريم وروائع الأدب الرفيع. وكل بضاعته مثل اليوث ويونج وكولردج وهلر وغيرهم ممن وضعوا نظريات قد تُوافق لغاتهم ولكنها لا توافق لغتنا ، وتصلح لمجتمعاتهم لا لمجتمعنا ، وقد تصلح لأمتهم لا لأمتنا!) هـ. من أجل ذلك كتبت (الصعايدة وصلوا) منتصراً للحق ومعيداً للقوس إلى باريها ومُرجعاً الحق إلى نصابه ، لا بالعاطفة التي نبعها كوني صعيدياً منتسباً إلى بيت خليفة – قرية الكولة – مركز أحميم – محافظة سوهاج! ولكن بالأدلة اليقينية الصادقة من واقع التاريخ وكتب التراجم والموسوعات والسير ، تلك التي تثبت أن الصعايدة بهذا الرصيد العلمي الضخم يعتبرون بدون مجاملة ولا مبالغة أساطين أهل مصر وسادات عباقرة ، لا سبيل أبداً للنيل منهم بدون وجه حق!



## أنتِ قد علمتِنا يا أمامة

(أمامة تلميذة ذكية ولبقة. فعلى رغم صغر سنها إذ لم تكن قد تجاوزت السنوات العشر بعد ، إلا أنها تذاكر وتساعد إخوانها الصغار وجاراتها من ذوي الاحتياجات الخاصة ، كما أنها بارة بأبويها وأهلها جميعاً. فكتبت هذه القصيدة على البحر الوافر ، أحبيها وأشيد بأخلاقها وأدبها.)

سَلِمَتِ مِنَ المَكَارِهِ يَا (أمامة) فَقَدْ عَلِمْتِنَا مَعْنَى الشُّهُامَةِ  
هُوَ القُرْآنُ عَلَّمَكَ السَّجَايَا فَصَارَ عَطَاؤُكَ الفَيَاضُ شَامَةً  
تَجَاوَزْتَ الخُرَائِدَ فِي المَعَالِي وَتَلَقَّيْنَا الخَلَائِقَ بِابْتِسَامَةِ  
بَلَغْتَ مِنَ المَرُوعَةِ مُنْتَهَاهَا وَبَاتَ النُّبْلُ لِلْفَضْلِ عِلَامَةً  
صَلَاتِكَ سَاعَدَتِكَ عَلَى التَّسَامِي وَحِرْصُكَ أَنْ تَفُوزِي فِي القِيَامَةِ  
تَعَلَّمْنَا المُنَاقِبَ مِنْكَ طَوْعاً! وَحَيْثُ أَقَمْتِ آثَرْنَا الإِقَامَةَ  
وَأَعَجَبْنَا بِاصْطِبَارِكَ وَالتَّحَدِي فَلَا مَلَّ يَعْوَقُكَ أَوْ سَامَةَ  
وَقَدْ حُزَّتِ القِيَادَةَ فِي فَرِيْقٍ وَبَايَعَكَ الفَرِيْقَ عَلَى الإِمَامَةِ  
وَمَا اقْتَحَمَ الغُرُورُ عَلَيْكَ نَفْساً وَلَا بَاءَ اجْتِهَادِكَ بِالنَّدَامَةِ  
وَمَا زَارَ التَّكْبِيرُ مِنْكَ قَلْباً وَلَا صَبَّ العِنَادِ عَلَيْكَ جَامَهُ  
وَلَمْ يَلْحَقْكَ مِنْ أَحَدٍ مَلَامٌ وَهَلْ فَضَّلَى تَسْرِبِلَهَا مَلَامَةً؟!  
وَسَلَّمَكَ المَلِيْكَ مِنَ الدُّنْيَا لِأَنَّكَ تَسْتَحْقِينَ السَّلَامَةَ  
وَإِنْ وَقَارَكَ امْتَحَنَ البَرَايَا فَأَحْبَبْنَا إِذْ فَرَضَ احْتِرَامَهُ  
بُنْيَةَ فَاسْلَمِي مِنْ كُلِّ سَوْءٍ وَدُمْتَ بِكُلِّ خَيْرٍ يَا (أمامة)

## انحدار إلى عالم (الأغاني)

(كان محباً للقرآن والسنة. ثم مع أول ابتلاء استغنى وانحدر إلى حضيض الغناء ، فرُحِتْ أشد من أزره وأثبت له أنها فتنة وستزول ، وأنه ابتلاء يجب الصبر عليه والاعتصام بالكتاب والسنة والرجوع إلى العقيدة الصافية والتوحيد الخالص من أجل التغلب عليه! ولَمَّا أَلْفَيْتَهُ لا يُبَالِي بِتَذْكَيرِي ، وإنما يزداد في انحداره إلى عالم الغناء ، رُحِتْ أَفْرَعُهُ أَشَدَّ التَّقْرِيعِ ، وألومُه أشد اللوم ، وأبين له أصل العلة من ضعف الإيمان والاستسلام للشيطان اللعين الرجيم ، وأن عليه أن يستعيز بالله من أربع هن السبب في السفول الذي هبط إليه: الدنيا – الهوي – الشيطان – النفس. وما هو إلا أن أعرض ونأى بجانبه ، وأشاح بوجهه عني وأنكر ما كان منه من الالتزام في الزمان الأول يوم كان وكان وكان! فأنشدت أعزيه بهذه القصيدة التي إن قرأها بقلبه يتب إلى الله عز وجل. وكنت قد صغتها على البحر العروضي المضارع وقافية العين.)

اليوم عزّ الـ دفاع	إذ لا يُسـ اوي الرّـعـاع
إن انحرفـكـ جُـرم	تشـقى بيـه ، وضـياع
قد كنت عنـك الأـحيـ	أقول: شـهم شـجاع
وعبقـريّ تقـي	ومما لديـه ابتـداع
ويحتفـي بالمـعـالي	وسـمته الاقتـاع
وليس فظـاً غليظـاً	وسـرّه لا يُـذاع
ويـسـتجيب لنصـحي	فكـل أمـري مُطـاع
وسـوف يـرضـى بحكمـي	وعـودُه مُسـتطاع
مهما دهـتـه الأـغـاني!	وللأغـاني خـداع!
وللتـدني بريـق!	وللسـقول التـمـاع!
وإن للـخـل حـقـاً	عـندي ، ومنـة الـدفاع
وخيـب الخـل ظنـي	لـمـأدهـا السـمـاع
ولـم يـعـرني انتـباهـا	بـئس الـلقـا والـوداع!
بـاع الرفيـقُ احترامـي	فـأزني الـالتيـاع
لـمـأقتـدى بالخـزايـا	بـاع الـذي لا يُبـاع



## الفجور تحرير من القيم

(بدأ كل فاجر وفاجرة بمعصية تجرأ فيها على الله. ثم استمرأ المعاصي فكان تحريراً من القيم. وهكذا كل إدمان للمعاصي يبدأ بالشئ القليل ، ثم ما يلبث أن ينتهي بالكبائر ، وأظن شوقي صدق عندما قال: (نظرة فابتسامة فسلام \* فكلام فموعد فلقاء). ومن هذا المنطلق كان التحذير الرباني والنذير الإلهي من اتباع خطوات الشيطان: (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان). وإذا بحيثيات الحكم بعد ذلك تجيء ، تبين السبب ، وتنفي العلة: (ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر). والحقيقة أنه لا يسلم لمؤمن دين أبداً حتى يتخلص من اتباع الشيطان في القليل والكثير! أنشدت في ذلك على البحر السريع أقول:)

أبئس بمن - في ذي الدنا - فجروا وعربدوا جهراً ، وما ازدجروا  
واستمرأوا العصيان دون حيا ما ردهم ديناً ولا نذر  
واستعذبوا الأهواء تسعدهم ثم استساعوا الفسق وانحدروا  
إذ أول الأمطار قطرتها والغيث - بعد القطر - ينهمر  
والتيه كم يُزري بسالكه يسعي ، وبعد السعي يندثر  
تا الله ما مثل التقى خُلق! ياليت من يلقاه يعتبر!  
ما قيمة الإنسان إن ذهبَتْ أخلاقه والسودد النضر؟  
يبقى لنا - بعد الرحيل - صوئ من كل ذكرى صيتها عطر  
والخير - بعد الموت - موعدنا من أجل هذا القلب يبتشر  
لو كانت الدنيا نهايتها ياسعد من ضلوا ومن كفروا!  
لو دامت الدنيا لساكنها ممن طغى لاس تفحل الضرر  
من لم يجد في الموت موعظة هذا إلى الإيمان مفتقر  
فالموت يُجلي كل غامضة لا شيء - عند الموت - منضم  
لو قد قلب المرء من حجر لكان إن زار الألي قبروا  
يا بؤس من أردته شهوته! أقصر ، وتب ، واهج الألي فجروا!

## الثور الأبيض

(وصف بعضهم أحد الكفار بأنه ثور ، فعارضه صاحبه في استظراف قانلاً: بل هو ثور أبيض. فقال الأول: بل أسود. وتحاكما إليّ فزدت عليهما حبات الطين بلة على حد تعبير أحدهم عندما قلت لهما: المهم أنه ثور. وأزيدكم: بل هو أضل من الثور أبيض كان أو أسود. وذلك لأن الثور - كسائر البهائم والعجاوات والسوائم - لم يذنب ولم يشرك بالله ولم يكفر به. فالثور خلق مسلّم موحّداً! (ولله أسلم من في السماوات والأرض) ، والثور من مخلوقات الله الأرضية أي التي تعيش على الأرض. والثور - في حقيقته لمن تأمل - خلق مسبح: (سبح لله ما في السماوات والأرض) والثور داخل في عموم (ما). (وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) ، والثور داخل في عموم (شيئ) وذلك لأن (شيئ) هنا نكرة في سياق العموم ، فهي تفيد كل من وما يندرج تحتها ، كما يقول أهل العربية. والقرآن يُصدّق كلامي هذا في دونية الكفار للأنعام والبهائم: (أولئك كالأنعام ، بل هم أضل سبيلاً). كتبتُ في هذا على البحر المجتث:)

إجـابـتي بالنيابـة	بـدون أدنـى غرابـة
أسـوقها فـي وضـوح	لمـن يريـد الإجابـة
فإنمـا الثـور أسـمى	ولـيس هـذا دعابـة
وفـي (الكتـاب) دليـل	يُصـيبُ قلب الإصـابة
فهل سـمعتـم بـثور	لـه رؤى مسـتراية؟
ول : لله زوج	وأسـرة وقرابـة؟
ول : لله إبـن	وعصـبة وصـحابة
فجـل ربـي تعـالى	عـن الصـفات المُعابـة
فأـيس - لله زوج	يـا عبـد فاحـذر عذابـه
وأهـل تـلك البـلايا	يُهـونـون عقابـه
وهـم والنصـارى	قـد استسـاغوا سـبابه
لـذاك فـالثور أسـمى	وإنـه فـي الذوابـة
فهل أجـبت علـيكم	حقـيقة بالنيابـة؟
وهـل جـوابي صـحيح	بـرغم تـلك الدعابـة؟

## طبيب القلوب (ابن قيم الجوزية)

(إنه صاحب (حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح) وكتاب (الروح) وكتاب (الفوائد) و(الداء والدواء) وغيرها من كتب طب القلوب. العلامة ابن القيم الجوزية - رحمة الله عليه ، فهو طبيب القلوب في زمانه بغير منازع. وكتابة مثلي عن ابن القيم لا تُصيف له كبير شرف. ذلك أنه جهبذ وعالم رباني قد ملأ صيته الحسنُ الخافقين ، وعرفه القاصي والداني بكتاباتهِ الجميلة وأسلوبه الطيب الوادع البديع ، وفقهه البسيط الواضح البعيد كل البعد عن تعقيدات الشروح وتفنيدات المذاهب ، وسلاسته في عرض أي قضية من قضايا الإسلام ، كل ذلك وغيره الكثير يجعله في غنى عن ثناء مثلي! ولستُ أزكي على الله ربي أحداً! والله حسيبه ووكيله ، وإنني لأحسبه كما حسبه ويحسبه وسيحسبه الكثيرون من أهل الإيمان والتوحيد هكذا! ولما كنتُ ولازلتُ مغرماً بكتاباته وأسفاره العظيمة ، وتحليلاته العبقريّة وقناعاته الفذة ، تلك التي قرأتُ ودرستُ منها الكثير ، وتتلذذتُ عليها ونهلْتُ مما حوتُ من الحق والعدل والخير والعلم الرباني المصطفى. أنشدت فيه هذه القصيدة على البحر المتدارك والقافية الهمزية عرفاناً بجميله واعترافاً بفضله.)

عِلْمُكَ بِالتَّقْوَى يَتَلَأَلُ      يَسْطَعُ فِي دُنْيَا مَنْ يَقْرَأُ  
وَنَـرَاهُ دَوَاءً لِلْمَرْضَى      فِيهِ كَلَّ سَمَ قِيمِ يَبْرَأُ  
كُتُبُكَ (يَا ابْنَ الْقِيمِ) زَادَ      تُشْبِعُ مَنْ يَرْتَادُ ، وَتَكْلَأُ  
وَسَافِينَ فِي الْمَوْجِ الْعَاتِي      تَهْدِي النَّاسَ لِأَهْدَى مَرَفَأُ  
وِظْلَالٍ فِي أَحْمَى قَيْظٍ      إِنْ عَدِمَ الْقَوْمُ الْمُتْفِيْءُ  
تَقْمَعُ مَا يَسْرِي مِنْ بَدْعٍ      وَتَجَاهِدُ مِنْهَا مَا يَطْرَأُ  
وَتُعَلِّمُنَا كُلَّ رَشَادٍ      وَتَوْصِّلُ نَهْجاً وَتَوْطِئُ  
وَتَقِيمُ الْحَقَّ بِلا شُـبْهِه      وَتَقْوِي الْعِزْمَةَ وَتَهْيِيْ  
طَابَتْ وَاللَّهِ مَصَادِرُهَا      وَالْأَفْكَارُ كَمَثَلِ اللُّؤْلُؤِ  
بَلْسَانَ عَرَبِي صَافٍ      وَبَلْغَةَ (قَرِيشٍ) أَوْ (طِيْئِ)  
عَاشَتْ تَنْفَعُ مَنْ يَقْصِدُهَا      وَلَهَا فِي جَمَلَتِهَا مَبْدَأُ  
وَ(ابْنَ الْقِيمِ) خَيْرُ طَبِيبٍ      لِقَلْبِ لَشْرَعَةٍ تَلْجَأُ  
جَاعَتْ تَسْتَبْقِيهَا نَيْتُهَا      قَرَأْتُ فَرَقَاناً يَتَلَأَلُ

## جفّ الحب

(لكثرة جدالها ولجاجها ، وعدم طاعتها لزوجها المخلص لها ولأولادها وبناتها ، أحس الزوج فجأة بجفاف الحب والموودة. إن على الزوجة أن تطيع زوجها فيما فرض الله عليها من الطاعة ، وأن لا تتبرم أو تتذمر أو تعبس عندما يأمرها زوجها بالمعروف ، أي بما لا ينكره الشرع ولا تنكره الناس لأنهم تعارفوا عليه. إن الطاعة مع التبرم هي من أمارات النشوز ؛ جاء في (الروض المربع ج3/ص134): "النشوز وهو معصيتها إياه فيما يجب عليها. فكأنها ارتفعت وتعالّت عما فرض عليها من المعاشرة بالمعروف. فإذا ظهر منها أماراته بأن لا تجيبه إلى الاستمتاع أو تجيبه متبرمة متناقلة أو متكرهة ، وعظها ، أي: خوّفها من الله تعالى ، ونكّرها ما أوجب الله عليها من الحق والطاعة وما يلحقها من الإثم بالمخالفة ، فإن أصرت على النشوز بعد وعظها هجرها في المضجع ، أي ترك مضاجعتها". "وجاء في (الهداية على مذهب الإمام أحمد ، ص: 413): "إذا ظهر من المرأة دلالات النشوز ، مثل أن يدعوها إلى الاستمتاع فلا تجيب ، أو تجيبه متبرمة متكرهة ، وعظها الزوج وخوفها بالله تعالى. فإن أصرت على ذلك هجرها في المضجع والكلام فيما دون ثلاثة أيام...". فأردت أن أعيدهما إلى كنف الحب وعش الحنان الذي أسسا حياتهما فيه بادئ الأمر! فأشدتّ لهما على البحر الطويل منذراً في عالم الغفلة ، وناصحاً في عالم التمويه والدجل!)

هو الحب يُجَلِّي مُدْلِهِمَ الْغِيَاهِبِ وَيَبْلُغُ بِالْأَحْبَابِ أَرْقَى الْمَرَاتِبِ  
وأخبار أهل الحب تنطق بالذي أقول ، ولا تبقى ملاماً لعاتب  
وكل حبيبٍ يرعوي لمُحِبِّهِ وهذي - وربّي - من عظيم المناقب  
لنغلقُ على الأحباب خيمة حُبِّهِمْ لِنَفْسِ أَخْرَى صُفِدَتْ بِالْمَصَانِبِ  
فذي زوجة عصيانها بات سَمْتِهَا ولم تنتصخ من مُدْلِهِمَ التَّجَارِبِ  
تري في النشوز المر أسعد مُتَعَةٍ وتجلبُ بالعصيان أعتى الكرائب  
وتُخرب بيتاً كان بالأمس عامراً وتأمل أن يبقى رهين الغياهب  
وتُزري بزوج ، ثم تطعن صِيتَهُ وتأتي بجيش من بغيض الأقارب  
وجفّ بهذا الكيد حُبّ وعِشْرَةَ وغاب الذي يُزكي وصال الحبايب  
وترتجل الفتوى عدوة نفسها تقول: وما شأنِي بهذي النوائب؟  
وأنتِ التي حكمتِ فينا من افتري وأوجدتِ بالسُّوْأَى عطيب الشوائب  
وباعت ببخس كل ودٍ وخاطر لأهل أراهم لَوْحُوا بِالْمُضَارِبِ

## أقلوا من أخباركم

(كلما غدا هؤلاء السفهاء أو راحوا ذكروا من أخبارهم وأحوالهم ومواقفهم الشيء الكثير. وأخبارهم لا علاقة لها بالله ولا بأبنيانه المرسلين ولا بالإسلام. فقلت لهم: اتقوا المعاصي فإنها لصوص العلوم ، فكم من حافظ لكتاب الله أنسيه حين تعلق قلبه بمعصية! وكم من مُجدِّ في البحث والتدقيق حُرِمَ بركة العلم والوقت بسبب هنة أو زلة! وتذكروا أن العلم الحق ما أورث خشيةً وذلاً. وأعقب تعبدًا وقربًا ، ومن أضرار المعاصي والذنوب حرمان الرزق ، فكما أن الطاعة مجلبة للرزق ، فالمعصية مجلبة للفقر ، وقد يخالط النفوس شك من هذا ، إذا نظر الناس في واقع الكثير. فكم من العصاة بل من الكفار من بسط له في رزقه ، ونعم في حياته! وكم من العباد والعلماء من عاش حياته بين الفقر والعوز! فيقال: إنما الرزق في بركته لا في كثرته. فالمتأمل في حياة الفريقين على مر العصور ، يجد السعادة مع البركة ، وكلما ازداد العبد طاعةً وقربًا كلما يسر له في عمل الصالحات ، وأضحت أهونَ عليه من كل شيء ، وأحب إليه من أي شيء. وكلما ازداد العبد معصيةً وبُعدًا ، كلما تتأقل عن الطاعة وحُرِّمها ، وألف المعصية وأحبها ، ولو لم يكن للذنب عقوبة إلا أن يصد عن الطاعة لكان في ذلك كفاية لما فيه من الحرمان. وأخبر النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ المجاهرة بالمعاصي لها عقوبات في الدنيا قبل الآخرة ، روى ابن ماجه في سننه من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: أقبل علينا رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: (يا معشر المهاجرين ، خمسٌ إذا ابتليتم بهنَّ - وأعوذ بالله أن تدركوهنَّ -: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يُعلنوا بها ، إلا فُشِنَا فيهم الطاعونُ والأوجاعُ التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيالَ والميزان ، إلا أخذوا بالسَّنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم ، إلا مُنعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يُمطرُوا ، ولم ينقضوا عهدَ الله وعهدَ رسوله ، إلا سلَّطَ اللهُ عليهم عدوًّا من غيرهم ، فأخذوا بعض ما في أيديهم ، وما لم تحكُم أمتهُم بكتاب الله وينخبروا مما أنزل الله ، إلا جعلَ اللهُ بأسهم بينهم). والحديث صحيح أورده الألباني مصححاً في صحيح الجامع الصغير. وروى البخاري ومسلم من حديث سالم بن عبد الله ، قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: (كلُّ أمتي معافى إلا المجاهرين ، وإنَّ من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ، ثم يصبح وقد ستره الله عليه ، فيقول: يا فلان، عملت البارحة كذا وكذا ، وقد بات يستره ربُّه ، ويصبح يكشف سترَ الله عنه). قال ابن حجر: والمجاهر هو الذي أظهر معصيته ، وكشف ما سترَ اللهُ عليه ، فيحدِّث بها ، أما (المجاهرون) في الحديث الشريف فيحتمل أن يكون بمعنى من جهر بالمعصية وأظهرها ، ويحتمل أن يكون المراد الذين يُجاهر بعضهم بعضًا بالتحدُّث بالمعاصي ، وبقية الحديث تؤكد المعنى الأول. ويفصل الأستاذ أمين عبد الله الشقاوي مسألة المجاهرة بالمعصية فيقول: (إنَّ المجاهرة على أنواع ثلاثة: 1 - المجاهرة بمعنى إظهار المعصية ، وذلك كما يفعل المُجان والمستهترون بخُدود الله ، والذي يفعل المعصية جهارًا يرتكب محذورين: الأول: إظهار المعصية. والثاني: تلبُّسه بفعل المُجان ؛ أي: (أهل المجون) ، وهو مذموم شرعًا وعرفًا. 2 - المجاهرة بمعنى إظهار ما سترَ اللهُ على العبد من فعله المعصية ؛ كأن يُحدِّث بها تفاخرًا أو استهتارًا بستر الله تعالى ، وهؤلاء هم الذين لا يتمتعون بمعافاة الله - عزَّ وجلَّ - كحال الشباب الذين يُسافرون إلى خارج البلاد ، ويرتكب الواحد منهم الفواحشَ وشرب الخمر ، ثم يُخبر بهذا أصدقاء السوء تفاخرًا واستهتارًا بستر الله له. 3 - المجاهرة بمعنى أن يُجاهر بعض الفساق بعضًا بالتحدُّث بالمعاصي ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: إنَّ المُظهر للمنكر يجب الإنكارُ عليه علانيةً ، ولا تبقى له غيبة قط ، ويجب أن يُعاقب علانيةً بما يردعه عن ذلك ، وينبغي لأهل الخير أن يهجروه ميتًا إذا كان فيه ردعٌ لأمثاله ، فيتركون تشييع جنازته. وقال النووي - رحمه الله -: "إنَّ من جاهر بفسقه أو بدعته ، جاز ذكره بما جاهر به دون ما لم يجاهر به" ، وقال ابن حجر - رحمه الله -: "من قصد إظهار المعصية والمجاهرة ،

أغضب ربّه فلم يستره ، ومن قصد التسترَ بها حياءً من ربه ومن الناس ، من الله عليه بستره إياه". اهـ.  
 قال ابن بطال: "في الجهر بالمعصية استخفاف بحق الله ورسوله ، وبصالحى المؤمنين ، وفيه ضربٌ من العناد لهم ، وفي الستر بها السلامة من الاستخفاف". قال ابن القيم رحمه الله: "مثال تولد الطاعة ونموها وتزايدها كمثل نواة غرستها فصارت شجرة ثم أثمرت فأكلت ثمرها وغرست نواها ، فكلما أثمر منها شيء جنيت ثمره وغرست نواه وكذلك تداعى المعاصى ، فليتدبر اللبيب هذا المثال". اهـ. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: (وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ فَأَلِيمَنَّ الَّذِينَ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَتْ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ). فناشدتهم بالله تعالى بأن يُقلوا من أخبارهم الغثة الفجة ، لأنه لا يفتخر بمعصية ربه إلا سفيه.)

أخباركم نارٌ غدت تتوهجُ      وبما تكمن صدوركم تتأججُ  
 هزلت ، ويأنف طيبٌ من ذكرها      مهما تصدّر ما يُقال البهرج  
 أو تفخرون بما ارتكبتم من خنا؟      بنس الطبائع والورى والمنهج!  
 أو تسمرّون بما يُذلل إباءكم      وكبيركم بلظى القبائح يلهج؟  
 ويشجع الصرعى على إفلاسهم      لا يستحي من هزئه أو يُخرج  
 لم يعتبر بالشيب يغزو رأسه      يا أشيباً هو للرزانة أحوج  
 عطر لهم أخبارهم وحديثهم      كم أشيب وكلامه متأرجح!  
 واطلب إليهم أن يريحوا مسمعى      إن الكلام - بلا حياء - مُزعج  
 وأراك لم تنكر عليهم لحظة      بل كنت تكذب - تارة - وتُدبج  
 والكل منتصتٌ لما تهذي به      ولقد يُضيف إلى الهراء وينسج  
 فهل الأراذل يُقتدى بفعالهم؟      وكلام أهل السوء دوماً لجج  
 لا يستوي الأفاذ في أقوالهم      والهازلون ومن غدا يتفرج  
 لا يستوي غود الأراك بعطره      عند التسوُّك والغضى والعرفج  
 يا قومنا لا تذكروا أخباركم      فالقول - بالتزييف - زورٌ يسمج

## مكانك يا مروة!

(في حفل نسائي لتكريم حافظات القرآن من طالبات الصف العاشر ، وكانت المعلمة قد اعتذرت عن الحضور ولذلك لمرض مفاجئ. وكانت قد أعدت كلمة الافتتاح ، وأعطتها لل طالبة (مروة) لتلقيها. وتم الأمر ، وبينما مروة تلقي الافتتاحية حضرت المعلمة ، فأرادت مروة لفرط أدبها وحيانها أن تفسح المجال لمعلمتها ، فهي أولى بمكانها وبافتتاحيتها التي خطت حروفها بيئمانا ، عندئذ قالت المعلمة: (مكانك يا مروة). فجعلت كلمتها عنواناً لهذي القصيدة حكاية عن المعلمة. يفيض كثير من الكتاب في هذه الآونة في الكتابة حول المسؤولية الملقاة على عاتق المعلم وما ينبغي عليه من آداب التعليم ، وهو موضوع مهم وجدير بالناية. ولكن ثمة أمر يحتاج إلى طرق واهتمام لأهميته ولكثرة من يتغافل أو يتكاسل عنه وهو ما ينبغي على المعلم من تمكين هم الدعوة في قلبه واستغلاله للموارد المتاحة له قبل أن تنضب أو تشوبها شوائب البطالة أو تكتسحها أيدي السفالة. نعم أيها المعلمون الأماجد لماذا لا نزكي في قلوبنا هم دعوة طلابنا إلى الاستقامة؟ أسنا نوجههم إلى ما فيه خيرهم ، لماذا يأخذ التلقين المجرد كل أوقاتنا ؟ لماذا يخرج طلابنا من فصولهم كما دخلوا إليها؟ لماذا لا نستغل هذا الصرح العلمي ليكون ميداناً لتخريج النشء المستقيم على دينه؟ لماذا لا نوجه علمنا الذي نلقته لطلابنا ليكون خادماً لشرع الله ؟ فحياة إلى من يطأ الثرى بقدميه ، ويستنشق الهواء برئتيه ، تحية طيبة إلى من يحاول أن يرد الموعج إلى طريقه والمنحرف إلى سبيله ، والناد إلى جادته ، والعاق إلى بره ، والجافي إلى عقله ، والمفرط إلى صوابه ، والفاسق إلى دينه. تحية إلى من جعل من أبناء المسلمين أبناءه ، فغدا عليهم شقيقاً ، وبهم رفيقاً ، يسعى لتنميتهم كما وكيفاً. تحية إلى من حبس حاجته في صدره ، ولم يبج إلا بحاجة واحدة هي أن يتفياً الجيل المسلم ظلال القرآن ، تحية إلى من لم يشغل نفسه بـ (ماذا أخذت؟) ولكنه يسأل: (كم أعطت؟) وصدق الأستاذ عمير عبد الجليل القليعي عندما حلل النفس تحليلاً دقيقاً فقال من جملة ما قال في مقاله المشهور (كيف تتغلب على النفس الأمارة بالسوء وتجعلها نفساً مطمئنة؟): (كنت تقف شامخاً على أرض مستقرة ، مطمئناً بدينك وثاقاً من نفسك متسلحاً بقدراتك ومواهبك موقناً بأنك أنت الثابت الذي لا تهزه ريح ولا تميله عواصف. وها أنت الآن تسير نحو هاوية مجهولة القرار ، يفتادك شيء لا تدرك ماهيته ، لكنك تدري أنه غيب عقلك وسلب تفكيرك واستعبد روحك. يصور لك غباؤك المغرور وغرورك الغبي بأنك تسعى نحو جنتك ، وما هو إلا زيف ودخان ينقش بفناء تلك اللحظات الكاذبة. يتغلب عليك شعورٌ بأن ذلك الشيء أقوى من أن تتحداه. يقودك لتتمرغ في تراب الذل وتنغمس منكسراً في وحل المهانة. يردك إلى الهاوية فينطلق من أسفلها خُطافٌ يدنيك إلى أذرع أخطبوطية تعصر روحك ، تحاول الإفلات من حفرة الهلاك تلك ، مستغيثاً بأصحابك وتلك اليد التي اقتادتك ولا مجيب ، فكيف ينقذك من أرداك في أسفل سافلين؟ وفجأة يتجدد الأمل بذلك الصوت الذي يناديك "ارجع معي فهناك من ينتظرك ولا تطع أمر من غيب عقلك". يمد يديه فينتشلك من تلك الهاوية ويخلصك من ذلك الخُطاف وتلك الأذرع. تلتفت فترى بجانبك وجهاً معاتباً لا تميز رضاه من غضبه ، ولكنه يربت على كتفك ويأخذ بيمينك قائلاً: "هلم معي فأنا من ناداك لينتشلك". ثم تلتفت خلفك فترى وجهاً مبتسماً وذراعين يمتدان نحوك ولسان حالهما يقول: "تعال فأنا أنتظرك". وعلى حين غرة يجذبك ثالثٌ تعلو مَحياها ابتسامة الماكرين. تنزع يديك ثم تصمتُ وتسالهم من أنتم؟ فيجيبوك نحن الثلاثة أنت. تتعجب ، فيبادرك الأول بالقول أنا نفسك اللوامة فلا تعجب إن اختلط في ناظريك الرضى والغضب ، فذلك عتب المحب وأما ذلك المبتسم فتلك نفسك مطمئنة التي تنتظرك لتعود بك إلى



تلك الأرض الثابتة التي كنت تقف عليها فتتعمق بدنيك وتفوز بآخرتك. وأما هذا الماكر الذي تراه أمامك فهي نفسك الأمانة بالسوء التي زيفت نتن الشهوات لتصورها لك زينة الحياة وثمارها اليانعة. تحاورك نفسك اللوامة: أيها الإنسان اعلم أنك في جهاد دائم وحرب ضروس تدور رحاها ، تخوضها متحدياً نفسك الأمانة بالسوء. نفسك التي تنساق وراء الشهوات ، وتنزع إلى إرضاء الهوى فتترسخ صاغراً لما تلذّه وتشتيه ، حتى وإن كان سماً زعافاً يغتال ضميرك ، ويدنس فطرتك السوية. نفسك سيئة مسيئة تقودك لتلقيك في وحل المحرمات وتعفر وجهك بتراب الذل والانكسار لملاذاتك الدنيئة ، فتنتهك من أجلها حرمة دينك ووطنك وأهلك وحتى ذاتك. فما جوابك حين تُسأل: "يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ" كيف وبماذا ستنتطق: "يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ". هـ. إن مروة قصيدتنا قد انتصرت على غرور النفس ، وأصبحت مثلاً يُحتذى ، ولا نزكي على الله أحداً. وهي بذلك أسوة حسنة لكل فتاة مجتهدة مخلصه زكية ، واستحقت مني هذه القصيدة على البحر البسيط. تلك التي أنشدتها حكاية على لسان المعلمة التي ربت وعلمت ودرست!

يا (مروة) الخير عندي من رواكِ صدى	والحمد لله ما ضاع العطاء سُدى
فأنتِ أنبل من علمتِ قاطبة	وأنتِ خير - ورب الناس - معتقدا
وأنتِ أسمى بناتِ الصف مكرمة	ولا أزكى - على رب السما - أحدا
يا غداة قرأتِ قرآن خالقها	فزادها ربنا بذات الكتاب هُدى
فأتحفيها بما تلقين من دُرر	في الحفل ، إن لها في القوم رجع صدى
إني الفخورة بالفضلى وقد ملأت	فراغ كاتبتي قالت: أغيب غدا
هذا مكانك ، لا تبغي به بدلاً	ولا تبالي بمن أدرك منتقدا
أراكِ أكبر من أحقاد من حقدوا	فاسمطي رحمة الله والمَددا
وساعدي كل من ترجو هدايتها	وقد أتتك ، ومدت بالسؤال يدا
تذكرني منة الرحمن خالقها	هداكِ رب الورى ، ورد كيدهدا
إني أحييك بالأشعار أنقشها	كي تنشديها كما أنشدت عذبا
فاستمسكي بغيرى الإسلام ، واجتهدي	لا يدخل النار من قد جد واجتهدا



## رسالة إلى أمل

(أمل شابة في العشرين كان أحد اللصوص قد سرق في غفلة منها حقيبتها. ورأته فوعظته وعلمت منه أنه ذو حاجة وعيال ، فأعطته من مالها الكثير ابتغاء وجه الله ، شريطة أن يتوب إلى الله ففعل. قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُفْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. وقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِئَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ \* الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نَمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنَّا وَلَا أَدَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَدَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾. وقال: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ \* لَيْسَ عَلَيْكُمْ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾. وقال: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. وقال: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. ولما خاض مسطح بن أثاثة فيما خاض فيه من حادثة الإفك ، وأنزل الله براءة عائشة رضي الله عنها ، وكان أبو بكر رضي الله عنه ينفق على مسطح لقرابته وفقره ، قال أبو بكر رضي الله عنه: "والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال!" فأنزل الله: (وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ). قال أبو بكر: بلى والله إنني أحب أن يغفر الله لي. فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال: والله لا أنزعها منه أبداً". رواه البخاري. ولقد روى مسلم عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً ، وما تواضع أحد لله إلا رفعة الله). وروى أحمد عن عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما من رجل يجرح في جسده جراحة فيتصدق بها إلا كفر الله عنه مثل ما تصدق به). صححه الألباني في "الصحيحة". وروى أحمد عن عبد الرحمن بن عوف قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاث والذي نفس محمد بيده إن كنت لحالفاً عليهن: لا ينقص مال من صدقة فتصدقوا ، ولا يعفو عبداً عن مظلمة يبتغي بها وجه الله إلا رفعة الله بها ، ولا يفتح عبداً مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر). صححه الألباني في "صحيح الترغيب". وروى أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال وهو على المنبر: (ارحموا ترحموا ، واعفوا يغفر الله لكم). وصححه الألباني في "صحيح الترغيب". فكتبت لأمل الشابة العشرينية المسامحة الكريمة هذه الرسالة الشعرية مباركاً ، سائلاً الله أن يبارك فيها وفي مالها).

قد رفعت عن عائله أثقاله واحتملت فقراً أدل عياله

واتخذت الوعظ البليغ سلاحاً عبقرياً يفوق سيف الجهالة

واستमित في الرفق يُزري بعات فالمتاب - عند الشقي - استحالة

إن هذا الأسلوب أمضى وأجدى إن فيه للخصم بعض استمالة

ذو احتياج وأسرةٍ وعيال  
أخرجته هذي الحياة كثيراً  
سربلته الأعباء حتى تردى  
كل طفل له مطالبٌ شتى  
والديونُ قد أثقلت كاهليه  
عندما لم يجد التسول شيئاً  
تسرق الناس - لا تبالي - وتمضي  
ثم جاءت بنتُ الكرام تداوي  
علمته أن الحياة كفاح  
إن للصيد - في الورى - خيرَ دربٍ  
وأظن المسكين يشكو البطالة  
بتكاليف لم تقمها عدالة  
وعليه زاد احتمال الكفالة  
والظروف مسعورة لا محالة  
كم أتى الناس يشتكى أثقاله!  
مد كفاً تسطو بكل استطالة  
ثم تأوي - إلى الحمى - في عجالة  
جرح عبد - على الخلائق - عالة  
ما استوى فيها صيدها والحثالة!  
ليس يقوى عليه أهل السفالة

## إلى صاحب الكباريه

(كان هذا الكباريه يوماً ما متجراً للمواد الغذائية. ولما كان مكسبها ضئيلاً. حوَّله صاحبه إلى متجر للنساء. قال الإمام ابن القيم – رحمه الله – في (مشاهد الخلق في المعصية): فأما مشهد الحيوانات وقضاء الشهوة ، فمشهد الجهال الذين لا فرق بينهم وبين سائر الحيوان إلا في اعتدال القامة ونطق اللسان ، ليس همهم إلا مجرد نيل الشهوة بأي طريق أفضت إليها ، فهؤلاء نفوسهم نفوس حيوانية ، لم تترق عنها إلى درجة الإنسانية فضلاً عن درجة الملائكة ، فهؤلاء حالهم أحس من أن تذكر وهم في أحوالهم متفاوتون بحسب تفاوت الحيوانات التي هم على أخلاقها وطباعها. فمنهم: من نفسه كلبية لو صادف جيفة تشبع ألف كلب لوقع عليها ، وحماها من سائر الكلاب ، ونبح كل كلب يدنو منها ، فلا تقربها الكلاب إلا على كره منه وغلبة ، ولا يسمح بشيء منها ، وهمه شبع بطنه من أي طعام اتفق ميتة أو مذكى ، خبيث أو طيب ، ولا يستحي من قبيح ، إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث. إن أطعمته بصبص بذنبه ودار حولك وإن منعه هرك ونبحك. ومنهم: من نفسه حمارية لم تخلق إلا للكد والعلف ، كلما زيد في علفه زيد في كده أبكم الحيوان وأقله بصيرة ؛ ولهذا مثل الله سبحانه وتعالى به من حمَّله كتابه ، فلم يحمله معرفة ولا فقها ولا عملاً ، ومثل بالكلب عالم السوء الذي آتاه الله آياته فانسَلخ منها وأخلد إلى الأرض واتبع هواه. وفي هذين المثليين أسرار عظيمة ليس هذا موضوع ذكرها. ومنهم: من نفسه سبعية غضبية همته العدوان على الناس وقهرهم بما وصلت إليه قدرته ، طبيعته تتقاضى ذلك كتقاضي طبيعة السبع لما يصدر منه. ومنهم: من نفسه فأرية فاسق بطبعه ، مفسد لما جاوره ، تسبيحه بلسان الحال سبحان من خلقه للفساد. ومنهم: من نفسه على نفوس ذوات السموم والحماة كالحية والعقرب وغيرهما ، وهذا الضرب هو الذي يؤدي بعينه فيدخل الرجل القبر والجمل القدر، والعين وحدها لم تفعل شيئاً ، وإنما النفس الخبيثة السمية تكيفت بكيفية غضبية مع شدة حسد وإعجاب ، وقابلت المعين على غرة منه وغفلة وهو أعزل من سلاحه فلدغته كالحية التي تنظر إلى موضع مكشوف من بدن الإنسان ، فتنهشه فإما عطب وإما أذى ؛ ولهذا لا يتوقف أذى العائن على الرؤية والمشاهدة ، بل إذا وصف له الشيء الغائب عنه وصل إليه أذاه ، والذنب لجهل المعين وغفلته وغرته عن حمل سلاحه كل وقت ، فالعائن لا يؤثر في شاكى السلاح ، كالحية إذا قابلت درعاً سابغاً على جميع البدن ليس فيه موضع مكشوف ، فحق على من أراد حفظ نفسه وحمايتها أن لا يزال متدرعاً متحصناً لابساً أداة الحرب ، مواظباً على أوراد التعوذات والتحصينات النبوية التي في القرآن والتي في السنة. وإذا عرف الرجل بالأذى بالعين ساغ بل وجب حبسه وإفراجه عن الناس ، ويُطعم ويُسقى حتى يموت ، ذكر ذلك غير واحد من الفقهاء. ولا ينبغي أن يكون في ذلك خلاف ؛ لأن هذا من نصيحة المسلمين ودفع الأذى عنهم ، ولو قيل فيه غير ذلك لم يكن بعيداً من أصول الشرع.) هـ

وأتساءل مع الأستاذ عمير عبد الجليل القليعي لصاحب المعصية المجاهر بها ربه فأقول معه: (يا هذا المجاهر: أما أن الأوان أيها الذليل الذي اقتاده ذلك الهوى أن تفيق من غفلتك وتنزع عن معصمك قيد العبودية الذي ظننته سوار الحرية. ظهر روحك من دنس الانقياد لنفسك الأمانة بالسوء ، لتجد نفسك مطمئنة مستقراً طاهراً لها فتريك الحق حقاً فتنبعه ، وتريك الباطل باطلاً فتنأى بنفسك عنه. و لن تنتصر في حربك تلك إلا إذا عقدت اتفاقية شراكة مع نفسك اللوامة ،

لتكون حليفاً وفيماً تعتمد عليه إذا اختبرتك الأيام في سرانك وضرائك. تحالف معها لتقودك إلى مسالك الخير وتأخذ بيدك بعيداً عن مهالك الشر وأهله. تتحدان لتنتصر على شيطانك ونفسك الأمارة بالسوء معداً العدة لمقارعتها متسلحاً بإيمانك ورقابتك الذاتية لهمساتك وكلماتك ونظراتك ، فتستحي أعظم الحياء من أن تجعل الله أهون الناظرين إليك ، أم نسيت أن العزيز الجبار يعلم خانة الأعين وما تخفي الصدور).هـ. واحترت في صاحب الكباريه هذا ، كيف أضعه في تصنيفات الخلق في معصية ربهم – تبارك وتعالى-. فأنشدت فيه من شعري على البحر الوافر أقول:

عَرَى الْأَخْلَاقَ تُنْتَهَى كُ      وَحَبْلُ الْخَيْرِ رَيْبَتِي كُ  
وعبدٌ كان محترماً      عليه من اعتدوا ضحكوا  
رأى في السدعر أمراً      تحصّل ثم تمتلك  
وكان يداعب الجوزاً      وفي الطاعات ينهمك  
فأمسى في حضض هوى      ومهوى ذاك البرك  
وباع الدين والتقى      لمن في غيهم هلكوا  
وأعجبته تهتكهم      وتابع حيثما سلكوا  
فأهبط في سؤفول هوى      فبئس العيش والدرك!  
وتاجر في نخاستهم      وهم أدوارهم سبكوا  
فأعتمته دراهمهم      ليريح كل ما تركوا  
هوى (الكباريه) أغرقه      بأموال له شاكرك  
إذا غنّت خرائده      أتساه الناس ، واشتبكوا  
فماذا تنفع الحامى؟      ومماذا ينفع السمك؟  
أنشذك المتأب غداً      وقد أودى بك الضحك  
فعد للحق يارجلأ      حرام الله ينتهك

## لا يسألون الواعظ الصادق

(يقولون: الناس أعداء ما كرهوا. ولقد ابتلي قوم - أعرفهم ويعرفونني - بمرتزق يأكل بالإسلام وآخر واعظ صادق. ولا يستفتون إلا الأول المرتزق لأنه يوافقهم على حساب العقيدة. وصدق أستاذنا الشيخ محمد المنجد عندما كان يقول: لقد كانت لفظة "لا أدري" معروفة على السنة علمانا. لا يستحيون من قولها ، بل يقولها كبارهم كالإمام مالك رحمه الله وغيره. وقال الشعبي والحسن: إن أحدكم ليفتي في المسألة ولو وردت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجمع لها أهل بدر. ولما سئل بعض العلماء عن مسألة وهو مالك رحمه الله قال: لا أدري. فقيل: هي مسألة خفيفة سهلة. فغضب وقال: ليس في العلم شيء خفيف. إن هذا الموقف في الحقيقة هو انطلاق من قوله تعالى في الترهيب من القول عليه بغير علم {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَإِثْمَ وَالْبَغْيِ بغيرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} وكذلك: {وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ} \* متاع قليل ولهم عذاب أليم}. وهذه من أخطر العقوبات: الافتراء على الله بلا علم. العاقبة شنيعة. لا يفلح. ومتاعه قليل وله في الآخرة عذاب أليم. إن قضية الفتوى في الإسلام مقدسة ، لا يدخلها إلا أهلها الذين توافرت فيهم شروطها ومؤهلاتها. واليوم ، العبث في الفتوى يكاد يبلغ عنان السماء. المؤامرة على الفتوى تكاد تحرق الأخضر واليابس. تضييع الفتوى يكاد يكون وظيفة ارتزاقية لكثير من الجراء على النار من المرتزقة المتكسبين بالإسلام. تمييع الفتوى يكاد يكون ديناً يدين به كثيرون ممن تربعوا على كراسي الإفتاء. فضائيات ومواقع تروج الفتاوى الباطلة ، وتستفتي من هو حقيق بأن يسجن. ويأتون إلى أنصاف المتعلمين لكي يروجوا كلامهم ويفسدوا الدين: إنه ليفسد الدين نصف فقيه. كما يفسد اللسان نصف نحوي. كما يفسد البدن نصف طبيب. أنصاف هؤلاء إذن ، وليسوا أهلاً للمكان الذي وضعهم الناس فيه. وربما ذهب الناس إلى المشبهوهين وإلى الجهال. وقد أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح بقوله: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء. حتى إذا لم يبق عالماً ، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا). ولما خلت كثير من الديار من أهل الثقة من المفتين تبوأ لهذا من لا يصلح للفتوى. وعمد المنافقون إلى إبراز وجوه علمية بزعمهم يستضافون ويستفتون ، وتجرى معهم المقابلات ، ويلمعون ، وينقل عنهم ، ويقصد المتساهلون بالذات لأجل إماتة الدين وتحريف الشريعة. ولأجل خلق البلبلة في صفوف الأمة. وهكذا تصبح القضية قضية إثارة إعلامية ، وليست خدمة لدين الله. كلا والله! بل إن الهدف واضح من هذه الخطة في تشويه الشريعة وتشويه دين الله ونشر الآراء الضعيفة وانتقاء الأقوال الشاذة. وهكذا تروج بين الناس علناً ، وبأوسع وسائل الانتشار لكي يقول الناس: ما هذا الدين؟ ولأجل أن يقول الناس: ما هذه الأحكام؟ أين الصواب؟ ما هو الصحيح؟ هل هذا حق؟ هل يوجد كذا؟ فتحدث البلبلة. وهذا مقصود واضح ، يشنون حرباً على الدين ويعلنون تشويهاً للشريعة. وبعض المغفلين يقولون: استغلال الثغرات في الفقه الإسلامي. سبحان الله! هل في الفقه الإسلامي ثغرات؟ الفقه القائم على الكتاب والسنة فيه ثغرات؟ لكن هؤلاء السذج الذين يريدون الدفاع بزعمهم ، فيصيبون الفقه في مقتل. يقولون: ثغرات في الفقه الإسلامي؟ أتظنونهم علماءً دنيوياً وبقيت فيه بقايا غير مملوءة ومناطق غير مستكشفة ومعروفة ، وحلق مفقودة؟ هذا دين من لدن الحكيم العليم ، السميع الخبير ، الذي أحاط بكل شيء علماً. ثم كذلك تنشر الفتوى على حسب الأهواء ؛ فإذا كان هواهم في هذا ذهبوا يسألون ويستطلعون: من الذي يقول بهذا؟ لينشروا فتواه. القضية قضية هوى إذاً. وهكذا تلميع أصحاب الفتاوى الشاذة بالمفكر الإسلامي والداعية الإسلامي والكاتب الإسلامي المعروف ، المعروف عند إبليس ، المعروف عند أعداء الدين. هذه

طريقة واضحة جداً ، وهي من خطط أعداء الإسلام التي نصوا عليها في دراساتهم ومراكز أبحاثهم: إحداث البلبلة بهؤلاء الأنصاف والشذاذ وأهل الأهواء والذين تدفع لهم الأموال. ويستغل أيضاً بعض المنتكسين في هذه الحرب ممن كانت لهم خلفية (إسلامية) سابقة لكي يعطوا بعض ما عندهم في هذه الحرب على الشريعة. النبي - عليه الصلاة والسلام - حذرنا من التمويه الذي يقوم به هؤلاء فقال: (ليشربن ناسٌ من أمتي الخمر ، يسمونها بغير اسمها). ووجد اليوم من يفتي بجواز بعض أنواع الخمر ، وبجواز نكاح الكتابي المشرك أو الرافضي الخبيث من المسلمة. وأن هذا المنع يؤدي إلى إحداث شرخ في الجسم ، جسم الأمة بزعمه. ولا بد من التأخي ، ونحو ذلك. وأفتى من أفتى بإمامة المرأة لصلاة الجمعة ، وجواز جعل الجمعة يوم الأحد. واقتضاء المصلحة للصلاة على الكراسي بلا حاجة. واللحية عبارة عن شعيرات بقيت أم ذهبت الكل واحد. وذبح الدجاج في عيد الأضحى بدلاً عن الأضحية التي لا تجوز إلا من بهيمة الأنعام (الضأن - المعز - الإبل - البقر - وما في حكمها). بحجة أن هذا حلٌ لقضية غلاء الأسعار ، وذلك ليصبح الدجاج بدلاً عن الأضاحي الشرعية التي لها صفاتها وخصوصياتها! وهكذا صارت المسألة في قضية التلاعب بالطلاق أيضاً لأجل أن لا يضيع الأولاد ، ولو كانت ثلاث طلاقات واضحة ، ولئلا تنتشتت الأسرة. وهكذا زلات إثر زلات. وهؤلاء يزل بهم الناس إذا أخذوا عنهم ، يزل بهم الناس. وقضية سؤال من هب ودب ، والاتصال على من هب ودب ، لأن المقال لا بد أن يخرج في الجريدة. ولما كان الأمر هكذا ، وعظت قومي موعظة بليغة. وأنشدت من البحر المنسرح محذراً من سؤال المرتزق وحاضاً على سؤال العالم الصادق ، الذي يقول الحق ولا يخشى في الله لومة لائم (إنما يخشى الله من عباده العلماء) ، وإذن فكل من لا يخشى الله لا يعتبر من العلماء مطلقاً. ومن هذا المنطلق تحدث البلبلة بسبب هؤلاء الجهلاء الذين يفتون بغير علم من الله ورسوله ولا كتاب منير. والأصل أن يتحرى الناس لدينهم كما يتحررون لدينهم! كتبت على البحر المنسرح هذا النص!

الفهـمُ فهُمَّ سَمٌ قِيمٌ	أَمَـلَـه خِـمٌ بٌ ذَمٌ يَمٌ
يَـرِـيـدُ بَـالـدِّـيـنِ دَـنِـيـا	خِـبَابِ الدِّعَى الخِصَمِ
وَفِي الفِـتـاوى يُـدَاجِي	يَـلِـيـتـه يَسـتَـقِـم
وَلَسْتُ أَدْرِي لَمَـأَـذَا	يُضِلُّ هـذَا العُلَمَـيْمُ؟
وَيَسْتَسـيغُ التـدَـنِـي	وَفِي التـرِـدِ يَهـيْمِ
وَيَسـتَـبِـحُ الخِطَـيـا!	مَتَى يَتـوَبُ العِشـمِ؟
وَالنِّصـرَاحُ لَـيْسَ بِمُجـدِّ	أَعْمَى العَمِـلِ العِـرْجِـمِ
وَالوَاعِظُ الفِـيـكِي	فَالكِرْبُ جِـدٌ أَلـمِـيْمِ
وَالدَّمَـعُ فِي العَـيـنِ يَجـرِي	فَالخِطـبُ جِـبٌ جِـسـمِ

إذ حَرَّفَ الـدِينَ قـوَمَ      بحَقِّهِم لـم يـقـومـوا  
وفـرَّطَ - الـيـوَمَ - نـاسٌ      وليـلـي داري بهـم  
لـم يـسـألوني بـتاتاً      لـذا طـوتني الـهمـوم  
فـقـمـتُ بـالـوعـظ طـوعاً      والـوعـظ فـيهم عـقـيم  
ويـحـي أذوب اـكـتـاباً      حتـى طـواني الـوجـوم



## اسمعي يا سوزي

(ابتليت سوزي الفتاة الصالحة بزميلة راحت تشككها في ثوابت العقيدة. وبدأت سوزي تسأل أسئلة غريبة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وأسئلة أغرب عن جبريل والأرواح ، وأسئلة أشد غرابة عن الأحاديث النبوية فنصحتها قائلاً: ارجعي يا بنية إلى سبب نزول الآية: {وَيَوْمَ يَعَضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ.إلى قوله تعالى: وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا}. وهو ما أورده السيوطي في الدر المنثور عن ابن عباس - رضي الله عنه - (أن أبا معيط (عقبة ابن أبي معيط) كان يجلس مع النبي - صلى الله عليه وسلم - بمكة لا يؤذيه وكان رجلاً حليماً وكان بقية قريش إذا جلسوا معه آذوه ، وكان لأبي معيط خليل غائب عنه بالشام ، فقالت قريش: صبا أبو معيط. وقدم خليله من الشام ليلاً ، فقال لامراته: ما فعل محمد مما كان عليه؟ فقالت: أشد مما كان أمراً ، فقال: ما فعل خليلي أبو معيط؟ فقالت: صبا ، فبات بليلة سوء ، فلما أصبح أتاه أبو معيط فحياه فلم يرد عليه التحية. فقال: مالك لا ترد عليّ تحيتي؟ فقال: كيف أرد عليك تحيتك وقد صبوت؟ فقال: أو قد فعلتها قريش! قال: فما يبيري صدورهم إن أنا فعلت؟ قال: تأتيه في مجلسه وتبزق في وجهه ، وتشتمه بأخبث ما تعلمه من الشتم. ففعل فلم يزد النبي أن مسح وجهه من البزاق ، ثم التفت إليه فقال: إن وجدتكَ خارجاً من جبال مكة أضرب عنقك صبراً ، فلما كان يوم بدر وخرج أصحابه أباي أن يخرج. فقال له أصحابه: أخرج معنا. فقال: وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجاً من جبال مكة أن يضرب عنقي صبراً. فقالوا: لك جمل أحمر لا يُدرك فلو كانت الهزيمة طرأت عليه. فخرج معهم ، فلما انهزم المشركون وحلّ به جملة في جدد من الأرض. فأخذه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسيراً في سبعين من قريش وقدم إليه أبو معيط ، فقال: تقتلني من بين هؤلاء ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : نعم بما بزقت في وجهي.) وإذن فمجالس الأشرار وأهل الفساد مجالس نحسٍ مستمر. وها هو أبو طالب عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي طالما نافح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى أنه قال:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفيناً

ودعوتني وعلمت أنك صادق ولقد صدقت وكنت قبل أمينا

انظر إلي جلساء السوء وكيف أردوا صاحبهم (أعني: أبا طالب) في الجحيم. شوّم ما بعده من شوّم أضلاه في حياته ومازالا به حتى أسلماه إلي النار والعياذ بالله. فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فوجد عنده أبا جهل ، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا عمّ قل: لا إله إلا الله ، كلمة أشهد لك بها عند الله. فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعرضها عليه ، ويعيد له تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب ، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك ، فأنزل الله: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ



بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}. وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}. يَا بُنَيَّتِي: لَا يَزَالُ الصَّاحِبُ السَّيِّئُ بِصَاحِبِهِ حَتَّى يُوْرِدَهُ الْمَهَالِكُ! فَاخْتَارِي صَوِيحِبَاتَكَ.

أَلَا فلتســــــــــــــــمعني نصــــــــــــــــحي	ولا تصــــــــــــــــغي إليــــــــــــــــ القــــــــــــــــذح
وخلــــــــــــــــي عنــــــــــــــــك أســــــــــــــــئلة	غــــــــــــــــدت في غايــــــــــــــــة القــــــــــــــــبح
ترددــــــــــــــــها مغفــــــــــــــــاة	وتــــــــــــــــورد أحقــــــــــــــــر الشــــــــــــــــرح
وتوغــــــــــــــــل في دياجرهــــــــــــــــا	لتخــــــــــــــــدت أســــــــــــــــوأ القــــــــــــــــرح
فلا تصــــــــــــــــغي لــــــــــــــــكأفــــــــــــــــرة	لظاهــــــــــــــــرأســــــــــــــــاعرُ اللــــــــــــــــقح
جدالٌ حــــــــــــــــديثها هــــــــــــــــزلٌ	وما في الهــــــــــــــــزل مــــــــــــــــن ربح
وتشــــــــــــــــكككٌ ومهزــــــــــــــــلة	تصــــــــــــــــدك عــــــــــــــــن ســــــــــــــــنا النــــــــــــــــجح
وتضــــــــــــــــليلٌ وسفســــــــــــــــطة	فجــــــــــــــــدي ، واســــــــــــــــمعني نصــــــــــــــــحي
دعيهــــــــــــــــا في ضــــــــــــــــلالتهــــــــــــــــا	وداوي مــــــــــــــــوضــــــــــــــــع الجــــــــــــــــرح
فهــــــــــــــــذي نعجــــــــــــــــة صــــــــــــــــبأنت	ولم تُحســــــــــــــــن ســــــــــــــــوى النــــــــــــــــطح
تشــــــــــــــــكككٌ في شــــــــــــــــريعتنا	بلفــــــــــــــــظٍ زــــــــــــــــيــــــــــــــــنٌ بالــــــــــــــــمدح
وتطــــــــــــــــعن في عقائــــــــــــــــدنا	بجــــــــــــــــدٍ أــــــــــــــــف في المــــــــــــــــزح
هبيــــــــــــــــها حقــــــــــــــــة تــــــــــــــــهدفــــــــــــــــاً	ببــــــــــــــــســــــــــــــــط الوجــــــــــــــــه والــــــــــــــــصفح
فأنتــــــــــــــــ بــــــــــــــــذاك آثــــــــــــــــمة	أجــــــــــــــــل ، بنقــــــــــــــــاشك الســــــــــــــــمح

## إياك أعني ، وعلى الله القبول

(كان صالحاً تقياً ، ثم فتن ولعب به الشيطان حتى ضل طريق الهدى. فأراد صاحبه أن ينصح له بالعودة إلى ربة الإيمان وحظيرة التوحيد وحياض العقيدة. فكلمه بصورة متأنية غير مباشرة. فقال الثاني: كأنك تعيني؟ فقال نعم. ولقد صدق أستاذنا عبد الله الدوسري إذ يقول في كتابه: (الثبات على الحق): إن المتأمل في واقعنا هذه الأيام يجد أنها أيام عصيبة تموج بها الفتن والمنكرات ، وليست هذه الفتن والمنكرات وليدة عصرنا الذي نعيش ، بل من قديم ؛ حيث قدم الإسلام على أقوام قد غرقوا في مستنقعات الجهل والضلال ، ثم انتشلتهم الشريعة الإسلامية الربانية من هذه المستنقعات الفاسدة ، حتى أوردتهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يكرها إلا جاهل ، ولا يحيد عنها إلا هالك ، فلبث هذا البياض ناصعاً في حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فلما مات ، طفق أهل البدع يمجّون من فساد معتقداتهم المستمدة من تحريف الأديان السابقة ومن عبث الشيطان في أفكارهم ، حتى مازجت نفخات الشيطان نفحات الإيمان ، ثم بدأ يلثم صفاء العقيدة كدر البدع ، وبدأت الفتن منذ أشيع خبر انتقال رسول الله للرفيق الأعلى ، على رأسها ارتداد طائفة من المسلمين - ليس بالهين عددهم - ، ثم توالى الفتن كالزكاة والقرآن والردة والخلافة والخلافات... إلخ ، والمصارحة بين الأصدقاء يجب أن تكون مصحوبة بالشفافية والمكاشفة. وإلا فانفصالهما أولى من استمرار علاقتهما! ولذلك عندما سألت: هل تعيني بهذا؟ فصارحه صديقه: نعم! ومن هنا أنشدت من شعري على بحر الرمل أخاطب الصديق فأقول:)

يا صديقاً غره مني التثا!      ألك العصيان أمسى ديدنا؟  
عُد إلى التقوى وأحسن وانتصح      إنما التقوى تُعز المؤمنا  
واتبع هذي النبي المصطفى      واهجر الفسق ملياً والغنا  
ودع السواى ، وزايل دريها      واترك الرجس لتحيا مُسنا  
هذه الدنيا سرابٌ خادعٌ      سوف يطويه - ويطوينا - الفنا  
تحتل الخببَ فيمسى عبداها      ثم يهوي في سراديب الخنا  
ثم يغدو الشر خيراً عنده      بعد أن يسقط في قعر الزنا

ويرى الـديجور نوراً صافياً والشقا يُمسي لـديه كالهنا  
وإذا بالموت يجني عمره بعد أن ذاق الرزايا والعنا  
يا صديق العمر أقصر ، واعتبر ليست الظلمة - يوماً - كلسنا  
إنني أعنيك بالنصح الذي هو للأصحاب من أشهى الجنى  
وأرى فيك الخليل المبتغى يا خليلي إنما أنت أنا  
فأقبل النصح ، كفى ما قد مضى صاح ليس الهزل غاياتِ المنى  
وعلى المولى قبول دعوتي فرضا الله هو الخير لنا

## الخمير داء ، وليست بدواء

(لست أدري لماذا يصير كثير من الناس اليوم بكل عناد ولجاج على اعتبار الخمر دواء لبعض الأمراض. والله عز وجل ما جعل الله شفاء أمة الإسلام في شيء حرمه عليها. روى البيهقي بإسناد صحيح عن عثمان بن عفان أنه قال كان رجل فيمن خلا قبلكم يتعبد ويعتزل الناس ، فأحبتة امرأة غوية فأرسلت إليه جاريتها أن تدعوه لشهادة. فجاء البيت ودخل معها فكانت كلما دخل بابا أغلقتة دونه ، حتى وصل إلى امرأة وضيئة أي حسناء جميلة جالسة عندها غلام وإناء خمر فقالت له: إنها ما دعتة لشهادة ، وإنما دعتة ليقع عليها أو يقتل الغلام أو يشرب الخمر. فلما رأى أنه لا بد له من أحد هذه الأمور ، تهاون بالخمير فشربه ، فسكر ثم زنى بالمرأة وقتل الغلام. قال أمير المؤمنين عثمان فاجتنبوا الخمر ، فإنها لا تجتمع هي والإيمان أبداً إلا أوشك أحدهما أن يخرج صاحبه. الخمر داء خطير من صنوف الخبائث بل أم الخبائث وكذلك سائر المسكرات والمخدرات ، والتي ما انتشرت في مجتمع من المجتمعات فسكت أهله عن إنكارها على مر التاريخ ، إلا وكتب لذلك المجتمع الانهيار والنهاية ، والخمر والمخدرات من الوسائل التي تذهب العقل ، ولقد توعد الشارع من استخدم هذه المسكرات التي هي سبب في ذهاب العقول ، توعدده بالوعيد الشديد والعذاب الأليم في الآخرة ، فقد حذر الرسول من شرب الخمر وما شابها مما يؤثر على العقل ، فقال فيما روى أحمد في مسنده وأبو داود في سننه بسند صحيح عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: (نهى رسول الله عن كل مسكر ومفتّر) وقال: (من شرب الخمر سقاه الله من طينة الخبال يوم القيامة. قالوا: وما طينة الخبال يا رسول الله؟ قال: عرق وقيح أهل النار). كما أخبر (أن مدمن الخمر من الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم). وفي حديث أنس بن مالك (أن رسول الله لعن في الخمر عشرة: عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه وساقها وبياعها وأكل ثمنها والمشتري لها والمشتراة له). وقد أنزل الله تعالى في كتابه قوله: يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون. تذكر لنا كتب التفسير أن هذه الآية حين نزلت على النبي فسمعها الصحابة قالوا مباشرة: انتهينا ، حتى أن بعضهم كان قد رفع كأسه ليشربها فأراقها ، وأراقها الصحابة حتى سألت بها طرق المدينة. ويقول: (مدمن الخمر إن مات لقي الله كعابد وثن). وقال: (من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً). ولهذه النصوص مجتمعة وغيرها مما لا يتسع لنا ذكره يتبين لنا شدة حرمة الخمر والمخدرات ، وما كان هذا الوعيد وذلك

التهديد إلا لمكانة هذا العقل الذي أكرم الله به الإنسان وهو بذلك يساوي بعقله عقول الحيوانات والمجانين ومن فقدوا العقل والرأي ، ولو فكر ذلك المسكين الذي كان سبباً في إذهاب عقله بنفسه لأدرك عظيم الخطر الذي هو واقع فيه ، فكم من المصائب التي سوف تلحق به وبأسرته ، ولا شك أننا في حديثنا عن الخمر لا يمكن أن نغفل الحديث عن آفة العصر التي تقضي على الأمة ألا وهي المخدرات التي تنتشر الآن بصورة رهيبة في العالم وتوغلت في بنية المجتمعات شرقاً وغرباً وقد بات نواقيس الخطر تدق بقوة هنا وهناك. لأن ضحايا إدمان المخدرات أصبحوا في تزايد مستمر. وأصبحت أمم العالم تواجه خطراً عظيماً لا يعدله أي خطر بهذا الداء العظيم الذي يفتك بالبشرية. ونحن لا نستغرب وجود مثل هذا الداء العظيم على مجتمعات كفرت بالله ودانت بالإباحية ووفرتها. ولكن الغريب أن نراه منتشرراً بين الشعوب التي تزعم لأنفسها أنها مسلمة ، فما أسباب ذلك؟ وأرى أن كثيراً من الباحثين فضلاً عن عوام الناس يجهل تعريف الكبيرة: إنها كل وعيد ختمه الله تعالى بعذاب أو نار أو بلعنة أو غضب. قال تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا). وعن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم. قلنا: من هم يا رسول الله فقد خابوا وخسروا؟ فقال: المنان والمسبل إزاره والمنفق سلعته بالحلف. وعن أبي هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات. والمعتزلة يقولون إنه لا صغار وإن كل ذنب كبير إذا قيس بجانب الذي عصيته. وهذا الكلام مخالف للشرع والعقل. أما مخالفة الشرع : فقد قال الله تعالى: (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِنَّكُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى). وأما مخالفة العقل: فهل من لطم رجلاً كالذي قتله؟! وأما اللمم (أي الصغائر) وهو كل ما يلزم بالإنسان مما لا يستطيع دفعه فيقع فيه إما بجهل أو بهوي. ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: كل ابن آدم خطاء. أي أن الإنسان لا بد وأن يقع في الخطأ. فجتنب الكبائر فإذا وقعت في الصغائر بجهل أو بهوي غفر الله لك لأن الله عز وجل قال: (إن الله واسع المغفرة) أي أنه لم يسو اللمم بالكبائر!

هي الخمر داءً ، لم الأزملة؟ ودعوى التداوي بها مبطلة  
وقد أثبت الطب أضرارها متى تنتهي هذه المهزلة؟

متى يدرك الناس تدميرها  
وأخطارها الجمة المعضلة؟  
وأما الخبائث رغم الهُرا  
وتحريمها حسَم المسألة  
وأما الكبائر مهمما حلت  
لمن يجعلون لها منزلة  
لذلك كانوا تداووا بها  
فإن عاقروا قرأوا البسمة!  
وجاؤوا بشيخ يُبِيح لهم  
ويُزجي الأدلة مسترسلة  
يسوق الفتاوى لأهل الهوى  
وينهني بحبكته المسألة  
ويؤهم من يستعين به  
ليُحدث في عقاله بلبا  
فإناس عن خمركم أقلعوا  
فقتيلة الخمر كالقنبا  
تضرر بأبدان من أدمنوا  
وتدمغ تفكيرهم بالبا  
خذوا عبرة من قطيع غوى  
وزلزاله سكره زلزلة  
وصحته بالخمور انمحت  
ولم تبق منها ولو خردا  
يمينا نصحت لكم مخلصاً  
بنفس بالأمكم مثقلا  
بفس بالأمكم مثقلا

## ليته لم يعد

(رحل يضرب في الأرض يبتغي من فضل الله ، تاركاً كتبه وأشرطته عند أهله وعائلته. ثم عاد بعد حين فوجد الجميع تقاسموا كل شيء في غيابه كأنه قد مات. فهذا سلب الكتب ليزخرف بها بيته ، وذلك سرقة الأشرطة ليسجل عليها الأغاني ، وذلك سرقة سمعته. إن الأمانة مسؤولية عظيمة ، وواجب كبير ، تحمّلها الإنسان وتحمل تبعاتها في هذه الحياة ، فالإنسان عبد مؤتمن ، أوجده الله من العدم ، وخلقه بعد أن لم يكن ، وعرض عليه الأمانة فقبلها ، قبلها مع تبعاتها وما فيها من مسؤولية عظيمة ، وتبعة كبيرة. والواجب على عباد الله أن يرعوا للأمانة حقها ، وأن يعرفوا لها مكانتها ، وأن يعتنوا بها غاية العناية ، ويهتموا بها غاية الاهتمام ، وقد تكاثرت الأدلة في كتاب الله تعالى ، والأحاديث في سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ، في تعظيم الأمانة ، وتعليق شأنها ، ورفع قدرها ، وبيان ما يترتب عليها في الدنيا والعقبى ، من ثواب لمن حفظها وحافظ عليها ، وعقاب لمن أهملها وفرط فيها ، يقول الله - تبارك وتعالى :- (فَإِنْ مِنْكُمْ بَعْضٌ مِمَّنْ فَتَقِمْ لِي مَا نَزَّلْنَا بِالْحَقِّ وَاعْتَصِمْ بِهَا لِتُنْفِقُوا مِنْهَا سَبْعَ مِائَاتِ مِائَةٍ) (النساء: 64). ويقول - جل وعلا :- (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا). وذكر - سبحانه وتعالى - الأمانة وحفظها في صفات المؤمنين الكامل ؛ قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ) ، ثم قال: (أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ \* الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ، وقال في سورة أخرى: (أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ). فالعقبى الحميدة ، والنهائية الرشيدة ، لمن يوفي الأمانة حقها ، ويرعى لها مكانتها ، ثم إن الله - عز وجل - ذكر إضاعة الأمانة في صفات اليهود ، قال الله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُوا بِبِئْرٍ لَّا يُؤَدُّهُ إِلَيْكُمُ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا). وذكر - عليه الصلاة والسلام - عدم الوفاء بالأمانة من صفات أهل النفاق ؛ ففي الحديث الصحيح أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان" ، وذكر - عليه الصلاة والسلام - أن الأمانة من الإيمان ؛ فقال - صلى الله عليه وسلم - كما في الترمذي وغيره: "لا إيمان لمن لا أمانة له" ، وهذا الحديث يدلنا على عظم شأن الأمانة وأن الأمانة من الإيمان ، فكلما زاد العبد أمانة ومحافظته على الأمانة زاد إيمانه ، وكلما نقص من الأمانة نقص إيمانه بحسب ذلك. والأصل أن يحافظ الأخ على مال أخيه ومتاعه. وأنه إن كان الله قد من عليه ببيت يستطيع فيه أن يحافظ على ودائع أخيه في بيت والد كل ، فإنه يتعين عليه أن يرعى هذه الأمانة بحق ابتغاء وجه الله ، ريثما يعود أخوه ليرى من خير الصنيع ما يحمله على مجازاة أخيه بالمعروف معروفاً أحسن منه وبالإحسان إحساناً أوفر منه! وأسأل: كيف يسجل المرء على شريط القرآن أي أغنية لأي صعلوك من الصعاليك أو ساقطة من الساقطات؟ الأصل أننا نفعل العكس: فنزيل الغناء لنحتفظ بالقرآن ، هذا إن كنا مسلمين بحق! وأسأل أين الكتب العلمية والدوريات والمراجع؟ وأين أجنود الجامعة ومراجعها بما حوت من الشروح والنقول والتأليف والمحاضرات؟! إنها أفضل من كل ما حاز كلانا من المال! هذا إن كان هناك تقدير للعلم وأهله وللأمانة وأصحابها! وأذكر أن المنشد الإماراتي (أحمد أبو خاطر) كان قد أنشد إحدى قصائدي (نسيم الشوق) ، وضمنها مجموعته (دعني) ، وهي إحدى قصائد ديواني (نهاية الطريق) ، فكان ما كان من أمر مراجعته ومعاتبته في ذلك. وكنت قد كتبت في ذلك (القصيدة ابنتي) ، معرضاً بما صنعه أبو خاطر! وإذا كانت قصيدة واحدة أنشدها الرجل فقط ، اعتبرتها ابنة من بناتي اعتدي على

عرضها ، فما بالننا بمنات الأسفار من الكتب والدوريات والمراجع والقواميس والموسوعات؟! أما عدم احترام حقوق وملكيات الآخرين ، فإن هذا منطوق الطواغيت ومنهج الغاصبين والأعداء. فهل اختار ذلك الأخ أن يكون طاغوتاً أو غاصباً عدواً؟ هذا هو السؤال المحير الذي لا نكاد نجد له إجابة كافية شافية. أم أنه أخذ يردد مع الشامتين الخاذلين الخائنين (ليته لم يعد!)؟ أقول: بل يعود ليخط لهذه العلاقة الباهتة الهزيلة درباً تسير عليه حتى تلقى الله أجمعين ، فيحكم بيننا بالحق! ووالسقى على الأخوة المدعاة المفتراة التي يلعب بها اليوم أشباه الرجال وما هم برجال. إن للرجولة مقاماً سامياً وبذلاً لا تستطيعه الجبال الرواسي.)

أتاني يشتكى ما يعتريه  
وليس لديه شيء ينتويه  
فقلت له: أجبني عن سؤالي  
بمثل إجابة الشهم النزيه  
لماذا تذرّف الدمع المعني  
وتمكث واجماً في شرتيه؟  
وتجتزّ المصائب والزرايا  
ولغز أساك ينشد من يعيه  
ووحدهك تدفع الثمن احتساباً  
وبؤسك لم يجد من يشتره  
ففاجأني وقال: إليك عني  
فإني اليوم في وضع كريه  
وطغن المرء في الميدان غدرأ  
أخف من المصيبة في أبيه!  
وطعن المرء في مال وصحب  
أخف من البليّة في أخيه!  
مصائب الأهل يرجح كل رزء  
كمثل مصاب عبد في بنيه  
وبين المرء حال الأهل صدقأ  
وبين جميع ما هو يشتهيه  
يمين الله عاني المرء حقأ  
وسافر عآه يحظى بسلوى  
ولما عاد لم يظفر بشيء  
فليت المرء لم يرجع إليهم  
ولاك الحزن مما يعتريه  
وآف ما يحوز لدى ذويه  
فكلّ فاز بالإرث الوجيه  
ليصدم بالذي فعلوه فيه



## صدقْتِ يا أعجمية

(في إحدى المحطات الإذاعية قالت هذه الأعجمية في ردها على سؤال من مسلم: لماذا لا تتبعي الحق وتسلمين؟ فقالت: ليس في أحوالكم ما يحملني على ترك ما أنا عليه. ثم إنكم تقلدوننا وتتبعوننا وتتخذوننا قدوة في كل شيء فمن يتبع من؟ فقلت: صدقتِ يا أعجمية وأنت الكذوبة حقاً. إن المسلمين عندما لا يعملون بإسلامهم يؤدون بذلك شهادة عملية على أنهم ليسوا على شيء. بينما أسلم الناس قديماً من أخلاق التجار المسلمين أيام طريق الحرير! فلقد كانوا يجدون التاجر المسلم أصدق الناس حديثاً وأبعد الناس عن الغش والكذب والخيانة والتدليس. مما يغريهم بأن يسألوا: على أي دين هذا؟ فإذا به مسلم مؤمن بالله فيتبعون ما هو عليه. تأملت في ذلك كله فأخذتني قشعريرة الشعر ، وأنشدت في ذلك على البحر العروضي المضارع وقافية الميم أقول:)

صـدقْتِ يا ذِي الحكيمَة	فتا ك فتوى عظيمَة
إن كان أهل المعالي	والبيتات الكريمة
يُقلدون المطايا	ويُعذنون الهزيمة
ويُشبهون التـدني	وكل سواي وخيمَة
ويدحضون السجايا	بالموبقات العميمة
فتاك والله بلاوى	تفوق أعتى جريمَة
وتجعل الدرب خلواً	من كل خير وقيمة
وتجعل القوم صرعى	والدار تمسسي غنيمَة
وتطمع الـبُهم فيهما	أن لـم تكن مسـتقيمة
والحر يُمسي ذليلاً	يُساق مثل البهيمَة
والسائس الوغد عـلج	رؤياه صـدقاً حكيمَة
ففي اليمين حشيش!	وفي الشمال الشـكيمة!
يا قوم خلوا التـردى	ففي الترهات العقيمة

## صومعة الموسيقى

(دخل عليه صاحبه غرفته الصغيرة فوجدها مليئة بآلات الموسيقى المختلفة. فقال: إلى متى في هذا الترددي؟ فقال الثاني: إلى أن أتوب. فراح صاحبه الحريص عليه يذكره بآيات التوبة وشروطها ، فكان من جملة ما قال: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم) ، (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء). أيها الطيب: مهما كبر ذنبك وعظمت جريمتك ، الآن اطرح قلبك بذل وانكسار بين يدي العزيز الغفار وجدد التوبة. وشروطها: 1 - الندم: يجب أن تندم على كل ذنب جنيته في جنب الله تعالى. 2 - الإقلاع عن الذنب ومعاودة ربك أن لا تعود إلى الذنب الذي ارتكبته في حق الله تعالى. 3 - اجتهد فيما بقي من عمرك في الطاعة والتوبة والندم والعمل الصالح. 4 - أن تكون التوبة خالصة لله تبارك وتعالى. 5 - أن تكون توبتك قبل الموت أي قبل أن تطلع الشمس من مغربها كعلامة من علامات يوم القيامة. 6 - أن ترد الحق إلى أصحابه ، إن كانت هناك مظالم تتعلق بالعباد. قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. قال صلى الله عليه وسلم: (إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة. ويأتي وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته من قبل أن يقضي ما عليه ، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار). هذه شروط . أورد الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء عن الفضل بن موسى قال: كان الفضيل بن عياض شاطرا يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس ، وكان سبب توبته أنه عشق جارية ، فبينما هو يرتقي الجدران إليها إذ سمع تاليا يتلو: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ)؟ فلما سمعها قال: بلى يا رب قد آن! فرجع فأواه الليل إلى خربة ، فإذا فيها سابلة فقال بعضهم: نرحل ، وقال بعضهم: حتى نصبح ، فإن فضيلاً على الطريق يقطع علينا ، قال: ففكرت وقلت: أنا أسعى بالليل في المعاصي ، وقوم من المسلمين ها هنا يخافوني ، وما أرى الله ساقني إليهم إلا لأرتدع ، اللهم إني قد تبت إليك وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام. وقد قال الإمام الذهبي تعليقا على هذه القصة الجميلة: وبكل حال ، فالشرك أعظم من قطع الطريق ، وقد تاب من الشرك خلق صاروا أفضل الأمة ، فنواصي العباد بيد الله ، وهو يضل من يشاء ، ويهدي إليه من أناب. ولا يجب أن يتأثر المسلم بشبهات الشاكين ، وجدال المبطلين ، وقلة السالكين ، في زمن أصبح التمسك فيه بالدين غريباً في بني دينه المحاولين التمسك به ، فكيف هو في المخالفين له ، الصادين عنه؟! (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله). قال النبي - صلى الله عليه وسلم - (يا أيها الناس استغفروا الله وتوبوا إليه فإني أستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة). وقال: (إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار. ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها). وفي الصحيحين عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحته بأرض فلاة ، فانفلتت منه ، وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها - قد أيس من راحته - فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده ، فأخذ بخطامها ثم قال: من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك - أخطأ من شدة الفرح). يفرح الله

بتوبة العبد في أي وقت بليل أو بنهار ، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم :- (والذي نفسي بيده لو لم تذبوا لذهب الله بكم ، ولجاء بقوم غيركم يُذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم.) الاستغفار هو الذي يغفر الله به الذنوب. وأشفقت على الرجل كثيراً لفرط مجاهرته بالمعاصي وإصراره عليها فأشدت على الفور من شعري ، على البحر السريع ، معلقاً على هذا الحوار الخاطف السريع أقول:

حتى متى في اللهو واللعبِ      والعزف والتـرنيم والطـرب؟  
حتى متى الترجيعُ في سَمـر      والجرس والأنغام في صخب؟  
حتى متى الإيقاعُ في فرح      (والجـاز) والألحان في شـبب؟  
حتى متى الأصداءُ حالمـةً      (والـدوك) (والـدوبيت) في دأب؟  
حتى متى الأعواد صادحة      والطبل كم يصطك بالقضـب؟  
حتى متى تشكوك صومعة      وتقول شكواها بلا سبب؟  
آلات موسـيقاك تؤلمها      وتصيبها بالبؤس والكُـرب؟  
وتحيلها ماخور معصية      يُفضي إلى الإفلاس والنـوب  
يا صاح تب من كل ما كسبت      يداك ، وارجُ الله ، واحتسب  
واقراً قصيداً خطه قلـمي      يوصيك بالأخلاق والأدب  
يرجو لك الخيراتِ عاجلة      أقصر إذا ما كنت ذا لبب  
فالزم هُدى الرحمن ممتثلاً      إن الهُدى من أفضل القرب  
واعلم بأن الموت منتظرٌ      فاحذر من الأهواء واللعب  
واحرص على الطاعات يارجلأ      كيلا يفوز الغيُّ بالغلب

## مالك والقرآن؟

(كاتب صحفي اعتاد منه الناس كتابته عن الفنانين والراقصين والتافهين والفاسقين هنا وهناك وهناك. فإذا به يكتب عن القرآن وبدون علم ولا فقه ولا هدى من الله ولا كتاب منير. إنه إن تكلم عن أهل الفن تكلم بحساب وبعلم وبدليل ، وذلك لأنه يمكن أن يراجع فيما يقول ويحاسب ويحكم. أما الإسلام فما أهونه اليوم على كثير من أديعائه ناهيك عن أعدائه! يتكلم اليوم في الإسلام ويكتب فيه وينظر من هم أجهل من الدواب! عموماً للبيت رب يحميه. فإذا قصر المسلمون عن الدفاع عن دينهم وحيل بينهم وبين ذلك ، فيوماً سيثار الله من المتحذلقين السفهاء الحمقى الذين يقحمون أنفسهم في الحديث عن الله وكتابه ونبيه ودينه بغير علم. أنشدت في ذلك على البحر المجتث.)

لقد أتيت الخطايا  
وكنيت حقاً جريئاً  
ورحمت تُفتي بجهل  
وانسقت خلف الدعاوى  
وقلت في الذكر قولاً  
ولم تصن ماء وجهه  
ولم تفد من علوم  
ولم تسئل أهل تقوى  
ولم تراجع خبيراً  
وكنيت تكتب هزلماً  
والقارئون استجاروا  
خدعتهم بالتدني  
فثب ، وأقصر ، وأحس  
عساك تلقى قبولاً

وكنيت أسمى الوصايا  
على مليك البرايا  
ففي أمهات القضايا  
كما تُساق المطايا  
بيدي خبيث النوايا  
عن الهوى والدنيا  
حوت جميع الخفايا  
حازوا الهدى والسجايا  
لذا كتبت البلايا  
عن الغثا والبغايا  
مما احتوته الحكايا  
فيالهم من ضحايا!  
واندم على ذي الخطايا  
يحمى الأذى والرزايا

## الإسلام أمانة

(كثير من المرتزقة اتخذوا دين الله هزواً ولعباً حيث جعلوه مغنماً. ونسوا أو تناسوا أنه أمانة بين أيديهم. ولا لوم عليهم حيث إنهم يأكلون ويشربون بالإسلام كتاباً وسنة! وكم من منابر تلعن خطباءها الذين هم خطباء الفتنة! وكم من آيات تلعن قارئها الذين هم قراء الأهواء والمناسبات الذين يرجعون القرآن ، والقرآن لا يجاوز تراقيهم. وعمر الدنيا قصير! فهل فقه ذلك الهازلون؟ أنشدتُ من شعري لهؤلاء الفرقاء المرتزقة الأخصة المنتفعين من الضالين المضلين ، وعلى البحر المتدارك وقافية الرء أقول:)

ضجَّ من التطويح المنبرُ والمحرابُ رثا وتضجُّر  
والآياتُ تباع جهاراً والسُّنة تحتة المنظر  
وأخذ الدينُ - هنا - لعباً والشريعةُ يأسُرها الفجر  
والسوقُ بضاعته راجتُ فبها سحرُ الساحر يوتر  
بمع دينك تريح ديناراً ثم يؤمن لك ما تحذر  
وتعيش صريحاً ومُعافىً أنبت بحسن العيشة أجدر  
وانظر للمرتزقة باعوا دين الله بما لا يُذكر  
فاجعلهم قودتك المثلَى كـيلا تندم أو تتقهقـر  
يا قومى أبيع حياتي؟ هل هذا شيء يُتصور؟  
إن الدين أمانة ربي وخيانتـه أعتى المنكر  
والمرتزقة لمن ينتصروا منذرهدوا في الدرب الخيـر  
شـرذمة فقدتْ جوهرها هل يُفلاح من فقد الجوهر؟  
وارتضتِ الدنيا قبلتها وتناست أهـوال المـحشـر  
واحتقـرت طاعة مولاها والإسلام أجـل وأكـبر  
إن شـاؤوا تابوا واعتـدلوا إن التوب أعـز وأطـهر  
يا قومى أفيقوا وانتبهوا واتبعوا المنهـاج النيـر

## ذل الفن الهابط

(ما من رجل أو امرأة يحترف هذا السفول إلا ويذل في الدنيا قبل الآخرة. إن لم يتب إلى الله. والأدلة كثيرة. وصدق أستاذنا محمد بن سرار الياضي حيث يقول: (إن أنين المذنبين لا يقطعه إلا الوقوف بين يدي رب العالمين. عله أن يرحمك مع المرحومين. وأن يعتقك مع المعتقين ، وأن يقبلك مع المقبولين. إن إسبال العبرات. وسكب الدمعات. والألم والحسرات واتباع الزفريات الزفريات. أمانة الخضوع والخشوع. على باب الملك جل في علاه. وتأمل الطفل الصغير إذا رغب في طلب بكى حتى يحصل عليه. أفلا تبكي بين يدي ربك جل وعز إن رغب في التوبة والعطاء؟ أفلا تنطح على الأعتاب إن أردت ولوج الباب؟ أفلا تطرق باب التوبة ، والاستعتاب؟ أفلا تخط بمداد الدموع توبة صادقة وأوبة ناصحة وعوداً حميداً لتعيش عيشاً سعيداً؟! إذا فردد. ردد أيها التائب: ﴿رَبَّنَا فَاعْفُرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ، وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا ، وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ \* رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾. ردد أيها التائب: «اللهم إني استغفرك وأتوب إليك». هـ.

وأضم صوتي لصوت الأستاذ محمد المنجد الذي حلل كلمات الأغاني المعاصرة في محاضرة تحمل ذات العنوان فقال: (وانك تجد أيضاً في أغانيهم: مدد يا نبي يا نبي مدد ، والاستعانة بغير الله ، ونداء الأموات ، والطلب من الأموات ، والحلف بغير الله ، والحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وحياة الغالي عندك ، وحياة عينيك ، أو وحياة عينك ؛ والقسم بغير الله عز وجل: أحلف لك والحب يمين ، كما يقول قائلهم ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك). بل إن في بعض مقاطع الأغاني حلف بالأضرحة والمشاهد والقبور: مقدرش على كده ومقام السيدة والواو: واو القسم ، والقسم بمقام السيدة. إن سب الدهر في الأغاني شائع ومشهور ومنتشر ، شتم الساعة ، والزمان ، والشهر ، والعمر ، والدهر ؛ كل ذلك وارد ومنتشر. كتاب حزين كله مآسي ، جانبنا في زمان غدار قاسي! والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: (لا تسبوا الدهر ، فإن الله هو الدهر) هو مقلب الأيام والليالي سبحانه وتعالى ، وإذا سب أحد الدهر فقد سب شيئاً ليس بأهل للسب ولا ذنب له ؛ لأن الدهر هو ظرف لوقوع الحوادث ، فلا ذنب له ولا عمل فيها ، ولكن الله هو الذي يشاء ، ويفعل ما يشاء ، ويقدر ما يشاء ، ويجري الحوادث في الزمان بمشيئته سبحانه ، فمن سب الدهر فقد رجع سبه على الله ، وهم يقولون: زمان غدار وقاسي. ثم يعتدون على ما هو مكتوب في اللوح المحفوظ: الفرح سطر غلط مكتوب لما الزمان كان يوم ناسي هذا السطر الذي كتبه الله في اللوح المحفوظ كان غلط. ويقول أحدهم: (وما دام النظر مسموح أشوفك كل يوم وأروح). أفهم يا مسلم يا عبد الله! كيف يتسللون إلى بيتك وإلى عقول نساءك وأولادك ، وبه تلهج الملايين؟! ثم إن هناك فناً يمكن أن نسميه فن التفاهة ؛ تصاغ به الأشعار وعليه كلمات سخيصة جداً جداً ، لكن يترنم بها ملايين المسلمين ، وتنتشر أسطواناتها بالملايين. أما ذلك الشعر الرائع الفخم الجزيل ، الموزون على قوافي أشعار العرب ، المحكم في نظمه وبيانه ، وجميل ترتيبه وجمال كلماته ، لا وجود له أما المشتمل على السفول والنزق: السخ ادح امبو.. إلى آخره ، هذا هو الكلام المشتمل على المعاني الهابطة التي يتغنى به الملايين! والأغاني الشعبية قد انتشرت بالملايين ، يلهجون بها ، بدلاً من أن يقول الواحد: سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله (من قال: لا إله إلا الله غرست له شجرة في الجنة). (غراس الجنة:

سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله) لكنهم يقولون هذا الكلام ، ويلهجون به. والأصل أن أهل الفن الهابط هؤلاء سيحملون أوزارهم وأزار الذين تسببوا في فتنهم وغوايتهم! ومن هنا أنشدت من شعري للتائبين من ذل الفن وعبوديته. أبارك لهم توبتهم. ولغير التائبين ولكنهم في طريقهم للتوبة النصوح! أنشدت على البحر الطويل أقول:

هو الفن يُزري بالرؤى والقرائح      وكم خصّ بالأزراء أنقى الجوارح!  
تأملتُ في أهل الفنون بدقة      فألفيتُ أخباراً تشي بالفضائح  
فهذا ابتلاه الله بالسقم نقمة      وهذي ابتلاها بالزنا والقبائح  
وتلك ابتلاها الله بالفقر ماحقاً      ملايين جاءت من فنون فوادح  
وذاك في أولاده وبناته      يرى شوم فن مستريب مسافح  
فلم يسلم الفنان من صعقة البلا      برغم الهدايا والغنى والمدائح  
يعيش معاناة ، ويشقى بعيشه!      ويرجمه سبيل الأذى والقوادح  
لقد نال من جيل ، وحطم أمة      وهل جُرم أهل الفن ليس بواضح؟  
فيا أيها الفنان تب ، أنت راحلٌ      إلى جدّثٍ ، فاسمع نذير المناصح  
نصحتك ، والله المهيمن غايتي      وبُحثتُ بزلات الفنون الكوالح  
ولم أدخر سرّاً شقيثٌ بعلمه      وإن كنت خالفت بعض اللوائح  
فهذا لأنّي أنشد الخير والهدى      وإن سبيل الفن ليس بصالح  
فأولاه ذلّ ، وأوسطه شققا      وآخره خسراً كل المراجح  
فإن يتب الفنان فالرب غافرٌ      ومن قال أن الله لمّا يسامح؟  
سيغفر ربي ما مضى من ذنوبه      وينجيّه من شر الخطوب البوالح

## الجمال اليماني

(كان ذلك العاشق المسلم صادقاً مع الله ، وصادقاً مع نفسه وصادقاً مع من أحب. إذ حكى في مجلة عن نفسه أنه رأى فتاة فأعجبه حسننها ، فأحبها وازداد حبه لها بعدما سأل عنها ، لأنه وجدها ذات خلق ودين. وأنهى الولوج والشغف بالزواج. عملاً بقول النبي – صلى الله عليه وسلم -: (زوّجوها بمن تحب ، ليس للمتحابين إلا الزواج). أورد الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه ذم الهوى عن ابن عائشة قال: قلت لطبيب كان موصوفاً بالحدق ما هو العشق؟ قال: شغل قلب فارغ. قلت: وقد ذهب بعضهم إلى أنه مرض وسواسي شبيهه بالماليخوليا. مراتب العشق: قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه ذم الهوى: أول ما يتجدد الاستحسان للشخص ثم يجلب إرادة القرب منه ، ثم المودة وهو أن يود أن لو ملكه ، ثم يقوى الود فيصير محبة ، ثم يصير خلة ثم يصير هوى فيهوي بصاحبه في محاب المحبوب من غير تمالك ، ثم يصير عشقاً ثم يصير تتيماً ، والتتيم حالة يصير بها المعشوق مالكا للعاشق لا يوجد في قلبه سواه ومنه تيم الله ، ثم يزيد التتيم فيصير ولهاً والوله الخروج عن حد الترتيب والتعطل عن أحوال التمييز. وقال بعض العلماء أول مراتب العشق الميل إلى المحبوب ، ثم يستحكم الهوى فيصير مودة ، ثم تزيد بالموانسة وتدرس بالجفاء والأذى ، ثم الخلة ثم الصباية وهي رقة الشوق تولدها الألفة ويبعثها الإشتاق ويهيجها الذكر ثم يصير عشقاً وهو أعلى ضرب. فمبتدأه يصفى الفهم ويهذب العقل ، كما قال ذو الرياستين لأصحابه: اعشقوا ولا تعشقوا حراماً ، فإن عشق الحلال يطلق اللسان العيي ويرفع التبلد ويسخي كف البخيل ويبعث على النظافة ويدعو إلى الذكاء. فإذا زاد مرض الجسد وزاد جرح القلب وأزال الرأي واستهلك العقل ثم يترقى جداً فيصير ولها ويسمى ذو الوله مدلهاً ومستهماً ومستتهراً وحيران. ثم قال ابن دريد: الصباية رقة الهوى واشتقاق الحب ، من أحب البعير إذا برك من الإعياء. وأما الحب: (حديث عائشة رضي الله عنها الثابت في صحيح البخاري) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر اختلف). وأساس المحبة والتألف هو القلب ، لذا نجد أن القلوب تتألف وتحن لمن يوافق شاكلتها. قال ابن القيم رحمه الله كما في إغاثة اللهفان (132/1): المحبة هي التي تحرك المحب في طلب محبوبة الذي يكمل بحصوله له ، فتحرك محب الرحمن ، ومحب القرآن ومحب العلم والإيمان ، ومحب المتاع والأثمان ، ومحب الأوثان والصلبان ، ومحب النسوان والمردان ، ومحب الأطفال ، ومحب الإخوة. فتثير من كل قلب حركة إلى محبوبة من هذه الأشياء فيتحرك عند ذكر محبوبة دون غيره ، ولهذا تجد محب النسوان والصبيان ، ومحب قرآن الشيطان بالأصوات والألحان لا يتحرك عند سماع العلم وشواهد الإيمان ، ولا عند تلاوة القرآن ، حتى إذا ذكر له محبوبة اهتز له وربما ، وتحرك باطنه وظاهره شوقاً إليه وطرباً لذكره ، فكل هذه المحاب باطلة مضمحلة سوي محبة الله وما والاها ، من محبة رسوله وكتابه ، ودينه ، وأوليائه ، فهذه المحبة تدوم تدوم ثمرتها ونعيمها بدوام من تعلقت به. وأعود للعاشق المسلم الموحد الذي وقع في عشق الجمال اليماني ، وكان صادق الحب ، فأثر أن يأتي البيوت من أبوابها لا من نوافذها ولا من أسوارها! بل انطلق إلى أهل الجمال اليماني وقبيلته ، وهناك كانت الخطبة والزواج. وتم ذلك كله على كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – بعيداً عن حيل الشيطان ومكانده ووساوسه وخطواته الملعونة التي ما تلبث



أن تجعل من الإنسان السوي المحترم حيواناً منحطاً يحيا لشهواته ونزواته فقط! من أجل ذلك  
أنشدت هذه القصيدة من شعري مشيداً بهذا العاشق المحترم الذي لم يرد بحبه الدنيا وسفولها  
ليهبط في وحلها ، بل أراد بحبه وجه الله والدار الآخرة في ظاهر أمره والله حسيبه ووكيله ، ولا  
نزكي على الله أحداً!

خَلَقَ وَخُلِقَ كُلُّ ذَاكَ يَمَانِي      وكلاهما اصطاد النهى ، وسباني  
لَمَّا أَشَأَ تَعَذِّبَ قَلْبَ مُغْرَم      عشق الجمال ، ودب في الخفقان  
وَحَشِيثٌ أَنْ يَبْقَى ضَحِيَّةَ سَحْرِهِ      متلظياً بعبيره الفتيان  
مَتَمِيزاً مِنْهُ الْوَصَالَ تَلْفِيزاً      ليُخَصِّصَهُ بِمَحَبَّةٍ وَحَنَانِ  
وَالْعَشْقُ أَدهَى مَا يَصِيبُ مَتِيماً      ويؤزه في السحر والإعلان  
وَلَمَّا تَزَوَّجَتْ التِّي أَحْبَبْتَهَا      ليكون حبي صادق البرهان  
كَيْلَا أَعَانِي فِي الْغَرَامِ صَبَابَةً      تودى بطيب عزتي وحناني  
لَأَكُونَ أَصْدَقَ عَاشِقٍ فِي عَشْقِهِ      لم يستجب لوساوس الشيطان  
لَمْ يَسْتَحِلْ مُحْرَماً يَشْقَى بِهِ      إن الحرام سبيل كل هوان  
لَمْ يَرْضَ أَنْ يَحْيَا أَسِيرَ تَوْلِهِ      فالعشق درب الصب للخسران  
وَالشَّرْعُ يَهْدِي الْمَرْءَ مِنْ زَلَاتِهِ      رأييت مثل شريعة الرحمن  
وَاللَّهِ قَدْ شَرَعَ الزَّوْجَ لِعَزَانَا      ولكي تتم عمارة البنيان  
وَبِنَاتُ هَذَا الدِّينِ لَسُنَّ عَوَاهِرًا      كلُّ تكييل الحب للأخدان  
لَا شَيْءَ يُدْعِي الْعَشْقَ دُونَ زَوَاجِهَا      ممن تحب على هدى الديان

## بورك فيك يا شوقي

(كان أحد الفقراء يسكن بيت (شوقي) ، وابتلي الساكن في ماله للحدّ الذي تصدق فيه عليه الآخرون ببيعار البيت. فلما عاد شوقي (صاحب البيت) رد الإيجار قائلاً: (ليسوا بأولى مني بالأجر والثواب. خذ المال فإنه لك). وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله: "من ستر مسلماً ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة ، ومن نفس عن مؤمن كربةً من كرب الدنيا نفس الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله تعالى حسابه". أخرج البخاري ، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه ، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء. قال الإمام النووي: في هذا فضل إعانة المسلم ، وتفريج الكرب عنه ، وستر زلاته ، ويدخل في كشف الكربة وتفريجها من أزالها بماله أو جاهه أو مساعدته ، والظاهر أنه يدخل فيه من أزالها بإشارته ورأيه ودلالته. قال الإمام النووي: (وأما الستر المندوب إليه هنا فالمراد به الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس هو معروفاً بالأذى والفساد ، والستر على هذا يطمعه في الإيذاء والفساد وانتهاك الحرمات وجسارة غيره على مثل فعله هذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت ، أما معصية رآه عليها وهو بعد متلبس بها ، فتجب المبادرة بإنكارها عليه). ولما علمت بما كان من الأخ شوقي ذلك المتصدق الكريم الذي رد المال عندما علم بيقين أنه من أيادي المحسنين قائلاً: ليسوا بأولى مني بالأجر ، كما أنني لست الذي يزهد في أجر يسوقه الله لعبده! وما ارتضى لنفسه إلا مقام اليد العليا مثل الذين تصدقوا على المستأجر الفقير! ونسأل الله القبول لكل الأعمال الصالحة المخلصة من كل موحد!)

إني لأكرمُ ممن جاء محتسباً      فخذْ نقودك ، إني أنشد القربا  
جزى المليك الألي جادوا وما بخلوا      وفرج الله عنك الضيق والكربا  
فانظر لحكم إله الناس محتفياً      وادحر شكوكك والوسواس والريبا  
من ذا رأيت بذى الدنيا بلا محن؟      كل يُعاني البلا - يا صاح - والنوبا  
فقد يكون البلا في المال يكثره      عبدٌ يضنّ به ، لم يأت ما وجبا  
فلم يُزك ، ولم يُجد بعارفةٍ      على فقير ، لذا فالمال قد ذهب  
وقد يكون البلا في ابن وصاحبةٍ      لفقْد أيِّ يُفاسي الثاقلُ النصب  
وقد يكون البلا في الدار قد رُفعت      وبعْدُ صارت ركاماً بلقعاً خربا  
وقد يكون البلا في الدّين صاحبه      إلى الضلالة - من بعد الهدى - انقلبا  
وكسرُ دين الفتى لا شيء يجبره      لأنه عن جميع الخير قد حُجبا

فاظفر بدينك ، أنتَ اليوم في سَعَةٍ  
ومن تكن في ذهاب المال محنتَه  
فعلل النفس بالتصبير وارج لها  
وخذ جميع الذي أعطوك ، أنت به  
وسوف تحقق فقر الحال والودبا  
فإن للصبر في النهاية الغلبا  
تقوى المليك وعش للأجر مرتقبا  
أولى ، وأسعد به أولادك النجبا

## أحمد قَبَّشُ لُغَوِيَّ العَصْر

قام ذلك اللغوي العملاق ، ولا أزكي على الله أحداً بتأليف (المعجم الفيصل) ، والذي هو عبارة عن غريلة جَدَّ حذرة على تعبيره ، للقاموس المحيط والجاسوس على القاموس والمنجد والصحاح و متن اللغة والوسيط ، فكان معجزة في غاية الإبداع والجمال. ومن هنا رُحِت أطلق عليه (لغوي العصر) وأنشدت من شعري هذه القصيدة للمعجم الفيصل ولمؤلفه. وفي حديث للمستشرق ماسينون عام 1949 تحدث عن تركيب اللغات المختلفة ، فأوضح أن العربية تفضل العبرية والسريانية لقدرتها على الجمع بين خصائص السامية ، والميزات الخاصة التي تتمثل في سعة مدارجها الصوتية من أقصى الحلق إلى ما بعد الشفتين مما أدى إلى انسجام صوتي مع توازن وثبات بالإضافة إلى الرابطة القوية بين ألفاظها ، ولكل صوت من اللغة العربية صفة ومخرج وإيحاء ودلالة ومعنى داخل وإشعاع وصدى وإيقاع. وهذا واصل بن عطاء الذي لم يكن يحسن النطق بالراء فألقى خطبة بكاملها بدون أن يلجأ إلى الكلمات التي تحتوي على حرف الراء ، وقد أدى وجود ظاهرة الترادف في اللغة العربية إلى عصمة الخطباء والكتاب من التكرار مثال ذلك قول معاوية: (من لم يكن من بين عبد المطلب جواداً فهو دخيل ، ومن لم يكن من بني الزبير شجاعاً فهو لزيق ، ومن لم يكن من ولد المغيرة تياها فهو سنيد). فلم يكرر كلمة دخيل واستعاض عنها بكلمتين مترادفتين. وللغة العربية طريقة عجيبة في التوليد جعلت آخر هذه اللغة متصلاً بأولها في نسيج ملتحم من غير أن تذهب معالمها بعكس اللغات الأوروبية ، ففي اللغة العربية نشق المكتبة (اسم المكان) من الكتاب والكتابة بينما لا علاقة بين (book) التي تعني كتاب في اللغة الإنجليزية وبين (library) التي تعني مكتبة).

(الفيصل) الفذ أهدي ضادناً مددا	ومن يطالع يجد مما أقول صدى
ألفيته مرجعاً له مكانته	بين المراجع إذ بالدقة انفرادا
لذا شغفت به حباً وتكرمة	وما ملئت ، ولن أمله أبدا
وكم تعلقت بالأسفار شارحة	ضاد العروبة إذ مدت إلي يدا
فللسان بقلبي الخُـب مدخراً	وإن عندي على ما قلت مستندا
وللمحيط غرامٍ فاض سامره	والقلب من رصده كل الكلام شدا
وللوسيط يواقيت توهله	لأن يعالج ألفاظ العلوم غدا

وللصاح مذاق لا يشابهه  
وإن للضيغم المصباح صولته  
و(الفصل) اليوم قد باهى بزبدتهم  
قد اصطفى كلمات الضاد ينظمها  
لم يسقط اللفظ قد عانتها السنة  
فبارك الله من للناس نضده

بين القواميس قاموس ، ولو جهدا  
مهما افتري جاهل أو عاب أو حقددا  
ولم يضيع جهد من صاغ الكتاب سدى  
عقداً من اللؤلؤ الفضي مرتصدا  
في الضاد ليس لها - والله - أي مدى  
فغاب في عالم التغريب خير هدى

## عُسان حمدون مفسراً

(من يقرأ (من نسمات القرآن) لعسان حمدون يدرك كيف جمع هذا المفسر بين الأصالة والتجديد. ثم امتاز بميزة محترمة جداً هي إسقاط الآيات على الواقع أو ربط القرآن بما نحياه من المتغيرات. وبالرجوع إلى رابطة علماء وأدباء الشام وقفت على هذه النبذة اليسيرة عن الدكتور عُسان عبد السلام الواعي الشيخ حمدون. المولود في سورية - حماة. وهو أستاذ دكتور. حصل على شهادة دكتوراه في دراسة وتحقيق المجتزأ من تفسير (تيسير المنان تفسير القرآن) لأحمد عبد القادر الكوكباني ، والشهادة من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في الخرطوم . ونال شهادة الماجستير من جامعة البنجاب في لاهور. ونال شهادة الليسانس من كلية الشريعة في جامعة دمشق. وحصل على قرار بالترقية لأستاذ مشارك مصدقة حسب الأصول. وحصل على قرار بالترقية لأستاذ مصدقة حسب الأصول. ونال شهادة خبرة أكاديمية بالتدريس في جامعة صنعاء - كلية التربية - قسم القرآن الكريم وعلومه و قسم الإسلامية - وذلك لمدة ثماني سنوات اعتباراً من 1996/10/8م في المواد التالية: أصول التفسير ، وإعجاز القرآن ، والتفسير ، وعلم التجويد ، وعلوم القرآن ، والمدخل إلى علم القراءات ، ومناهج المفسرين. ونال شهادة خبرة أكاديمية بالتدريس في الدراسات العليا (ماجستير) بجامعة العلوم والتكنولوجيا للعام الدراسي 1996م- 1997م وذلك في تدريس أصول التفسير والتفسير. ونال شهادة خبرة أكاديمية بالتدريس في الجامعة اليمنية في الدراسات العليا (ماجستير) للعام الدراسي 1997م - 1998م لمادتي أصول التفسير والتفسير. وحصل على شهادة خبرة أكاديمية بالتدريس بالمعهد العالي للتوجيه والإرشاد الذي لا يزال يدرس به. وحصل على شهادات إشراف على سبع رسائل ماجستير في الجامعة اليمنية وجامعة العلوم التطبيقية وأربع رسائل في جامعة ذمار- اليمن. ونال إجازة بخمس قراءات من شيخ قراء صنعاء (محمد حسين عامر) تغمده الله برحمته مصدقة حسب الأصول. ونال إجازة برواية حفص عن عاصم وعلم التجويد من الشيخ سعيد عبد الله رحمه الله تعالى في مكة المكرمة وتلميذه الشيخ فائز عبد القادر. زنال إجازة بدراسة المخطوطات القرآنية من القرن الثالث الهجري ويعتبر هذا الخط امتداداً لخط القرآن الكريم من القرن الأول والثاني الهجريين ، والإجازة من الأستاذ يوسف ذنون (الموصلي) وهي مصدقة من دار المخطوطات في هيئة الآثار في صنعاء وحسب الأصول. ومن مؤلفاته في مجال التفسير ، تفسير (من نسمات القرآن كلمات وبيان) ، راجعه الدكتور جميل غازي والدكتور عبد الله ناصح علوان والشيخ وهبي سليمان الغاوجي الألباني. وكتاب: (إعجاز القرآن وأسماء الله الحسنى) ، في دراسة مقارنة بين القرآن والعلم

الحديث ، والكتاب مقرر في جامعة صنعاء بكلية التربية حسب ما صرحت به كلية التربية بالإفادة المرفقة ، ونشرته دار الفكر المعاصر في صنعاء والكتاب من السلسلة الإسلامية العلمية المقارنة. وكتاب: (كتاب الله في إعجازه يتجلى) والكتاب مقرر في جامعة صنعاء بكلية التربية حسب ما صرحت به كلية التربية بالإفادة المرفقة ، نشره مركز عبادي - صنعاء. وكتب أخرى وأبحاث يطول الحديث عنها! وبعد أن طالعت الكتاب كاملاً ، وعدت فعكفت على دراسته دراسة وافية ، فألفيته سفرًا عظيمًا من أسفار التفسير ، وطالعت عدة مرات ، واستفدت منه كثيراً ، ومهما تكلمنا عن الأستاذ غسان حمدون ، فما أظننا وفيناه عشر معشار حقه ، ولا نزكي على الله ربنا أحداً ، والله حسيبه ووكيله ، وإنما نحن نحسبه هكذا ، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين وعن القرآن وأهل القرآن خيراً كثيراً ، وجعل الله جهاده وتأليفه ومنافحته عن الحق ودفاعه المستميت عن السنة والدين ، في ميزان حسناته يوم يلقاه. ومن هنا أنشدت قصيدتي أحييه أقول:

وما العلم إلا من تقاة المقاصدِ	ويصبح أنقى بارتصاد الشواهدِ
ويبلغ بين الناس أسمى مكانةٍ	عليمٌ بدين الله جُمُّ المحامدِ
و(غسان) في التفسير أبلى بلاءه	وأرسى بهذا السفر أقوى القواعدِ
فأرسل في الآفاق من (نسماته)	شذي ينفع الذكرى بعذب الفوائدِ
وحقق آراء الرجال مُفنداً	وغسان في التحقيق أفضل ناقدِ
ودقق في الأفكار لما تضاربت	ليسلم من أهل الهوى والمصايدِ
ونقح تنقيحاً أقويلاً غيره	ليجتنب الأساتذة فتنة جاحدِ
ولم يتعمد هضم حق لسابق	فهضم حقوق الغير أعتى المفاصدِ
ولم يختصر كيلاً يُخل بفكرةٍ	وأعطى إحالاتٍ كمثّل القلائدِ
ولم يستطل في الشرح والبسط ، إنه	توسّط في إيراد أحلى الفرائدِ

ولم يرتجل قولاً بدون تثبتٍ  
وأسقط آيات الكتاب على الدنيا  
فبارك ربي جهد فذموحدي  
فقد فسر القرآن يرجو ثوابه  
وجافى غريب القول مثل الشوارد  
ليعلم كل الناس أحلى المقاصد  
وجنبه الدنيا وأحقاد حاقدا  
ومد لنا - والله - أشهى الموائد



## إياك أعني ، واسمعي يا جارة

(يروى أن سهلاً بن مالك الفزاري خرج يريد النعمان فمر ببعض أحياء طى. فسأل عن سيد الحي فقيل له: حارثة بن لأم. فأم رحله فلم يصبه شاهداً: فقالت له أخته: انزل على الرحب والسعة. فنزل فإذا هي تكرمه وتلاطفه. ثم خرجت من خبائها فرآها أجمل أهل دهرها وأكملهم . وكانت عقيلة قومها وسيدة نسانها. فوقع في نفسه منها شيء. فجعل لا يدري كيف يرسل إليها ، فجلس في فناء الخباء يوماً وهي تسمعه فقال:

يا أخت خير البدو والحضارة      كيف ترين في فتى فزارة؟

أصبح يهوى حُرة معطارة      إياك أعني واسمعي يا جارة

فلما سمعت قوله عرفت أنه إياها يعني فردت عليه تقول مبينة رفضها الكامل لأي علاقة:

إنني أقول يا فتى فزارة      لا أبتغي الزوج ولا الدعارة

ولا فراق أهل هذي الحارة      فارحل إلى أهلك باستخارة

فاستحيا الفتى وقال: ما أردت منكراً ، وأسوأته فقالت: صدقت ، واستحيت منه ، فتزوجها وصار بها إلى قومه. وصار مثلاً تضربه العرب لمن يطلق كلاماً يورى به ويريد شيئاً غير الظاهر من كلامه. والعرب لا تعد مناقبهم في البلاغة والفصاحة والإبانة والأمثال العظيمة التي لا تزال حتى يومنا هذا شاهداً على مدى ما توصل إليه العرب الأوائل من الفصاحة والبيان! وإن الذي يطالع أشعارهم على مدار التاريخ يدرك من مصداقية كلامي الكثير! إنني إن طالعت مجمع الأمثال للميداني أشعر بهذا الرصيد الضخم من الفصاحة. وكثرة الأمثال وبلاغتها في أمة ما دليل على بلاغة أهلها ولا شك. ومن هنا أكتب هذي القصيدة عن سهل بن مالك الفزاري أو فتى فزارة كما سمى نفسه. وأكتب عن عشقه البرئ الذي لم يصرح فيه بمحاسن من أحب ، أعني المحاسن الحسية. بل كان في غاية التحفظ. حتى عندما أسئ الظن به تصدى ببيان الحق وإزاحة الشبه عن نفسه وإظهار قصده من توريته أنه ما أراد إلا الزواج من فتاة هذه القبيلة فقط. الأمر الذي يعمد إليه الرجل الجاد الذي لا يسمح لنفسه أن يلعب ببينات الناس.)

للعشق شوقٌ لاهبٍ وطموحٌ      والقلب يشهد والنهي والروح

تعساً لمهابة التولاه والهوى      كم - في سبيل الحب - ذلٌ جريح!

ولكم تلظى في الغرام مكابذٌ      أمسى على بُعد الحبيب ينوح

يسعى ويفضحه الهوى متشفيأً      وبسرّه للناس ليس يبوح

ويبيتٌ يخنقه الجووى متأثراً      بجراحه ، إذ إنّه مجروح

ويهميم لا يعنى الحبيب هيامه  
ويبيع من أجل الحبيب إباءه  
ولقد يخطر بالحياة رخيصة  
ولقد يلوئ الضيم طوعاً والعنا  
يا قيس: كن رجلاً ، وعش لقضية  
فاربأ بنفسك أن تـ ذلك عادة  
هلا أفقت من الغرام وسؤره؟  
إن التزم الشرع مركبة التقى  
أحبب ، ولكن وفق دين قيم  
الجاهلية هل تساوي ديننا؟  
إنى نصحتك فاستمع لنصيحتي  
أحبب موحدة تجنبك الأذى  
فإذا عجزت فلا تغرك من غوث  
واسأل مليك الناس مسلمة ستمت

وإليه يغدو لاهثاً ويروح  
ويتلوه لجبينه التجريح  
ويضمه - بعد الوفاة - ضريح  
وحبيبة الغر العشيقي تشيح  
هذا هو التكرم والترجيح  
هلا اشتراك من الشقا التسبيح؟  
فإذا أفقت أعزك الترويح  
ليكن لغادات الجنان طموح  
هل يستوي الرمان - قل - والشيح؟  
إن قلت: إي ، قلت: الجواب قبيح!  
والنصح في هذا القصيد صريح  
هذا - وريك - طيب وصحيح  
إما حاللت فطارق منبوح  
إن المهيمن بأبه مفتوح

## أسماء الله الحسنى

(نشرت مجلة (الضياء) هنا بالإمارات العدد 32 فى سبتمبر 1993م ، ص39 قصيدة لأستاذنا الشاعر مليجي علي غانم. وهى حوالي 70 بيت من الوافر. وكان عنوانها (أسماء الله الحسنى) ، وقام كل بيت باسم من أسماء الله الحسنى. ولما كانت دون الـ 99 اسم الواردة فى حديثه - صلى الله عليه وسلم - ، رأيت أن أنظم فى مدح الله رب العالمين قصيدتي هذى. ذلك أنه ليس هناك من يحب المدحة أكثر من الله رب العالمين؟ وإن مدح الله عز وجل من صميم العبادة. وكثير من الشعراء مدحوا النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وكانوا فى ذلك بين المقل والمكثر ، وبين المنصف والغالي! ألا وإن الله - عز وجل - أولى بالمدحة. فوجدت - بعد دراسة استقرائية واسعة النطاق فى القديم والحديث - أن قليلاً من الشعراء كانوا قد مدحوا الله - عز وجل - فواعجباً: الشاعر يكتب فيبالغ فى مدح النبي - صلى الله عليه وسلم - فيأثم عندما يخرج عن بشريته ، ويخلع عليه - صلى الله عليه وسلم - بعض الصفات الربانية ، ولا أضرب أمثلة على ذلك ، فهي كثيرة ومعروفة! على حين إن هو أنشد فبالغ فى مدح رب البرية فإنه يؤجر! ذلك أنه مهما بالغ فى وصف ربه تبارك وتعالى ، فالله تعالى أعلى وأجل وأسمى من وصفه! ومن ذا الذى استطاع أن يصف الله نثراً أو شعراً؟! ومن هنا أثرت أن يكون من بين أشعاري هذه المدحة الربانية التي تستغرق أسماءه الحسنى ، تباركت أسماؤه ، وجلت صفاته ، وتقدست ذاته - عز وجل - . وأعرف جيداً أنني لم أبلغ مستوى الأستاذ الشاعر القدير مليجي علي غانم ، ولكنه شرف المحاولة يحدوني فى كل مرة ، وأرجو أن لا أحرم عند الله أجر اجتهادي ومحاولتي. كما أنني أذكر هنا أن السبق دائماً للأول مهما بلغ الذى يليه من شأن وشأو ومنزلة. وأعرض ابتداء بشيئ عن قصيدة الأستاذ مليجي فأقول: إنه كان قد بدأ قصيدته بأفضل اسم فقال:

تعالى الله رب العالمين      نُوحده ونسأله اليقيناً . الله  
ويا رحمن بالأكوان هبنا      لكل أمورنا فتحاً مبيناً . الرحمن  
رحيم بالخلانق كن معيناً      وثبتنا وكل المسلمينا . الرحيم

واستمر الشاعر فى ذكره الأسماء الربانية الحسنى إلى قوله:

ومقتدر تولانا بهدي      ونور منك رب العالميننا . المقتدر  
وأنت مقدم قدم شئونى      إلى الخيرات واهد السانرينا . المقدم

وإن كنتُ آثرتُ البحر الذي مدح به البوصيرى وشوقي نبينا:)

الحمد لله باري الخلق والنسم      حمداً جهرتُ به بالروح قبل دمي  
حمداً كثيراً جميلاً ، لا حدود له      مباركاً طيباً فى غاية العظم

إِنِّي لِأَحْمَدَهُ ، وَأَسْتَغِينُ بِهِ  
 وَأَسْتَعِيذُ بِهِ مِنَ الشَّرِّ وَرَزَاكَتْ  
 وَأُرْتَجِي عَوْنَهُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ  
 وَأَطْلُبُ الْعَفْوَ عَنِ ذَنْبِي وَمَعْصِيَتِي  
 وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ لِحَقَّ يَهْدِيَنِي  
 وَإِنْ مَن يَضَلُّ الْمَوْلَى فَلَيْسَ لَهُ  
 وَبَعْدُ أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ  
 فَلَإِلَهِ سِوَى السَّيِّدِ الْخَالِقِ  
 وَأَنْ (أَحْمَدُ) هَادِينَا وَمُرْشِدُنَا  
 فَصَلِّ رَبِّ عَلَيَّ الْهَادِي وَعِترَتِهِ  
 وَنَشْكُرُ (اللَّهُ) مَنْ لِحَقَّ أَرْشَدُنَا  
 (رَحْمَنُ) دُنْيَا الْوَرَى ، رَحْمَنُ ضَرَّتْهَا  
 هُوَ (الرَّحِيمُ) تَعْمُ الْخَالِقِ رَحْمَتُهُ  
 وَرَبَّنَا (الْمَلِكُ) الَّذِي لَهُ خَضَعْتُ  
 وَإِنْ خَالِقِنَا (الْقَدُوسُ) نَعْمَتُهُ  
 هُوَ (السَّلَامُ) ، تَعَالَى أَنْ يَحِيطَ بِهِ  
 وَ(الْمُؤْمِنُ) اللَّهُ ، أَهْلُ الْخَيْرِ أَمَّنْهُمْ  
 هُوَ (الْمِيهْمَنُ) كُلُّ الْكُونِ قَبْضَتُهُ  
 هُوَ (الْعَزِيزُ) ، فَمَنْ فِي الْأَرْضِ يَغْلِبُهُ؟  
 وَإِنْ رَبُّ الْوَرَى (الْجَبَّارُ) (مَنْتَقِمُ)

دَوْمًا ، وَأَسْتَغْفِرُ الرَّحْمَنَ مِنْ لَمَمِي  
 فِي النَّفْسِ ، حَتَّى أَتَتْ كِبَائِرَ الْجُرْمِ  
 وَأَسْتَجِيرُ بِهِ مِنْ شِدَّةِ النَّقْمِ  
 مِنْ وَاهِبِ الْعَفْوَ وَالْأَرْزَاقِ وَالْقِسْمِ  
 فَإِنْ مَن يَهْدِيَهُ الرَّحْمَنُ يَسْتَقِمُ  
 هَادِيًا يَقُودُ الْخَطَا لِلْمَنْهَجِ الْقَلِيمِ  
 نِدًّا ، فَسَبِّحَانَهُ مِنْ وَاحِدٍ حَكِيمٍ!  
 وَخَالِقِ النَّاسِ وَالْأَكْوَانِ مِنْ عَدَمِ  
 رَسُولِ رَبِّ الْوَرَى لِلْعَرْبِ وَالْعَجَمِ  
 وَالصَّحْبِ ، ثُمَّ عَلَيَّ أَرْوَاجِهِ الْعُصْمِ  
 تَبَارَكَ اللَّهُ ، ذُو جُودٍ وَذُو كَرَمِ  
 وَرَحْمَةِ اللَّهِ تُجَلِّي دَاجِي الظَّالِمِ  
 وَلَا حُدُودَ لِمَا اللَّهُ مِنْ رُحْمِ  
 كُلِّ الْخَالِقِ ، عَنِ طَوْعٍ وَعَنِ رَغْمِ  
 تَكَادُ تَرْجَحُ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ نِعْمِ  
 وَصَفٌ وَلَوْ حَازَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ كَلِمِ  
 مِنَ الْعَذَابِ ، فَمَا عَانُوا مِنَ الضَّرْمِ  
 وَلَيْسَ هَذَا عَنِ الدُّنْيَا بِمُنَابِهِمْ  
 وَلَوْ يُجَمِّعُ مَا فِي الْكُونِ مِنْ نَسَمِ  
 مِنَ الطَّغَاةِ ، فَإِنَّ رَبَّ ذُو نِقَمِ

وربنا (المتكبر) الذي قد سما  
و(الخالق) الله ، كل الخلق صنعته  
والأرضُ والناس والأكوان أجمعها  
و(البارئ) الله ، من لا شئ أوجدنا  
هو (المصور) في الأرحام صورنا  
وإن بارئنا (الغفار) ما اجترحت  
وربنا الخالق (القهار) من قهرت  
وربنا البارئ (الوهاب) أنعمه  
وربنا المنعم (الرازق) فضّلنا  
وربنا الراحم (الفتاح) ، يفتح ما  
و(القابض الباسط) الذي بحكمته  
إن يفتح الله في الدنيا على أمم  
وإن يضيق على قوم ليفتنهم  
و(الخافض الرافع) الذي بطاعته  
هو (المعز) لمن يعيش متبعاً  
هو (المُنزِل) لمن يعصيه دون حيا  
هو (السميع) لمن يدعوه ملتجئاً  
هو (البصير) بلا عين كأعيننا  
وربنا (العدل) ، مولانا الذي رضيث

في كل وصفٍ له عن سيئ الثّمهم  
كل السماوات والأماك والنجّم  
كل الطيور شدت والشاء والنعم  
فكان خلقاً بديعاً بالغ العظم  
كما يشاء ، وأجلى الطفل عن رجم  
نفس يُحطمها الشيطان باللمم  
له الخلائق من سوقي ومن أمم  
على العبيد تُوافي خير مُغتّم  
بوافر الرزق والخيرات والديم  
سُدّت منافذه بالقيد والخنم  
يحيا الأناسي في عطائه العمم  
تفيات ظلل العطاء والكرم  
فازوا إذا لم يكن شئ من السّام  
يجني الورى أشرف الألقاب والسّميم  
هُدى الشريعة في حب وفي نهم  
ذلاً يُجرّعه من حرارة النّدم  
في الصبح يُزجي الدعا أو في دجى العنم  
جل المليك ، فما لذا الإله سمي  
بُحّمه الناس ، إلا خائنو الذّمم

هو (اللطيف) الذي أفعأله أطففت  
هو (الخبير) الذي أحاط علمأ بما  
هو (الحليم) على العصاة أجمعهم  
هو (العظيم) ، وما عداه محتقر  
هو (الغفور) لمن بالذنب مرتهن  
هو (الشكور) لمن يقم شرعته  
هو (الكبير الحفيظ الببر) منته  
هو (المغيث المقيت الحق) رحمته  
هو (الحسيب الجليل النور) خالقتا  
هو (الكريم) ، تعالى عن مشابهة  
هو (الرقيب المجيب) السؤل تكرمة  
وربنا (الواسع الحكيم) ، حكمته  
هو (الودود المجيد) رازقتا  
وربنا (الباعث الشهيد) ، يعلم ما  
هو (الوكيل القوي) ، قوته  
هو (المتين الولي) ناصرنا  
هو (الحميد) ، هو (المخصي) مقادرنا  
وربنا (المبدئ المعيد) من هلكوا  
إن رب الوري (المحيي) بقولة كن

بكل عبد إلى قضاه مُحسّم  
في الكون من خبر خافٍ ومزدم  
كالعلم أمضاه آماداً على (إرم)  
وهل كمثل (العلي الواحد) الحكم؟  
كيلا يُجنّدل في عصيانه الوخم  
ومن يذق شكره بالحق يعتصم  
على البرية تزجي وافر الرخم  
عمّت جميع الوري كالصيب العم  
ونور هذي الدنا من نوره التّم  
يوماً تُباري مليك الناس في الكرم  
فيس تجيب دُعا المضطر في الإزم  
عمّت خلائقه باللطف والحكم  
ومجده في الذرى من طيب الشيم  
نأتيه من طيب الأفعال واللمم  
تعيد حق الوري من ظالم غلم  
من بأس مُستقتل في ظلمه عشم  
حتى الخطا قد خطاها العبد بالقدم  
يوم الحساب من الأجداث والرجم  
فالله أحياء الألى ماتوا من العدم

هو (المميث) لكل الناس قاطبة  
 و(الحي) خالقتا (القيوم) نعبده  
 و(الواجد الماجد) الذي تُمجّده  
 و(الواحد الصمد) الذي له لجأت  
 و(القادر) الله إذ لا شيء يُعجزه  
 وربنا الله جبارٌ و(مقتدر)  
 هو (المقدم) أقواماً لطاعتهم  
 هو (المؤخر) من بالشرع ما التزموا  
 و(الأول) الله ربي لا انتهاء له  
 و(الظاهر) الله ، والبرهان متضح!  
 و(الباطن) الله عن عين تشاهده  
 والرب (وال) تولانا برحمته!  
 وربنا (متعال) عن نقائصنا  
 وإن ربي هو (التواب) يُسعدنا  
 إذ (الرووف عفو) عن مثالبنا  
 وربنا (مالك الملك) الذي اتجهت  
 فـ (ذو الجلال وذو الإكرام) مُنقذنا  
 و(المقسط) الله في الأحكام يشترعها  
 و(الجامع) الله للكَمال أجمعه  
 هو (الغني) عن الدنيا وساكنها  
 والموت يُصبح في درب ومعتلم  
 لولاه شأن الورى والخلق لم يَقم  
 كل الخلائق تمجيداً بلا سأم  
 كل البرايا لكشف الضر والسقم  
 والله مُوهن ما بالنفس من غم  
 على الطغاة ذوي الأخطار والفحم  
 على فريق بغبن الحق مُتتهم  
 وكيف يُفاح عبداً غير مُلتزم؟  
 حاشا المليك رموز الشك والعدم  
 ومُنكر صفة الظهور ذو جرم  
 وفي الجنان تراه العين في نهم  
 ودبر الأمر قبل الخلق في القدم  
 جل المليك عن النقائص والتهم  
 بتوبة منه تُقصي عبرة الندم  
 كم للرحيم من الإكرام والتعم!  
 له القلوب بذكر طيب النعم  
 من قسوة القلب إن عانى من الصمم  
 سبحان ربي من قاضٍ ومن حكَم!  
 وجامع الناس - يوم الحشر - والأمم  
 والكل مفتقرٌ لخيره العمم

والرب (مغني) فريقاً من خلانقه      من كان محترماً أو غير محترم  
و(المانع) الله عن أحبابه محناً      لَمَّا أَجَابَ دَعَاءَ الصَّيْدِ فِي الْعَسَمِ  
و(النافع الضار) كل الأمر يملكه      كالنفع والضَّرُّ والهِنَاءُ والأَلَمِ  
وإن ربي هو (الهادي) الدنيا صناعته      بما حوت من بديع الخلق والنسم  
وإن ربي هو (الباقى) إذا فنيئتُ      هذي الخلائق من ناس ومن نُجَمِ  
و(وارث) الأرض مولانا بما حملتُ      من العوالم والأحباب والحشَمِ  
هو (الرشيد) لفعل الخير أرشدنا      وَمَنْ يَطْعَ رَبَّهُ الرَّحْمَنَ يَسْتَقِمِ  
هو (الصبور) على العاصين علهم      يوماً يتوبون - مهما كان - من أمَمِ  
جلَّ المهيمن أملانا وأمهانا      يارب فاختم لنا بخير مُخْتَمِ

وبجدر بنا أن نلحق بالقصيدة هذا الفاصل الذي نقتبسه بتصريف من ابن عثيمين: (يقول الله عز وجل: "وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" ، يعلم كل مسلم أن الله سبحانه وتعالى جعل لنفسه أسماء وصفات كاملة وخالية من النقصان ، حيث إن المسلم يتعبد الله سبحانه وتعالى ويتقرب إليه ويدعوه بها. كما أنه لكل اسم من هذه الأسماء معنى متكامل ، فأسماء الله هي أعلامٌ مشتقة من صفات وتدل على معنى ، وأما أسماء المخلوقين فهي أعلامٌ مجردة لا تدل على صفة بهذا المخلوق ، فهي جامدة من غير أية دلالة معنى أو صفة. أسماء الله تعالى توقيفية معنى توقيفية ، أي أنها موقوفة على ورود الشرع بها ، فهي التي يتوقف إثباته أو نحوه على قول الشرع ، إذاً لا يجوز لنا أن نسمي الله بما لم يسم به نفسه ، والأدلة على ذلك تأتي من الأثر والنظر ، كالتالي: الدليل من الأثر ، قوله سبحانه وتعالى: "قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا ، وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ" ، فإثبات اسم الله لم يسم به نفسه ، يعتبر من القول على الله بلا علم وهو حرام ؛ وذلك لقول الله تعالى: "وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا". الدليل من النظر ، من طبيعة الإنسان أن يستاء إن سميناها بما لم يسم به نفسه أو ما لم يسم به أبوه ، فمن باب الأولى أن نتأدب مع الخالق سبحانه وتعالى وأن لا نتعدى عليه بتسميته بما لم يسم به نفسه ، وكما أن الله تعالى قال: "ولله الأسماء الحسنى" أي أنها بلغت كمال الحسن ، فهي خالية من النقصان ، فمن أين لنا أن نعلم إن سمينا الله باسم من عندنا أن هذا الاسم بلغ كمال الحسن ، كما يريد الله سبحانه وتعالى لنفسه؟ رأينا مما سبق أنه من الواجب علينا التعرف إلى أسماء الله وصفاته الدالة عليه ، حتى نكون أكثر علماً بخالقنا من غير مُبالغة بذلك ولا تقصير ، فما ورد بالشرع ناخذه كما هو من غير زيادة أو نقصان ، كما أننا نأخذ هذه الأسماء والصفات بفهم الشرع ، ولا نتعدى بالسؤال عنها ، فما سأل عنه الصحابة رضوان الله عليهم ناخذه ، وما سكتوا عنه نتركه ، فلا يأت سائلٌ ويسأل عن أمورٍ لم يتكلم بها لا الشارع ولا الصحابة من قبل).هـ. حفظ الله ابن العثيمين ونفع بعلمه.



## مدرسة يوسف عليه السلام

(ابتليت صافيناز كاظم عام 1981م بمدرسة يوسف عليه السلام. فخرجتُ تتبنى قضايا الإسلام بعد أن كانت يسارية! ورب ضارة نافعة يا أخت يسرية. واسألني نفسك: أين كنت؟ لقد كنت في طريق اليساريين. واليوم يصطفيك الله ويبتليك ليرفع درجتك ويغفر لك. فأكملي الطريق وسيري على بركة الله! يقول ابن القيم في كتابه القيم: (طريق الهجرتين)-: ليعلم المبتلى أن المصيبة ما جاءت لتهلكه وتقتله ، وإنما جاءت لتمتحن صبره وتبتيه ، فيتبين حينئذ هل يصلح لاستخدامه وجعله من أوليائه وحزبه أم لا؟ فإن ثبت اصطفاه واجتباه ، وخلع عليه خلع الإكرام وألبسه ملابس الفضل ، وجعل أوليائه وحزبه خدماً له وعوناً له بعد ذلك. فلا تظهر المحبة والبغضاء إلا لمن نزل به البلاء ، فإذا حلت المصيبة بالإنسان تجد هناك من يلتف حوله من أهل الفضل والخير ، ويقدمون العون ويد المساعدة ، ويسخرون في ذلك الولد والمال ، وربما يقدم نفسه في خدمة هذا المبتلى ، فتجد الواحد منهم يسعى ويجد ويجتهد في رفع هذا البلاء أو تخفيفه بقدر المستطاع ، لكن على الجانب الآخر الشامت الذي يفرح بنزول هذا البلاء ، وقد كان قبل نزول البلاء بهذا المبتلى حنوناً في الظاهر مشفقاً ، يلتف حوله وقت العافية والرخاء ، لكن وقت البلاء ونزول المصيبة إما في الجسد أو المال ينفضُ عنه ، بل ربما يطعن فيه ويظهر فجوره ويجاهر بشماتته. وهكذا دوماً المصائب ، تُفرز وتظهر الناس ، فيكون هناك أهل الفضل والصلاح تنفَعك بعد المصيبة صحبتهم ، وآخرين ظهر معدنهم لتكون على حذر منهم ، فتظهر المصائب المُحب من المبغض. وصدق من قال فأفاد:-

جزى الله الشدائد كل خير عرفت بها عدوي من صديقي

فلا بد للعبد أن يعلم أن الله تعالى يربيه على السراء والضراء والنعمة والبلاء ، فيستخرج منه عبوديته في جميع الأحوال. فإن العبد على الحقيقة من قام بعبودية الله على اختلاف الأحوال ، وأما عبد السراء والعافية الذي يعبد الله على حرف ، فإن أصابه خير اطمأن به ، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه ، فليس من عبده الذين اختارهم لعبوديته ، فلا ريب أن الإيمان الذي يثبت على محل الابتلاء والعافية هو الإيمان النافع وقت الحاجة ، وأما إيمان العافية فلا يكاد يصحب العبد ويُبلّغه منازل المؤمنين ، وإنما يصحبه إيمان يثبت على البلاء والعافية ، فالابتلاء كير العبد ومحك إيمانه: فإما أن يخرج تبرأً أحمر ، وإما أن يخرج زغلاً محضاً ، وإما أن يخرج فيه مادتان ذهبية ونحاسية ، فلا يزال به البلاء حتى يخرج المادة النحاسية من ذهبه ، ويبقى ذهباً خالصاً ، فلو علم العبد أن نعمة الله عليه في البلاء ليست بدون نعمة الله عليه في العافية لشغل قلبه بشكره ولسانه ، اللهم

أعنى على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك ، وكيف لا يشكر من قبيض له ما يستخرج خبثه ونحاسه وصيره تبراً خالصاً يصلح لمجاورته والنظر إليه في داره؟ فنسأل الله أن يسترنا بعافيته ، ولا يفضحنا بابتلائه بمنه وكرمه. ورحم الله أحد المجددين لهذا الدين حيث كان يقول: (الفتنة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد). ومن هذا المنطلق ، فليعلم أن الابتلاء سنة ماضية لا تتبدل!

أبشّر بالسرور والابتهاج      بفجر خص قلبك باتبلاج  
أيا (ابنة كاظم) حياك ربي      وجنبك المزالق والدياجي  
سني السجن ما ذهب هباءً      لقد خصت سيقامك بالعلاج  
ومنها قد ظفرت بكل خير      وبوت من الدياتر بالسراج  
وأفكار دعوت لها عذاب      وباعات في الخلائق بالرواج  
فقد لقيت قبولا لا يُباري      وطبقها الأكارم بابتهاج  
وكنت أراك فارساة التحدي      تخاصم بالأدلة ، أو تهاجي  
بشرع الله تقنع في ثبات      وتنذر من مخاطر الازدواج  
وترشد للمكارم والسجايا      وتجهر بالحقائق ، لا تداجي  
وتدحض ما تأصل من شكوك      وتقمع كل ألوان الأحاجي  
وتهدأ في الجدال بلا انفعال      لأن الحق يُؤاد بالهيّاج  
وتقحم الخبرار على جوادٍ      يُزجر ليس يعبأ بالعجاج  
وللإسلام تنتصر انتصاراً      وليس لنفسها وفق المزاج  
وفرق بين ما كانت عليه      وما آلت إليه من انفراج  
وإن الفرق بينهم كبيرٌ      كما بين العذوبة والأجاج

## ارجعن إلى حقل الدعوة

(تحتم عليهن الخروج للدراسة في الجامعة. وهناك ساق الله إليهن فتاة سالحة تؤمن بالله واليوم الآخر، فدعتهن إلى الله. وأثمرت الدعوة حيث اجتهدن في الإسلام وأبلين في الالتزام به بلاء حسنا. وعاشت الغادات الأربع (حصاة ومروة وليلى ورضوى) حياة طيبة ، كن يفتقرن إليها قبل المجيء إلى الجامعة للدراسة. وكانت الواحدة منهن تشعر بمدى ما كانت عليه وما آلت إليه! وكان عندهن نهم شديد وحرص لا محدود لدعوة غيرهن من البنات الأخريات لهذا الخير الذي عشن فيه. وبعد انتهاء العام الدراسي الجامعي عُدن إلى القرية ، وفُتِنَ فتنة لا نظير لها. فواعجبا لمن لا يفتن في المدينة بما فيها من بهرج الحضارة الزائفة والمدنية الكاذبة ، ثم هن يفتن في القرية. فلما علمتُ أشفقْتُ عليهن وعلى أحوالهن ، ورحتُ أناشدهن العودة إلى حياض الدعوة إلى الله. ورحتُ أسوق لهن أمثلة مما كن عليه من قبل الالتزام ، وأمثلة أخرى مما كن عليه بعد الالتزام بأوامر الله. لقد كانت نقلة بعيدة جداً. إن المرء يجب عليه أن يستزيد من الطاعات ، حتى يزداد قرباً من الله تعالى. والداعي إلى الله يلزم نفسه بآداب وأخلاقيات دعوته ، ويتقيد بها قبل أن يدعو إليها. إنني أكتب هذى القصيدة لتكون نذيراً لمن تركن الدعوة ليتفرغن للهو واللعب والإنترنت. رجاء أن يعدن ويتبنن! إن عودتهن للدعوة شرفٌ كبيرٌ لهن لا للدعوة! فإن الدعوة بهن وبغيرهن تسير وتمضي!)

ارجعن إلى حقل الدعوة      لتكن إلى جنب الإخوة  
واثبتن على درب التقوى      واذكرن الأيام الخلووة  
وادرسن الحق بكل مضاً      إذ ليس الجاهل بالقدوة  
واشكرن إذا كانت نعمي      فاضت كالوابل والضفوة  
واصبرن إذا جثمت بأوى      فالدين يمحّص بالشقوة  
والفتنة عارٌ وشنارٌ      ودمارٌ يذهب بالدعوة  
والرجعي للتيه ضياعٌ      وسقوط في أعتى هوة  
والدنيا تفتل عابدها      وتشرد راغبها غنوة  
والباطل يذبح عاشقه      ويحطم مَن يقبل نحوه  
ويجنّد من يتبعده      إذ إن لزينته سهوة  
أيمن الإيمان له ألقٌ      وجمال يجعلنا أسوة؟  
أيمن التوحيد له أرجٌ      ليقيم العثرة والهفة؟

أين الإسلام وصحوة  
أين الأخلاق تبيد هوى  
أين الآداب لها أثر؟  
مازلت ألح ، ولي أمل  
أنتن لش رعتنا نخر  
كم أذرف مِر الدمع علي  
وتفر من الأنوار إلى  
أولى بالعادة ملتها  
تتبع الحق بلا ضجر  
وتتابع علماء التقوى  
ولها فكر ، ولها نظر  
يا (حصاة) من غيبك توبي  
وخذي يا (ليلي) بكلامي  
وانتصحي يا (رضوى) ، وثقي  
وأنا ما زلت أنقحه  
ليكون قصيداً محترماً  
لفظته لم تهدر قيماً  
يدعو للحق ، ويحرسه  
ويجاهد من لم يلتزموا  
ويقدم رؤيته شِعراً

لتصد المهزلة الصحو؟  
وتزيل الغفلة والغفوة؟  
فبها يعلم شأن النسوة  
فارجع ، وزايلن الفجوة  
ولدعوتنا نعهم الثروة!  
غيد تسلم للشهوة!  
ديجور تعقبه غشوة  
لا تصرفها عنها نزوة  
في خلوتها بعد الجوة  
ما بين الندوة والندوة  
كالوارد إذ يلقى دأوه  
وانتهزي الفرصة يا (مروة)  
قد يأتي الموت من الغدوة  
بكلام ظاهره القسوة  
وأسوق الطيب والصفوة  
في رفته بلغ الذروة  
وكذلك لم تنب ونبوة  
وليه عند المدعو حظوة  
بالحق ، ولم يحزنوا حنوه  
يحيي ما احتضر من النخوة

ناصحتُ وربِّي مطلَعٌ  
وأنا محتسبٌ مصطبرٌ  
مازلت أصارع دون حياء  
وأحذر من سوء العقبى  
إن الآمال تسامرنى  
فعمسى الرحمن يُحقق لى  
ارجعن ، وجانبن السواى  
يارب ارزقهن التقوى  
وجهرتُ كأتى فى غزوة  
أدعو المولى ، أرجو عفوهُ  
والأحى الخطوة بالخطوة  
ولتحذيرى بعرض القووة  
ولها فيما أتى نشوة  
أمالاً أحسبها سلوة  
واحملن المشعل والجدوة  
وانتشل الغيد من الكبووة

## دمعة تأبين على أنور الجندي

(في ذى القعدة 1422هـ يناير 2002م رحل عنا المفكر الجليل والمؤرخ الكبير أنور الجندي - رحمه الله - فكانت هذه الدمعة الشعرية في تأبينه. أنشدها اليوم من شعري عرفاناً بجميله وعطائه وعلمه. يموت العلماء تترى ويذهبون ، فذهب الإمام العالم الشيخ: عبد العزيز بن باز بعدما ذهب الشيخ: ابن غصون ، وكذلك الأديب الواعظ الشيخ: علي الطنطاوي ، ومن المشتغلين بالفقه الشيخ: مصطفى الزرقاء ، ثم القاضي العالم: عطية سالم ، والشيخ: مناع القطان من المؤلفين في علوم القرآن ، ذهبوا في أشهر وجيزة جداً ، وهكذا تتابع المصائب بموت أهل العلم. ورحل عن عالمنا الشعراوي وكشك والألباني وعمر الأشقر وابن عثيمين. نسأل الله عزَّ وجلَّ أن يجعلنا ممن أخلصوا له الدين. ليس الخوف على من مات محسناً ، إنما الخوف على الحي ، أما المحسن فنرجو له عند ربه الكرامة ، ولكن الخوف علينا ونحن لا ندري على أي شيء نموت ، وعلى أي شيء تقبض أرواحنا ، وهل سنتمكن من الشهادة أم لا ، الخوف على الحي ، والعبرة من ذهاب العلماء بأن يتحمس طلاب العلم للزيادة منه ، فإنه لا بد من تعويض النقص الذي حصل في الأمة ، ونسأل الله أن يخلف بخير. إن من مات سواء كان عالماً معلماً ، أو داعيةً فقيهاً ، وواعظاً مؤدباً ، فنرجو له عند الله الحسنى ، وأن يجزل له المثوبة والأجر. اللهم ارفع درجاتهم في جنات النعيم ، واخلفهم في الغابرين. (أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ). قال المفسرون في هذه الآية أقوالاً عديدة: الأول: أنه ما يفتح الله على نبيه من الأرض ، والمعنى: أولم ير كفار مكة أننا نفتح لمحمد - صلى الله عليه وسلم - الأرض بعد الأرض من حولهم. والثاني: أنها القرية ، أو البلدة تخرب حتى تبقى الأبيات في ناحيتها ، والناحية الأخرى خراب ، فيرون قراهم وبلداتهم تخرب أطرافها. والثالث: نقص البركة ، ونقص أهل القرية ، ونقص الأنفس والثمرات. والرابع: ذهاب فقهاء الأرض وأخبارها. نقصان أطراف الأرض هو موت العلماء. والخامس: موت أهلها ، وقد أخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة ونعيم بن حماد والحاكم وصححه عن ابن عباس - رضي الله عنه - في قوله: (تنقصها من أطرافها) قال: [موت علمائها وفقهائها ، وذهاب خيار أهلها]. وروى الحاكم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله عزَّ وجلَّ: أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ، قال: [موت علمائها وفقهائها] هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، قال عكرمة: [لو كانت الأرض تنقص ، لم تجد مكاناً تقعد فيه ، ولكن هو الموت]. وقال مجاهد: هو موت العلماء. رواه عبد الرزاق عن الثوري عن منصور عن مجاهد في قوله تعالى: نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا. قال: موت علمائها وفقهائها وفي هذا المعنى يقول أحد الشعراء:

الأرض تحيا إذا ما عاش عالمها متى يموت عالمٌ منها يموت طرفُ  
كالأرض تحيا إذا ما الغيث حل بها وإن أبي عاد في أكنافها التلّفُ

قال ابن كثير رحمه الله: والقول الأول أولى ، وهو ظهور الإسلام على الشرك قرية بعد قرية كقوله: (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقَرْيِ). وقال القرطبي رحمه الله في تفسيره عن عطاء بن أبي رباح في قوله تعالى: (أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا). قال: ذهاب فقهاءها وخيار أهلها ، قال أبو عمر ابن عبد البر: قول عطاء في تأويل الآية حسنٌ جداً ، تلقاه أهل العلم بالقبول ، قال القرطبي: ومعروف في اللغة أن الطرف الكريم من كل شيء: (أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا). موت الفقهاء والأخبار. والحقيقة أن الأستاذ أنور الجندي كان رجلاً موسوعياً ، قل أن يطرق موضوعاً

إلا وهو يتناوله من جميع جوانبه. ولقأ ابنه كثيرون ، ونعاه كثيرون ، ولكن كلمات الأستاذ جمال سلطان عنه تجلي الكثير عن معالم شخصيته الفذة! قال عنه الكاتب جمال سلطان ما نصه: (عندما ذهبت مع صديق قبل سنوات ، لتقديم واجب العزاء لأسرة فقيد الإسلام الكبير الأستاذ أنور الجندي في بيته الكائن بمنطقة "الطالبية" أحد الأحياء الشعبية الفقيرة في القاهرة ، كانت صورة هائلة تستحوذ على خيالي وفكري ، صورة المفكر الكبير الذي أثرى المكتبة العربية والإسلامية بأكثر من مائتي كتاب في الأدب العربي والفكر الإسلامي وقضايا التعريب والأصالة والدفاع عن هوية الأمة وشخصيتها التاريخية وحضارتها ودينها. وبقدر هذه الهالة الكبيرة التي كانت تستحوذ على ذهني وتستغرقني بقدر المفارقة عندما دخلنا إلى بيته شديد التواضع في ذلك الحي الشعبي ، وهو بيت قديم متهاك ، لا تحس فيه بأية مسحة من الترف ، حتى أن ابنته الوحيدة قالت لنا: (إن الأستاذ أنور لم يكن لديه حتى سخان للمياه ، على كبر سنه وشدة برد الشتاء في مصر!) وكان من عجائب ما سمعناه منها أن هذا الشيخ الكبير الغارق في بحر من الكتب وأكوام الصحف والمجلات ، كان يحرص كل صباح على أن يعد بنفسه "سندويشات" حفيدته ثم يصحبها للمدرسة القريبة ، ثم يشتري لأسرته احتياجاتها اليومية من الأسواق والبقالات المجاورة ، ثم يعود إلى مكتبه ليواصل رحلة عطائه. وأعجب من ذلك ما حكته وبعض جيرانه عن أن الرجل كان يخرج لصلاة الفجر ، وأحياناً كان يجد خط الماء وقد تعطل وانقطعت المياه عن المنطقة ، فيحمل معه أوعية للماء "جراكن" ويملؤها ثم يضعها أمام باب كل جار ، ويقول لابنته عندما تعاتبه: "إن الله سألني عن هؤلاء" ، ذكررتني هذه الواقعة بحديث جرى بيني وبين المرحوم الأستاذ حسن عاشور صاحب مكتبة الاعتصام أحد أبرز ناشري كتب أنور الجندي ، قال: عاتبت الأستاذ أنور ذات يوم لأنه تأخر عن مواعده معي في المكتبة الكائنة بوسط القاهرة ، فاعتذر الرجل بأنه لا يقوى على ركوب الحافلة العمومية "الأوتوبيس" أثناء عودتها من الهرم باتجاه وسط القاهرة لشدة زحامها وضعف صحته عن المزاحمة ، فيضطر لركوبها في الاتجاه الآخر قرب نهاية الخط لكي يتسنى له الجلوس وينتظرها حتى تعود! يقول الرجل: كان أنور الجندي يتزاحم في الحافلات العمومية بينما هناك صبية صغار من المحسوبيين على الصحافة والقلم يمرحون في شوارع القاهرة بأحدث السيارات! رحم الله أنور الجندي ، لقد كان منقطعاً للعلم والعمل والزهد والتقرب إلى الله ، تقول ابنته: إنها كانت عندما تقع عينها على صحيفة أو مجلة تتحدث عنه وتثني عليه فتهرع إليه بالجريدة مستبشرة ، تجده يشيح عنها ويقول: دعك من هذه "القشور" التي تضيع الوقت والبركة. كان الرجل فقيراً لا عن عجز ، وإنما عن زهد وقناعة ، حتى أنه كان يوزع الجوائز التي يحصل عليها من بعض أعماله على فقراء منطقته ، رغم أنه منهم! وأنور الجندي بميزان الفكر والقلم أحد أهم أعلام الفكر العربي في القرن العشرين ، وإن كانت الصحافة ، خاصة المؤدلجة ، المهيمنة على زوايا الفكر والثقافة ومنابرها في العالم العربي حاولت دفنه في حياته كما تجاهلته بعد رحيله ، فمنذ أكثر من خمسة وستين عاماً عرفت الصحافة العربية قلم أنور الجندي الأديب والمفكر والكاتب ، وعلى مدار هذه السنين الطويلة تواصل عطاء الرجل ، ومثل سجلاً رائعاً لمعارك الفكر والأدب في القرن العشرين كما مثل ثورة في الوعي العربي تجاه مرحلة النهضة وروادها وأفكارها وتياراتها ، الأمر الذي أهج عليه هجمات المتعربين لأنه كشف حقائق كانوا يظنونها لا تكشف ، وأنور الجندي الذي حصل على جائزة الدولة التقديرية عام 1960 م ، مثل في مرحلة السبعينات والثمانينات من القرن العشرين كتيبة فكرية كاملة العتاد والسلاح في وجه تيارات التعريب ، وما زلت أذكر أن كتبه ورسائله التي أخرجها في ذلك الوقت كانت تمثل زاداً متجدداً يحمي عقولنا - نحن أبناء ذلك الجيل - من التيه وتزييف الوعي ،

وكانت من غزارتها أشبه بمجلة أسبوعية ، فانتقل بنا نقلة بعيدة ، جعلتنا أكثر جرأة في إعادة النظر تجاه رموز أريد لها أن تكون أوثانا فكرية غير قابلة للنقد أو المراجعة ، وبكلمة واحدة فكل مشغل بالفكر الإسلامي في نصف القرن الأخير في مصر تحديدا هم "عيل" على أنور الجندي).هـ. جزا الله خيراً أستاذنا الكبير جمال سلطان على هذه الإلماحات عن العلامة أنور الجندي – رحمه الله وتجاوز عن سيئاته وأسكنه فسيح جناته -. إن رجلاً بهذا الحجم وبتلك الثقافة وبذلك الخلق العفيف الرفيع لو كان في الغرب ، لما كفت الصحف ولا المجلات عن الحديث عنه! ولكنه قدره أن ينسب إلينا نحن المقصرين في حقه. فأليت على نفسي أن أنعيه وأبكيه وأدعو له ما حييت. ولذا رثيته شعراً أقول:

رحيلكُ خَمَّشَ - اليومَ - الجراحا      وصَبَّغَ بالبليَّاتِ الصُّبَا  
وأدمى أعيُننا بالدمعِ جادث      تُودِّعُ بالبُكَا القمرَ اللَّياحَا  
على رجلٍ تمسَّكَ بالمعالي      وقد جعل الإِبَاءَ له سلاحا  
وأرسى قيمةً في إثرٍ أخرى      وحارب بالهُدى الكفرَ البَواحَا  
وجاهدَ مَنْ يَناوئُ مسْتَهيناً      بـدينِ الله ، واسـتَبَقَ الكفاحَا  
وناضلَ باليراعِ ، ولم يجاملن      وبـيِّنِ للورى الحقَّ الصُّراحَا  
وأعطى الجيلَ تجربةً تسامت      ورسَّخَ في مقاصده الصلاحَا  
وفتد ما تعاضم من أحاج      وكسَّرَ في المُجالدة الرِّماحَا  
ولم يتبرك لمبتدع سببياً      ولم يُطلق لمُعترض سَراحَا  
ولم يخذل شريعته بتاتاً      بل اصطحب الأسيْنة والصِّفاقَا  
وبارز وحده زُمَر الأعدادي      ومَن غَمَز الحنيفةً واستباحَا  
مِن المستشـرقين وتابعيهم      ومَن عن غيِّهم حامى ولاحى  
فأبطل سحرهم في كلٍ وإدٍ      وحقق في المواجهة النجاحَا  
فجازاه المهيمُن كل خير      ونال هناك في الأخرى الفلاحَا  
ورحمة ربنا المولى عليه      كثيراً ما غدا طيرٌ وراحَا



## نعم الأخ ، ونعمت الأخوة

(في رحلة الحج معاً بالأهل والأولاد مات الشقيق الأصغر. فعاد الأكبر (بشير) بأهله وأولاد أخيه وزجته. وحزن الحزن الشديد على أخيه. وأما أولاد أخيه الصغار فرحوا يسألونه في ذهول: أين أبونا يا عم؟ فقال: أنا أبوكم بعد أبيكم. والله لا كنت إن أنا لم أخلفه عليكم ، وأكمل المشوار الذي بدأه أخي. والله لن أسينه فيكم أبداً. واجتهد ذلك الشهم مع زوجته أولاً ، ثم مع زوجة أخيه في أن يتم الزواج من أم الأيتام تلك ، حتى يخفف المصاب على الأولاد ، ولا يشنت الشمل. وراح أهلها يرفضون. وبعد مساع حميدة من الصالحين والصالحات ، تزوج ذلك الشهم النبيل (بشير الخير) من زوجة أخيه. واجتهد في إقامة العدل بين الزوجتين والأسرتين ، ابتغاء وجه الله عز وجل. فنعم الأخ ونعمت الأخوة. وإذا قارنا هذا الأخ الشهم الفذ النبيل بإخوة آخرين يُشردون أخاهم وأولاده وزوجته أحياء ، فماذا نحن قائلون؟ إنه لا مقارنة قط بين الشهامة والنبيل ، وبين الخسة والدناوة. ولقد ذكرنا هذا الشهم بقول النبي المجتبي - صلى الله عليه وسلم - : (المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم عون على من سواهم). وعملاً بالآية: (إنما المؤمنون إخوة) والآية: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض). والحقيقة أن بهجة الأخوة وألفتها سبب كاف لأن نصح جميعاً سعداً جداً. وقديماً قالوا: الجميع يسمع ما تقول ، الإخوة الحقيقيون يستمعون لما تقول ، وأفضلهم الذي يستمع لما لم تقل من الكلمات. إن الأخوة بحر واسع لا نستطيع دخوله إلا بجواز من الوفاء والعطاء. والأخ الحقيقي هو الإنسان الذي يعرف من نبض قلبك ما هي أحوالك وماهي حركاتك وسكناتك ، ويستطيع أن يترجمها لك عندما تنسى كلماتها التي تعبر عنها. ومن هنا قيل في الأثر: بر أمك وأباك ثم أختك وأخاك ثم أذنك فأذنك. وقالوا: خير ما اكتسب المرء الإخوة ، فإنهم معونة على حوادث الأيام ، ونواب الحداث. ورب أخ لك لم تلده أمك كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - . وصدق الذي قال: (فإما أن تكون أخي بحق ، فأعرف منك غثي من سميني - وإلا فاطرحني واتخذني ، عدواً أتقيك وتتقيني). وجاء في نهج البلاغة المنسوب لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ما نصه: (كان لي فيما مضى أخ في الله: كان يعظّمه في عيني ؛ صغر الدنيا في عينه. وكان خارجاً من سلطان بطنه ، فلا يشتهي ما لا يجد ، ولا يكثر إذا وجد. وكان أكثر دهره صامتاً ، فإن قال بذ القائلين ، ونقع غليل السائلين. وكان ضعيفاً مستضعفاً ، فإن جاء الجد فهو ليث عادٍ ، وصيلّ وادٍ ، لا يذلي بحجة حتى يأتي قاضياً. وكان لا يلوم أحداً على ما لا يجد العذر في مثله ، حتى يسمع اعتذاره. وكان لا يشكو وجعاً ، إلا عند برئه. وكان يفعل ما يقول ، ولا يقول ما يفعل. وكان إن غلب على الكلام ، لم يغلب على السكوت. وكان على أن يسمع ، أحرص منه على أن يتكلم. وكان إذا بدّه أمران: نظر أيهما أقرب إلى الهوى فخالفه. فعليكم بهذه الخلائق فالزموها ، وتنافسوا فيها). ويذكر الإمام أحمد عن ابن راهوية وكان يخالفه في أمور فيقول: (لم يعبر الجسر إلى خرسان مثل إسحاق بن راهوية ، وإن كان يخالفنا في أشياء فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضاً). وروى الخطيب بسنده عن عبد الله بن عبد الكريم قال: (سمعت أحمد بن حنبل ، وذكر عنده إبراهيم بن طهمان ، وكان متكئاً من علة فاستوى جالساً وقال: لا ينبغي أن يذكر الصالحون فيتكى). وروى الخطيب عن عبد الله بن الخطيب (أن الطيب إسماعيل أبا حمدون من القراء المشهورين كانت له صحيفة مكتوب فيها 300 من أصدقائه ، وكان يدعو لهم كل ليلة ، فتركهم

ليلة فنام ، فقيل له في نومه لم تسرج مصابيحك الليلة فقعد فأسرج وأخذ الصحيفة فدعا لهم واحداً واحداً حتى فرغ). وعن تحريم تحقير المسلمين قال تاج الدين السبكي: (كنت جالساً بدهليز دارنا فأقبل كلب فقلت: اخساً فأنت كلب ابن كلب! فزجرني الوالد من داخل البيت. فقلت: أليس هو كلب بن كلب؟ قال: شرط الجواز عدم قصد التحقير فقلت: هذه فائدة). وعن عبد الله بن الزبير مع معاوية بن أبي سفيان كان هذا الموقف العذب في الحلم وحسن العشرة وطيب الأخوة: (كان لعبد الله بن الزبير مزرعة بمكة بجوار مزرعة معاوية وكان عمال معاوية يدخلونها فكتب ابن الزبير لمعاوية خطاباً كتب فيه: (من عبد الله بن الزبير ابن ذات النطاقين وابن حوارى الرسول صلى الله عليه وسلم إلى معاوية بن هند بنت آكلة الأكباد ، إن عمالك يدخلون مزرعتي ، فإن لم تنتهم ليكون بيني وبينك شأن والسلام). فلما وصل الخطاب لمعاوية ، كتب له خطاباً ذكر فيه: (من معاوية بن هند بنت آكلة الأكباد إلى ابن الزبير ابن ذات النطاقين وابن حوارى الرسول صلى الله عليه وسلم: لو كانت الدنيا لي فسألتنيها لأعطيتهما ، ولكن إذا وصلك خطابي هذا فضم مزرعتي إلى مزرعتك وعمالي إلى عمالك فهي لك والسلام!) فلما قرأها بلها بالدموع ، وركب من مكة إلى معاوية في الشام وقبل رأسه وقال له: لا أعدمك الله عقلاً أنزلك هذه المنزلة. وكان طلحه بن مصرف يأتي أم عمارة بن عمير يبرها بالنفقة والكسوة والصلة وذلك بعد أن مات عمارة ببضع عشرة سنة. لقي الحسن بعض إخوانه فلما أراد أن يفارقه خلع عمامته فألبسه وقال: إذا أتيت أهلك فبعها واستخدم ثمنها. وجاء في مناقب الإمام أحمد: أن أبا بكر المروزي قال: قال لي أبو عبد الله وذكر رجلاً فقيراً فقال لي: اذهب إليه وقل له: أي شيء تشتهي نعمل لك ودفع إليّ طيباً وقال لي طيبه. دخل علي بن الحسين زين العابدين على محمد بن أسامة بن زيد يعوده ، فبكى ابن أسامة فقال: ما يبكيك؟ قال عليّ دين! قال وكم هو؟ قال: خمسة عشر ألف دينار ، وفي رواية سبعة عشر ألف دينار. قال هي عليّ. عن الحسن قال: إن كان الرجل ليخلف أخاه في أهله بعد موته أربعين سنة. قال مجاهد: صحبت ابن عمر أريد أن أخدمه ، فكان هو الذي يخدمني. قام عمر بن عبد العزيز رحمه الله يطلب النصحية من عمرو بن مهاجر وقال له: (يا عمرو إذا رأيتني قد ملت عن الحق ، فضع يدك في تلابيبي ثم هزني ثم قل لي: ماذا تصنع). كتاب تاريخ بغداد. قال عبد الله بن الإمام أحمد: (لما أطلق أبي من المحنة خشي أن يجئ إليه إسحاق بن راهوية ، فرحل أبي إليه ، فلما بلغ الري دخل إلى مسجد ، فجاء مطر كأفواه القرب ، فلما كانت العتمة قالوا له: اخرج من المسجد فإننا نريد أن نغلقه فقال لهم: هذا مسجد الله ، وأنا عبد الله. فقيل له: أيهما أحب أن تخرج أو نجُر رجلك؟ قال: أحمد فقلت: سلاماً فخرجت من المسجد والمطر والرعد والبرق ، فلا أدري أين أضع رجلي ولا أين أتوجه! فإذا رجل قد خرج من داره فقال لي: يا هذا أين تمر في هذا الوقت؟ فقلت: لا أدري أين أمر! فقال لي: أدخل فأدخلني داراً ونزع ثيابي وأعطاني ثياباً جافة وتطهرت للصلاة فدخلت إلى بيت فيه كانون فحم ولبود ومائدة منصوبة ، فقيل لي: كل فأكلت معهم. فقال لي: من أين أتيت؟ فقلت: من بغداد. فقال لي: تعرف رجلاً يقال له أحمد بن حنبل؟ فقلت: أنا أحمد بن حنبل. فقال لي: وأنا إسحاق بن راهوية). كتاب المناقب لابن الجوزي وفي تاريخ بغداد: (إن فتح الموصل جاء إلى صديق له يقال له عيسى النجار فلم يجده فقال للخادمة: أخرجي إليّ كيس أخي فأخرجته ففتحه فأخذ منه درهمين وجاء عيسى لمنزله فأخبرته الخادمة بأخذ الدرهمين. فقال: إن كنت صادقة فأنت حرة لوجه الله! فنظر فإذا هي صادقة فعتقت). قال الإمام عبد الرحمن بن أبي

ليلي: (ما ماريثُ أخي أبداً لأنني إن ماريتهُ إما أن أكذبه وإما أن أغضبه). كتاب الآداب الشرعية. وإنّ فهو الإخاء الحقيقي التوحيدي. وليس الإخاء الادعائي المزيف الذي لا حقيقة له البتة ، إلا بالشهادات والأوراق الرسمية فقط. من هنا أنشدت هذي القصيدة حتى تكون تحية لهذا الشهم النبيل المحترم الفذ حيث إنه من معارفي هنا في عجمان. وكنت سعيدا بمعرفته ، وكان بيننا التزاور والتناصح والمحبة في الله تعالى! فلما فعل ما فعل من لم شمل أبناء أخيه الصغار ، والزواج من أهم على كتاب الله وسنة رسوله ، محييا بذلك سنة ماتت أو كادت تموت ، استحق ذلك الشهم العفيف النبيل قصيدة تمتدح فعله وتشيد به وبقراره الطيب وبهمته العالية وبتضحيته التي لا أكاد أجد من الكلمات الصادقة ما يعبر عنها. وكانت قصيدتي هذي المتواضعة ترجمة لما أحسست به!

ببذل الصَّيْدِ تَلْتَمِ الْجِرَاحُ      وتنتحر الكآبئة والصياخ  
وتتدحر الدغاؤل والبلايا      ويشرق - رغم غيبته - الصباخ  
وتبتشر الخواطر والأمانى      وتبتسم السعادة والمراح  
لأن الصَّيْدِ مَفْخَرَةُ الْأَنْسَانِي      وطبغهم التكرم والصلاح  
لهم في النائبات وفي زُجودِ      وغايتيه المثوبة والفلاح  
وكم في المكرمات لهم أيادِ      يُجملها التفضل والسماح!  
(بشير) الخير قد أحسنت صنعاً      وحالف ما أتيت به النجاح  
وأكرمت الطعينة واليتامى      وبالإحسان ضممت الجراح  
وكانت للأصيل خلال عطف      وللشهم الوفي خطى فساح  
رأى تكلى تحطمها المنايا      وتلجمها المصيبة والنواح  
ويخطف حسنها ثقل الرزايا      وتذبأها الأسينة والصافح  
ويخترم الشباب الحزن حتى      يكابد ، لا يكون له طماح  
ويطعن عرضها غر سفية      فتخرسها المطاعن والرماح  
كان النذل مفروض عليها      على يد من كرامتها استباحوا  
تُعذبها القوادح ، جرؤ كلب      يُردها ، ويشجيه النباح

وأولاد غَدُوا مِثْلَ الأَسَارَى  
وَكُلٌّ قَدْ تَخَبَّطَ فِي السِّدَايِ  
وَبَعْدَ فِرَاقِهِ خَسِرُوا كَثِيراً  
كَزُغَبِ قَطَا تُحِيطُهُمُ الضُّوَارِ  
وَبَعْدَ أْبِيهِمْ مَن يَحْتَوِيهِمْ  
وَلَا مَأْوَى لَهُمْ فِي ذِي البَرَارِ  
إِلَى أَن جَادَ عَمَّهُمْ بِحَلٍّ  
فَنَاولَهَا النِّصِيحَةَ فِي ثَبَاتٍ  
وَلَكِن رَحَّبَتْ ، وَبِلا انْتِظَارِ  
وَضَمَّ الكُلَّ بَيْتٌ لَا يَبَارِ  
وَلَامَت زَوْجَهُ الأُولَى ، وَغَارَتِ  
لِكُلِّ لَيْلَةٍ ، وَبِدُونِ ظَلَمِ  
وَهَذَا دِينُ رَبِّكَ ، فَاسْتَجِيبِي  
وَمَا اسْتَوِيَا النِّكَاحَ لَهُ أَصُولٌ  
وَأَشْبَالُ الفَقِيدِ لَنَا عِيَالٌ  
(بشِير) السَّعْدُ جَاوَزَتِ المَعَالِي  
جِزَاكَ اللهُ خَيْراً يَا جَوَاداً  
فَلَم يُطَلِّقْ لَهُم - أَبِداً - سَراحَ  
فَفِي قَبْرِ ثَوَى القَمَرِ اللَّيَّاحِ  
وَعَانُوا فِي الحِياةِ ، فَمَا اسْتَرَاحوا  
وَتَطَحَّنَهُمُ بوحشُها البِطِّاحِ  
وَلَا خِلا بِّ ، وَلَا حَتَّى جَنَاحِ  
وَلَا خِلا يَ ذُوذُ ، وَلَا سِلاحِ  
وَكِمانَ لَهُ عَلَى الأَمِّ اقْتِراحِ  
فَمَا أَتَتِ الذِّي تَأْتِي المِلاحِ  
وَجَدَّتْ لِمَ يُعْرِقَلْها مِزاحِ  
وَأَثَمَرَ - رَغَمَ عُسْرَتِهِ - النِّكاحِ  
فَقالَ: زواجٌ ثانياً مُبَاحِ  
وَمِيلَ القَلبِ أَمراً مُسْتَماحِ  
وَكُلَّ شِرائِعِ المَوالِي سَماحِ  
مِنَ الإِسلامِ سُنَّتٌ ، وَالسَّفاحِ  
وَقَوَتْ الكُلَّ مَكْفُولٌ مُتَاحِ  
غَدَوَكَ - فِي العِظامِ - وَالرَّواحِ  
وَلَوَلَا الجِودُ ما خُطَّ امْتِدادِ

## الخاننة

(إن خيانة الزوجة لزوجها لها صور عدة لا يفقه كثير من الناس منها إلا واحدة هي خيانة العرض. ألا وإن الخيانة الزوجية لها صور متعددة ، فمنها خيانة الدين ، ومنها خيانة العرض ، ومنها خيانة المال بتبديده ، ويكون من المؤمنة أشد. وإنه لينبغي أن يرد المؤمنة إيمانها وخوفها من الله تعالى. فالقضية قضية علم وتقوى في مقامها الأول قبل أن تكون زوجية وعشرة.)

طبع الخيانة في التقية فاضح  
وأمانة الفضلى كمال راجح  
كم بالخيانة من بيوت دمرت  
وبشؤمها حارت رؤى وجوانح!  
وبعارها كم من نوايا دُنست  
ليُعاب مَنْ يهدي الورى ويُناصح!  
يا زوجة خانة أمانة زوجها  
لفظتكِ نفسٌ تَسْتَمي وجوارح  
إني رأيت الغدرَ أخبثَ طابع  
وخطوئِهِ في العالمين فوادح  
والقلب يمقتُ مَنْ تخون حليها  
والعين تَهْمِي دمعها وتطأرح  
والعقل يكتشف الخيانة والأذى  
وتمجُّها - تحت النعال - قرائح  
بَدَدتِ مال الزوج دون مبرر  
بتصرفاتِ كلهن قوادح  
وفجرتِ ينبوع الخيانة ساعراً  
حتى الدخانُ من الخيانة لافح  
وجعلتها حرباً يفور أوارها  
والبطشُ غادٍ - بالحليل - ورائح  
ولديك في الحرب الضروس عصابة  
ودمءُ زوجك والعيال سوافح  
يا زوجة كانت ضحية حمقها  
أولا تـردكِ رفقةً وصوالح؟  
واليوم تشترطين عفوي عنوة  
وأنا الذي بالأمس كنتُ أسامح  
فوضتُ أمري للمليك مصابراً!  
ولئن فسدت ، فإن زوجك صالح

## الآداب في كتاب

(عندما طالعت كتاب (منهاج الصالحين في الآداب الإسلامية) للأستاذ / محمد عبد العاطي بحيري. والذي يقع في 500 صفحة ، ويترجم لـ 60 أدباً إسلامياً ، شعرت بأهمية هذا الكتاب ، وشكرت للكاتب وترجمت شعوري شعراً. عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم). ثم قال - صلى الله عليه وسلم -: (إن الله وملانكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير). أخرجه أبو داود. وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال - صلى الله عليه وسلم -: (لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها). أخرجه البخاري. وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال - صلى الله عليه وسلم -: (من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع). وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال - صلى الله عليه وسلم -: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً). أخرجه مسلم. وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع ، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض ، حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر). أخرجه مسلم. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً ، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا). أخرجه البخاري. وعن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كمثل غيث أصاب أرضاً ، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء ، فأنبتت الكلاء والعشب الكثير ، وكان منها أجادب أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس ، فشربوا منها وسقوا وزرعوا ، وأصاب طائفة منها أخرى ، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به). أخرجه البخاري. وعن معاوية - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين). أخرجه البخاري. وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة) أخرجه مسلم. وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع). أخرجه البخاري. وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار). أخرجه الترمذي. وعن سهل بن سعد - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لعلي - رضي الله عنه - (فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم). أخرجه البخاري. وعن أبي هريرة - رضي

الله عنه - قال: قال - صلى الله عليه وسلم - : (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له). أخرجه مسلم. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار). أخرجه البخاري. وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (الدنيا ملعونة ملعون ما فيها ، إلا ذكر الله تعالى وما والاه وعالمًا أو متعلمًا). أخرجه الترمذي. ومن هنا رحلت أشيد بالأستاذ بحيري وكتابه منهاج الصالحين في الآداب الإسلامية.)

حازَ الكتابُ العلا والمجدَ والسَّبقا فالسِّفر مستمسكٌ بالعُروة الوثقى  
نورٌ يُبدد - ما في النفس - من ظلم ويقذف الفهم في الأبواب والحِزقا  
ستون فصلاً من الآداب يانعة تُزجى الصواب لمن يبغيه والحقا  
تزينت كاللآلي في صحائفها ومَن تلا واقتدى فليس ذا يشقى  
مُبينات الصُّوى ، فلا غموض بها لأن فيها الهدى والبر والصدق  
والكاتب الفذ قد جلى طلاوتها وحقق النص يخشى موقف الحمقى  
ونقح الفكرة الشهباء يُوردها ووسّع الهمة العصماء والأفقا  
وجاهد البدع الرعناء قد جثمت! وحارب الزيغ والبُهتان والفسقا  
وضاعف النصح ، لم يبخل بعارفة واستصحب اللين والتيسير والرفقا  
(منهاجُه) خُطبة ترقى بعالمنا إن كان فعلاً نوى للخير أن يرقى  
للصالحين يُقوي من عزائمهم وإن للكاتب المستبصر السَّبقا  
ألفيته مرجعاً يسمو بقارئه وكم لمست له في عرضه عمقا!  
فأسعد الله من قد خَط زُبدته يارب بارك له الأوقات والرِّزقا

## الشهداء البررة المانة

(الأستاذ / فؤاد بن سراج عبد الغفار عندما ترجم لمانة صحابي وصحابية ترجمة حية في كتابه (سيرة شهداء الصحابة) ، وأخذ بالقلوب والألباب والأرواح ، وجعل كل قرانه يحرصون على الشهادة ، أو تحدثهم نفوسهم بها ، استحق أن أكتب له قصيدة أبارك له نجاح الكتاب في رسالته!)

كتابٌ يُسلي البال والقلب والمقلن  
ويجعل قلب المرء في أوج أنسه  
ويبعث في الوجدان ما يخفز المنى  
ويأخذنا حُباً إلى ساحة الوغى  
لننظر أقواماً يضحون جهدهم  
لننظر أسياًفاً تطيش بجوقه  
لننظر أفذاذاً يدينون بالهوى  
لننظر أبطالاً يخطون مجدهم  
وقد أرخصوا في الله ما كان غالياً  
وإن (فؤاداً) في الكتابة فارساً  
أيا ابن سراج حُزت أسمى مكانة  
عَبَطْتُكَ إذ أديت أغلى أمانة  
فجوزيت خيراً ، ضاعف اليوم جرعة  
تجلي سبيل الحق إن زاغت السبل



## واحة الصغار ، وتحفة الأطفال

(كتب الأستاذ / عبد الله محمد عبد المعطي كتاباً رائعاً موسوعياً عنوانه (أطفالنا - خطة عملية للتربية الجمالية سلوكاً وأخلاقاً). وقد اطلعتُ عليه فألفيته من الكتب البديعة في التربية. فرُحِتْ أهديه هذه القصيدة. وقد أورد الأستاذ ماجد البنكاني كلاماً ثميناً عن طلب العلم منه قول عمر بن الخطاب: (إن لله عبداً يُميتون الباطل بهجره ويُحيون الحق بذكره ، رُغبوا فرغبوا ورُهبوا فرهبوا خافوا فلا يأمنون ، أبصروا من اليقين ما لم يعينوا فخلطوه بما لم يزايلوه ، أخلصهم الخوف فكانوا يهجرون ما ينقطع عنهم لما يبقى لهم الحياة عليهم نعمة ، والموت لهم كرامة ، فزوجوا الحور العين وأخدموا الولدان المخلدين) حلية الأولياء. وسئل أحمد بن حنبل عن الصدق والإخلاص؟ فقال: بهذا ارتفع القوم. وقال عون بن عمارة: سمعتُ هشاماً الدَّستواني يقول: والله ما أستطيع أن أقول: [إني ذهبتُ يوماً قطُّ أطلب الحديث أريد به وجه الله عز وجل. قلت: [أي الذهبي]: والله ولا أنا! فقد كان السلف يطلبون العلم لله فَنَبَلوا ، وصاروا أئمة يقتدى بهم ، وطلبة قومٍ منهم أولاً ليس لله ، وحصلوه ، ثم استقاموا وحاسبوا أنفسهم فجرَّهم العلم إلى الإخلاص في أثناء الطريق ، كما قال مجاهد وغيره: طلبنا هذا العلم وما لنا فيه كبير نيَّة ، ثم رزق الله النية بعدُ ، وبعضهم يقول: طلبنا هذا العلم لغير الله ، فأبى أن يكون إلا لله ، فهذا أيضاً حسن. ثم نشره بنِيَّةً سالحة. وقال الشافعي رحمه الله: وددتُ أن الناس تعلَّموا هذا العلم - يعني كتبه - على أن لا ينسب إليّ منه شيء. وقال: ما ناظرت أحداً إلا على النصيحة. وقال ابن الجوزي: ما يتناهى في طلب العلم إلا عاشق ، والعاشق ينبغي أن يصبر على المكاره ، ومن ضرورة المتشاغل به البعد عن الكسب.)

طربث لآراء سببٌ وغي صالح  
وما ذلك إلا لارتقاء القـرائح  
تسامت عن الهزل المقيت يشينها  
وما قلت هذا من قبيل المدائح  
ألا إن هذي (واحة) قد تجملت  
وخطت دروباً للروى والمطامح  
وضمَّنها الأستاذ أحلى تجارب  
وزودها حقاً بأعلى النصائح  
وعالج فيها ما نعاني حقيقة  
وأورد فيها من رطيب الشرائح  
فجاءت تسلي الطفل ترقى بعقله  
بكل جديدٍ مستقيمٍ وراجح  
ألا إنها - والله - أجمَلُ تحفةٍ  
سَمَتْ في مداها عن جميع القوادح

و(أطفالنا) مشكورة إذ تمدنا  
ونشكر (عبد الله) أن قد أعاننا  
فتربية الأولاد أعتى مهمة  
و(خطة عبد الله) صدقاً حديقة  
وتعطي المرادين البدائل تزدهي  
وما أهملت ترفيهه وانطلاقه  
فكانت بذنا موسوعة تُرشد الوري  
بها ثم تهدينا جميل اللوائح  
وزاد فأعطانا عسير المفاتح  
وليس فتى عاتٍ كآخر صالح  
تفوح بها الأزهار شتى الرواح  
وترقى بعقل الطفل بعد الجوارح  
ويسري انطلاق الطفل بين الجوانح  
ويهوى صداها كل غادٍ ورائح

## الباشا مؤرخاً

(في الماضي والحاضر كتاب وروائيون وقصاصون كتبوا عن حياة الصحابة والتابعين. ولكن أين فيهم المحقق المؤرخ الذي يغربل الحدث صحة وامتناً وسنداً؟ لقد كان أستاذنا عبد الرحمن رأفت الباشا واحداً من هؤلاء. حيث كتب (صور من حياة الصحابة) وترجم فيها لـ 65 صحابياً. وكتب (صور من حياة التابعين) وترجم فيها لـ 37 تابعياً. فألفت الكتابين آية في الإبداع والدقة والتحقيق. ونقلاً عن كتاب (مذكرات في البحث العلمي لمؤلفين) يرى ابن خلدون أن التاريخ هو دراسة الأمم الماضية وما حوى من أخبار الملوك والأنبياء مؤكداً حاجة المؤرخ إلى الدقة والتنقيب حتى يصل إلى الحقيقة. وإن كان التاريخ في الظاهر هو الأخبار فهو في الباطن دراسة وتحقيق وتحليل لكيفية وقوع الحوادث. ويقول كولنجود: إن التاريخ هو تفكير الحاضر عن الماضي ، أما تويني فيرى أن دراسة التاريخ هي البحث عن النمو في مسيرة الإنسان ، وهو سجل الفكر الإنساني. بيد أن نيتشه الفيلسوف الألماني – يكره التاريخ ويصر على أنه رفاهية ويؤكد عدم احترامه للتاريخ. ويعارضه د. زياد بقوله إن التاريخ هو مصدر العلوم لأنه يوضح تطور العقل الإنساني ويستشهد باهتمام القرآن الكريم في التاريخ وذلك بإيراد قصص الأمم السابقة. هناك من العلماء من يرى أن التاريخ علم ومن هؤلاء ليوبولد رانكه ، ويؤيد هذا ما طالب به فلاسفة التاريخ من إخضاع جميع الظواهر التاريخية بواسطة منهج علمي دقيق لقوانين السببية ، وطالبوا المؤرخ أن يثبت بصورة مقنعة أن الأحداث التاريخية لم يكن في الإمكان حدوثها بطريقة غير تلك التي حدثت بها. وإن التطور التاريخي يسير وفق قوانين بانتة تماثل قوانين الطبيعة. ومع ذلك فإن المنهج التاريخي يختلف عن منهج العلوم الطبيعية من حيث استحالة القيام بالتجربة التاريخية لعدم إمكانية إيجاد الظروف الزمنية والمكانية ، وفقدان وسائل التحكم الصناعي لوجود العامل البشري. فحيث المؤلف الباشا شعراً لأنه التزم هذه المنهجية. وكان بحق قصاصاً محققاً مدققاً مؤرخاً أديباً في آن واحد. وهذا واضح في أغلب استشهاداته! الأمر الذي استحال على كثيرين سواه!)

العِلْمُ أَفْضَلُ مَا تَعْطِيهِ مُتَاجِرًا      هُوَ السَّرَاجُ بِذِي الظُّلْمَاءِ وَهَاجِرًا  
وَاللِّصَّاحِبَةَ أَخْبَارًا تُبَصِّرُنَا      تَزِيدُ دَرْبَ الْهُدَى نَوْرًا وَإِبْلَاجًا  
وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ مَوَاقِفٌ سَطَعَتْ      كَالشَّمْسِ تَمَلُّأُ دَرْبَ الْخَيْرِ إِسْرَاجًا  
وَكَمْ حَوَتْ كِتَابُ التَّارِيخِ مِنْ أَثَرِ      شَذَاهِ أَمْسَى بِمَا يَحْوِيهِ مِرَاجًا!  
وَلِلْأَيْدِي مَقَالَاتٌ وَتَرْجُمَةٌ      تَزِيدُ مَنْ يَقْرَأُ الْكِتَابَ إِهْجَارًا  
وَلِلْمُؤَرِّخِ فِي التَّحْقِيقِ مَنَهْجُهُ      إِذْ لَا يَرِيدُ مِنَ التَّارِيخِ إِحْرَاجًا  
فَمَا الْكِتَابَةُ أَحْلَامًا تَرَوَاهُ      وَلَيْسَ تُلْبَسُهُ الْكِتَابَةُ التَّاجِرًا  
وَمَا الْكِتَابَةُ غَنَمًا سَوْفَ يَحْصَدُهُ      لَكِنَّهُ يَجْعَلُ الْأَسْفَارَ مِرَاجًا

يريد نشر الهدى في الناس محتسباً  
وإنما (عابد الرحمن) أسوئنا  
يُزجي النصوص بأسلوب له ألقٌ  
وما استبد برأي في مناظرةٍ  
جازاه ربُّ الورى خيراً ومكرمة  
لذلك اتخذ التدقيق منهاجاً  
وكنتُ أفيئته في العرض محجاجاً  
واللفظ يبعث - في الأسماع - أهزاجاً  
ولم يسبب لمن يدعوه إزعاجاً  
ما أرسل البحرُ للشيطان أمواجاً

## دمعة طبيب أسنان

(اعتاد أن يخلع أسنان قوم وضروسهم عنوة ، رغم أنها سليمة لا عيب فيها ولا خلل ، دون جريرةٍ جَنُوهَا إلا أن يقولوا ربنا الله . ثم تاب الله عليه بعد علمه بالحقيقة. ففاصل من أمره بهذا وتبراً منهم. وجاءه في عيادته أحد البراء فتذكر ما فعله به والثاني لا يعرفه ، لأنه كان مغمض العينين يوم كان يفعل به ذلك. ولكن عرفه الطبيب من اسمه والشكل! فدمعت عيناه. فلما علمتُ بذلك حولت دمعة الطبيب شعراً في قصيدة على البحر الوافر وقافية الحاء! سعيداً بعودة الطبيب ومباركاً له دموعاً كان الباعث عليها والمهيج لها الندم على ما كسبت يدها.)

أُنِينُ الْقَلْبِ يَكْوِيهِ النَّوَاخُ      وَخَلْفَ الْآهِ دَمْعٌ مُسْتَبَاحُ  
بَكِيَتْ ، وَهَزَنِي فَرَطٌ انْتَحَابِي      وَرَجَّتَنِي الْمَصَابِيَةُ وَالْجِرَاحُ  
وَأَلْمَنِي النَّشِيحُ يَفْتَّ عَزْمِي      وَيَصْحَبُهُ التَّأْوَهُ وَالنَّوَاخُ  
وَدَمْرَنِي النَّحِيبُ يُعِيدُ ذِكْرِي      غَزَّتَنِي - مِنْ تَذَكْرَهَا - الرَّمَاحُ  
تَذَكَّرْتُ الَّذِي قَدْ كُنْتُ آتِي      فَهَلْ لِي عِنْدَ مَنْ ظَلَمُوا السَّمَّاحُ؟  
سَلَاخُ الظَّالِمِ أَفْقَدَنِي حَيَاتِي      فَفَارَقْتَنِي التَّبْتُ وَالصَّلَاحُ  
وَلَمْ أَحْسَنْ سِوَى ظَلَمِ الْبِرَايَا      وَعِلْمُ الطَّبِّ كَانَ هُوَ السَّلَاحُ  
فَهَلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الصِّيدِ ثَارٌ؟      وَهَلْ دُمُهُمْ لِمُنْبِرَتِي مَبَاحُ؟  
فَمَا عُذْرِي؟ وَمَا ذَنْبُ الضَّحَايَا      لَتَشْرَبَ مِنْ دِمَائِهِمُ الْبَطَّاحُ؟  
لَقَدْ كَانُوا الْكِرَامَ ، وَكُنْتُ وَغَدَاً      أَسِيرٌ كَمَا تَرِيدُ لِي الرِّيَاحُ  
أَطَعْتُ النَّاسَ فِي عَصِيَانِ رَبِّي      وَقَادَ خَطَايَا لِلْجَوْرِ الطَّمَّاحُ  
وَرُخِرْتُ لِي لَوَاءُ الْحَيْفِ حَتَّى      عَجَلْتُ إِلَيْهِ يَسْبِقُنِي الْكِفَّاحُ  
فَكَيْفَ أَتُوبُ مِنْ ظَلْمِي وَجُرْمِي؟      وَهَلْ - إِنْ ثُبْتُ - يُدْرِكُنِي الْفَلَّاحُ؟  
أَرَى جُرْمِي عَظِيمًا لَا يُبَارَى      لَقَدْ فَاقَ الَّذِي ارْتَكَبْتُ (سَجَّاحُ)!

## إلى صاحب القلم النزيه

(أستاذنا أحمد خليل جمعة ، صاحب قلم نزيه وروية صادقة ثاقبة وبصيرة متقدمة. كتب موسوعات في السيرة منها: (رجال مبشرون بالجنة - نساء مبشرات بالجنة - المبشرون بالنار - نساء الأنبياء - رجال من عصر النبوة - رجال من عصر التابعين - نساء من عصر التابعين). كتبها بأسلوب رائع وشيق. وقل أن يُورد أثراً إلا ويشير من قريب أو من بعيد إلى مصداقيته ودرجة صحته ، أو على أقل تقدير يورد المصدر الذي استقى منه المعلومة ، وذلك في محاولة منه ليجنبنا عنت البحث والتحري! فحفظ الله الكاتب الكبير المحترم الفاضل أحمد خليل جمعة. وأراه بعد أن استولى على إعجابي لهذا الحد قد استحق مني تحية شعرية على البحر الطويل ، تقديراً لجهوده في إحياء السيرة والتاريخ الإسلامى. وكما قلت وأكرر بأن تحايا الشعراء يجب أن تكون شعراً ينشدونه بقلوبهم! ولذا حييته شعراً!)

يراعٍ من الذكرى ، وعِلْمٌ ومَعْلَمٌ      وفكَّرَ له نورٌ ولفظٌ مُنْعَمٌ  
وغيرةً مقدام تبث رشادها      وأسفارُ علم خطها - اليوم - مرقم  
وعشقٌ لتبليغ الرسالة لاهبٍ      برغم الألى كادوا ، ورغم الألى عموا  
وحبٌّ لأهل الخير يوتي ثماره      وتضحية أكسيرها الروح والدم  
وبُغضٌ لأهل الشر يفضح شرهم      وفي ساحة الهيجاء والبأس ضيغم  
وأستاذٌ جيل قد تبصّر دوره      فبات ينادي للتي هي أقوم  
فعاد بنا هذا الهمام إلى الورا      لجيل الألى أخلاقهم جِدْ بَلْسَم  
أولئك أصحاب الحبيب (محمدٍ)      ألا إنهم في حُلَاة الليل أنجم  
فأورد أخباراً تَمَّتْ قارئاً      وأضحى لخير الناس ديناً يُترجم  
وأعطى لذي حق من الذكر حقه      وإن كريم الناس من ليس يهضم  
أيا ابن خليل زادك الله رفعة      وبارك فيما صُغِّته يامُعَلِّم  
وعشت لهذا الدين ذُخراً وحارساً      فقد حاطه عِزٌّ ونووى ودَيْلَم  
وجوزيت كل الخير عند مليكننا      وربُّك - إذ أخلصت - مُجَز ومُنعم

## الجماليات الثلاث

(إنهن جميلات الجزائر الشهيديات الثلاث – نحسبن كذلك ولا نزكي - على الله - أحداً. أعني جميلة بو حيرد وجميلة بو عزة وجميلة بو باشا. فكل منهن قد أشهدت الله تعالى ، على أن شريعة الله أعلى من حياتها ، فجادت بها رخيصة في سبيل هذه الشريعة. وفي تقديمه لكتاب (الجهاد في سبيل الله) قال أستاذنا عبد الله بن جار الله الجار الله ما نصه: (إن القيام بالدين والجهاد فيه قوام الأمور وصلاحها ، وأخذ الحذر لمقاومة الأعداء به كمال الأمور ونجاحها ، فقد أمر الله بالجهاد وحثَّ عليه ورعَّب فيه في نصوص كثيرة ، ورتَّب عليه خيرات الدنيا والآخرة ؛ ففي الدنيا النصرُ والعزُّ والفتح القريب ، وفي الآخرة الفوز بجنات النعيم ، والسلامة من العذاب الأليم ، وما لا يتمُّ المأمور إلا به من أسبابه ووسائله فهو داخلٌ في المأمور ومرتَّب عليه ما فيه من الأجور الخيرات ، فلا يقوم الجهاد إلا بتعلُّم العلوم الحربية والتفنُّن بالفنون العسكرية ، والتدريب على القوة والشجاعة والإقدام والحزم في أمور الحرب ؛ قال الله - تعالى :- (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ، وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ). فأمر الله المؤمنين بالاستعداد لأعدائهم الكافرين الساعين في إهلاكهم وإبطال ما كانوا عليه من دين الإسلام ، وأمرهم بإعداد ما يقدرون عليه من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة ونحو ذلك مما يُعين على قتالهم ، فدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تُعمل فيها أنواع الأسلحة والآلات ، من المدافع والرشاشات والطائرات الجوية ، والمراكب البرية والبحرية ، وجميع آلات الدفاع والرأي والسياسة التي بها يتقدَّم المسلمون ويندفع عنهم به شرُّ أعدائهم ؛ ولهذا قال النبي: «ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي».) هـ. ؛ أخرجهم مسلم وأحمد وابن ماجه وأبو داود. قال الله تعالى: (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) وقال تعالى: (وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرْتُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) وقال: (الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) وقال: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَاً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ

فَأَسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}. وهناك درر في موقع (قصة الإسلام) نلتقط منها: (إن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ضحى بالكثير من أجل الدعوة وكذلك الصحابة ودعاة المسلمين ، جميعهم ضحوا لأن طريق الدعوة وما فيها من صعاب وعقبات تحتاج لتضحية. قال تعالى: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا \* لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا}. إن الكيد للإسلام والمسلمين لم يتوقف في وقت من الأوقات ، حتى في لحظات قوة المسلمين لم يتوقف الكيد لهم ، ربما اختفى قليلا ولكنه موجود؟ فهل هذا يستلزم العزلة والانتواء والجبين والخذلان أم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتضحية في سبيل الله وقول كلمة الحق؟ والله تعالى يقول: {وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}. وهذا صحابي وُلد في أحضان النعيم فقد كان أبوه حاكم "الأبله" وولياً عليها لكسرى وكان من العرب الذين نزحوا إلى العراق قبل الإسلام بعهد طويل وفي قصره القائم على شاطئ الفرات مما يلي الجزيرة والموصل عاش الطفل ناعماً سعيداً وذات يوم تعرضت البلاد لهجوم الروم وأسر المغيرون أعداداً كثيرة وسبوا ذلك الغلام "صهيب بن سنان". ويقتنصه تجار الرقيق وينتهي به الأمر وطوافه الطويل إلى مكة حيث بيع لعبد لله بن جُدعان بعد أن قضى طفولته كلها وصدر شبابه في بلاد الروم حتى أخذ لسانهم ولهجتهم ويعجب سيده بذكائه وإخلاصه فيعتقه ويحرره. وذات يوم مر عمار بن ياسر ولقي صهيب بن سنان على باب دار الأرقم ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ، فقال له: ماذا تريد؟ فأجابه: وماذا تريد أنت؟ يقول عمار فقلت له: أريد أن أدخل على محمد ، فأسمع ما يقول. قال: وأنا أريد ذلك. فدخلنا على الرسول - صلى الله عليه وسلم- فعرض علينا الإسلام ، فأسلمنا ثم مكثنا على ذلك حتى أمسينا ثم خرجنا ونحن مستخفيان. نعم لقد أخذ "صهيب" مكانه في قافلة المؤمنين ، وأخذ مكاناً عالياً بين صفوف المضطهدين والمعذبين ، وأخذ أيضاً مكاناً عالياً بين صفوف الباذلين لهذا الدين. لم يشهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مشهداً قط إلا كان حاضره ، ولم يسر سرية قط إلا كان حاضراً. فعندما همَّ الرسول بالهجرة علم صهيب بها ، وكان يريد الهجرة معهم ، وقد وقع "صهيب" في بعض فخاخهم فعوّق عن الهجرة بينما كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصاحبه قد اتخذا سبيلهما على بركة الله ؛ فبعد ذلك استطاع أن يفلت منهم غير أن قريش أرسلت في أثره فقاصتها فأدركوه ، ولم يكد صهيب يراهم ويواجههم من قريب حتى صاح فيهم قانلاً: "يا معشر قريش لقد علمتم أنني من أركم رجلاً ، وأيم الله لا تصلون إلي حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي ، ثم أضربكم بسيفي حتى لا يبقى في يدي



منه شيء فأقدموا إن شئتم! وإن شئتم دللتكم على مالي وتتركوني وشأني". فقبلوا أن يأخذوا ماله قائلين له: أتيتنا صعلوكاً فقيراً فكثير مالك عندنا وبلغت بيننا ما بلغت والآن تنطلق بنفسك ومالك؟ فدلهم على المكان الذي خبا فيه ثروته وتركوه وشأنه. فاستأنف صهيب هجرته حتى أدرك الرسول عليه السلام في قباء ؛ كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - جالساً وحوله بعض أصحابه حين أهل عليهم "صهيب" ولم يكد الرسول يراه حتى ناداه متهللاً: "ربح البيع أبا يحيى ، ربح البيع أبا يحيى. وبعد ذلك نزلت الآية الكريمة: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ}. لقد اشترى صهيب نفسه المؤمنة بكل ثروته التي أنفق في جمعها شبابه. ومن هنا رُحِتْ أشيد ببطلاتنا الثلاث. وأبين إعجابي بمدى جودهن بالنفس والروح والدم في سبيل الله سبحانه!. وأسأل الله العلي القدير البر الرحيم أن يتقبلهن في الشهداء وأن يكرمهن في دار القرار.

فدا عقيدتنا الدنيا وكلُّ دم  
يا سعدَ عبدِ رَمَى ، وبعدَ ذاكَ رَمَى  
روحٌ يجود بها - في الله - هينة  
ولن يُجسَّ بما في القتل من ألم  
والنفس مهما شدتْ بالعُمر راحلة  
وسوف تسحقها سَنابكُ العَدَم  
والموت سيفٌ على الأرواح يحصدها  
وقد يُدير رحي الأخطار والقَحَم  
وقد يجيئُ بلا أدنى مناسبةٍ  
ولا يتوق له إلا ذوو الهَمَم  
لكنه - في سبيل الله - مكرمة  
يا حبذا الموتُ في الإسلام والقِيم  
هو الحياةُ إذا ما الله باركهُ  
وهل لغيدٍ - على القتال - مقدرةٌ  
حتى يُجاهدن بالهنيئة الخُدْم؟  
جَلَّ الجمالُ ، وجَلَّ الله خالقُه  
الغيدُ للغليظة الغراء والأطَم  
وهل لغيدٍ يصنعن الرجال بها  
وما لهن بما في الحرب من حَدم  
وهل كمثل الحریم الكُمَّل العُصَم؟  
الغيد في ظلمة الخُدور بدرٍ دجى  
هن المصابيحُ في البيوت أجمعها  
شَتان - والله - بين النور والظلم!  
شَتان بين سنا الإصباح والغَسَم!  
الليلُ أسودُ ، والنهار مؤتلقٌ

وللجهاد إذا ما اشتد ساداته  
 هم الصناديد في الهيجاء إن سُعرت  
 في الحُسنيين لهم شوقٌ يُداعبهم  
 إما انتصاراً - على الأعداء - مُبتشراً  
 أو الشهادة في سبيل خالقنا  
 وللجميلات - في الميدان - زمجرة  
 كلَّ تَذوُدٍ عن الإسلام في ثقة  
 جمال كل وحسن الفعل مسألة  
 لكل واحدة من اسمها نسب  
 والجود بالنفس يختال الجمال به  
 كلُّ أذقت عُروج الروم كأس نظى  
 الخُرْدُ الحور روين الحراب دماً  
 تقبل الله يا غادات صحتنا  
 حيتكن بأعلى ما خُصصت به  
 وما بخلت به على الألى اتبعوا  
 وأسأل الله للشعر القبول كما  
 من الرجال ذوي الألقاب والسيم  
 وفي اللقا صُبُر إذا الوطيس حمي  
 مهمات ريبص بالأبرار ذو غشم  
 يقى الخلائق ما تحياه من نقم  
 شهادة سُطرت - في اللوح - بالقلم  
 ولأنوثاة بأس بالغ العظم  
 من نصرة الغالب المهيمن الحکم  
 يحار فيها نهى المستبصر الفهم  
 (جميلة) ، حبذا الجمال ذو الشيم!  
 وليس مقصد من جادت بماتهم  
 وأشعلت في الأعادي كبة الضرم  
 كأنما صُبغت بالورس والعنم  
 إن المليك لذو جود وذو كرم  
 حتى غدا مُرهف الإحساس والتعم  
 هدي النبي الرسول الطيب الهشم  
 أرجو النجاة به من سيء الإزم

## ما كان لله دام واتصل

(أورد الأستاذ / سالم العجمي في كتاب (ضحية معاكسة) ، قصة فتاة متبرجة تعطلت سيارتها ، فعمدت إلى تقي صالح فأصلحها ونصح قائلاً: استرني نفسك يا أمة الله ، ووعظها فتأيت إلى الله. فأصلحها الله به وانتحبت على ما فات).هـ. قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: (قعد الشيطان لابن آدم بأطرقه كلها ، قعد له في طريق الإسلام ، فقال له الشيطان: تسلم وتذر دينك ودين أبائك؟ قال النبي - صلى الله عليه وسلم - فعصاه فأسلم. فقعد له بطريق الهجرة. فقال له: تهاجر وتدع أرضك وسماعك ، فإنما مثل المهاجر كمثل الفرس يستن في الطول أي كالمقيد في القيد ، فعصاه فهاجر. فقعد له في طريق الجهاد ، فقال: تجاهد تقاتل وتقتل ، فتتخ المرأة ويقسم المال ، فعصاه فجاهد. قال النبي: فمن مات منهم على ذلك كان حق على الله أن يدخله الجنة.) وإذن فالأخ الذي نصح مبتغياً وجه الله تعالى ، لما كانت دعوته في سبيل الله أوصلها الله للقلوب ، وكانت ثمراتها طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء.)

أبشـري بـالخير لا تنتحـبـي  
غـادّة أنتِ بـجلباب التـقى  
انتهى عهد التـدني والهوى  
انقضى تـيـه الكـرى واللـعب  
ذهبت أيام ماضيك الـذي  
ضـاع بـين الملتقى والطـرب  
كم أضعت العمر في درب الخنا  
لم يكن عندك بعض اللـيب!  
كيف أغرتك مـتاهات الشـقا  
ثم طالـت - ويحها - كالحقـب؟  
ليت شعري كيف أنثى تشتهي  
ما اشتهيت من خنا أو عيب!  
كل فضلى تشتهى السـتر ردا  
وثبـاهي غيرها بـالأدب  
مالها في الفسق يعتال الحيا  
ويؤذيق الناس أعتى النـوب  
ويضيع الدين ، يُزري بالورى  
ويُدسّي عيشهم بـالودب  
إنما لله كانت توبـة  
بددت ما قد عتـا من ريب  
حبها بالمصطفى متصـل  
والتزام الحق أنقى سبب  
فانهضي نحو العلا ، واحتشمي  
وعن الأنظار فلتحتجبي  
إن ما لله لا لـن ينقضى  
فاعملي بالشـرع ، لا تضـطربي

## من سيذبح المليون؟

ضقت ذراعاً ببرنامج عنوانه: (من سيربح المليون). حيث إنني حقاً أبصرت بدماء المسلمين الشم تهدر وثراق هنا وهناك. فعنونتُ لقصيدي بإبدال الراء ذالاً ، وذلك ليستقيم المعنى مع الواقع. وخاصة بعد أن تداعت الأكلة إلى قصعتها كما نرى. وعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده. وما ذلك على الله بعزيز. غير أن الجدير بالملاحظة أنه - في ظني والله أعلم - ما مر على الإسلام والمسلمين مثل هذه الأحداث التي يشيب لها الوليد! ولا حتى في العهود السحيقة سواء كان في عهد التتار أو المغول أو الصليبيين أو الرومان أو الفرس. إذ الفتن والابتلاءات في تلك الأزمنة وجدت من يتصدى لها ، ويوقف المعتدين عند حدودهم! ولكن البلاءات اليوم لا تكاد تجد من يتصدى لها إلا بقية أفراد عزل من كل شيء إلا الإيمان بالله تعالى. تتكلم هذه البقية فلا يُسمع لها ، وتثور فلا يتعاون معها أحد ولا يؤيدها أحد. والأمل معقود عليها! والله المستعان. من أجل ما يعتور في النفس بسبب هذه الأحداث كانت القصيدة المأساوية.

إذا جاء بالفتنة الساحرُ      وكان له في القرى سامرُ  
وتابعه القومُ في خفةٍ      وساد المغفلُ والداعر  
وديست كرامة أهل الهدى      وخصَّ بنيل الغلا الفاجر  
وعربد - في الأرض - أهل الخنا      وغاب الحيا ، وانمحي الزاجر  
وجاهر بالفسق من أفسدوا      ونال من الأول الآخر  
وأفسد - في الأرض - فساقها      ولم يقمع الناس من جاهروا  
فعرَّ الخلائق في دينهم      فكلَّ إلى حتفه سائر  
وتهدرُ قسراً دماءُ الوري      ويسفكها الجحفل الكافر  
ويذبح من أسلموا بالمدي      كما يُذبح التيسُ والطائر  
وتَهتَكَ أعراضُ من آمنوا      ومنا وفينا الألى ظاهروا  
ويحيا المغاوير في فتنةٍ      لها - في النفوس - لظى ساعر  
وللغرب فيها أساليبه      فذلك مسرَّعاً مفاكر  
يُذللُّ الشجعوب ، ويغتاها      وبين الأنام هو الساحر  
ويشري القطيع ، وقد يشترى      تماماً كما يفعل التاجر!

## للإسلام عاش ، وعليه مات

(في مجلة الفيصل العدد (239 ص 104) تم نشر قصة إسلام الأستاذ / عبد الحق شرفيس ، أو كريستيان شرفيس ، كما كان يُعرف سابقاً. والرجل مفكر فرنسي شهير ذائع الصيت. شغف منذ صغره بالقراءة عن الإسلام والعرب. وهداه الله عز وجل للإسلام. وإن كان في إسلامه بعض اللوثات الصوفية. ولكن تُشكر له جهود كان قد أداها صادقاً مع الله ، ولا نزكيه على الله. ومنها كتابه (نابليون والإسلام). والذي يكشف فيه عن حقيقة نابليون. وله أيضاً مجلة (الطريق) ومجلة (المعرفة) ، وكان قد أصدرها للدعوة إلى الإسلام. وعاش يمقت الحضارة الغربية الجاهلية العرجاء العمياء. كما أنه أسس (جمعية الإخاء الإسلامي). وشيد أول مسجد في باريس. ونافح عن الإسلام في بلاد الغرب. وتوفاه الله عز وجل عام 1344هـ. وذلك عن ستين عاماً قضى أغلبها في الإسلام. وعاش للإسلام والحمد لله ومات عليه والفضل لله ، ونسأل الله أن يبعثه عليه ، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. ومن هنا كتبت هذه البانينة من الوافر للإشادة بهذا المسلم العملاق الفذ. وإنه لشيئ عظيم أن يخرج من بين الغربيين مثل شرفيس ، ويكون حجة عليهم وظهيراً للإسلام والمسلمين ، بعد أن كان رأس حربة في الظهور وغصة في الحلق وناراً تحرق أخضر الحق ويابس! وكنت سعيداً بمطالعة المقال في مجلة (الفيصل). وأدرت ساعتئذ أن الله تعالى يصطفي من خلقه عباداً صالحين ليبينوا للناس ما أنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم -. ويكون الأمر أوقع عندما يكون هؤلاء المصطفين من بين أبناء القوم ، ويتحدثون بلغتهم. ويبيي ذلك الفريق الداعي إلى الإسلام بلاء حسناً ليقيم الحجة على غيره.)

يفوز بـوافر الأجر اللبيبُ      وتُحرق من صحيفته الذنوبُ  
ويعلو شأنه في الناس قطعاً      وليس لشمس سُودده غروب  
ويقضي العمر في كنف المعالي      سليماً قد نأت عنه الغيوب  
مُعافى من مقارفة الخطايا      فكل خطيئة رجسٍ وخوب  
و(عبد الحق) أسلم عن يقين      وزايل قلبه الشك المريب  
فما لله من ولدٍ ، ولكن      إلهة واحداً فرداً قريب  
وما لله صاحبة ، وحاشا      وقانا الله ما قال الصليب

وجَلَّ اللهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ  
 و(شرفيس) الحنيفة لم يُقَصِّر  
 لَذَا خَصَّ الْخَلَائِقَ بِالْوَصَايَا  
 وَجَادَلَهُمْ بِكُلِّ هُدًى وَتَقْوَى  
 بِنَابِلِيُونَ قَدْ بَدَأَ التَّحْدِي  
 و(معرفة) تُعْرِفُ كُلَّ غَر  
 وَأَرْسَى (لِلْإِخَاءِ) الشَّهْمَ أَسَّأً  
 وَفِي (بَارِيسِ) كَانَ لَهُ انْطِلَاقٌ  
 إِذَا كَانَ النَّبِيُّ بِنَى قُبَاءً  
 فَمَسَّجِدَهُ - بَدَارَ الْكُفْرِ - صَرَخَ  
 وَيَدْحَضُ مَا يُرَدِّدُهُ النَّصَارَى  
 وَيُضْلِحُ شَأْنَ دِينِ شَوْهَوَهُ  
 وَيَدْعُو النَّاسَ مَلْتَمَساً هُدَاهُمْ  
 وَيُجَلِّي الدَّرَبَ مَحْتَسِباً جَهْوداً!  
 وَمَنْ بَلَدٍ لِأَخْرَى دُونَ يَأْسِ  
 يَنْزُودُ عَنِ الْحَنِيفَةِ مَسْتَمِيناً  
 وَقَدْ آتَتْ دَعَائِيَّهُ ثُمَّ آراً  
 عَلَى الْإِسْلَامِ عَاشَ ، وَمَاتَ بَرّاً  
 وَإِنَّ الْكُفْرَ بِالْمَوْلَى ضُرُوبٌ  
 فَهَذَا فِي حَوَاضِرِهِ خَطِيبٌ  
 فَهُمْ مَرْضَى ، وَذَلِكَ لَهُمْ طَيِّبٌ  
 وَأَسْلُوبٌ يَجُودُ بِهِ الْأَدِيبُ  
 وَلَمْ تَكْسِرْ يِرَاعَتَهُ الْخَطُوبُ  
 (طَرِيقٌ) اللَّهُ ، مِنْهَجُهُمَا مَهْيَبٌ  
 لِيَأْمَنَ - بَيْنَ إِخْوَتِهِ - الْغَرِيبُ  
 وَأَفْقَ بَيْنَ مَنْ كَفَرُوا رَحِيبٌ  
 فَعَبْدُ الْحَقِّ مُتَّبِعٌ لِبَيْبِ  
 يُحِثُّ النَّاسَ أَنْ: هِيََا أَنْبِيَا  
 عَنِ الْإِسْلَامِ حَتَّى يَسْتَجِيبُوا  
 لِيُرْجَعَ لِلْهُدَى مَجْدٌ سَلِيبِ  
 لِأَنَّ ضَرْحِيَةَ الْكُفْرِ الشُّعُوبِ  
 وَمَرْضَاةَ الْمَلِيكِ هِيَ الْكُسُوبِ  
 وَلَيْسَ تَعْوَقُ دَعْوَتَهُ لُغُوبِ  
 وَرَبُّ الْعَالَمِينَ هُوَ الْحَسْبُ  
 فَتَتَّبَعُوهُ شَبَابٌ وَشَيْبِ  
 وَعِنْدَ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْغِيُوبِ

## الجزء من جنس العمل

(قصة مأساوية أوردها أستاذنا الدكتور سيد العفاني في كتابه (الجزء من جنس العمل) ص 263 : 268. ملخصها أن فتاة في سن التاسعة ، أتى بها أبوها المزارع البسيط ، وذلك لتعمل خادمة عند أسرة غابت الرحمة عن قلوب أفرادها. فقد سامها الكل سوء العذاب حتى فقدت الطفلة الخادمة بصرها. وإذا بالابن الأكبر الذي كان يركلها بقدميه يُرزق بطفل وطفلة عمياوين. وظلت الابتلاءات تتوالى على هذه العائلة الظالمة ، حتى أدركت ربة البيت في نهاية المطاف. إن هذا كله بذنب هذه الفتاة البائسة المسكينة الفقيرة. فأحسنت ربة المنزل إليها ابتغاء وجه الله ، حتى يرفع عنهم البلاء والمحن. ودعت الله تعالى أن يتغمد هذه الأسرة بالرحمة والمغفرة. فكان جزاء العائلة بأسرها من المصائب بسبب هذه الفتاة ، ما الله به عليم. فكل من ركلها ظلماً وعدواناً أو شتمها أو لعنها أو سبها أو نال منها بأى وسيلة كانت دفع الثمن وكان جزاؤه أو جزاؤها من جنس العمل. فكتبت هذه القصيدة نذيراً لكل ظالم وظالمة في أي موقع وفي أي حين ، ليعلم الكل أن الجزاء من جنس العمل ، وذلك في محاولة مني لكي يصلح هؤلاء جميعاً أعمالهم ، حتى يعقل الله أحوالهم وأمورهم في الدنيا للأحسن والأصلح ، ويدخلهم الجنة في الآخرة. وليعلم الكل أن من يرحم الناس يرحمه الله ، وأن من لا يرحم الناس لا يرحمه الله. أكتب من البسيط هذه القصيدة لأبين أن ليل الظلم – مهما طال – فلا بد من طلوع الفجر ، وأن النصر مع الصبر ، وأن الحق لا بد من أن ينتصر في النهاية! وأن الصراع بين الحق والباطل سنة ربانية ماضية لا تتبدل ولا تتخلف. وإن كثيراً من الناس لينظرون للمسألة نظرة متعجلة يانسة مجردة من الفهم الصحيح للسنن الربانية ، حيث يستعجلون النصر وقد ييأسون من تحققه! إنهم يفتنون بالباطل عندما يرونه منتفشاً متمرداً على الحق وأهله متمتعاً بالقوة والمنعة والسلطان في الأرض ، بينما الحق قد جُرد من القوة والمنعة والعزة ، فيأخذ اليأس طريقه إلى قلوبهم. وهم لا يعلمون أن هذه فترة الإملاء والإمهال التي يمنحها الله للباطل وأهله ليس إلا.)

من جنس فعلك تُجزى ، والهوى سببٌ  
وانظر تصاريف من جاؤوا ومن ذهبوا  
مازلت تَبطش بالفتاة في صَافٍ  
يا ظالماً سَمته - في عيشه - الغضب  
حتى أصبت من الفتاة جارحة  
لا ماس يَعدِها - كلا - ولا ذهب!  
أرسلت كَفك لم ترحم تغرَّبها  
إن الذليلة من تنأى وتغتررب

وانهلت ضرباً ، ولم تعبأ بحُرمتها  
كأنها يا عديم الرِّفق جارية  
ما بالك اليوم وحشاً تستبد بها  
أغرّك الدمع من عيني معذبة  
ألم ترق لآهاتٍ مسربة  
ألم يخفك دعاءٌ قد تُصوبه  
مظلومة تلك تشكو بأس ظالمها  
ألم يهزك منها ضعفٌ حيلتها؟  
ألم يردك عنها صمّت لهجتها  
ألم تحس بأناتٍ تُحطمها  
لولا افتقار ذويها للنقود لَمَا  
هي الكريمة ، لكن أهلها غطوا  
هي العزيزة ، لكن ذلها قدر  
والصبر لا شيء - في الطاعات - يعدله  
والظالم - الدهر - مرهونٌ بما اجترحت  
مهما تمّنع بالإمهال يصرفه  
وسنة الله - في الإنسان - ماضية  
إن الجزاء بفعل العبد مُتصل  
فازرع جميلاً تجد بُشرى عواقبه!

كأنما فارسٌ مستبسٌ لّ ضرب  
وللجواري حقوقٌ ، بيننا الكُتب  
أقل سوءاً ضواري الغاب والدَّيبُ؟!  
يهمي ، وعانية ترثي وتنتحب؟!  
جادت بها طفلة تأسى وتحتسب؟!  
نحو السماء ، وقد طالبت بها النوب؟  
وما الدعاء عن الجبار يُحتجب  
وأين منها - لكي يصدّ عنها - أب؟  
وخاطرٌ من لهيب الضرب مضطرب؟  
حتى طواها الجوى والوجد والكرب؟  
هوتٌ يمينك - فوق الوجه - تلتهب  
وبالكرامة يُودي الفقرُ والودب  
وللرضاء أثرٌ يُرجى ويُطلب  
وكل أنواعه للمبتلى قَرَب  
نفسٌ - حقوقَ الوري بالجبر - تغتصب  
عن الرجوع فلإمهال مُنقلب  
والدهرُ حالان: حزنٌ بعده طرب  
وبين كلّ بدا لمن يعي سبب  
فلن يمدك بالزقومة العنب!



## تجديد

(كان شاعراً يحافظ على جمال الشعر واللغة. ثم انزلق إلى هاوية اللاشعر المتفلت. فلما سُئل قال بكل سهولة ومكر واستهتار: تجديد. فأنشدت له من شعري على البحر المتقارب وقافية الضاد. ورحت أقرع هذه اللهجة وأناشده العودة إلى الشعر الأصيل ، كما كان ينشد من ذي قبل. وكما تعودنا أن نسمع منه. إن الشاعر الأصيل ذا المبدأ قلباً وقالباً لا يمكن أن يتلون أو ينقلب بسهولة. وإن كانت منه هنة ، فإنه يرجع إلى ما كان عليه من قيم وأصول ومبادئ! وهذا النوع من الشعراء لا تتغير قيمه كما لا يتغير قلبه الشعري. ولا يتعلل بالتجديد المزعوم. وقد تكلمنا من قبل عن الهراء الذي يسمونه زوراً وبهتاناً بالشعر الحر وتفعيله الشعر ، ولا نريد أن نكرر الكلام.)

أراك تشوه حسن القريض      بهذا الهراء السقيم البغيض  
وتفتعل الرد في خفة      لتفجعنا بالجواب المريض  
وتشعل حرباً على ضادنا      وسيفك - في الكيد - ماضٍ عضوض  
ألم تكُ تُنشد مسترشداً      بعلم القوافي وعلم العروض؟  
وعشت تصد هجوم العدا      على الشعر كالناقد المستفيض؟  
وكنيت تنافح مساتلهماً      من الضاد يا صاح أنقى وميض؟  
فماذا جرى لك يا صاحبي      لتصبح محققاً بالانقيض؟  
لماذا انحدرت؟ ومن أجل من؟      وكيف استبحت جلال القريض؟  
لماذا تُفضّل هذا الهراء؟      أبعد السمو ارتضيت الحوض؟  
وبعدُ تجادل مساتلكفاً      وترجم من قال لا بالقضيب؟  
فماذا أصابك حتى ترى      شهى الحليب كمثل الخيض؟  
تقول: أجدد ترنيمتي      وربك هذا كلام مهيض  
فقم من سباتك يا غافلاً      فمن هزلك اليوم حان النهوض  
وإن الحفاظ على ضادنا      أراه تحسّم مثّل الفروض

## الأب الغريب

(لكثرة خلافاتها مع زوجها ، كان زوجها في كل مرة يؤثر السلامة ويلوذ بالصمت ، ثم زادت الأمور بلاءً ، فاعتزل البيت أغلب الوقت. فكان الأولاد يشعرون بأن أباهم غريب عن هذا البيت وأهله. فأنشدت حكاية عنه هذه القصيدة لتكون نذيراً للزوجات اللاتي يرون سعادتهن في جعل البيت يشتعل ناراً لأتفه الأسباب. وإن العواقب وخيمة في النهاية ولا شك. والأصل أن تحل الخلافات بالسلمية والأخلاق والأدب والقيم. ولا أعتقد أن العنف كان قد حل مشكلة يوماً ما. إن العنف يقود إلى العنف. وكلما لزمتم المرأة حدودها التي حددتها الشريعة ، كلما كان الأمر إلى السهولة أقرب. وكلما رفرت على البيت رايات السلام ، كلما تقياً الأبناء أرج الحب والعطف والاحترام المتبادل بين أفراد العائلة ودفع المشاعر وعدوية الأحاسيس بينهم. وكلما كان ذلك كذلك كلما خرج من هذا البيت أبناء أسوياء يحملون مشعل القيم والأخلاق والمبادئ.)

تَغْرَبُ إِذْ لَا يَحْسَبُ الْخُدَاعَا	وللبيت ليس يرييد الضياعا
وراح يُفْتَشُّ فِي كُلِّ وادٍ	ويَطْرُقُ بَيْنَ الْأَنْبَامِ الْبِقَاعَا
وينشد حلاً لتلك الدواهي	عساه به أن يَفْضُ النَّزَاعَا
ويسأل أهل التقى والمعالي	لأن لديهم - من العلم - باعا
عساه يلوذ بفتوى لديهم	ليقتع مَن تَسْتَلِذُ الصَّرَاعَا
عساها تُودِعُ خُفْيَ حُنَيْنِ	إذا آثَرَتْ لِلْخِلَافِ الْوَدَاعَا
وتُدْرِكُ مِنْ أَمْرِهَا مَا تَرْدَى	وتَقْتَلِعُ الْمَوْبِقَاتِ اقْتِلَاعَا
وتُصْلِحُ مَا أَفْسَدَتْ دُونَ حَقِّ	وتُطْلِقُ - وَسَطَ الظَّلَامِ - الشَّعَاعَا
وتَمْحُوْا اغْتِرَابَ الْحَلِيلِ احْتِسَاباً	وتَبْذُلُ مَجْهُودَهَا الْمَسْتَطَاعَا
وترحم أولادها من دمار	يَزِيدُ النَّفْسَ جَوْيً وَالتِّيَاعَا
وتُخْمِدُ فِتْنَةً مَنْ لَمْ يَكُونُوا	سَوَى جَوْقَةٍ تَسْتَلِذُ الْخُدَاعَا
وتُطْفِئُ نَاراً لظاها جحيمٍ	وكم أحرقت - في البيوت - المتاعا!
وتُدْحَرُ حَرْباً ضَرْوساً تَدَاعَتْ	وأورثت الأمانين ارتياعا

## الإسلام ديوان العرب

(كان الشعر ديوان العرب قبل بعثة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - . حيث استأثر الشعر بتسجيل مآثر العرب ، وتدوين غزواتهم وعاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم. وسار معهم في أفراحهم وأتراحهم ، في سلمهم وحربهم ، في حلهم وترحالهم ، في ظعنهم وإقامتهم. ولكن بعد البعثة النبوية ، أصبح الإسلام (كتاباً وسنة) ديوان العرب الحقيقي. وأصبح شعر العرب منبثقاً من إسلامهم ، بعد أن كان منفلتاً من عقال التوحيد ورباط العقيدة. ومن وجهة نظري الشعر الموحد من أنجع السبل في الذود عن الإسلام والدفاع عن العقيدة والذب عن التوحيد. وفي رسالة الجرح والتعديل للأستاذ / جمال الدين القاسمي ص42 يقول: (وتحسين الكلام لدفع الضرر عن الإسلام عبادة ، والنثر والنظم للذب عن أهل الإسلام من باب الحسنى وزيادة). هـ ، وكلامنا في مقدمتنا هذي لا ينقص من أهمية الشعر ولا يقتل فوائده الجمّة ولا يقلص دوره. بالعكس بعد مقالة القاسمي التي أسلفناها يكون الأمر قد اتضح. كان الشعر ديوان العرب يوم كانوا يعبدون الأصنام. فلما دانوا بالإسلام وعبدوا الواحد العلام صار ديوانهم الإسلام. ومن هذا المنطلق وجدنا القرآن يحكي الكثير عن العرب وعن عاداتهم وأخلاقهم وتقاليدهم وعباداتهم ومعبوداتهم. وكذلك حفلت دواوين السنة بالكثير من أخبار العرب وعاداتهم ومعاييرهم وأذواقهم ، وأصبح الإسلام ديوان العرب الذي يحوي أخبار وعادات وتقاليدهم العرب على الوجه الصحيح الذي لا يتطرق إليه الكذب طرفة عين ولا أقل من ذلك. بل تطوع الإسلام مشكوراً لأن يحكم على كل هذه الأشياء ويبين الخطأ فيها من الصواب. فلا يسردها فقط كما كان الشعر يفعل في الجاهلية! بل القرآن والسنة يبينان ما يصلح لأن يقتدى به وما ينبغي اجتنابه من العادات والتقاليد العربية. وإذن فالإسلام الذي أصبح ديوان العرب قد زادهم بذلك عزاً وسُودداً وشرفاً. أنشدت في هذا على البحر الكامل وقافية الرء ، أشيد بالإسلام الذي رفع الله به العرب رفعة لا حدود لها ونقلهم نقلة نوعية من حضيض الأرض إلى عنان السماء.)

إسلامنا الديوان ، لا الأشعارُ      فتأملوا ما قلت يا سُمارُ  
فبه تُقاسُ حياتنا ومماتنا      إذ إنه المقياسُ والمعيارُ  
وبه نُعلم كيف نعبد ربنا      لنكون حيث يريدنا الغفارُ  
وبه تُقادُ مسيرة نحو العلا      وبه تُعطَّر بالفلاح الدارُ  
وبه نسالم من نسالم رغبة      في الخير ، ما في صفنا خوارُ

وبه نعادي من نعادي حسبة  
 وبه نجاهد كي نبدد فتنة  
 وبه يُعامل بعضنا بعضاً بلا  
 وبه نعيش نعوم عيشتنا الهنا  
 هو قد أقام المجد للأعراب في  
 هو قد أقام حضارة روحية  
 وأقام دولتهم ، وعظم شأنهم  
 وأمدّهم - صدقاً - بأعظم قوة  
 منهُ استتقوا أخلاقهم  
 والدار تشهد والخلانق كلها  
 إسلامهم فعلاً غدا ديوانهم  
 والشعر جزء من بديع بيانهم  
 لكنما الإسلام قاص دوره  
 قد صار هذا الدين مصدر عرنا  
 فالدين ضمن ما الأعراب أنجزوا  
 والسنة الزهراء سجلت الخطا  
 فخر لهم أن الهدى ديوانهم  
 ببيان مجد ، والحضارة أسسه  
 لا يعبد الإنسان فيها غيره

لله ، مهما استبسل الأشرار  
 ويهيم الإسلام لا الكفار  
 ظلم ، فنحن بديننا الأحرار  
 وبه يزول الحقد والأضرار  
 دار تولى أمرها الفجار  
 شهدت بها الأجيال والأقطار  
 فغدا لهم بين السورى مقدار  
 قهرت طغاة عربدوا وأغاروا  
 وتناقلت أمجادهم أخبار  
 ولقد حوت حسناتهم أسفار  
 وبما أقول تحدثت آثار  
 فيه يذود عن الهدى الأبرار  
 فإلى جوار الآي ما الأشعار؟  
 والشعر جندى له مغوار  
 والنص - في قرآنه - هدار  
 نحو المكارم شادها الأحرار  
 إن طاب للغرب الكرام فخر  
 وبنائمه الرئالة الأطهار  
 فإنه كل واحد قهار

## تقوى الله نعمة

(سائق سيارة عمومية هنا في (دبي) ينزل ركبته ويعطيه أجرته ، ويغفل عن إهدى حقائبه في السيارة وكان فيها ما قيمته: ( 120000 دولار). وهنا انتصر السائق على شيطانه ، وذهب بالحقيبة بما احتوت إلى الشرطة ، وهناك تسلمها صاحبها وكوفئ السائق وكُرم! والحقيقة أن تقوى الله نعمة عظيمة يدركها فقط من أنعم الله عليه بها. وأن يرجع رجل من أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - (من عوام أمة الإسلام) مبلغاً كهذا لصاحبه خوفاً من عقاب الله ، شئى يفخر به. وكان بمقدوره أن يأخذه كاملاً. وبخاصة إن علمنا أن الوصول إليه واسترداد المبلغ منه أمر يتعذر بنسبة مائة بالمئة. ولكن الخوف من الله يصنع الأعاجيب! وإن هذا السائق ليستحق أن أشيد بتقواه وخوفه من الله ، ولا أزي على الله ربي أحداً. فجزاه الله خيراً ، وشكر له ما صنع ، وعامله بالإحسان إحساناً ، وأصلح شأنه وأحواله ، وأكثر من أمثاله.)

أراك بما صنعت فتى هماما      بتقوى الله جنبت الحراما  
يمين الله قد أحسنت صنعا      تحوز به - من الناس - احتراما  
وصننت أمانة تغري وتطغي      وتذهب بالبصير إذا تعامى  
وأغراك الغرور فقلت: كلا      وقابك عن معاصي الله صامما  
وحدتك الهوى فنصرت زهداً      وقمت بما انتصرت به قياما  
وبالآمال كم أغوتك نفس!      فقلت لها: أخاف غداً أثاما  
وبالأحلام غرتك الأماني      وجملت المقاصد والمراما  
وكم غالى بقلبك حب دنيا!      فكنت برفض ما غالى هماما!  
وقلت: أعيش محتسباً فقيراً      عن الخرمات والسوآى تسامى  
لأن الظلم مرتغاه وخيم      ويوم الحشر سوف يرى ظلاما  
وليس يُعمر المسروق دهرأ      ولن نلقى لمغصوب دواما  
يزول من الخزائن بعد حين      كمثل الشمس إذ تمحو الغماما  
وليس تدوم أموال حلال      فكيف الحال إن كانت حراما؟!  
هي التقوى بضاعتنا ليوم      به الأيدي سترتصد الكلاما

## إياك أعني

(كنت أقرأ على مجموعة من طلابي في حصة احتياطية إحدى قصاندي التي أمتدح فيها أحدهم لأحث الطلاب الآخرين على أن يحذوا حذوه ويسلكوا مسلكه. فقال الطالب لي مقاطعاً: كأنك تعنيني؟ فقلت: إياك أعني يا بني. وإنما فعلت ذلك لأحمل الآخرين على الاقتداء بك! وأنا في مقام الوالد للجميع. فقيم الحرج؟ فأعلمته: إياك أعني! وكانت هذه القصيدة على البحر الخفيف وقافية النون ترجمة حية لما أكنّ لهذا الطالب من احترام وتقدير. ولا أزكي على الله أحداً. إنني إذ أقول ذلك عنه فهذا إنما أفعله من باب إحسان الظن والقصد. وإنني لأحسبه هكذا ، والله عز وجل حسيبه ووكيله.)

في فوادي للطالب الشهم سُكنى      حيث إنني بالفذ أحسننتُ ظننا  
أنت عندي رمز الإبا والمعالي!      والإخفاء بالبذل والجود يُبنى  
تستحق مني قصيداً رقيقاً      طاب لفظاً من بعد ما طاب معنى  
ما القريضُ إن لم يذرّ التحايا      عن أصيل قد حاز بالقلب سُكنى؟  
ما القريضُ إن لم يُكرم تقياً      عامل الكل بالتقى والحسنى؟  
عاش يُعطي دوماً بقلب رضي      ولهذا شعري على الشهم أثنى  
قد عنيتُ بالشعر خِلاً وفيأ      والثواب - يا صاحبي - ليس يفنى  
بين طلابي عشتُ أفخرتِها      فاللقاء بالصَّيد يُفني الحزنا  
كلما قلتُ أمتعوني مديحاً      هم كأصحابي ، لا أراعي السننا  
ولهم في الإطراء أعذب سَمْتِ      بعباراتٍ مثل عذب المغنى  
وعلى رأس الصحب أصفى عزيز      هو من قلبي والأحاسيس أدنى  
وجميع الأصحاب كلُّ حبيب      لكن الشهم منهم المسنتنى  
خط في القلب حبّه باحترام      وأعار الأستاذ في الصف أدنا  
حبّه العلمَ فاق كل اهتمام      لم تكن تلهي الفذ (ليلى وأبني)

## فريد الدعاء القضاء

(في كتاب (الزمن القادم) للأستاذ عبد الملك القاسم (ص 64:61) قصة ، مفادها أن رجلاً تزوج ، وأبطأ به الإنجاب 7 سنوات. ومن تحليل إلى تحليل ، ومن علاج إلى علاج ، ومن عُشب إلى عُشب ، ومن حيلة إلى حيلة ، وكلّ هذا بلا نتيجة. وذات يوم إذا به يجد أعمى في الطريق يسير وحيداً ، وقد عدم من يأخذ بيده ويرشده. فأخذ ذلك الرجل المتزوج الذي لا يولد له بيد الأعمى. فسأل المكفوف الرجل عن الزوجة والأولاد ، في محاولة منه لرد الجميل ولملء فراغ الوقت. فقال المسؤول: ليس لي أولاد. فنصحه المكفوف بقوله: أكثر من دعائك (رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين). وأكثر من الدعاء فإنه يرد القضاء ، فعمل الرجل بنصيحة الأعمى لفترة ، فأكثر من الدعاء فرزقه الله الولد. فكتبت أشيد بالمعروف والدعاء وعمل الخير. وما أحلاه من دعاء. لقد دعا به زكريا عليه السلام فرزقه الله يحيى وأصلح له زوجه. وكان السبب: (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً). فجزا الله خيراً أستاذنا عبد الملك القاسم على نصائحه الجميلة العظيمة التي تفضل بها علينا. وظل يفاجئنا بها في كتيباته الجميلة المختصرة المفيدة ، إذ ليس الكتاب بطوله ولا بعرضه ، إنما بالمتعة المتحققة من قراءته!

العُرف بين الناس نعم الصاحبُ      من لم يجد بالخير فهو الخائبُ  
كم من دغاول كالجبال تراكمتُ      والمرء يسكن تارة ويُحارب!  
ويفر من قدر إلى قدر بلا      يأس ، ويصبر في البلا ويُغالب  
ويجد في الأسباب دون تواكل      إن الحياة توكلٌ وتجارب  
ويقدّم المعروف ينشد أجره      إذ إن فعل العُرف نعم الواجب!  
ويجيب سؤل من استدل برأيه      فلربما انقشعت رؤى ومعائب  
والخيرُ يبقى أجره وثوابه      وبه تزول كوارثٌ ومصائب  
والصبر يملأ بالتفاول عيشنا      وبه تهون مشقة ومصاعب  
فاصبر على قدر الإله وحكمه      مهما دهتك قوارع ونوائب  
وإدع المليك بأن يُفرج كربته      إذ إنه الرب القدير الغالب

## لا يسألون الناس إلحافاً

(رق قلب صاحبي لامرأة في مثل سن أمه ، رآها في سوق القرية في هينة رثةٍ وحال كنيب . فأخرج من جيبه مبلغاً من المال ، وأخذ يتوسل إليها أن تقبل هذا المال منه . وأمام هذا الإصرار الصادق ، قبلت منه المال على أنه هدية فقط . إذ إنها أخبرته أنها من أغنى الناس بطاعة ربها والقناعة بما قسم الله لها من الرزق وإن كان يسيراً . إننا لنعيش في زمن عجيب ، أغلب أهله والعياذ بالله قد أصيبوا بداء الأناية ، فلا يفكرون في الآخرين . ألا إن الإسلام الحنيف كتاباً وسنة ، ليحثنا على الإحساس بالآخرين ، فإن كان هؤلاء الآخرون من أهلينا من المؤمنين تزداد المسألة بالاهتمام والسؤال . والفقراء الحقيقيون لا تردهم اللقمة أو اللقمتان كما أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) . بل من أسكنتهم الحاجة وذل السؤال ، فهم لا يسألون الناس إلحافاً . وإن سألت الواحد منهم عن حاله ما اشتكاه إليك ، بل يحمد الله على كل حال ، ويستعيز بالله من حال أهل النار . والإحساس بأحوال الآخرين صفة عظيمة وخصلة رائعة لا يرزقها إلا عبدٌ أواة منيب ! والتطوع لخدمة الآخرين بالمال والجهد والوقت والعلم من خصال الخير التي تدل دلالة حقيقية قاطعة على أن قلب صاحبي لا يزال قلباً حياً نابضاً يحسن ابتغاء وجه الله تعالى ويريد ما عند الله تعالى .)

هو الشهم يُدرك حال الفقيرُ      وينجده دون أن يسـ تجيزُ  
يعطف ليس له غاية      من العطف إلا اكتساب الأجور  
ويبذل معروفه واثقاً      من الفوز بالربح يوم النشور  
ويسخو على الناس مستبشراً      بعقبى القبول وصقل الضمير  
وينفق أمواله موقناً      بإخلاف رب كـريم شكور  
ويعطي عطاء السخي الذي      له قدوة في البشير النذير  
ويكرم من جاءه سائلاً      ويخشى من الحال أن يستدير  
فيُمسي فقيراً له حاجة      إلى جعظريّ بخيل حقيـر  
يسيم المعوزين سوء الأذى      ويجرح بالشـح أنقى شعور  
يمنّ عليهم ، ولم يعطهم      ألا إن هـذا لجـور كـبير



لقد غربل الفقير أصحابه  
وعرضَ بأنيابِه عزَّهم  
وجرعَ بعض الـورى سُمَّه  
وألقى بهم في أتون البلا  
ولم أرَ مثل الفقير الذي  
ورغم البلاء ، ورغم العنا  
سأضرب في الأرض مستغنياً  
وعارَّ عليّ سؤال الـورى  
إذا خص عباداً بفقـر فـذاً  
وعهداً سأصبر مهما جرى  
وقاني المليك بلاء الغنى  
ألا إنني اليوم خير صُوى  
وقلبي سعيدٌ وراض بما  
ولا يسأل الله عما قضى  
رضيت ، وربى شهيدٌ على  
فيارب فرج ، ووسَّع وجن
وواعدهم بالشـقا والثـبور  
وأسكن بعض الأنام القبـور  
وكان - له في الجـلاد - الظهور  
وكلُّ - على ما يعانى - صبور  
يقول: أنا اليوم لست الفقير  
أراني بحب الحياة الجـدير  
عن الأغنياء وأهل الدثور  
وترك سؤال الحكيم الخبير  
لحكمة رب علم بصير  
وأحيا أمجاد هذا المصير  
وملك الدنانير كيلا أحور  
وبالي من الشغل بالٍ قريـر  
قضى الله ربي الرحيم الغفور  
تعالى الإله العلي القـدير  
كلامي الذي صُغته في سطور  
وإما ابتليتُ فمن ذا يُجير؟

## تجديد النحو ، أم تبديده؟

(تجراً مجموعة من الكُتاب والروائيين ، وتبعتهم حفنة من حسني النيه من الغيورين على العربية ، تجرأوا على تخريب جديد عنونوا له بـ (تجديد النحو العربي وتطويره) ، فكان هجوماً على ثوابت استمرت ما يزيد على أربعة عشر قرناً تقريباً. وبين الفينة والفينة ، وبين الحين والآخر ، تتعدد مثل هذه المحاولات الرخيصة والحيل الممقوتة والألاعيب التي تقصد إلى تدمير اللغة العربية بتدمير نحوها. وإن مثل هذا لا نلاحظه أبداً في النحو الإنجليزي أو النحو الفرنسي. وأنا أتابع هذا في الإنجليزية والفرنسية على مدى عقدين تقريباً فلا أجد شيئاً من التخريب يأخذ ثياب التطوير أبداً. اللهم إلا في اللغة العربية التي هي لغة القرآن ، والتي شأنها أجلُّ وأروع وأعظم من الإنجليزية والفرنسية ، لاتصالها المباشر بالقرآن. وكل اللغات من عند الله. قال الله تعالى في سورة الروم: (ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات لعالمين). وإذن فكما أن الألوان من عند الله فاللغات من عنده عز وجل. والملاحظ في آية الروم هذي أن الله تعالى ذكر خلق السماوات والأرض واختلاف الألسنة الناطقة باللغات الشتى قبل الألوان! والكل من عند الله. فالذي يُسلم له سبحانه في خلق السماوات والأرض واختلاف الألوان ، يجب أن يسلم له سبحانه في اللغات في أن تكون من عنده ، كما أن الألوان من عنده. والسؤال الذي يطرح نفسه على عقلاء الناس: من الذي أعطى الأفريقي اللون الأسود ، وأعطى الأوروبي اللون الأبيض ، وأعطى الأمريكي اللون الأحمر؟ والجواب باختصار: إنه الله جل شأنه. والسؤال ذاته يجب أن يُطرح بشأن اللغات. من الذي علم قوم كذا لغة كذا؟ وعلم قوم كذا لغة كذا؟ والجواب باختصار إنه الله تعالى. وإذن فما هو دور علماء النحو والصرف والقواعد في جميع اللغات ، وقد قننوا القواعد التي ينبغي أن تنطق وتكتب بها اللغة الفلانية؟ والجواب: إنهم العلماء. فهل معنى هذا أنهم أتوا بجديد ، قننوا له من عنديات أنفسهم ، أم أنها القواعد التي استنبطوها من لغة وجدوا الناس تتكلم بها وتكتب وتتعامل؟ والجواب أنهم استنبطوا القواعد من كلام الناس المكتوب أو المنطوق. إنني أقول: أيها الأعراب حافظوا على ضادكم كما نرى الغربيين يحافظون على إنجليزيتهم وفرنسيتهم. إن المحافظة على العربية جزء من عبادة الله عز وجل سيسألنا عنها. وعموماً لن يُكتب لمحاولات المنهزمين هؤلاء أياً كان نوع هذا النجاح ، لأن الله سوف يجند للعربية من التقاة الأطهار العرب الخُص من يدافع عنها. يريد أحدهم على سبيل المثال أن يعرب: (كان الرجل ذاهباً) هكذا: (كان فعل ماض مبني على الفتح – الرجل فاعل مرفوع بالضمّة. ذاهباً حال منصوب بالفتحة). ولا يكون الإعراب كما تعلمنا: (كان فعل ماض ناقص مبني على الفتح – الرجل اسم كان مرفوع بالضمّة – ذاهباً خبر كان منصوب بالفتحة). إن الإعراب الأول لا أساس له من الصحة! بينما الإعراب الثاني هو الصحيح الذي ورثناه كابراً عن كابر وقتنه أجدادنا وأسلافنا العلماء والباحثون النحاة – رحمة الله عليهم أجمعين! ورغمت أنواف دعاة تبديد النحو لا تجديده. من أجل هذا أنشدت قصيدتي هذه آملاً أن تكون زاجراً لهم وراذعاً حتى يكفوا تماماً عن هذه الممارسات.)

ضاق الفؤاد بقول من يتحذلقُ      بنس الذي فعلوا! وبنس المنطقُ!

والضاد تبرأ من مغالطة الغثا      من أثقلوها بالزيوف ، ولفقوا

لا خير في (التجديد) ، هذي خيبة      ولقد تولى كبرها مستشرق

من خُبْثِه ودهائِه وذكائِه  
 ومضى يَعِيبُ الضاد دون تحفظ  
 ويسوق من شبهاته ما يستحي  
 ويكيل للضاد السباب مقتطراً  
 وله أباطيلٌ تطيب لجاهل  
 وله أراجيفٌ غزت سُفاهنا  
 وله أحاج تستساغ وسطوة  
 ياقوم كيف جهلتَ خطواته؟  
 أنسيتم الهجويّ يخدع من غفا  
 لم تهجمون على الثوابت خلفه؟  
 أو تحملون اليوم راياتِ العدا  
 أتخطمون النحو معقل ضادكم  
 والنحو لم يأل الأشاوس منذراً  
 وأراه ليس بمعتب من يفتري  
 لما يكن نحو الأعراب عانقاً  
 وأقام للأعراب ألفاظ اللغا  
 فعمادُ هذي الضاد - صدقاً - نحوها  
 أذنبُ الاسـتعمار نالوا ضادنا  
 والله نسأل أن يُخَيِّب سعيهم  
 ألقى الدعاوي ، والأعرابُ صدقوا  
 والناعقون على الكريمة أطبقوا  
 منه اللبيب المنصف المتحقق  
 خاب الدعيُّ المستريب الأولق  
 ويُقيل عثرتها الظلومُ الأحمق  
 وله شعاراتٌ تروج وتطلق  
 هي زادٌ من يهوى ومن يتألق  
 أنسيتم الدهقان إذ يتفهيق؟  
 ويريدها حرباً تبيد وتحرق؟  
 إن الهجوم على الثوابت مزلق!  
 في كف كل راية أو يبرق؟  
 وعليه منكم لم يجد من يُشفق؟  
 ومحذراً من كيد من يتحذلق  
 فلسوف يفضحه الذي يستوثق  
 بل كان شمساً - في الغياهب - تشرق  
 فاكل لفظٍ في التحدث رونق  
 مهما بغى - بالهزاء - من يستشرق  
 ولكل وغدٍ - في الكريهة - خندق  
 ليعيش نحو الضاد عطراً يعبق

## أعجمية تعلم العرب

(كانا ينتظران سيارة عمومية تستقلهما إلى البيت. فأشفقتُ عليهما فتطوعتُ بأن أقوم بهذا العمل التطوعي الذي هو توصيلهما ابتغاء وجه الله تعالى محتسباً عند الله أجر ما أفعل. وكانت المسافة طويلة نسبياً فأردت إشغال الوقت في شيء نافع مفيد يبقى أجره عند الله. فأدرت مسجل سيارتي على تسجيل صوتي للشيخ الحبيب عبد الباسط عبد الصمد ، وكان الترتيل المبارك من سورة البقرة. وذلك بقراءة ورش عن نافع. فأخذ زوجها العربي الذي جلس بجواري بالطبع يستهجن القراءة ويستغريها. فراحت زوجته الأعجمية تبين وتشرح وتستفيض ففرحت بهذا جداً. فأشدت في هذا من شعري أشيد بهذه الأعجمية التي كانت تتكلم العربية بطلاقة يتوقف عندها كل من سمعها! وانتابني شعور غريب نحوها كأخت مسلمة تحرص على تعلم القرآن بالقراءات المتواترة عن النبي - صلى الله عليه وسلم-. الأمر الذي لا تحرص عليه اليوم إلا القليلات من المؤمنات ممن يتكلمن العربية وهي عليهن غير شاقة. فجزا الله خيراً هذه الأعجمية الحريصة. وأسأل الله أن يجزل لها العطاء وأن يبارك فيها.)

أخت الحنيفة حُزتِ كل وسام  
ولك التحايا غلفت بسلامي  
حياك ربك ما حيايت أقولها  
فلقد أبنيت معالم الإحكام  
وبذلت علمك ، والعلوم لها صوي  
وسكبت نور الفقه في الأفهام  
وجهرت بالإيضاح يسطع بازغاً  
كالشمس تشرق ، أو كبدر تمام  
وصدحت بالتبيين يختصر المدى  
ليعيد ذكرى مقرنين كرام  
ونثرت من ورد البيان عطيره  
ووضعت تاج الذكر فوق الهام  
وتلوت أي الذكر تأسر سامعاً  
وتزيل ما في القلب من أوهام  
وكأنمالك كان (ورش) مُرشداً  
إذ قمت بالترتيل خير قيام  
وكأنمابدوية عربية  
لما تكن يوماً من الأعجام  
فالحرف يفصح عن سلامة منطق  
بمخارج لم تختاط بسقام  
ولحونها عربية مضرية  
قدسية التمرينم والأنغام  
لوجاز لي وصف وصف رنينها  
لكن حراماً ذاك في الإسلام  
وحليلها العربي يصغي معجباً  
ويزيد في التكريم والإعظام

ويُرَجِّع الترتيل باستعصام  
ويشيد بالعلم الرصين مُفاخراً  
ويقلد الألمان دون تمكّن  
فاستأذنته بأن يُكفّ عزيقة  
بتأطّفٍ وعبارة استرحام  
ومضت تبينّ في سنا مقصودها  
وأُتت بآية سورة (الأنعام)  
فإذا به يُتني عليها مشفقاً  
ففي لهجةٍ مُلئت بخير ونام  
ويقول: هذا المجد يبقى نوره  
لا شيء مثل العلم في هذي الدنا  
لا مجد أخوال ولا أعمام  
مهما تفاخر بالغنى أهل الغنى  
والعلمون طليعة الأقبام  
فغبطته ، وغبطتها مستعبراً  
فالعلم فوق الفضل والإنعام  
وظللتُ أذكرها مدى الأيام  
وظللتُ أشكرها وأكبر سعيها  
وانزاح ما في النفس من آلام  
إذ علّمتُ عرباً ، وما حال الحيا  
بل جاملت بالمنطق المتسامي  
ومضت تناصح ، لم تعرّض بالورى  
فتبلغت بالفتح والإلهام  
والله أنطق - بالرشاد - لسانها  
وانفع بهما من جاء من أنام  
يا رب باركها ، وأصلح شأنها  
لم أدع غير الواحد العلام  
واجعل لها نوراً ، ونور قلبها

## مع الله عز وجل

(أعجبتني قصيدة (مع الله) للأستاذ عمر بهاء الدين الأميري في تصويرها للمعية الإلهية المقدسة. كما أعجبنى أسلوب الشاعر عبد المعطي الدالاتي في معارضته البديعة للأستاذ الأميري ، وإن لم يُشر هو إلى أنه عارض الأميري ، والحقيقة أنني لم أعلم ذلك عنه. ورحت أعارض الأميري معترفاً له بالفضل ومقداً بين يديه شرف المحاولة. والحقيقة أنني تأثرت بالقصيدتين قصيدة الأميري وقصيدة الدالاتي . ولكن عندما وضعت قلمي لكي أستخرج من فؤادي هذه القصيدة العظيمة ، لم أقتبس من أيٍّ منهما ، على عادة الشعراء في المعارضات الشعرية. ولكنني وضعت يراعتي على وريقات كانت معي ، ولم أرفعه إلا بعد تمام هذه القصيدة ، والتي أبياتها ستة وثلاثون. ألا إن معية الله التي أعني هي التي أشارت إليه الآية: (وهو معكم أينما كنتم). معية الإحاطة والعلم والإدراك على عقيدة أهل السنة. وليست معية الذات أو تعدد الذات الإلهية حسيّاً وتجزئتها حكراً على عقيدة المتصوفة أو الاستشراقيين الغنوصيين. فهي من باب: اللهم أنس وحشتي في قبري ، واعصمني من المعصية. أما الأستاذ الأميري فبدأ قصيدته بقوله:

مع الله في سَبَحاتِ الْفَكَرِ	مع الله في لمحسات البصرِ
مع الله في مُضمراتِ الْكَرى	مع الله عند امتداد السهر
مع الله والقلب في نشوةٍ	مع الله ، والنفسُ تشكو الضجر
مع الله في أمسي المنقضى	مع الله في غدي المنتظر
مع الله في غنْفوان الصبا	مع الله في الضعف عند الكبر
مع الله قبل حياتي وفي	ها وما بعدها عند سُكنى الحفر
مع الله في الجد من أمرنا	مع الله في جلسات السمر
مع الله في حب أهل التقى	مع الله في ذكره من فجر
مع الله فيما بدا وانتشر	مع الله فيما انطوى واستتر

وأما قصيدة الشاعر المحترم عبد المعطي الدالاتي والتي هي 25 بيت فبدأ بقوله:

مع الله في القلب لَمّا انكسر	مع الله في الدمع لَمّا انهمر
مع الله في التوب رغم الهوى	مع الله في الذنب لَمّا استتر

مع الله في الروح فوق السما مع الله في الجسم لما عثر

ثم اختتم الدالتي قصيدته بالتركيز على مزايا الروبوية وعطاءاتها للناس جميعاً بقوله:

مع الله قبل انبثاق الحيا ة ، وبعد الممات وتحت الخفر

مع الله حين نجزوز الصراط نلوذ نعوذ به من سقر

مع الله في سدرة المنتهى مع الله حين يطيب النظر

وقبل أن نطالع قصيدتنا (مع الله) ، يحلو لي أن أشير إلى قضية مهمة من عدة محاور. أما القضية فهي استهجان بعض الناس للمعارضة الشعرية. وأما المحاور فأولها أن الشاعر ليس مسؤولاً عن جهل من يتصدى لنقده أو تقييمه. إذ فن المعارضة من فنون الشعر العربي الأصيل ، ولا يزال الشعراء في كل جيل وفي كل مصر يعارض بعضهم بعضاً ، ولا ينكر أحد عليهم ذلك الأمر. كما أن الشعر وعاء للجميع فكذلك هو مظلة تظل الجميع. ومن هنا فليس وارداً أبداً أن ينكر أحد الناس معارضة زيد لعمره. وثانيها أنني كشاعر يجب أن يعلم الكل أنه يسعني اليوم ما وسع غيري بالأمس ، وسيظل يسعهم أبد الأبدين ودهر الداهرين ، مادام في الأرض شعر وشعراء. وثالثها أن المعارضات الشعرية أثرت الشعر العربي الأصيل على مدى تاريخه الطويل. ومن هنا فهي باب خير للشعر. ورابعها أنني إذ أعارض الأستاذ الأميري والأستاذ الدالتي ، فإنني أناشد الشعراء على اختلاف مستوياتهم أن يعارضوا قصيدة (مع الله) إذ إنها من المدائح الإلهية الربانية التي يجب أن يتغنى بها كل شاعر مسلم مؤمن موحد في الأرض. فليس أحد المدحة أحب إليه من الله – عز وجل. روى البخاري ومسلم عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا أحد أغير من الله عز وجل ، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا أحد أحب إليه المدح من الله ، من أجل ذلك مدح نفسه ، ولا أحد أحب إليه العذر من الله ، من أجل ذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين). والتعبير بقوله: (لا أحد أغير من الله عز وجل) بأفعل التفضيل من الغيرة ، وهي الأنفة والحمية في حق المخلوق ، وفي حق الخالق تحريمه ومنعه أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه ، والمعنى أن الله تعالى شديد الغيرة على عباده ، ولا أحد أشد منه غيرة عليهم ، وغيرة الله عز وجل على العباد معناها أنه لا يرضى أن يمسه أحد بسوء ، ولا أن يلحق بهم أي ضرر أو عدوان أو يصيب أحداً منهم بأذى في دينه أو نفسه أو عرضه أو عقله ، فحرم الزنا غيرة على أعراض الناس وأنسابهم ، وحرم السرقة والغصب والربا غيرة على أموال الناس أن يعتدى عليها ، وحرم شرب الخمر غيرة على عقول الناس ومحافظتها على سلامتها ، وجميع ما حرمه الله من الفواحش إنما حرمه غيرة على حقوق عباده وحماية لها ، (من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن) أي أنه عز وجل إنما حرم الفواحش غيرة على عباده ، وحفظاً لمصالحهم. ثم قال: (ولا أحد أحب إليه المدح من الله) ، أي لا أحد أشد حبا للمدح والثناء الصادق الصحيح من الله تعالى ، فإنه عز وجل يحب الثناء والشكر من عباده بالطاعة والعبادة والذكر ، ويكافئوهم عليه بزيادة النعمة ، كما قال تعالى: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} ، (من أجل ذلك مدح

نفسه) أي ومن أجل ذلك أثنى على نفسه بنفسه ليعلم عباده كيفية الثناء عليه ، فقال عز وجل: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}. ومن هنا دارت رحى الخلاف بين العلماء: أيهما أحب إلى الله تعالى الذكر شاملاً المدح والثناء أم الدعاء؟ وكان الترجيح بأن الثناء على الله ومدحه أحب. وفي حديث الشفاعة الطويل يلهم الله نبيه مدحاً خاصاً به سبحانه فيقوله ثم يقال له: يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع! (ولا أحد أحب إليه العذر من الله ، من أجل ذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين) ، أي لو لم يكن الإعداء وبلوغ الحجة وقيامها على العباد محبباً إلى الله عز وجل ، لما أرسل الرسل وأنزل الكتب ، فإن الله عز وجل بإنزاله الكتب وإرساله الرسل قد أقام الحجة على جميع العباد ؛ لأن الله تعالى يقول: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا} ، والله تعالى غني عن عذاب عباده ، ولذلك لا يعذبهم إلا بعد قيام الحجة عليهم ، وأخذ العذر عنهم ولهم ، وهو كقوله تعالى: {لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةً بَعْدَ الرُّسُلِ}. وحاولت في قصيدتي هذي أن أشير إلى توحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات ، الأمر الذي أراه فات الأميري والدالاتي! إن توحيد الألوهية هو الفاصل بين المؤمنين والكافرين! ذلك أن أغلب الكفار والمشركين الأوائل والأواخر لم تكن مشكلتهم في الربوبية! بل كانت في الألوهية! من المعبود المطاع؟ ومن المستحق للعبادة بحق في السماوات والأرض؟ إنه الله رب العالمين! وشرط أساس في هذا التوحيد هو خلع الأنداد والأصنام والأوثان والآلهة والأرباب والطواغيت ، فلا يعبد المسلم المؤمن القانت إلا الله وحده! (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم). أخرج البخاري ومسلم عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: قال سعد بن عبادة رضي الله عنه: "لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح" ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (أتعجبون من غيرة سعد ، فوالله لأنا أغير منه ، والله أغير مني ، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا شخص أغير من الله ، ولا شخص أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك بعث الله مبشرين ومنذرين ، ولا شخص أحب إليه المدحة من الله ، من أجل ذلك وعد الله الجنة). فليُدل كل شاعر بدلوه فيها! والآن لنطالع ماذا قلت؟ وماذا قصدت من كتابتي؟ والله سبحانه من وراء القصد! ومرة أخيرة المعارضة فن من فنون الشعر العربي! ولا يزال الشعراء يعارض بعضهم بعضاً من عهد امرؤ القيس ، وإلى يوم الناس هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها!

مع الله ربّ القـوى والقـدر	مع الله خالق كلّ البشـر
مع الله إن جنّ ليل الدجى	مع الله إمان نويت السهر
مع الله إما قصدت البقا	مع الله إما بدأت السفر
مع الله إما طواني الشقا	مع الله إما خداني السمر
مع الله عند خول القضا	مع الله عند نزول القدر
مع الله إما قلاني الورى	مع الله إن كان عندي زمر
مع الله إن زار قلبي الهنا	مع الله إما الفواد انكسر



مع الله إن كنت مستوحشاً	مع الله إن حطمتني الغيرة
مع الله إن كنت مستبشراً	مع الله إما اعتراني الضرر
مع الله إن ظلمة خيمت	مع الله عند بزوغ القمر
مع الله إما استبد العدا	مع الله عند مجيء الظفر
مع الله إما درست الهدى	مع الله إما تلوث السور
مع الله إن أشرقت نجمة	مع الله إما تهادى الشجر
مع الله إن حل فصل الشتاء	مع الله عند انهيار المطر
مع الله إما خبت همتي	مع الله إن كان لي مزدجر
مع الله إن زار طيف الكرى	مع الله عند انجاس السحر
مع الله إن هد عزمي الأسى	مع الله إن أطربتني البشور
مع الله إن أيعت وردة	مع الله عند ازدهاء الزهر
مع الله إن كنت في نعمة	مع الله إما المزاج اعتكر
مع الله إما بلغت الصبا	مع الله في أخريات العمر
مع الله إن نال مني الغنا	مع الله عند تحدي العجر
مع الله إن كنت مسـتيقناً	مع الله إن حذرتني النذر
مع الله إن كنت مستوثقاً	مع الله إما اصطحبت الحذر
مع الله مهما أتاني الهوى	مع الله - بعد الخطا - أعتذر
مع الله مهما ضميري قسا	مع الله لو كان قلبي الحجر
مع الله لو كنت في رحمة	مع الله لو عاق خطوي الخطر
مع الله لو كنت في غنية	مع الله رغم النصيب العسير

مع الله إن مُتَّ في ليلتي  
مع الله يغسلاني غاسلي  
مع الله صلى عليّ الوري  
مع الله أدقن بعد الردى  
مع الله إن جاعني سائلي  
مع الله يرحمني خالقي  
مع الله يوم انقطاع السما  
مع الله يُنقذني من لظي  
مع الله يُدخلني جنّة  
مع الله أعبدده وحده  
وأعلن توحيدده في الوري  
ولست أطيع سوى أمره  
وألزم نفسي بما سنه  
مع الله أختم تغريدتي  
مع الله حتى وإن احتضر  
مع الله في الكفن المُختم  
مع الله يحملني من حضر  
مع الله يؤنس من في الحفر  
مع الله إماما ذكرت الخبر  
مع الله يُنقذ من قد قبر  
مع الله يوم قيام البشر  
مع الله يرحمني من سقر  
مع الله رب القوي والقدر  
تبارك ربي الأجل الأبر  
ولست أبالي بمن قد كفر  
ولست أخالف عما أمر  
من الشرع ، هذا السبيل الأغر  
أسبّح في نصّها المقتدر!

## الجيلاني الواعظ الصادق

(يقول عبد القادر الجيلاني - رحمه الله - عن نفسه: خرجتُ وأنا صغير بأمر أمي ، أطلب العلم مع رفاق لي. وأعطتني أربعين ديناراً ، وعاهدتني على الصدق. فلما وصلنا أرض همدان ، خرج علينا جماعة من اللصوص ، فأخذوا القافلة. فمر واحد منهم وقال: ما معك؟ فقلت: أربعون ديناراً. فأخذني إذ لم يصدق كلامي إلى كبيرهم. فسألني فأجبتة ، وأظهرت له دنائيري. فقال: ما حملك على الصدق؟ قلت: عاهدتُ أمي على الصدق. فقال: أمك ليست معك الآن. فقلت: أخاف الله. قال: تخاف الله وأنت في هذا السن؟ إنني بهذا أولى ، فتاب رئيس العصابة أو كبير اللصوص ، تاب عن قطع الطريق وأخذ الأموال من الناس نهباً بغير حق. فتابت معه عصابته بسبب هذه الموعظة). هـ. فهل يتوب اليوم أهل الارتزاق بهذا الدين؟ أولئك الأقوام الذين يُطَوِّعون النصوص ، ويُحرفون الكلم عن مواضعه ، ابتغاء عرض الحياه الدنيا. إن الجيلاني الواعظ الصادق كان قد خط الدرب لمن يريد أن يعمل لهذا الدين بصدق. لقد خط ذلك الدرب مرتين: مرة وهو صبي صغير ، كان قد عاهد أمه على الصدق. ومرة وهو كبير عالم جليل يُعتبر من أعلم علماء عصره ولا نزكيه على الله. إن صدق الداعية واحترامه لما يحمل من الحق ، وعمله به واتباعه سبيل المؤمنين ، يحمل الناس على اتباعه وتصديقه. جاء في الويكبيديا عن ترجمته بتصريف يسير: (إنه عبد القادر الجيلي أو الجيلاني أو الكيلاني (470 هـ - 561 هـ) ، هو أبو محمد عبد القادر بن موسى بن عبد الله ، يعرف ويلقب في التراث المغربي بالشيخ بو علام الجيلاني ، وبالمشرق عبد القادر الجيلاني! ويعرف أيضا بـ"سلطان الأولياء" ، وهو إمام وفقه حنبلي ، لقبه أتباعه بـ"باز الله الأشهب" و"تاج العارفين" و"محيي الدين" و"قطب بغداد". ولد في 11 ربيع الثاني وهو الأشهر سنة 470 هـ الموافق 1077م ، وهناك خلاف في محل ولادته حيث توجد روايات متعددة أهمها القول بولادته في جيلان في شمال إيران حالياً على ضفاف بحر قزوين ، والقول أنه ولد في جيلان العراق وهي قرية تاريخية قرب المدائن 40 كيلو متر جنوب بغداد ، وهو ما أثبتته الدراسات التاريخية الأكاديمية وتعتمده الأسرة الكيلانية ببغداد ، وقد نشأ عبد القادر في أسرة وسمتها المصادر بالصالحة ، فقد كان والده أبو صالح موسى معروفاً بالزهد وكان شعاره مجاهدة النفس وتزكيتها بالأعمال الصالحة ولذا كان لقبه "محب الجهاد". وكان عبد القادر قد أنجب عدداً كبيراً من الأولاد ، وقد عنى بتربيتهم وتهذيبهم على يديه واشتهر منهم عشرة: عبد الوهاب: وكان في طليعة أولاده ، والذي درس بمدرسة والده في حياته نيابة عنه ، وبعد والده وعظ وأفتى ودرس

وكان حسن الكلام في مسائل الخلاف فصيحاً ذا دعابة وكياسة ، ومروءة وسخاء ، وقد جعله الإمام الناصر لدين الله على المظالم فكان يوصل حوائج الناس اليه ، وقد توفي سنة 573 هـ ودفن في رباط والده في الحلبه. وعيسى: الذي وعظ وأفقى وصنف مصنفات ، قدم مصر وحدث فيها ووعظ وتخرج به من أهلها غير قليل من الفقهاء ، وتوفي فيها سنة 573 هـ. وعبد العزيز: وكان عالماً متواضعاً ، وعظ ودرّس ، وخرج على يديه كثير من العلماء ، وكان قد غزا الصليبيين في عسقلان وزار مدينة القدس ورحل جبال الحيال وتوفي فيها سنة 602 هـ ، وقبره في مدينة "عقرة" من أفضية لواء الموصل في العراق. وعبد الجبار: تفقه على يدي والده وسمع منه وكان ذا كتابة حسنة ، ودفن برباط والده في الحلبه. وعبد الرزاق: وكان حافظاً متقناً حسن المعرفة بالحديث فقيهاً على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، ورعاً منقطعاً في منزله عن الناس ، لا يخرج إلا في الجمعات ، توفي سنة 603 هـ، ودفن بباب الحرب في بغداد. وإبراهيم: تفقه على والده وسمع منه ورحل إلى واسط في العراق ، وتوفي بها سنة 592 هـ. ويحيى: وكان فقيهاً محدثاً انتفع الناس به ورحل إلى مصر ثم عاد إلى بغداد وتوفي فيها سنة 600 هـ ، ودفن برباط والده في الحلبه. وموسى: تفقه على والده وسمع منه ورحل إلى دمشق وحدث فيها واستوطنها ، ثم رحل إلى مصر وعاد إلى دمشق وتوفي فيها وهو آخر من مات من أولاده. وصالح: وبه يكنى في أغلب البلدان وذكرته أغلب المصادر المتخصصة في سيرته وهو مدفون قرب والده في بغداد. ولقد كان عبد القادر الجيلاني قد نال قسطاً من علوم الشريعة في حداثة سنه على أيدي أفراد من أسرته ، ولمتابعة طلبه للعلم رحل إلى بغداد ودخلها سنة 488 هـ الموافق 1095م وعمره ثمانية عشر عاماً في عهد الخليفة العباسي المستظهر بالله. وبعد أن استقر في بغداد انتسب إلى مدرسة الشيخ أبو سعيد المخرمي التي كانت تقع في حارة باب الأزج ، في أقصى الشرق من جانب الرصافة ، وتسمى الآن محلة باب الشيخ. وكان العهد الذي قدم فيه الشيخ الجيلاني إلى بغداد تسوده الفوضى التي عمت كافة أنحاء الدولة العباسية ، حيث كان الصليبيون يهاجمون ثغور الشام ، وقد تمكنوا من الاستيلاء على أنطاكية وبيت المقدس وقتلوا فيهما خلقاً كثيراً من المسلمين ونهبوا أموالاً كثيرة. وكان السلطان التركي "بركياروق" قد زحف بجيش كبير يقصد بغداد ليرغم الخليفة على عزل وزيره "ابن جهير" فاستجد الخليفة بالسلطان السلجوقي "محمد بن ملكشاه" ودارت بين السلطانين التركي والسلجوقي معارك عديدة كانت الحرب فيها سجالاً ، وكلما انتصر احدهما على الآخر كانت خطبة يوم الجمعة تعقد باسمه بعد اسم الخليفة. وكانت فرقة الباطنية قد نشطت في مؤامراتها السرية واستطاعت أن تقضي على عدد كبير من أمراء المسلمين وقادتهم فجهز

السلطان السلجوقي جيشاً كبيراً سار به إلى إيران فحاصر قلعة "أصفهان" التي كانت مقرراً لفرقة الباطنية وبعد حصار شديد استسلم أهل القلعة فاستولى عليها السلطان وقتل من فيها من المتمردين ، وكان "صدقة بن مزيد" من أمراء بني مزيد من قبيلة بني أسد قد خرج بجيش من العرب والأكراد يريد الاستيلاء على بغداد فتصدى له السلطان السلجوقي بجيش كبير من السلاجقة فتغلب عليه. وكان المجرمون وغيرهم من العاطلين والأشقياء ينتهزون فرصة انشغال السلاطين بالقتال فيعبثون بالأمن في المدن يقتلون الناس ويسلبون أموالهم فإذا عاد السلاطين من القتال انشغلوا بتأديب المجرمين. وفي غمرة هذه الفوضى كان الشيخ عبد القادر يطلب العلم في بغداد ، وتفقه على مجموعة من شيوخ الحنابلة ومن بينهم الشيخ أبوسعيد المخرمي ، فبرع في المذهب والخلاف والأصول وقرأ الأدب وسمع الحديث على كبار المحدثين. وقد أمضى ثلاثين عاماً يدرس فيها علوم الشريعة أصولها وفروعها. وللشيخ عبد القادر ، سفرة ثانية في حياته وهي من بغداد إلى مدينة بعقوبة ، بقصد الكسب وقد وصفها بقوله ، "كان جماعة من أهل بغداد يشتغلون بالفقه فإذا كان أيام الغلة يخرجون إلى الريف يطلبون شيئاً من الغلة فقالوا لي يوماً: اخرج معنا إلى بعقوبة نحصل منها شيئاً. فخرجت معهم وكان في بعقوبة رجل صالح يقال له الشريف اليعقوبي فمضيت لأزوره فقال لي: مريدو الحق والصالحون ، لايسألون الناس شيئاً ، ونهاني أن أسأل الناس فما خرجت إلى موضع قط بعد ذلك ، وكان لهذه السفرة وقع بليغ في نفس الشيخ عبد القادر حيث تركت فيه أثراً عميقاً وعلمته درساً بليغاً نافعاً ، ويظهر من امتناع الجيلي عن السؤال قوة الإرادة الصادقة في الامتثال لقبول النصيحة كما يظهر استعداده للطاعة عند صدور الأمر الصالح. عقد الشيخ أبو سعيد المخرمي لتلميذه عبد القادر مجالس الوعظ في مدرسته بباب الأزج في بداية 521 هـ ، فصار يعظ فيها ثلاثة أيام من كل أسبوع ، بكرة الأحد وبكرة الجمعة وعشية الثلاثاء ، وكان أول كلامه ، "غواص الفكر يغوص في بحر القلب على درر المعارف ، فيستخرجها إلى ساحل الصدر ، فينادي عليها سمسار ترجمان اللسان ، فتشتري بنفائس أثمان حسن الطاعة ، في بيوت أذن الله أن ترفع" ، واستطاع الشيخ عبد القادر بالموعظة الحسنة أن يرد كثيراً من الحكام الظالمين عن ظلمهم وأن يرد كثيراً من الضالين عن ضلالتهم ، حيث كان الوزراء والأمراء والأعيان يحضرون مجالسه ، وكانت عامة الناس أشد تأثراً بوعظه ، فقد تاب على يديه أكثر من مائة ألف من قطاع الطرق وأهل الشقاوة ، وأسلم على يديه ما يزيد على خمسة آلاف من اليهود والنصارى. وبحسب بعض المؤرخين ، فإن الجيلاني التقى وتأثر بالغزالي حتى أنه ألف كتابه "الغنية" على نمط كتاب "إحياء علوم الدين". وكان الشيخ عبد القادر يسيطر على قلوب

المستمعين إلى وعظه حتى أنه استغرق مرة في كلامه وهو على كرسي الوعظ فانحلت طية من عمامته وهو لا يدري فألقى الحاضرون عمانهم وطواقيمهم تقليداً له وهم لا يشعرون. وبعد أن توفي أبو سعيد المبارك المخزومي فوضت مدرسته إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني فجلس فيها للتدريس والفتوى ، وجعل طلاب العلم يقبلون على مدرسته إقبالاً عظيماً حتى ضاقت بهم فأضيف إليها من ما جاورها من المنازل والأمكنة ما يزيد على مثلها وبذل الأغنياء أموالهم في عمارتهم وعمل الفقراء فيها بأنفسهم حتى تم بناؤها سنة 528 هـ الموافق 1133م. وصارت منسوبة إليه. وكان الشيخ عبد القادر عالماً متبصراً يتكلم في ثلاثة عشر علماً من علوم اللغة والشريعة ، حيث كان الطلاب يقرأون عليه في مدرسته دروساً من التفسير والحديث والمذهب والخلاف والأصول واللغة وكان يقرأ القرآن بالقراءات وكان يُفتي على مذهب الإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل وهناك رواية تقول أنه أفتى على مذهب الإمام أبو حنيفة النعمان. استطاع الشيخ عبد القادر بالموعظة الحسنة أن يردّ كثيراً من الحكام الظالمين عن ظلمهم وأن يردّ كثيراً من الضالين عن ضلالهم وخصّ الحاكمين بانتقاداته وحذّر الناس من الانصياع لهم بما يخالف الشريعة يقول في أحد مجالسه "صارت الملوك لكثير من الخلق آلهة. قد صارت الدنيا والغنى والعافية والحوّل والقوة آلهة ، ويحكم جعلتم الفرع أصلاً ، والمرزوق رازقاً ، والمملوك مالكاً ، والفقير غنياً ، والعاجز قوياً والميت حياً. إذا عظمت جبابرة الدنيا وفراعينها وملوكها وأغنياءها ونسيت الله عز وجل ولم تعظّمه ، فحكمك حكم من عبد الأصنام ، تصير من عظمت صنمك " ، وانتقد الولاة والموظفين الذين يجتهدون في تنفيذ أوامر السلاطين دون تحرز ولم تتوقف انتقادات الشيخ عبد القادر للحكام عند المواعظ العامة ، وإنما تناولت المواقف الخاصة التي تبرز فيها انحرافات أو مظالم ، ففي عام 541هـ/1146م ولّى الخليفة المقتفي يحيى بن سعيد المعروف بابن المرجم القضاء. فمضى الأخير في ظلم الرعايا ومصادرة الأموال وأخذ الرشاوي ، فكتبت ضده المنشورات وأصقت في المساجد والشوارع دون أن يستطيع أحد أن يجهر بمعارضته. ويذكر سبط ابن الجوزي أن الشيخ عبد القادر، اغتم وجود الخليفة في المسجد وخاطبه من على المنبر قائلاً "وليت على المسلمين أظلم الظالمين وما جوابك غداً عند رب العالمين" ، فعزل الخليفة القاضي المذكور ولقد تكررت هذه المواقف مع الوزراء والرؤساء والحجاب. وتذكر المصادر التاريخية أن هؤلاء كانوا يستمعون لملاحظات الشيخ عبد القادر لاعتقادهم بصلاحه وصدق أغراضه ، فلقد حرص الشيخ عبد القادر على أن يبقى بعيداً عن مواطن الشبهات أو التقرب للحكام ، فقد ذكر عنه أنه ما ألمّ بباب حاكم قط. قام بحركة تجديدية في بث روح الإيمان وفتح مدرسته ببغداد معتمداً فيها على الوقف الخيري ،

تغذية وسكن لرواد المدرسة ، ثم انطلق رواد المدرسة في سائر أقاليم العالم الإسلامي وعلى نفس المدرسة نهجاً وممارسة ، فتحوا قرابة “400 مدرسة ، وكان الشعار هو: “لكل مذهب الفقهي والفكري وهدفنا واحد هو تحرير القدس من نير الاحتلال الصليبي” الذي جثم عليها قرابة “90 عاماً. لقد اعتمد الجيلاني منهجاً سلوكياً في التزكية - صناعة الإنسان على مائدة الإيمان - وفعلاً نجح الجيلاني في إعداد جيل “الرواد” الذين حملوا الفكرة ثم نشروها عبر مدارسهم في سائر الأقاليم فظهر جيل جديد من الجنسين حيث سجل التاريخ نساءً بدرجة الإفتاء في الشام “فقط في الفترة التي تولى فيها صلاح الدين الأيوبي” بلغ العدد “800” امرأة خريجات مدرسة الجيلاني الأصلية أو فروعها! ليأتي صلاح الدين على قمة جيل يفور حيوية وتضحية ، منسجم الرؤية “في قواسم مشتركة” أبرزها تطهير القدس من رجس الاحتلال وكذا احترام الآخر أياً كان مذهبه الفكري أو الفقهي ، وكذا الزهد في الدنيا - بأن يجعلوها في اليد لا في القلب. وهذا أكد عليه الجيلاني في خطابه تكراراً أو مراراً. ودعا للأخذ بالأسباب مخالفاً ومحارباً لما كان قد ترسخ في الخطاب الصوفي ، مؤكداً أن ترك الأسباب مخالف للشريعة ، إذ لا فرق بين تارك الأخذ بالأسباب وتارك الصلاة التي تعد من أقوى الأسباب المانعة من الوقوع في الفحشاء والمنكر، وكذا سائر الشعائر التعبدية. كما أن الجيلاني رحمه الله استفاد من إخفاقات المدارس الإصلاحية التي سبقته كمدرسة “أبي حامد الغزالي” التي أنشئت على أنقاض المدرسة الفكرية البويهية ، حيث كان الداعم لمدرسة الغزالي هو السلطان “نظام الملك السلجوقي” ولكن بعد عشرين عاماً تم إلغاء المدرسة الغزالية بقرار وهنا استفاد الجيلاني من فكرة قيام المدرسة وبنفس المنهج التزكوي ، الجيلاني رفع شعاره “لكل مذهب... في إطار الكتاب والسنة” . ولقد تكلم فأوجز وأعجز! إذ كان كلامه الفصل يشبه كلام الأنبياء والمرسلين لما يحتوي من الحكمة والموعظة الحسنة ، فلقد قال: طر إلى الحق بجناحي الكتاب والسنة. وقال: أخرجوا الدنيا من قلوبكم إلى أيديكم فإنها لا تضركم. وقال: الاسم الأعظم أن تقول الله وليس في قلبك سواه. وقال: كونوا بوابين على باب قلوبكم ، وأدخلوا ما يأمركم الله بإدخاله ، وأخرجوا ما يأمركم الله بإخراجه ، ولا تدخلوا الهوى قلوبكم فتهلكوا. وقال: لا تظلموا أحداً ولو بسوء ظنكم فإن ربكم لا يجاوز ظلم ظالم. وقال: كلما جاهدت النفس وقتلتها بالطاعات حبيبت وكلما أكرمتها ولم تنتهها في مرضاة الله ماتت قال وهذا هو معنى الأثر القائل: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر. وقال: ليس الرجل الذي يُسلم للأقدار ، وإنما الرجل الذي يدفع الأقدار بالأقدار. وقال: اعمل الخير لمن يستحق ولمن لا يستحق والأجر على الله. وقال: فتشت الأعمال كلها ، فما وجدت فيها أفضل من إطعام الطعام ، أود لو أن الدنيا



بيدي فأطعمها الجياع. وقال: لا تثق بمودة إنسان حتى ترى موقفه منك أيام الشدة. وقال: كن في الدنيا كالنحلة إن أكلت طيباً وإن أطعمت أطعمت طيباً وإن سقطت على شيء هس لم تكسره ولم تخذشه. وقال: ثلاث أمور تضيّع بها وقتك: التحسّر على ما فاتك لأنه لن يعود ، ومقارنة نفسك بغيرك لأنه لن يفيد ، ومحاولة إرضاء كل الناس لأنه لن يكون. ولقد أثنى عليه العلماء ثناء كبيراً ومدحوه أمداحاً كثيرة. منها أن قال ابن تيمية: الشيخ عبد القادر ونحوه من أعظم مشايخ زمانهم أمراً بالتزام الشرع ، والأمر والنهي ، وتقديمه على الذوق والقدر ، ومن أعظم المشايخ أمراً بترك الهوى والإرادة النفسية. وقال الإمام النووي: ما علمنا فيما بلغنا من الثقات الناقلين وكرامات الأولياء أكثر مما وصل إلينا من كرامات القطب شيخ بغداد محيي الدين عبد القادر الجيلاني ، كان شيخ السادة الشافعية والسادة الحنابلة ببغداد ، وانتهت إليه رياسة العلم في وقته ، وتخرج بصحبته غير واحد من الأكابر وانتهى إليه أكثر أعيان مشايخ العراق وتتلذذ له خلق لا يحصون عدداً من أرباب المقامات الرفيعة ، وانعقد عليه إجماع المشايخ والعلماء بالتبجيل والإعظام ، والرجوع إلى قوله والمصير إلى حكمه ، وأهرع إليه أهل السنة من كل فج عميق. وكان جميل الصفات شريف الأخلاق كامل الأدب والمروءة كثير التواضع دائم البشر وافر العلم والعقل شديد الاقتفاء لكلام الشرع وأحكامه معظماً لأهل العلم مُكرِّماً لأرباب الدين والسنة ، مبغضاً لأهل البدع والأهواء محبباً لمريدي الحق مع دوام المجاهد ولزوم المراقبة إلى الموت. وكان له كلام عال في علوم المعارف شديد الغضب إذا انتهكت محارم الله سبحانه وتعالى سخي الكف كريم النفس على أجمل طريقة. وبالجملة لم يكن في زمنه مثله. وقال الإمام العز بن عبد السلام: إنه لم تتواتر كرامات أحد من المشايخ إلا الشيخ عبد القادر فإن كراماته نقلت بالتواتر. وقال الإمام الذهبي: الشيخ عبد القادر الشيخ الإمام العالم الزاهد العارف القدوة ، شيخ الإسلام ، علم الأولياء ، محيي الدين ، أبو محمد ، عبد القادر بن أبي صالح عبد الله ابن جنكي دوست الجيلي الحنبلي ، شيخ بغداد. وقال أبو أسعد عبد الكريم السمعاني: الشيخ عبد القادر هو إمام الحنابلة وشيخهم في عصره فقيه صالح ، كثير الذكر دائم الفكر ، وهو شديد الخشية ، مجاب الدعوة ، أقرب الناس للحق ، ولا يرد سائلاً ولو بأحد ثوبيه. وقال الإمام ابن حجر العسقلاني الكناني: كان الشيخ عبد القادر متمسكاً بأصول الشريعة ، يدعو إليها وينفر عن مخالفتها ويشغل الناس فيها مع تمسكه بالعبادة والمجاهدة ومزج ذلك بمخالطة الشاغل عنها غالباً كالأزواج والأولاد ، ومن كان هذا سبيله كان أكمل من غيره لأنها صفة صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم. وقال ابن قدامة المقدسي: دخلنا بغداد سنة إحدى وستين وخمسائة فإذا الشيخ عبد القادر بها انتهت إليه بها علماً وعملاً وحالاً واستفتاء ،



وكان يكفي طالب العلم عن قصد غيره من كثرة ما اجتمع فيه من العلوم والصبر على المشتغلين وسعة الصدر. كان ملئ العين وجمع الله فيه أوصافاً جميلة وأحوالاً عزيزة ، وما رأيت بعده مثله ولم أسمع عن أحد يحكي من الكرامات أكثر مما يحكى عنه ، ولا رأيت أحداً يعظمه الناس من أجل الدين أكثر منه. قال ابن رجب الحنبلي: عبد القادر بن أبي صالح الجيلي ثم البغدادي ، الزاهد شيخ العصر وقدوة العارفين وسلطان المشايخ وسيد أهل الطريقة ، محيي الدين ظهر للناس وحصل له القبول التام ، وانتصر أهل السنة الشريفة بظهوره ، وانخذل أهل البدع والأهواء ، واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته ، وجاءته الفتاوى من سائر الأقطار ، وهابه الخلفاء والوزراء والملوك فمن دونهم. وقال الحافظ ابن كثير: الشيخ عبد القادر الجيلي ، كان فيه تزهد كثير وله أحوال صالحة. وقال الإمام الياقعي: قطب الأولياء الكرام ، شيخ المسلمين والإسلام ركن الشريعة وعلم الطريقة ، شيخ الشيوخ ، قدوة الأولياء العارفين الأكابر أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي قدس سره ونور ضريحه ، تحلى بخلي العلوم الشرعية وتجمل بتيجان الفنون الدينية ، وتزود بأحسن الآداب وأشرف الأخلاق ، قام بنص الكتاب والسنة خطيباً على الأشهاد ، ودعا الخلق إلى الله سبحانه وتعالى فأسرعوا إلى الانقياد ، وأبرز جواهر التوحيد من بحار علوم تلاطمت أمواجها ، وأبرأ النفوس من أسقامها وشفى الخواطر من أوهامها وكم رد إلى الله عاصياً ، تتلمذ له خلق كثير من الفقهاء. وقال الإمام الشعراني: طريقته التوحيد وصفاً وحكماً وحالاً وتحقيقه الشرع ظاهراً وباطناً).هـ. وإنني لأكتب هذه القصيدة لأضرب على ذات الوتر من صياغة الشعر الذي ينبض حيوية وبهاء وكمالاً وجلالاً وجمالاً ، انبثق من صدق من صاغه للناس. ولقد أخذت بقصة الجيلاني مع أمه صغيراً فكانت هذه القصيدة. إن الشاعر الكاذب الملقق المنافق قد يحوز إعجاب الكاذبين المنافقين أمثاله. ولكنه لا يحظى أبداً بإعجاب الصادقين يوماً. لأن هؤلاء حتى وإن خُدعوا فيه رداً من الزمان ، فإن هذا لا يطول بهم . فسرعان ما يمقتونه ويقتلونه.)

أحاديث أهل العلم أغلى من الذهب	وأخبار أهل الفقه تزهو بها الكتب
وتقوى مليك الناس تاج يزينهم	وأحوالهم دنيا يخامرها العجب
وسائل عن الأفذاذ ، وادرس ثرائهم	تجد جوهر الإسلام والعلم والأدب
وحدت عن الأعلام من يقتدى بهم	فما عاش أهل العلم للهو واللعب

شَغَفْتُ بِهِمْ دَهْرًا ، وَشِدْتُ بِفَضْلِهِمْ  
 كَرَامَتِهِمْ فَوْقَ الْخِيَالِ وَجُودُهُمْ  
 وَمَنْ نَالَ مِنْهُمْ لَا يَدُومُ انْتِقَاصُهُ  
 وَفِيمَا حَوَى التَّارِيخَ أَقْوَى أُدْلِيَةٍ  
 وَمَهْمَا اعْتَدَى الْمُسْتَشْرِقُونَ ، وَغَالَطُوا  
 وَأَنْعِمَ بِـ (عَبْدُ الْقَادِرِ) الْفَذِّ وَاعْظُمَ!  
 يَرِيدُ رِضَا الْمَوْلَى ، وَيَخْشَى عَذَابَهُ  
 تَرْفَعُ لَمْ يَكْذِبْ ، وَلَمْ يَخْذَعِ الْوَرَى  
 لَقَدْ عَاهَدَ الْأُمَّ الرُّؤُومَ عَلَى الْوَفَا  
 أَلَا إِنَّهَا رَبَّتْ عَلَى الصَّدَقِ طِفْلَهَا  
 وَهَذِي - يَمِينُ اللَّهِ - أَحْلَى سَجِيَةٍ  
 يَزُودُ عَنِ التَّوْحِيدِ ، وَالصَّدَقِ مِنْهَجِ  
 وَفِيمَ اضْطْرَابِ الْمَرْءِ ، وَاللَّهِ قَدْ قَضَى  
 رَأَيْتَ ثَمَارَ الصَّدَقِ تَحَلُّوْا لِأَهْلِهَا  
 لَهُمْ مَبْدَأُ فِي الْعَيْشِ لَيْسَ بِهِيْنِ  
 فَيَارِبُ تَبَّتْ مَنْ يَعِيشُ لِدِينِهِ  
 وَتَكْرِيْمُ أَهْلِ الْعِلْمِ ضَرْبٌ مِنَ اللَّيْبِ  
 كَجُودِ الَّذِي يُرْضِي الْمَلِيكَ وَيَحْتَسِبُ  
 فَإِنْ لَهُمْ مَهْمَا افْتَرَى الْبَاطِلُ الْغَلْبَ  
 تَنَاءَتِ عَنِ الزَّيْفِ الْمُنْفَقِ وَالْكَذْبِ  
 فَكُلْ لَيْبٌ يَعْرِفُ الْقَوْمَ وَالسَّبَبَ  
 طَبِيْبًا وَشَيْخًا ، لَيْسَ فِي وَعْظِهِ رِيْبُ  
 وَإِنْ دَرَسَ الْعِلْمَ مِنْ أَشْرَفِ الْقُرْبِ  
 وَإِنْ كَانَ - يَا لِلْفَخْرِ - فِي أَوَّلِ الطَّلَبِ!  
 فَكَيْفَ يَخُونُ الْعَهْدَ أَوْ يَخْدَشُ الْأَرْبَ؟  
 فَشَبَّ صَدُوقًا لَا يِيَالِي بِمَنْ كَذَبَ  
 تُعَلِّي مَقَامَ الْمَرْءِ وَالْجَاهِ وَالرُّتَبِ  
 وَيُبْدِي إِبَاءً رَاسِخًا لَيْسَ يَضْطَرِبُ  
 وَإِنْ حَلَّتِ الْبَلْوَاءُ فَالْعَبْدُ يَحْتَسِبُ  
 وَإِنْ كَابَدُوا الْأَلَامَ وَالضَّنْكَ وَالْوَصَبَ  
 وَلَيْسَ الَّذِي يَحْيَا عَلَى الْحَقِّ يَنْقَلِبُ  
 وَأَكْرَمُ رَعِيْلًا لِلْمَقَابِرِ قَدْ نَهَبَ

## دويلة على (ألف ليلة وليلة)

(إن كتاب (ألف ليلة وليلة) كتابٌ لقيطٌ ملفق ليس له مؤلف ولا يحتوي شيئاً من القيم والأخلاق . فلقد صور حياة الناس في الجاهلية الأولى . ولقد امتَّهَنَ ذلك الكتاب القرطبي وأشار إلى رفضه . وأما مجلة ثقافة الهند 1963م فلقد أشار فيها الدكتور سنيتي كمار جترجي إلى أنه مصدر ساقط سافل من أسقط الكتب وأرذلها عند الباحثين والمؤرخين والعلماء . وعموماً الكتاب في مجموعه مجموعة من الأساطير والخرافات الهندية والفارسية ، اعتمد عليها المستشرقون ودعاة التغريب والتنوير وأساطين التخريب لضرب الإسلام والمسلمين . وصوّر المرأة على أنها أداة جنس ورذيلة ونخاسة ودعارة وعهر فقط . ولقد زاد فيه المترجمون أمثال (جالان) الفرنسي وأضاف كثيراً من العهر والفجور وأهان تاريخ الإسلام . ولعب المستشرق لين ذات اللعبة . وضخّم شأن الكتاب بالباطل طه حسين وكذلك توفيق الحكيم فأضافوا الخيالات والأوهام والخزعات . والحقيقة النسبية توردها الويكبيديا فتقول باختصار معقول: (الحقيقة أن (ألف ليلة وليلة) هو كتاب يتضمّن مجموعة من القصص التي وردت في غرب وجنوب آسيا بالإضافة إلى الحكايات الشعبية التي جُمعت وتُرجمت إلى العربية خلال العصر الذهبي للإسلام . يعرف الكتاب في اللغة الإنجليزية كذلك بمسمى الليالي العربية ، منذ أن صدرت النسخة الإنجليزية الأولى منه سنة 1706 . تم جمع العمل على مدى قرون ، من قِبَل مؤلفين ومترجمين وباحثين من غرب ووسط وجنوب آسيا وشمال أفريقيا . تعود الحكايات إلى القرون القديمة والوسطى لكل من الحضارات العربية والفارسية والهندية والمصرية وبلاد الرافدين . معظم الحكايات كانت في الأساس قصصاً شعبية من عهد الخلافة ، والبعض الآخر هو القصص المشهورة التي تحتويها ألف ليلة وليلة ، مثل "علاء الدين والمصباح السحري" ، "علي بابا والأربعون لصاً" ، و"رحلات السندباد البحري السابع" ، كما أن هناك بعض الحكايات الشعبية في منطقة الشرق الأوسط التي تعتبر شبه مؤكدة تقريباً ، وليست جزءاً من ألف ليلة وليلة الموجودة في الإصدارات العربية ، ولكنها أضيفت من قبل المستشرق الفرنسي أنطوان غالان ومترجمين أوروبيين آخرين ، وكان أنطوان غالان قد عمل على ترجمة الكتاب إلى الفرنسية سنة 1704 . القصة الإطارية الرئيسية لحكايات «ألف ليلة وليلة» تحكي قصة ملك يدعى شهريار ، حيث بدأ الأمر عندما اكتشف الملك أن زوجة أخيه كانت خائنة وقد صدم لذلك الأمر ، وما زاد ذلك اكتشاف خيانة زوجته له أيضاً ، فقد كان أمراً لا يَحتمل بالنسبة إليه ، لذا قرّر إعدامها ، ورأى أن جميع النساء مخطئات . تزوج الملك شهريار من العذاري ، يومياً ، حيث يقتل العروس ليلة العرس ، قبل أن تأخذ الفرصة لتخونه . بعد فترة لم يجد الوزير الذي كان مكلفاً بتوفير

عروس للملك ، مزيداً من العذارى. عندها عرضت ابنته شهرزاد نفسها لتكون عروساً للملك ، فوافق أبوها على مضمض. في ليلة زواجهما ، بدأت شهرزاد تحكي حكاية للملك ولكن لا تنتهيها ، حيث أثار هذا فضول الملك لسماع نهاية الحكاية ، مما دفعه إلى تأجيل إعدامها للاستماع إلى نهاية الحكاية. وفي الليلة التالية ، عندما تنتهي من حكاية ما تبدأ بحكاية جديدة ، تشوق الملك لسماع نهايتها هي الأخرى وهكذا ، حتى أكملت لديه ألف ليلة وليلة. تختلف الحكايات فهي متنوعة ، وتشمل القصص التاريخية والغرامية والتراجيدية والكوميديّة والشعرية والخيالية والأسطورية ، بالإضافة إلى عدة أنواع من القصص الجنسية. وهناك قصص عديدة تصف الجن والغيلان والقردة كما أن هناك قصصاً عن السحرة والمشعوذين والأماكن الأسطورية ، والتي غالباً ما تتداخل مع أناس حقيقيين وأماكن موجودة على أرض الواقع ، ولكنها ليست دائماً منطقية. تختلف عدد من الإصدارات في تفاصيل نهاية القصة ، حيث إن بعضها يذكر بأن شهرزاد تطلب العفو ، والبعض الآخر يذكر بأن الملك شهريار عندما يرى أطفالهما يقرر عدم إعدامها ، وفي حالة واحدة قامت بوصف مفصل لعلم التشريح البشري وفقاً لجالينوس ، وفي جميع هذه الحالات تريد زيادة الفضول لدى الملك لتسلسل القصص ، وأملاً منها أن يبقيها على قيد الحياة لفترة أطول. ومن هنا كانت هذه القصيدة في تشخيص الكتاب وتحديد هويته وأنه نشاذ لقيط سفاح لا قيمة له.)

الأحاجى يصوغها السّفهاء      لا يُعَرُّ يوماً بها الأذكياء  
 ما لزور - على التقاة - سبيل      والخرافات ما لهنّ بقاء  
 والأباطيل لا تدوم طويلاً      والزيوف يمحو صداها العفاء  
 كم على دين الحق تعوى كلاب!      يا كلاب ما إذا أفاد العواء؟  
 كم جبان أراد محق المعالي      والسلاح التغرير والإغواء!  
 ثم أمسى الشّرير رهنّ المخازي      بعدما هدّت عزمه الهيجاء  
 والغواة لا يعدمون سبيلاً      ولهم من أغرارنا بضراء  
 يرفعون التجديد فينا شعاعاً      ويكون - خلف الشعاع - البلاء  
 وابتلينا بـ (الأصفهاني) دهرأ      ثم جاء من بعده اللؤماء

وامتحننا بألف كيدٍ وكيد  
 والكتابُ اللقيطُ يعشى قرانا  
 من أبوه؟ يا سامعين أجيبوا  
 فنشوا في التاريخ ، علّ كتاباً  
 صدقوني ، هذا الكتابُ لقيطُ  
 قد تمادى في الجاهلية وصفاً  
 فالمجونُ - فيه - يذيب الرواسي  
 والسُّفول المسـتقبح المتردي  
 والزنا والغلمان ، يا للتدني!  
 والخنا ، والرقص المثير ، وكفى  
 ويقى الأبحان قومٌ سُكاري  
 كلُّ نذل ينال ما يتمنى  
 والكتاب فيه الأساطير طمّنت  
 فاحذروه ، لا تأخذوا منه شيئاً  
 إنني قد بلغت ، والله حسبي  
 رب فاشهد ، وامنن بخير علينا  
 كل كيدٍ يختال كيف يشاء!  
 كم جحيم يجره اللقطاء!  
 أخبروني يا أيها البصراء  
 خطّ عنه شيئاً به يستضاء  
 دسّاه - في تراثنا - الأعداء  
 وانتشنت فيه الفتنة الصماء  
 والليالي الخليعة الحمراء  
 والبغايا والدعز والصبهاء  
 والجواري لهن طاب الغناء  
 أن تقوم بالرقص هذا النساء  
 ولإيقاع الجوقة الأصـداء  
 والنـدامى - بخمـرهم - سُعداء  
 خطها أعداء الهدى الأشقياء  
 وانقدوا ما قد دسه السفهاء  
 غايتي - من قصـيدتي - العلياء  
 منك يا خلاق الورى النعماء

## بورك فيك يا محمد شريف

(إنه الروائي الباكستاني المسلم (محمد شريف نسيم حجازي) الكاتب الذي أبدع في تأليف أكثر من ثلاثين رواية أدبية إسلامية ، تُصحح الأغاليط التي علفت بتاريخ الإسلام. ومن هذه الروايات: \*قصة مجاهد في سبيل الله ، تعرض لقصة المجاهدين الأوائل من الجزيرة العربية ناشرين دين الإسلام. \*محمد بن القاسم: وهو الثقفي الفاتح (فاتح السند والهند). \*الإنسان والآلهة: تعالج الصراع الهندوسي الذي قام ولا يزال بين الهندوس والإسلام. \*آخر صخرة: تصور الطاغية جنكيز خان ، واستيلاءه على خوارزم شاه ، وتدميره العاتى لبغداد. \*يوسف بن تاشفين: تدور حول جهاد المرابطين في إفريقيا. \*المعركة الأخيرة: تعالج كفاح السلطان محمود الغزنوي. \*ثمَّ قُلَّ السيف: تعالج جهاد المسلمين في شبه القارة الهندية. \*شاهين. \*المسافرون في ظلام الليل. \*الكنيسة والنار: وهذه الروايات الأخيرة تتحدث عن تاريخ الأندلس. \*ولقد قال الأستاذ أبو الأعلى المودودي عن هذا الكاتب: (إنى أرى أن الأستاذ نسيم حجازي قد قام بخدمة الإسلام خدمة جبارة عظيمة ، فيما ألف من القصص الروائية الإسلامية ، تلك التي يجب أن تنشر ويقرأها الشباب بدلاً من القصص الغرامية ، فيستفيدون منها في بناء السيرة الحسنة إلى جانب الرضا ، والمتعة التي يتوق إليها من يقرأ القصص التي تتناول السرد القصصي والروائي دائماً). ومن أراد المزيد من مثل هذه الأخبار فليقرأ عدد مجلة الأزهر (المصرية) رقم 1402 هـ عدد ذي القعدة من ذات السنة. ومن هنا رحلت أرد الجميل للأستاذ نسيم حجازي في صورة قصيدة من البحر الطويل وتقع في 20 بيتاً. وذلك لأننى أعتقد اعتقاداً جازماً أن تحية الشعراء ومجاملاتهم يجب أن تكون شعراً.)

ثلاثون سِيفاً جِبرهنَّ الضيأُ      تجوب الدنا من فوقهنَّ السناءُ  
تُبَيِّنُ للدنيا حقيقة ديننا      وتُسمي مناراتِ بها يُستضاء  
وتَهْدِي الحيارى في دُجَنَاتِ بحثهم      إذا عز في جنح الدجى الاهتداء  
وتحمل عنا مؤنة الرد ، حملها      ثقيلٌ ، وقد يعيا بها الأقوياءُ  
وتُسْقِطُ عنا ثقله اللوم كآلها      بلا رحمةٍ قومٌ همُّ السفهاء  
وتُرشد من يُعنى بتاريخ أمة      تعقبه الهتافُة الأذعياء  
وتمنح من يتلو يواقيت حُجبة      فلشـر حربٍ فجأة شعواء

وثردي الأباطيل التي قد تأصلت  
وتصقل في القراء لحظ بصيرة  
ثلاثون سفرأ - في التحدي - قواطع  
وأسلوبها في معرض الصدع صارم  
ترفع راويها عن الخزي والخرنا  
وأفكارها لما ثروج لباطل  
وكم بكت الإسلام في جل عرضها  
ويكفي (أبو الأعلى) مشيداً ومادحاً  
رأها معيناً لا يبارى ومناهلاً  
فأطرى (شريفاً) بالعبارات أثمرت  
فبارك ربي في (الشريف) وعلمه  
ولست على ربي أزكي مكافأ  
ولكنه تكريم من قد تفضلوا

وروى لظاهها الجوقاة العملاء  
فلا يستخفن التقاة الغثاء  
تعالج ما قد شاده الافتراء  
وما للذي قد أبرزته خفاء  
فما في كتاب (للشريف) هراء  
فهذي لها - بالصالحين - انتماء  
كما قد بكاه السادة الخلاء!  
فإن امتداح المخلص استعلاء  
يربى عليه الصفوة العلماء  
بلفظ سما ما قاله الفصحاء  
ففي علمه ما نشتكى والدواء  
ولست الذي يطغى عليه الثناء  
وما استويا الأجواد والبُخلاء!

## بل أنا المصاب بالمعرة

(أصيب بمرض خطير. وعجزت إمكانياته عن مصاريف علاجه والعمليات الجراحية اللازمة. فالتمس في أقاربه الأثرياء الممكنين المروءة أو إحدى الحسينين: إما الصدقة وإما الإقراض ، فأبوا جميعاً. فلجأ إلى الجريدة يلتمس الإعلان فيها عن يحسن مبتغياً الأجر والمثوبة من الله. فإذا بأهل الخير من المحسنين يكفلونه ، ويمدون يد العون السخية. فلما أن عولج وشفاه الله - عز وجل - إذا بالأقرباء الأثرياء الذين هم عديمو المروءة يقولون: يا لفضيحتنا ، لقد أصبتنا يا فلان بالمعرة. فعقب قائلاً: بل أنا وامعرتاه ، وافضيحتاه. لقد صرتم معرفتي في الخلائق وفضيحتي بين الناس ، فأنشدت حكاية على لسان ذلك المبتلى في أهله الأراذل الأوباش الأخسة الأذال متسانلاً.)

كيف يسمو إلى العلاء الأدياء؟  
والمعالي يضجّ منها الغناء  
والسجاياء حكراً على كل شهم  
عقبوري ، مكأنه العلياء  
والكرام - في الناس - مثل الثريا!  
والثريا مكانها الجوزاء  
والنشامى أفعالهم لا تباري  
ورواهم نور به يستضاء  
والندامى يعطون دون حساب  
إنهم - في أقوامنا - الأسخياء  
والعطاء - في العالمين - شحيح  
والجواد يسبي قلوب البرايا  
والبخيل بالبخل يزوى ويقاى  
هل الأم أني سألت النشامى  
هل الأم أني توسمت خيراً  
هل الأم أني مددت يميني  
هل الأم أني بحثت لدائي  
هل الأم أني التمسست نجاتي  
هل الأم أني طرقت قلوباً  
كم قلوب أردى جواهر العطاء!  
ماله أصحاب ولا أولياء  
فضل جود لم يعطه الأقرباء؟  
في أناس حقاً هم الرحماء؟  
للمورى إذ منكم طواني الجفاء؟  
عن علاج حتى أتاني الدواء؟  
إذ قلاني النجا وعز الشفاء؟  
ملوها الحب والصفاء والسخاء؟



أتراني ما جنـتكم مستغيثاً  
أتراني قطعـت ود الأهلـي؟  
أتراني أسأت ظني بقومي؟  
أتراني ما دعتـت سري لديكم  
أتراني فضحتكم باشـتكاني  
أتراني أخجلتكم بانتمائي؟  
بل أنا فيكم قد خـدعت ، وربي  
ما الأهلـي إن لم يجودوا ويسخوا  
ما الأهلـي إن لم يكونوا غيـثاً  
ما الأهلـي إن لم يكونوا دواءً  
ما الأهلـي إن لم يُعينوا أخاهم  
ما الأهلـي إن لم يوفوا بعهد  
قد أصيبت فيكم بأعتى مصاب  
بالشـحاح استبدلت قوماً كراماً  
وجمـيغ جـيرانكم شـهداء؟  
إن قطع الأرحام ظلماً شـقاء  
بل وربي ، قومي الذين أساؤوا  
قبل نشر يـدري به الغرباء؟  
والتشـكي لـما استبد البلاء؟  
بئس أهـل أنتم! وبئس انتماء!  
عندما قلت: أنتم النصراء  
إن ألمت بـابن لهم ضراء؟  
للذي تـردى عزمه الأرزاء؟  
إن ألم بـالمرء داءً فـداء؟  
في زمان قدمـات فيه الإخاء؟  
في عشير منه استجار الوفاء؟  
فاتركوني يا أيها البـخلاء  
هم لـجرحي إما جـرحت الفـداء

## ضربُ الزوجة (ضرباً غير مبرح) سلوك إسلامي

(نعم ثبت ضرب الزوج لزوجته (ضرباً غير مبرح) بكتاب الله وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. فالآية واضحة: (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن). والنبى - صلى الله عليه وسلم - يقول: (اضربوا نساءكم ، إذا عصينكم في معروف ضرباً غير مبرح). وإذن فالضرب وسيلة تربوية شرعية ثابتة. وإنما حُمل نهيهِ - صلى الله عليه وسلم - عن ضرب الزوجات إذا كان مبرحاً أو في الوجه أو في الرأس ، وذلك بقوله: (لا يضرب الخيار) وبقوله: (لا يضرب أحدكم امرأته كالعير ، يجلدها أول النهار ، ثم يضاجعها آخره!) ، وقوله (لا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت). وإذن فالضرب غير المبرح أي الذي لا يكسر عظماً ولا يسيل دماً ولا يعطل جارحة ولا يلحق الضرر ولا يكون في الوجه أو الرأس لا بأس به عند الضرورة ، ذلك الضرب الذي لا يضطرنا إلى المستشفى لاستكمال العلاج! وبعد أن يوضع الضرب بذلك الاعتبار وبذلك الوصف في ترتيبه الذي هو بعد الوعظ والهجر! وأما احتجاج المنهزمين بالغرب ، فالثابت الواقع أن رجال الغرب يضربون زوجاتهم. \* ففي أمريكا 79% من الأزواج يضربون زوجاتهم ، و 17% يدخلن غرف الإسعاف منهن بسبب الضرب الشديد المبرح. \* وفي ألمانيا 1000 زوجة سنوياً تتعرض للضرب المبرح. \* وفي فرنسا 93% من الزوجات يتعرضن لضرب الأزواج. \* وفي بريطانيا 77% من الزوجات يضربن أزواجهن بشدة. \* وفي كندا 4000 زوجة سنوياً تنتهي الزوجية بسبب الضرب. \* وفي الصين يصل ضرب الزوجات لدى كسر الأطراف. هذا ، ومن أراد المزيد فليقرأ التحقيق الخاص بهذا الموضوع والذي تفردت بنشره (مجلة الشقائق) عدد 47 ص 21. إنني أنشد هذه القصيدة لأثبت وسطية الإسلام في مسألة ضرب الزوجات ، وأن الأمر ليس بالمحرّم ، وليس يعني هذا الضرب الذي يكسر العظم ويسيل الدم ، كما أنني أكشف الستار عن الغرب الذي يعتقد الكثيرون أن أهله يدللون ويقدمون النساء! الأمر الذي تكذبه الإحصائيات والنشرات والتحقيقات والأبحاث التي تأتي من بلادهم وبأقلامهم! وفي جواب للشيخ محمد المنجد حول موضوع ضرب النساء وخاصة ضرب الوجوه ، ورد أن في ذلك جملة من المخالفات الشرعية في فعله (أي الزوج) ومنها: أولاً: مخالفة الأمر في المعاشرة بالمعروف. وقد أمر الله تعالى الزوج بمعاشرة زوجته بالمعروف نصّاً ، فقال عز وجل: (وَاعْشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ). ثانياً: الوقوع في إثم الظلم. والظلم محرّم في الكتاب والسنة ، وضرب الرجل لامرأته من غير مسوغ: ظلم بيّن ، والظلم ظلمات على صاحبه يوم القيامة. وقد روي الإمام مسلم عن أبي ذر - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: (يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا). قال ابن جرير الطبري - رحمه الله تعالى - في تهذيب الآثار: (والصواب من القول في ذلك عندنا أنه غير جائز لأحد ضرب أحد من الناس ، ولا أذاه ، إلا بالحق ؛ لقول الله تعالى (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا) ، سواء كان المضروب امرأة وضاربها زوجها ، أو كان مملوكاً أو مملوكة وضاربه مولاه ، أو كان صغيراً وضاربه والده ، أو وصي والده وصاه عليه). ثالثاً: مخالفة الأمر بعدم الضرب المبرح. وقد روى مسلم - رحمه الله - عن جابر - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال في حجة الوداع: (اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ

بِأَمَانِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِنَنَّ فُرُوشَكُمْ أَحَدًا تَكَرَّهُوهُ فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ). وفي "الموسوعة الفقهية" (10 / 24): (ويجب أن يكون الضرب غير مبرح ، وغير مدم ، وأن يتوقى فيه الوجه والرأس والأماكن المخوفة ، لأن المقصود منه التأديب لا الإلتلاف ؛ لخبر: (إن لكم عليهنّ ألا يوطنن فُرُوشكم أحداً تکرهونه ، فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرح). ويشترط الحنابلة ألا يجاوز به عشرة أسواط ؛ لحديث: (لا يجلد أحدٌ فوق عشرة أسواطٍ إلا في حدٍّ من حدود الله) هـ. وليعلم الزوج – وغيره – أن من ضرب غيره سوطاً بغير حق: فإنه متوعد عليه بالعقوبة يوم القيامة. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ ضَرَبَ سَوْطاً ظُلْمًا اقْتَصَّ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). رواه البزار والطبراني في "الأوسط" ، وإسنادهما حسن. رابعاً: الضرب على الوجه محرم شرعاً ، فعن معاوية بن حيدة القشيري قال: قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقُّ زَوْجَةٍ أَحَدِنَا عَلَيْهِ؟ قَالَ: (أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ أَوْ اكْتَسَبْتَ وَلَا تَضْرِبَ الْوَجْهَ وَلَا تَفْبَحَ وَلَا تَهْجُرَ إِلَّا فِي الْبَيْتِ). قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَلَا تَفْبَحَ: (هُوَ أَنْ تَقُولَ قَبْحَكَ اللَّهُ). وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الضَّرْبِ فِي الْوَجْهِ. قَالَ النَّوَوِيُّ - رحمه الله -: (وأما الضرب في الوجه: فمنه في كل الحيوان المحترم ، من الآدمي ، والحمير والخيل ، والإبل ، والبغال ، والغنم ، وغيرها ، لكنه في الآدمي أشد ؛ لأنه مجمع المحاسن ، مع أنه لطيف ؛ لأنه يظهر فيه أثر الضرب ، وربما شأنه ، وربما أدى بعض الحواس). وهذا الذي حصل من الزوج هو من هذا الباب ، فقد وقع ضرب أحدهم على وجه زوجته حتى شأنه ، وربما أثر ضرب رأسها على دماغها ، وسمعتها وبصرها. خامساً: أنه لجأ إلى الضرب قبل الوعظ والهجر في المضجع. وقد ذكر الله تعالى ما ينبغي للزوج فعله إن أراد تقويم امرأته ، فبدأ بالوعظ ، وثنى بالهجر في المضجع ، وثلث بالضرب ، واللجوء إلى الضرب مخالف لهذا الترتيب لو كان ضرباً موافقاً للشرع ، فكيف وهو مخالف له أصلاً في كفه وكيفه؟! قال تعالى: (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا). وفي "الموسوعة الفقهية" (10 / 23 ، 24): ومن طرق تأديب الزوجة: (أ. الوعظ. ب. الهجر في المضجع. ج. الضرب غير المبرح. وهذا الترتيب واجب عند جمهور الفقهاء ، فلا ينتقل إلى الهجر إلا إذا لم يجد الوعظ ، هذا لقوله تعالى: (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ). وقد جاء في "المغني" لابن قدامة: (في الآية إضمار تقديره: واللّاتي تخافون نشوزهنّ فعظوهنّ ، فإن نشزن فاهجروهنّ في المضاجع ، فإن أصررن فاضربوهنّ). وذهب الشافعية - في الأظهر من قولين عندهم - إلى أنه يجوز للزوج أن يؤدبها بالضرب بعد ظهور النشوز منها بقول أو فعل ، ولا ترتيب على هذا القول بين الهجر والضرب بعد ظهور النشوز ، والقول الآخر يوافق رأي الجمهور) هـ. سادساً: التسبب في سوء تربية الأولاد. حيث وقع الضرب على أهمهم بمسمع منهم ، وحيث رأوا آثار الضرب على وجهها وجسمها ، فأى تربية يمكن أن يربّيها هذا الأب لأولاده؟ وكيف سيتعلّم هؤلاء احترام والدهم وتقديره ومحبته؟! سابعاً: كان هديه صلى الله عليه وسلم أكمل هدي ، فلم يضرب في حياته كلها صلى الله عليه وسلم خادماً ، ولا امرأة من نساينه رضي الله عنهن. وقد روى مسلم - رحمه الله - عن عائشة رضي الله عنه قالت: ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قطُّ بيده ولا امرأةً ولا خادماً إلا أن يجاهد

في سبيل الله ، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل. قال النووي - رحمه الله -: (فيه أن ضرب الزوجة والخادم والداية وإن كان مباحاً للأدب: فتركه أفضل). وأخبر صلى الله عليه وسلم أن ترك ضرب النساء هو فعل الخيار من الناس. وعن إياس بن عبد الله بن أبي ذباب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تضربوا إماء الله) فجاء عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ذنرن النساء على أزواجهن فرخص في ضربهن ، فأطاف بال رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءً كثيرين يشكون أزواجهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لقد طاف بال محمد نساءً كثيرين يشكون أزواجهن ليس أولئك بخياركم). رواه أبو داود. ومعنى ذنرن: أي: نشرن وساءت أخلاقهن. وفي (عون المعبود): بل خياركم من لا يضربهن ، ويتحمل عنهن ، أو يودبهن ولا يضربهن ضرباً شديداً يؤدي إلى شكايتهن). هـ وأشكر للشيخ المنجد هذا التفصيل! وقد جاء في موقع (لها أون لاين) وتحت عنوان: (حقائق وأرقام تكشف واقع المرأة الغربية) ما نصه: (المرأة في بريطانيا: - أكثر من 50% من القتلات كن ضحايا الزوج أو الشريك. - ارتفع العنف في البيت بنسبة 46% خلال عام واحد إلى نهاية آذار 1992. - 25% من النساء يتعرضن للضرب من قبل أزواجهن أو شركائهن. - تتلقى الشرطة البريطانية 100 ألف مكالمة سنوياً لتبلغ شكاوى اعتداء على زوجات أو شريكات ، علماً بأن الكثير منهن لا يبلغن الشرطة إلا بعد تكرار الاعتداءات عليهن عشرات المرات. - تشير (جين لويس) إلى أن ما بين ثلث إلى ثلثي حالات الطلاق تعزى إلى العنف في البيت وبصورة رئيسة إلى تعاطي المسكرات وهبوط المستوى الأخلاقي. - في استطلاع شاركت فيه سبعة آلاف امرأة ، قالت 28% من المشاركات: إنهن تعرضن لهجوم من أزواجهن ، ويفيد تقرير بريطاني آخر أن الزوج يضرب زوجته دون أن يكون هناك سبب يبرر الضرب. ويشكل هذا 77% من عمليات الضرب. وذكرت امرأة أن زوجها ضربها ثلاث سنوات ونصف سنة منذ بداية زواجها وقالت: لو قلت له شيئاً إثر ضربي لعاد ثانية ، لذا أبقى صامتة ، وهو لا يكتفي بنوع واحد من الضرب ، بل يمارس جميع أنواع الضرب من اللطمات واللكمات والركلات والرفسات ، وضرب الرأس بعرض الحائط ولا يبالي إن وقعت ضرباته في مواقع حساسة من الجسد. - وأحياناً قد يصل الأمر ببعضهم إلى حد إطفاء السجائر على جسمها أو تكبيلها بالسلاسل والأغلال ثم إغلاق الباب عليها وتركها على هذه الحال ساعات طويلة. - تسعى المنظمات النسوية لتوفير الملاجئ والمساعدات المالية والمعنوية للضحايا ، وتقود (جوان جونكلر) حملة من هذا النوع ، فخلال اثني عشر عاماً مضت ، قامت بتقديم المساعدة لآلاف الأشخاص من الذين تعرضوا لحوادث اعتداء في البيت ، وقد جمعت تبرعات بقيمة 70 ألف جنيه إسترليني لإدارة هذه الملاجئ. وقد أنشئ أول هذه المراكز في مانشستر عام 1971، ثم عمّت جميع بريطانيا حتى بلغ عددها 150 مركزاً. - 170 شابة في بريطانيا تحمل سفاحاً كل أسبوع. - 50 ألف باحثة بريطانية تقدمت باحتجاجات شديدة على التمييز ضد المرأة في بريطانيا. وأما المرأة في إسبانيا: فيتحدث الدكتور (سايمونز مور) عن وضع المرأة في الغرب فيؤكد على أن العلاقة الشائنة مع المرأة لم يتولد معها غير الخراب الاجتماعي. ويقول: تؤكد آخر الإحصائيات عن أحوال المرأة في العالم الغربي بأنها تعيش أتعس فترات حياتها المعنوية، رغم البهجة المحاطة بحياة المرأة الغربية التي يعتقد البعض أنها نالت حريتها ، والمقصود من ذلك هو النجاح الذي حققه الرجل في دفعها إلى مهاري ممارسة الجنس معه دون عقد زواج يتوّج مشاعرها ببناء أسرة فاضلة. ويضيف

أن هناك اعترافاً اجتماعياً عاماً بأن المرأة الغربية ليست هي المرأة النموذجية ولا تصلح أن تكون كذلك ، وهي تعيش حالة انفلاتها مع الرجال ، ومشاكل المرأة الغربية يمكن إجمالها بالأرقام لتبين مدى خصوصية تلك المشاكل التي تعاني منها مع الإقرار أن المرأة غير الغربية تعاني أيضاً من مشاكل تكون أحياناً ذات طابع آخر: - تراجع متوسط الولادات في أسبانيا من (1.36) لكل امرأة سنة 1989م إلى (1.2) سنة 1992م وهي أقل نسبة ولادات في العالم. - 93% من النساء الإسبانيات يستعملن حبوب منع الحمل وأغلبهن عازبات. - 130 ألف امرأة سجلن بلاغات رسمية سنة 1990م نتيجة للاعتداءات الجسدية والضرب المبرح ضد النساء إلا أن الشرطة الأسبانية تقول: إن الرقم الحقيقي عشرة أضعاف هذا العدد. - سجلت الشرطة في أسبانيا أكثر من 500 ألف بلاغ اعتداء جسدي على المرأة في عام واحد وأكثر من حالة قتل واحدة كل يوم. - ماتت 54 امرأة هذا العام على أيدي شركائهن الرجال. - هناك ما لا يقل عن بلاغ واحد كل يوم في أسبانيا يُشير إلى قتل امرأة أو أكثر بأبشع الطرق على يد الرجل الذي تعيش معه. وأما المرأة في أمريكا: فتقول الإحصائيات والأرقام أن: - 1900 فتاة تغتصب يومياً في أمريكا ، 20% منهن يغتصبن من قبل آبائهن. - يقتل سنوياً في أمريكا مليون طفل ما بين إجهاض متعمد أو قتل فور الولادة. - بلغت نسبة الطلاق في أمريكا 60% من عدد الزيجات. كما كشف عدد من مراكز دراسات وبحوث أمريكية تفاصيل للإحصائية المثيرة التالية: - مليون و553 ألف حالة إجهاض أجريت على النساء الأمريكيات سنة 1980م (30%) منها لفتيات لم يتجاوز عمرهن العشرين عاماً. بينما تقول الشرطة: إن الرقم الحقيقي ثلاثة أضعاف ذلك. - 80% من المتزوجات منذ 15 عشرة سنة أصبحن مطلقات في سنة 1982م. - 8 ملايين امرأة في أمريكا يعشن وحيدات مع أطفالهن دون أي مساعدات خارجية في سنة 1984م. - 27% من الرجال يعيشون على إنفاق النساء في سنة 1986م. - 65 حالة اغتصاب لكل 10 آلاف امرأة سنة 1982م. - 82 ألف جريمة اغتصاب منها 80% وقعت في محيط الأسرة والأصدقاء. - تم اغتصاب امرأة واحد كل 3 ثوان سنة 1997م ، كما عانت 6 ملايين امرأة أمريكية من سوء المعاملة الجسدية والنفسية من قبل الرجال ، 70% من الزوجات يعانين الضرب المبرح ، 4 آلاف امرأة يقتلن في كل سنة على أيدي أزواجهن أو من يعيشون معهن. - 74% من العجائز النساء فقيرات و85% منهن يعشن وحيدات دون أي معين أو مساعدة - أجريت عمليات تعقيم جنسي للفترة من 1979م إلى 1985م على النساء المنحدرات من أصول الهنود الحمر وذلك دون علمهن. - مليون امرأة تقريباً عملن في البغاء بأمريكا خلال الفترة من 1980م إلى 1990م. - 2500 مليون دولار الدخل المالي الذي جنته مؤسسات الدعارة وأجهزتها الإعلامية سنة 1995م. وكشفت دراسة أمريكية أخرى أن الإحصائيات التي ترد إلى الشرطة تزيد أضعافاً مضاعفة على تلك التي تنشرها وسائل الإعلام ، بحيث يتم التعتيم على الجزء الأكبر من الإحصائيات حتى لا يفضح واقع المجتمع الأمريكي المختل خاصة في جانب المرأة. تقول هذه الدراسة: - في عام 1981م أشار الباحثون إلى أن حوادث العنف الزوجي منتشرة بين 50% إلى 60% من العلاقات الزوجية في أمريكا. في حين كان التقدير بأن هذه النسبة بأنها تراوح بين 25% إلى 35%. - وبين بحث أجري في عام 1980م على 620 امرأة أمريكية أن 35% منهن تعرضن للضرب مرة واحدة على الأقل من قبل أزواجهن. - ومن جهتها أشارت باحثة تدعى "والكر" استناداً إلى بحثها عام 1984م إلى خبرة المرأة الأمريكية الواسعة بالعنف الجسدي ،



فبيّنت أن 41% من النساء أفدن بأنهن كن ضحايا العنف الجسدي من جهة أمهاتهن ، و44% من جهة آبائهن ، كما بيّنت أن 44% منهن كن شاهدات لحوادث الاعتداء الجسدي لآبائهن على أمهاتهن. - وفي عام 1985م قُتل 2928 شخصا على يد أحد أفراد عائلته. وإذا أردنا معرفة ضحايا القتل من الإناث وحدهن لوجدنا أن ثلثهن لقين حتفهن على يد شريك حياة أو زوج!! وكان الأزواج مسؤولين عن قتل 1984، في حين أن القتلة كانوا من رفاقهن الذكور في 10% من الحالات! أما إحصائيات مرتكبي الاعتداءات ضد النساء في أمريكا فتقول إن 3 من بين 4 معتدين هم من الأزواج. - إحصائية أخرى تبين أن الأزواج المطلقين أو المنفصلين عن زوجاتهم ارتكبوا 69% من الاعتداءات بينما ارتكب الأزواج 21%. - وقد ثبت أن ضرب المرأة من قبل ما يسمى بـ "شريك لها" هو المصدر الأكثر انتشاراً الذي يؤدي إلى جروح للمرأة ، وهذا أكثر انتشاراً من حوادث السيارات والسلب والاعتصاب كلها مجتمعة. - وفي دراسة أخرى تبين أن امرأة واحدة من بين كل 4 نساء يطلبن العناية الصحية من قبل طبيب العائلة ، يبلّغ عن التعرض للاعتداء الجسدي من قبل شركائهن. - وفي بحث آخر أجري على 6 آلاف عائلة على مستوى أمريكا تبين أن 50% من الرجال الذين يعتدون بشكل مستمر على زوجاتهم ، يعتدون أيضاً وبشكل مستمر على أطفالهم. واتضح أن الأطفال الذين شهدوا عنف آبائهم معرضون ليكونوا عنيفين ومعتدين على زوجاتهم ، أكثر ثلاثة أضعاف ممن لم يشهدوا العنف في طفولتهم ، أما أولياء الأمور العنيفون جداً فأطفالهم معرضون ليكونوا معتدين على زوجاتهم في المستقبل ألف ضعف). ويحسن بنا هنا أن ندرس شيئاً عن (المرأة في الإسلام): فإن الأرقام السابقة تُظهر بوضوح أن المرأة المهانة ليست امرأة أفغانستان ولا المرأة المسلمة العربية ذات البرقع ، ولا امرأة جزيرة العرب التي تعيش في حيز من الصون والحرمة يدعو كل المجتمع ليقدم لها التوقير والاحترام ، وإنما الابتذال الحقيقي والإهانة هما في جعل المرأة سلعة كما جميع السلع ، والعدوان عليها بشتى أشكال التعسف والاضطهاد! فهل كان هناك من حرّر المرأة غير الإسلام؟ وهل كانت هناك حرّية وكرامة إلا في بلادنا قبل أن يدمرها العلمانيون؟ يقول (مارسيل بوزار) - وهو مفكر وقانوني فرنسي معاصر ، أولى اهتماماً كبيراً لمسألة العلاقات الدولية وحقوق الإنسان ، وكتب عدداً من الأبحاث للمؤتمرات والدوريات المعنية بهاتين المسألتين. ويعتبر كتابه (إنسانية الإسلام) علامة مضيئة في مجال الدراسات الغربية للإسلام ، بما تميز به من موضوعية وعمق ، وحرص على اعتماد المراجع التي لا يأسرها التحيز والهوى ، فضلاً عن الكتابات الإسلامية نفسها - يقول: "كانت المرأة تتمتع بالاحترام والحرية في ظل الخلافة الأموية بأسبانيا ، فقد كانت يومئذ تشارك مشاركة تامة في الحياة الاجتماعية والثقافية ، وكان الرجل يتودد لـ (السيدة) للفوز بالحظوة لديها. إن الشعراء المسلمين هم الذين علموا نصارى أوروبا عبر أسبانيا احترام المرأة. وقال مشيراً إلى طريقة تعامل الإسلام مع المرأة: إن الإسلام يخاطب الرجال والنساء على السواء ويعاملهم بطريقة (شبه متساوية). وتهدف الشريعة الإسلامية بشكل عام إلى غاية متميزة هي الحماية ، ويقدم التشريع للمرأة تعريفات دقيقة عما لها من حقوق ويبيد اهتماماً شديداً بضماتها. فالقرآن والسنة يحضنان على معاملة المرأة بعدل ورفق وعطف ، وقد أدخلوا مفهوماً أشد خلقية عن الزواج ، وسعياً أخيراً إلى رفع وضع المؤمنة بمنحها عدداً من الطموحات القانونية والملكية الخاصة الشخصية ، والإرث". وقال أيضاً: "أثبتت التعاليم القرآنية وتعاليم سنة محمد صلى الله عليه وسلم أنها حامية حمى

حقوق المرأة التي لا تكل") هـ. وأشكر للقائمين على موقع (لها أون لاين) هذه المعلومات الدقيقة الرائعة! وأما الموقع الفذ (منتديات العراق) فقد تفرد بالكتابة عن إحصائيات عالمية تثبت ضرب الزوجات لأزواجهن ضرباً مبرحاً بالأرقام والإحصائيات ، وتحت عنوان: (متعة ضرب الزوجات لأزواجهن) وبالنص: (كان ضرب الزوج لزوجته مقبولاً في وقت من الأوقات ، ثم انقلب الوضع فصرنا نرى إحصائيات وحوادث تتحدث عن ضرب الأزواج ، ثم انقلب الوضع أكثر فصار ضرب الزوجة لزوجها فيه شيء من المتعة كما أشارت دراسة حديثة ، لكن أية متعة تحدثها ضرب الزوجة لزوجها ، وما الذي يجعل الزوج يستسلم لضرب زوجته ، ولماذا المتعة؟ سؤال يبحث عن إجابة؟ وفي الكويت أكدت دراسة علمية حديثة أجريت على شريحة من النساء وعرضها المحامي خالد عبد الجليل في ندوة أقيمت مؤخراً ، أن 35 % من نساء الكويت شعرن بالمتعة بعد ضربهن وتعذيبهن لأزواجهن. وقد أثار نتائج الدراسة التي نشرتها صحيفة "القبس" سؤالاً محيراً لم يُعثر له على إجابة خلال الدراسة التي فجرت قنبلة مخيفة دون تحديد الأسباب ، وهو ما هي الدوافع التي تجعل زوجة تقدم على التفكير في ضرب زوجها؟ وليس مجرد تنفيذ الضرب ، وليس أيضاً الشعور بالمتعة؟ هل هو نتاج غريزة عدوانية ولدت مع هذه المرأة وظلت مكبوتة حتى حظيت (بابن الحلال) وفجرتها على أنحاء جسمه؟ وهذا احتمال مستبعد تماماً لأن طبيعة المرأة تجعل منها مخلوقاً رقيقاً لا يعرف العدوانية. أم هو رد فعل عكسي لتصرفات الأزواج وسلوكياتهم التي لا تحترم المرأة ، بحيث يعمدون إلى تعذيبها نفسياً وجسدياً ويقهرون أنوثتها ، فتضطر الزوجة إلى الرد المعاكس ضرباً ولطماً تتبعهما ابتسامة انتصار؟ أم هو انتقام عصري لما تلقته النساء على مدى العصور من كل أشكال القهر على أيدي الرجال؟ وأن الأوان ليدفع الرجال ثمن ظلم عصور مضت قضاها في إذلال المرأة وإهانتها. فغلي سبيل المثال نشرت صحيفة "القبس" الكويتية أن زوجاً لم يتحمل الصمود أمام الضرب المبرح من قبل زوجته مما أدى إلى نقله إلى المستشفى بعد أن كسرت إحدى يديه وأصيب برضوض وسحقات في أنحاء متفرقة من جسده. وذلك بعد أن فوجئ الزوج فور عودته إلى بيت الزوجية بهجوم الزوجة المستخدمة عصا غليظة هوت بها على يده فكسرتها على الفور بعد أن كانت قد وجهت له لكمة في باقي أنحاء جسده ، ونُقل الزوج المعتدى عليه إلى المستشفى لتلقي العلاج. وذكرت الزوجة أن الخلاف سببه عدم عدل الزوج بينها وبين زوجة جديدة تزوجها حديثاً ، حيث كان يقضي عندها ثلاثة أيام متواصلة ، فيما خصص يوماً واحداً للزوجة القديمة ما أثار غضبها وأدى إلى قيامها بالاعتداء عليه. وأما في مصر: ضرب الأزواج ظاهرة. وفي مصر ميدانياً: أكدت دراسة أعدها الدكتور السيد عوض أستاذ علم الاجتماع في كلية الآداب جامعة قنا ، أن أكثر من نصف الرجال المتزوجين في مصر معرضون للضرب من زوجاتهم ووصلت نسبة عنف الزوجات ضد أزواجهن وصلت إلى 50.6 % من إجمالي عدد المتزوجين في مصر. وتؤكد الدراسة أن ممارسة العنف ضد الأزواج قد يسبقه نشوب خلافات زوجية بين الطرفين! وأن أكثر حالات العنف عدداً تكون ضد الزوج الذي يتخطى سن الخمسين عاماً من عمره وتكون في الحضر والريف معاً ، وغالباً ما يكون الأزواج تجاراً أو يعملون خارج البلاد أو موظفين أو فلاحين في المزارع ، بل إن بعضهم مدربين رياضيين. وقد فندت الدراسة أساليب العنف ضد الأزواج ، حيث قالت الزوجات المتهمات بالعنف ضد أزواجهن في "الريف" إن الأساليب تبدأ بالشتائم ثم تتصاعد إلى التهديد بالضرب ، ثم بالاعتداء البدني وربما القتل في بعض الأحيان ، أما

زوجات "الحضر" فقلن إنها تبدأ بال مناقشة والحوار ثم تتطور إلى الشتائم والتهديد بالضرب واللجوء إلى الشرطة وفي بعض الأحيان إلى القتل أيضاً. وترجع الدراسة سبب لجوء الزوجات إلى ممارسة العنف ضد أزواجهن إلى الشك في سلوك الزوج ، أو شكه في سلوك زوجته ، أو بخل الزوج الشديد ، وأحياناً سوء معاملته لزوجته والأسرة. وأشارت الدراسة إلى أن الزوجة في الريف تكون أميل إلى قتل زوجها عندما يتشكك في سلوكها دفاعاً عن شرفها ، وأن الخلاف مع أسرة الزوج من الأسباب السائدة في الريف فقط دون الحضر وأن المعيشة مع عائلة الزوج في الريف يترتب عليها بعض المشاحنات والاختلافات بين الزوجين التي تبدأ صغيرة ثم تتراكم حتى تصبح فجوة كبيرة قد يترتب عليها حدوث جريمة قتل. وفي الهند وسنغافورة: لم تقتصر ظاهرة ضرب الأزواج الدول العربية فقط ، ولكنها ظاهرة عالمية ، ففي الهند كانت نسبة الأزواج "المضروبين" 11% ، وفي بريطانيا 17% ، وفي أمريكا 23% ، وفي العالم العربي تراوحت النسبة بين 23% و 28% ، وتبين أن النسب الأعلى تكون في الأحياء الراقية والطبقات الاجتماعية الأعلى أما في الأحياء الشعبية فالنسبة تصل إلى 18% فقط. فقد أظهرت إحصاءات نشرت في سنغافورة وجود زيادة في أعداد الأزواج الذين أصبحوا ضحايا لإساءة المعاملة من جانب زوجاتهم ، إذ يتحمل كثيرون تعرضهم للضرب المبرح لسنوات قبل أن يطلبوا المساعدة. وبينما لا تزال النساء يشكلن غالبية ضحايا العنف الزوجي فإن 13% من طلبات الحماية الشخصية التي قدمت إلى المحاكم في سنغافورة على مدى السنوات الخمس الماضية كانت من الرجال. وأشارت بيانات أخرى نشرت في صحيفة "صندي تايمز" إلى أن 284 رجلاً تقدموا بطلبات لاستصدار أمر قضائي ضد زوجاتهم العام الماضي. وعن سبب ذلك قال سيه خينج يو مدير مركز "في يوي" للخدمات الأسرية للصحيفة إن الرجال يخشون من أن ينظر إليهم على أنهم ضعفاء أو يقعون تحت سيطرة زوجاتهم. كما يوجد رجال يفضلون أن يعيشوا في ظل إساءة المعاملة على أن يضربوا زوجاتهم أو يبلغوا عنهن السلطات. ويقول أحد مؤسسي مركز لمساعدة الأزواج الذين يتعرضون للضرب في سنغافورة إن من بين الضحايا عمالاً يدويين ومهندسين ومديرين - وفقاً لما ورد بجريدة الخليج الإماراتية. وهناك من الزوجات من تؤيد ضرب الزوج ، فبالرغم من أن بلداً أوروبياً مثل "اسكتلندا" تفرض عقوبات صارمة على من يتعرض للشريك الآخر بعنف جسدي أو لفظي ، فقد أظهرت دراسة أجرتها جامعة جلاسكو في اسكتلندا أن 60% من النساء يؤيدن ضرب الزوجة لزوجها. وطبقاً لما ورد بجريدة "الخليج" ذكرت نسبة 60% من مجموع 200 امرأة شملهن الاستطلاع إنه من المقبول أن تضرب المرأة زوجها ، فيما اعترفت 35% منهن بضرب أزواجهن و 8% اعترفن بأنهن سببن جروحاً لشركانهن خلال المشاجرات الزوجية. وأشارت الدراسة إلى أن الجروح التي يصاب بها الرجال بعد العراك مع زوجاتهم تتمثل في الرضوض والجروح وحتى تكسير العظام. وأفادت الدراسة بأن الإنجليزيات هن الأكثر ميلاً لضرب أزواجهن من بين الأوروبيات حيث اعترفت 41% منهن بأنهن إما لکنن أو رفسن الزوج بعد خلاف معه. -هـ إن هذه الإحصائيات التي سجلتها من واقع الأبحاث والتقارير ، وكنت قد أشرت إلى المراجع والمصادر إنها لتدل دلالة قاطعة على أننا نحن المسلمين قد خصنا الله بنعمة عظيمة عندما هدانا للإسلام له وللإيمان به ومتابعة سنة نبيه - صلى الله عليه وسلم -. إننا كمسلمين لنعيش في نعمة عظيمة لا حدود لها. وأكتفي بهذا المقدار من المقدمة الطويلة المملة ، ولكن كان لا بد من إيرادها لنقيم



الحجة على من ينالون من الإسلام متهمين إياه بأنه لا يعطي المرأة حريتها بل يعاملها معاملة الأمة! وخابوا وخسروا وبنس ما قال القوم وما تشدقوا! إن الإسلام يعامل المرأة معاملة الملكة المعززة المكرمة! وإنما الذي أهانها فهو الغرب بما لديه من خروقات! ولنتابع القصيدة التي أقول فيها:

كل الفضائح في قرى الأعداء      والأمم متضح أمام الرائي  
ولقد أتوا كل المناكر جهرة      في كل ضقع دونما استحياء  
فالغري طابغهم ، وقد عرفوا به      وقد ابتلوا - صدقاً - بشر نساء  
والفسق سمّت ، والخلاعة ديدن      لا فرق بين العير والخلعاء  
والدعر طبع ، والمجون جبلة      هذي الدير تعج بالفحشاء  
والعهر قد غمر الحواضر والقرى      وامتد - رغم الأنف - للبيداء  
والسكر قد شمل الجميع بخمره      لما يغد حكرأ على الندماء  
والرقص أودى بالعقول ، وغالها      فبه تكون وسائل الإغراء  
والقتل والتشريد والسواى معاً      وتكاد تنذر دورهم بفناء  
ناهيك عن سفك الدماء رخيصة      وكأنها - عفواً - دماء الشاء  
وزنا المحارم قد أحال ديارهم      موصومة بالتيه والغوغاء  
ولديهم صور التحال جمّة      والجيل يُدلي - في الزنا - بدلاء  
وعن انحلال القوم سل عقلاءهم      والحق مدخر لدى العقلاء  
وأنا أسائل من يشيد بسمتهم      ويراهم من خيرة الفضلاء  
ويظل يُثنى مُعجباً بحياتهم      فهل الذكي يخصصهم بثناء؟  
والبعض يمدحهم ، ويغبط جيلهم      يا غير كفكف جِدّة الغواء!  
والبعض يُطريهم بحلو عبارة      فهل العدو يُخص بالإطراء؟

والبعض يدعو أن تكون حياتنا  
 والبعض يعلنها بدون تحفظٍ  
 والبعض يُشهر للمخالف سيفه  
 أو ما قرأتم يا غثا أخبارهم  
 أو ما سمعتم مرة خبراءهم؟  
 أو ما نظرتم جاهلية عيشتهم  
 أو ما شهدتم فسقهم ومجونهم؟  
 أما عن الضرب الذي هو داؤهم  
 ولقد يؤدي ضرب زوج زوجته  
 ولقد تهشتم عظم زوج ضربة  
 وهناك من زوجاتهم من تفترى  
 أنا قد درست الضرب في أصقاعهم  
 وقرأت في أبحاثهم ما راغني  
 هذا كلام خطبه علماءؤهم  
 ولكي أكون بما أقرر منصفاً  
 فذكرت أرقاماً تبين وضعهم  
 وعزوث للأصل الذي طالعه  
 حتى يبين الفرق بين شريعة  
 حتى ترى الدنيا دُجى مدنية

كحياتهم ، أوليس من بُصراء؟  
 الغربُ يحيا في ذرى العلياء  
 إن قال هُم في ظلمة ظلماء  
 قد ذاعها من جاد بالأنبياء؟  
 فلقد سمعتُ لمنصف في الخبراء  
 تزري بـإتربيتهم والرائي؟  
 يا قوم كُفوا عن فرى وهراء  
 فالجبل يضرب دون أي حياء  
 لوفاتها من بعد سفك دماء  
 أو قد تبوء بعاهة كداء  
 فتصاك زوجاً صكة اللؤماء  
 فوجدته فيها بلا استثناء  
 أنا لا أغلب - لحظة - أهواني  
 فمن الذي أدري من العلماء؟  
 ومدققاً قد قمت باسـتقراء  
 وثري الأنام الحق باستقصاء  
 وكتبث ما في الباب من إحصاء  
 فجرت ، وبين شريعة سماء  
 تختال في همجية جهلاء

حتى يرى الأقوام باطل نهضة  
والضرب للزوجات في إسلامنا  
وكذاك جاء عن النبي (محمد)  
لكنه ضرب يسير هين  
إن كان (أحمد) بالأراكة ضارباً  
وإن فهذا الضرب ليس مبرحاً  
فلم التزيد في الكلام على الهدى؟  
ولم التخرص دون أدنى حجة  
الضرب للزوجات ليس تمكناً!  
وكذاك لطم الوجه ليس بجائر  
وكذاك ضرب الرأس لم يأذن به  
والجلد ليس لزوجات معصومة  
لكن لحمد الله ، هذا ديننا  
وكذلك التقبيل ليس بجائر  
يا غرب فاعلم أن دين (محمد)  
وسينصر الرب المهيمن دينه  
تأوي إلى وحشية غبراء  
هو في كتاب الله دون مراء  
ومدون في سيرة الخلفاء  
إذ لا إعاقة فيه للأعضاء  
فالضرب رمز ليس سيف عداء!  
يفضي إلى الإيلام والبغضاء  
ولم المسير على خطى الأهواء؟  
وكأننا في عالم السفهاء؟  
كلا ، وليس إهانة لإماماء  
في الشرعة الميمونة الغراء  
هذا النبي ، فذا من الأخطاء  
فتكلموا يازمرة الفقهاء  
أكرم بدين المصطفى الوضياء!  
مهما أتت من غلظة شنعاء  
أسمى من التشويش والإزراء  
وبرغم أنف الكيد والأعداء

## أنا عند ظن عبدي بي

(يحكي إبراهيم بن عبد الله الحازمي في كتابه رقم 8 من سلسلة (الفرج بعد الشدة) ص140 عن زوجة ظل زوجها في غرفة الإنعاش أكثر من عام كامل ، بين الأمل والرجاء ، لا يدرى عن الدنيا شيئاً. والزوجة وابنها الوحيد أخذوا في الدعاء ، والصدقة على الفقراء والمساكين كل زيارة يزورانها معاً له. وبعد عام شفى الله زوجها ، وعاد كما كان)هـ. فاندھش الأطباء جميعاً لهذا الأمر. والعجيب أن بعض الأطباء يسألون ويندهشون ويتعجبون ، كأني بهذا البعض لا يؤمن بالله ولا بيوم الحساب ، رغم الأسماء (محمد – محمود – أبو بكر – عبد الله). لماذا العجب والدهشة؟ لندعهما للأطباء غير المسلمين! أما عجب أطباء مسلمين واندھاشهم واستبعادهم أن يشفي الله بالدعاء والصدقة ، فأراه أمراً مستهجناً. وذكرني ذلك بموقف شبه مماثل عندما توجهت إلى المستشفى للكشف على إصبع لي كان به بعض الورم والوجع في آن واحد. وانتظرت إلى أن يفرغ الطبيب المناوب من شرح بعض المعلومات لطالبات يدرسن بالجامعة. وانطلقت الضحكات عندما استهزأ الطبيب ، وأنا أقول له: تنفي أن بالإصبع ورماً ووجعاً! والورم شئ ظاهر يدرك بمقارنة الإصبع بمثيله في اليد الأخرى! والوجع يشعر به صاحبه! فلم يحترم كلامي ، وأراد أن يجعلني أضحوكة أمام بُنيات في مثل سن حفيداته. فقلت له: لقد كان داوود الأنطاكي وابن البيطار وغيرهما يعالجون بالأعشاب والنباتات من كركم وردة وبصل. وأراني أخطأت الطريق ، وكان عليّ أن أدرك أن أمي وهي تعالج بما كان يعالج به ابن البيطار والأنطاكي والتركمانى ، كانت أحكم مني ومنك. أما وقد أضحك علي البُنِيَات ، فوالله لأجعلنه أضحوكة العالم بإيراد هذه السطور الخالدة التي لربما قرأها أو قرأها أمثاله من المتعجرفين! ذلك أنه راح يسخر من مجرد ذكر ابن البيطار والأنطاكي إذ قال لي: إذا كنت تعرف ذلك فلماذا أتيت؟ فقلت: ألتمس التداوي عند من ليس لديه وقت لأمثالي! فقال: اذهب إلى ابن البيطار والأنطاكي! ففعلتُ وشفاني الله بالأعشاب والكركم والبصل! المهم عجب بعض الأطباء ، فراحوا يسألون المرأة في ذهول ، فأجابت: لم أياس من رحمة الله وداويته بالدعاء والصدقة! ولا أرى إلا أن المرأة صدقت ربها في الصدقة والدعاء ، فصدقها الله بشفاء زوجها. فأنشدت حكاية عنها ، كأني بها تناجي ربها وقد تصدقت لتداوي مريضها بالصدقة عملاً بحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم -. غير أن الملاحظ على هذه المرأة أنها كانت تملك اليقين اللامحدود في الله تبارك وتعالى! والمستفاد من هذه القصة أن يحسن المسلم الظن بربه سبحانه وتعالى في كل أحواله لأن معنى الحديث القدسي الإلهي واضح في هذه المسألة: (أنا عند ظن عبدي بي ، إن ظن بي خيراً وجد خيراً ، وإن ظن بي غير ذلك وجدني غير ذلك!) والحقيقة أنني أحاول

هنا أن أثبت أن الشفاء أولاً وآخرأ من عند الله وحده! والله تعالى يشفي بالسبب وبغير السبب!  
وإنما المطلوب من العبد الأخذ بالأسباب فقط! ثم يجأر إلى الله ويلج بالدعاء والتماس الشفاء  
العاجل وإحسان الظن بالله تعالى! والآن لنقرأ القصيدة:

كم عمدتُ إلى الهدى ، فاهتديتُ!      ودعاني داعي الهوى ، فأبيتُ  
لم أسوف من توبةٍ في حياتي      وعلى ذنبي وانحرافي بكيت  
وأطعتُ الرحمن في كل أمري      ومن القرآن الكريم ارتويت  
واتبعتُ الشرع الحنيف احتساباً      وبما قد قال النبي انتسيت  
وبربى الغفار أحسنتُ ظني      فرزقتُ التقوى ، وبعدُ استميت  
واصطبرتُ في محنتي وبلاني      وقضاء الله اللطيف ارتضيت  
وأخذتُ نفسي بأخلاق ديني      والتمستُ في شرعتي ما اشتهيت  
واشتريتُ من كل هزل شبابي      ومشيبي مما يضلُّ اشتريت  
ولطاغ - والله - لم أحن رأساً      إذ غير ربِّ الورى ما انحنيت  
لم أعش يوماً أعتذي بالخطايا      إنني في معراج خوفاً ارتقيت  
رب فارحم زوجاً تعاني وتشكو      ما لغير رب البرايا اشتكيت  
إن ربى لَمَا يشاء قديرٌ      رب إنى - بنار عجزى - اصطليت

## أرشيف المعالي!

(ما كان هذا العبد الموفق ليقبل أن تكون يده السفلى ، برغم تضيق الطواغيت عليه. ولم يقبل أن يبيع دينه ليأكل. فكلفه ذلك الكثير. و زاد من رصيد أرشيف المعالي والسجايا التي تمتع بها الرجل. إن الذي يريد أن يحيا عزيزاً في هذا الزمان فليستعد لحرب لا يعلم إلا الله مداها. وخصوصه في هذه الحرب الطويلة المدى متنوعون في درجة عدوانهم وفي درجة قرابتهم منه. وتكون الحرب أعتى عندما يقودها الأرحام وذوي القربات. ولكن هذا لا يعني بالضرورة الرضوخ لضغط الواقع الأثيم الذي يعيشه. بل المواجهة والاستعانة بالله فإما حياة عزيزة ، أو موت في عزّة كذلك. أكتب هذه اللامية في هذا الموضوع فأقول على مشطور الرجز:)

تعيّة يا ذا المقام العالي      تعطرت بالشقوق والآمال  
كتبتّها شعراً شددت أنغامه      مُذْكَراً بالجود والأفضال  
مبيناً أخلاقاً فذّيب      أفعاله من رائع الأفعال  
رأيتّه لم يقترف من هفوة      ولم يبيع ديناً لأجل المال  
ولم يقل قولاً به يرجو الغنى      فدينه أسمى من الأقوال  
ولم يؤله غير خلاق الورى!      مليكنا أولى بهذا الإجلال  
ولم يفرط لحظة في دينه      وإن يواجهه أشرس الأهلوال  
ولم يجامل لحظة من أفسدوا      فذاق - في هذا - لظى الإذلال  
وذاك (أرشيف المعالي) شاهد      وكم تحدى سطة الأهلوال!  
ولم يُقرّ السوء في أصقاعنا      فما لهذا في دجى الإضلال  
ومنّ يعشّ للحق يشرف ما حيا      مُعظماً ، ذا قُدوة الأجيال

## تائبة

(أدمنت هذه المحرومة النشوز في معاملة زوجها. وبعد حين تبين لها سوء العاقبة ، فتابت وأنابت وندمت. والحقيقة أنني لا أريد الإطالة في بيان حقوق الزوج على زوجته. فهذا الأمر يطلب في مظانه. ولقد بين العلماء والفقهاء الأولون والمعاصرون هذا الحكم من أحكام الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم -. وأبدأوا فيه القول وأعادوه. ولكن يحسن بي أن أورد حديثاً عظيماً تستهجنه مجموعة من النسوة في زماننا فيتسرعن في الحكم عليه بالضعف ، بعدما ثقل عليهن العمل بمقتضاه! رغم أن الحافظ المنذري قال عنه: رواه البزار والحاكم وقال صحيح الإسناد ، وأزيد درجة صحته وضوحاً فأقول: صححه الألباني في صحيح الترغيب (1935). عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (جاءت امرأة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت: أنا فلانة بنت فلان. قال: قد عرفتك ، فما حاجتك؟ قالت: حاجتي أن ابن عمي فلاناً العابد. قال: قد عرفته. قالت: يخطبني ، فأخبرني ما حق الزوج على الزوجة؟ فإن كان شيئاً أطيقتُ تزوجته. قال: من حقه ؛ أن لو سال منخراه دماً وقيحاً فلحسته بلسانها ، ما أدت حقه ، ولو كان ينبغي لبشر أن يسجد لبشر ، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها إذا دخل عليها ، لما فضّله الله عليها. قالت: والذي بعثك بالحق لا أتزوج ما بقيت الدنيا). وإنما قالت المرأة ذلك لخشيتها أن لا تقوم بالحقوق! وأضم صوتي لصوت الأستاذ علي حسن السعدني الذي أصل لثقافة الاعتذار في مقال له فقال في جزء منه: (الخطأ بالتأكيد هو سمة من سمات البشر ، وكل إنسان معرض للخطأ ، وليس من العيب أبداً أن يخطئ الإنسان ، ولكن العيب والخطأ الأكبر هو التمادي والاستمرار في ذلك الخطأ. الاعتذار بلا شك سلوك حضاري وفن ومهارة اجتماعية تزيد من الألفة والمحبة والتقارب بين جميع أفراد المجتمع ، كما أن ديننا الإسلامي الحنيف حث على التوبة والاعتذار بجميع مفرداتها ومشتقاتها. ليس غريباً أن يخطئ الإنسان في حق الآخرين ، ولكن المشكلة تكمن في إصلاح ذلك الخطأ بالاعتذار ؛ فنحن العرب نرى في الاعتذار أنه خضوع وذل ومهانة ، بل هو على العكس قوة وشجاعة ومراجعة للذات ونقدها. في بعض المجتمعات الغربية خاصة يملكون شجاعة الاعتراف بالخطأ والاعتذار أيضاً ، فمثلاً اليابان اعتذرت للدول التي احتلتها في جنوب شرق آسيا ، واعتذرت كذلك عن ممارساتها الوحشية تجاه أسرى الحرب البريطانيين آنذاك ، وفرنسا اعتذرت عن ماضيها الإجرامي في الجزائر وتقدمت باعتذار رسمي لدولة الجزائر ، والولايات المتحدة تقدمت باعتذار رسمي لقارة أفريقيا عن ممارستها لعدة قرون من الزمن لتجارة العبيد ، هذا اعتذار بين الدول فكيف يكون الاعتذار بين الأفراد. نحن بحاجة كبيرة لنشر ثقافة الاعتذار في مجتمعنا ، فحين نربي أبناءنا ونعودهم على كلمات ومفردات التواضع والاعتذار ومن ثم نعلمهم كيفية الاعتذار فهذا بلا شك يستوجب منا الإشادة بتصرف الطفل أمام الآخرين وتعزيز تلك الفضيلة فيه. وقبل ذلك يجب أن يغير الآباء والمعلمين والمسؤولين من سلوكهم ويكتسبوا هذه الصفة كدليل على التحضر والرقى ويكونوا قدوة للأجيال الصاعدة). هـ. وأشكر للأستاذ السعدني رأيه وإشارته ومقترحه! وأعود للتائبة المعتذرة التي هي موضوع قصيدتنا حيث إنها عازمت على أن لا تعود إلى النشوز! وقطعت على نفسها عهداً أنها تتخلق بثقافة الاعتذار ، وتنتهجها إذا هي أخطأت في حقوق الآخرين وبخاصة زوجها. وإن لم يعتذر لها الآخرون وبخاصة زوجها إن هم تجاوزوا في حقها! فكتبت أحكي على لسانها هذه

القصيدة في الاعتراف البرئ الذي تضمن به اليوم الكثيرات ، رغم التجنى الواضح! فتخيلتها تعتذر  
اعتذاراً لطيفاً رقيقاً لزوجها فصغته شعراً فقلت على البحر العروضي المديد:

أيها الغالي دهنتني كروبي  
والغناد نالني بالمآسي  
والنشوز هزّ قلباً كسيراً  
واللجاج هدّ عزمًا قوياً  
أيها الغالي ترفق بحالي  
أنت أسمى من ظنوني ووهمي  
أنت نفسي والحياة وأهلي  
أنت روعي ، يا أليفاً تسامي  
فأرحم القلب الذي ذاب وجداً  
أنت أدري بالفؤاد المعّتي  
والتمس لي بعض عُذر ، وأحسن  
تبت عن كل الذي كان مني  
فادع لي ، واغفر وسامح وأحسن  
تبت فأشهد ، والمهمي من حسبي  
واحتوتني - إي ورببي - ذنوبي  
فاحترقت في جحيم الخطوب  
وسقاني من سعير الحروب  
والتجني خصني بالحيب  
إن قلبي في خضم الوجيب  
قد برئت من حقيير العيوب  
أنت ذاتي في الوري ، يا حبيبي  
أنت فرحي إن دهنتني كروبي  
من بلاعاتٍ بدت في الدروب  
جذب صفح عن نشوزي قريب  
وانس فوراً كل شكٍ مريب  
واتجهت للمليك الحسيب  
واذكر النصح: (استقيمي ، وتوبي)  
إن ربي عالمٌ بالغيوب



## صومعة عابد

(ابتلي ذلك الفتى ببيت جاهلي ، وكان بلاؤه في هذا البيت بلاءً شديداً وعاتياً. إذ كان للجاهلية فيه النصيب الأكبر. ولم يكن بوسعه إلا العزلة الشعورية ، في جزء يسير من ذلك البيت برضا أهله. ولأن منهم بالإقرار والسلام. وعاش بين رياض الكتب وكنوز العلم ويواقيت المعرفة ، مؤثراً الحياد في ظل تعايش فرضته المقادير. وذلك مع دعوة سالمة هادنة لهم ، لعل الله يهديهم ويصلح بالهم وأحوالهم. وفي كثير من الأحايين لا تثمر هذه الدعوة كثيراً ، لتمكن الجاهلية من قلوب أهل البيت. فاتخذ صاحبنا صومعة من الدار ، كصومعة (جريج) ، كافياً عن الناس شره وأذاه ، ومتجنباً جاهليتهم وعجرفتهم ، تلك التي لم يسلم منها أبداً. وجد في عبادة ربه - تبارك وتعالى - وعكف على قرآنه ، ليس من الناس إلا في خير وأمن واطمئنان ودعة. فرحنت أواسيه بهذه القصيدة ، التي أعنون لها بالمكان الذي اعتزل الناس فيه ، وأضيف للمكان صفة صاحبه التي عكف عليها ، وباتت له ملازمة مادام الليل والنهار. فكان العنوان (صومعة عابد). ذلك العنوان الذي يوحى بكل معاني الاعتزال المسالم والعبادة الصافية بكل ما تعنيه هذي الكلمات من معان. وأوصيه عبرها بأن يصبر ويحتسب ويجاهد ، حتى يأتي الله بأمره. إذ إنها سنة جديدة قديمة ماضية لا بد منها. وليكن له أسوة في الأنبياء والرسل والدعاة إلى الله على مدى التاريخ كله. وإن فالابتلاء سنة ماضية شئنا أم أبينا! ويهب الله تعالى الأجر على قدر الاحتساب والصبر والمواجهة والبلاغ والدعوة!)

صفاء العقيدة ما أبنعه!      وحبُّ البطولة ما أمتعه!  
وتقوى المليك تزيد الفتى      يقيناً ، وتجعله في سعة  
ونفس الموحّد في راحة      وخطره مفعم بالدعة  
وتسومو مشاعره بالتقى      فتحيخالقه طيعة  
وتزكو أحاسيسه بالهدى      وإن كان يسكن في صومعة!  
ويطرب للحق مستبشراً      وفيه له طاقة مبدعة  
وأسمى التفرد سمتاً له      وليس يقلد كالإمعة  
ويحزن إن نيل إسلامه      ويحييا يجاهد من روعه  
يعيش لهذا الهدى وحده      وفي نصره يشتهي مصرعه  
ويصبر في دربه راضياً      فبالصبر تُسجل المنفعة  
وينصح قوماً عليه اعتدوا      وزجوا به في لظى المععة

ولم يرحموا في الورى ضعفه  
فأولهم يس تخفّ به  
وثانيهم يس تطيل ضحى  
وثالثهم يس تهين به  
ورابعهم كيه ك الردى  
وصاحبنا في الشقا ثابت  
يُردد: حسبي ، ويخلو بها  
ويُصبح مس ترجعاً واثقاً  
وتحذوه باقاة آماله  
فيشتمّ عطر أمانيه  
وتشترق نوراً أسراريزه  
وتأتيه بشرى ابتهالاته  
ويقرأ قرآنه موقناً  
ويلزم غرفته ريثما  
ويدعو الأنام إلى دينه  
ويأخذ في سرد أفكاره  
وهممة مسترشدٍ مخبئ  
فيمسي ويصبح يرحمهم  
ويبذل جهداً ، ويدعو لهم  
ويحلم أن يس تجيبوا له

وهماً يُقاسمه أضلعه  
ويشرب إمام بكى أدمعه  
عليه ، وإن قال: إنني معه  
ويُلقيه اللطمة الموجهة  
وربي على الطغمة الأربعة  
ثبات الرواسي ، فما أشجعه!  
لعل الدعاء يُزيل الضعة  
من النصر يأتي له قعقة  
كورد غزا الروضة المونة  
يفوح أريجاً ، فما أضوعه!  
جميل اليواقيت ، ما أسطعه!  
فيفرح أن زالت الزويعه  
بآياته الغضة الممتعة  
يُكفّ الجميع عن الجععة  
وينتهز الفرصة المزمعة  
بنفس تناصح مس ترجعة  
يجابه بالرحمة الممرعة  
خروجاً من المحنة المفظة  
ويُرسل في جرحهم مبضعه  
وكلُّ يُعيرُ له مس معه

وينصب للجائعين القِـرى  
ويأمل أن يـردوا ماءه  
ويعرض واحـة أزهاره  
وربي على أمره غالب  
فتوبوا إليه لكي تفلحوا  
فإن البلاء بكم مُحـدق  
وفيه لهم وجبة مشـبعة  
وينهل كل من المشـرعة  
وأغـلـبهم يـوثر البلقعة  
وعطف المهـيمن ذو مترعة  
ولا تخـذلوا (صاحب الصـومعة)  
عسى الله بالتوب أن يرفعه

## مالك ، والعزة بالعلم

(في كتاب شذرات الذهب ج(1) ص(291) يذكر صاحبه أن هارون الرشيد لما قدم المدينة على منورها الصلاة والسلام. وجه إلى مالك رسولاً يأمره بالإتيان إلى الخليفة هارون ليقرأ عليه الموطأ. فغضب مالك ، وقال للبرمكي: (أقرئ هارون مني السلام ، وقل له: العلم يُزار ولا يزور ، والعلم يؤتى ولا يأتي). فغضب هارون لما علم بذلك. ولكن مالكا تدارك هذا الأمر ، وجاء إلى هارون ووعظه موعظة بليغة عن فضل العلم. فبكى هارون. وبعدها جاء منزل مالك وقرأ عليه الموطأ. ثم قال هارون لمالك: (تواضعنا لعلمك فانتفعنا به ، ولقد تواضع لنا علم سفيان بن عيينه فلم ننتفع به) هـ. وأقطف هذه الزهرات من ترجمة الإمام مالك: كان الإمام مالك ينهى عن الجدل في الدين ويقول: «المراء والجدال في الدين يذهب بنور العلم من قلب العبد». ورأى قوماً يتجادلون عنده فقام ونفض رداءه وقال: «إنما أنتم في حرب». كان الإمام مالك صبوراً مثابراً ، مغالباً لكل الصعاب ، غالبَ الفقر حتى باع أخشاب سقف بيته في سبيل العلم ، وكان يذهب في الهجير إلى بيوت العلماء ، ينتظر خروجهم ، ويتبعهم حتى المسجد ، وكان يجلس على باب دار شيخه في شدة البرد ، ويتقي برد المجلس بوسادة يجلس عليها ، وكان يقول: «لا يبلغ أحد ما يريد من هذا العلم حتى يضر به الفقر ، ويؤثره على كل حال». وكان الإمام مالك يأخذ تلاميذه بذلك ، فيحثهم على احتمال المشاق في طلب العلم بالقول والعمل. وكان الإمام مالك يعمل في نفسه ما لا يلزمه الناس ، وكان يقول: «لا يكون العالم عالماً حتى يعمل في نفسه بما لا يفتي به الناس ، يحتاط لنفسه ما لو تركه لم يكن عليه فيه إثم». اتصف الإمام مالك بقوة الدراسة ، ولقد قال الإمام الشافعي في فراسته: لما سرتُ إلى المدينة ولقيت مالكاَ وسمع كلامي ، نظر إلي ساعةً ، وكانت له دراسة ، ثم قال لي: «ما اسمك؟» ، قلت: «محمد» ، قال: «يا محمد ، اتق الله ، واجتنب المعاصي ، فإنه سيكون لك الشأن من الشأن». ولقد قال أحد تلاميذه: «كان في مالك دراسةٌ لا تخطئ». (التزم الإمام مالك في درسه الوقار والسكينة ، والابتعاد عن لغو القول وما لا يحسن بمثله ، وكان يرى ذلك لازماً لطالب العلم ، يُروى أنه نصح بعض أولاد أخيه فقال: «تعلم لذلك العلم الذي علمته السكينة والحلم والوقار» ، وكان يقول: «حق على من طلب العلم أن يكون فيه وقار وسكينة وخشية ، أن يكون متبعاً لآثار من مضى ، وينبغي لأهل العلم أن يخلوا أنفسهم من المزاح ، وبخاصة إذا ذكروا العلم» ، وكان يقول: «من آداب العالم ألا يضحك إلا تبسماً». وقد قال الواقدي في مجلس درسه: «كان مجلسه مجلس وقار وعلم ، وكان رجلاً مهيباً نبيلاً ، ليس في مجلسه شيء من المراء واللغظ ولا رفع صوت ، وإذا سُئل عن شيء فأجاب سائله لم يقل له من أين هذا». ويصف مطرفاً تلميذ الإمام مالك حاله عندما انتقل درسه إلى بيته فيقول: كان مالك إذا أتاه الناس خرجت إليهم الجارية ، فتقول لهم: «يقول لكم الشيخ: أتريدون الحديث أم المسائل؟» ، فإن قالوا المسائل خرج إليهم فأفتاهم ، وإن قالوا الحديث قال لهم: «اجلسوا» ، ودخل مغتسله ، فاغتسل وتطيب ولبس ثياباً جدداً ، ولبس ساجدة وتعمم ، وتلقى له المنصة ، فيخرج إليهم قد لبس وتطيب ، وعليه الخشوع ، ويوضع عوداً فلا يزال يتبخر حتى يفرغ من حديث رسول الله ﷺ. وقال عبد الله بن المبارك: كنت عند مالك وهو يحدثنا حديث رسول الله ﷺ ، فلدغته عقرب بست عشرة مرة

ومالك يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله ﷺ ، فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس قلت: «يا أبا عبد الله ، لقد رأيت اليوم منك عجباً؟»، فقال: «نعم ، إنما صبرت إجلالاً لحديث رسول الله ﷺ». وكان الإمام مالك يتحرز أن يخطئ في إفتائه ، وكان يبتدئ إجابته بقوله: «ما شاء الله لا قوة إلا بالله» ، وكان يكثر من «لا أدري» ، وكان يعقب كثيراً فتواه بقوله: «إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين». ولقد قال عبد الرحمن بن مهدي: سأل رجل مالكا عن مسألة ، وذكر أنه أرسل فيها من مسيرة ستة أشهر من المغرب ، فقال له: «أخبر الذي أرسلك أن لا علم لي بها» ، فقال: «ومن يعلمها؟» ، قال: «الذي علمه الله». وقال معن بن عيسى: سمعت مالكا يقول: «إنما أنا بشر أخطئ وأصيب ، فانظروا في رأيي ، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به ، وما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه». غير أن موقف مالك من الخليفة هارون الرشيد قد شدني وأخذني وأخذت به! وإن كانت مواقف مالك كلها شجاعة وبطولة وتسليية. ذلك أن مالكا مدرسة غير مسبوقه في العلم والعمل معاً ، ولا نزكيه على الله ، والله حسبه ووكيله. وإنني أكاد أجزم بأن الذين أخذوا مكان هارون اليوم لو كانوا مثل هارون ، والذين في مالك اليوم لو كانوا مثل مالك ، لم يكن حالنا هكذا أبداً. لكن الواقع المحسوس الملموس يشي بما قاله أحدهم: (أما الخيام فإنها كخيامهم لكن نساء الحي غير نسانها). وأبدلت الأمة بالمرتزقة والجبايرة من الذين اتخذوا ما حولوا إياه مغنماً! إن العلم له شأنه وكرامته. علم ذلك من علمه وجهله. فرحنت أشيد بعزة مالك ، فأنشدت على البحر الوافر أقول:

مُرِيدُ الْعِلْمِ يَنْتَظِرُ الْجَوَابَ	وَمَالِكُ شَامِخاً أَرْجَى الْعِتَابِ
وَإِنَّ الْعِلْمَ كَنْزٌ لَا يَبْأَرِي	وَيَنْفَعُ مَنْ مَطَالَبَهُ اسْتِجَابَا
وَيَرْفَعُ مَنْ حَضِيضَ الْأَرْضِ قَوْمًا	وَيَخْفِضُ مَنْ تَجَاهَلَ أَوْ تَغَابِي
وَيَجْعَلُ أَهْلَهُ صَيِّدًا كِرَامًا	وَمَنْ جَهَلًا يَصِيرُهُمْ سَرَابَا
وَيَبْنِي الْعِلْمَ أَمْجَادًا وَعِزًّا	إِذَا مَا النَّاسَ طَلَبُوهُ احْتِسَابَا
وَيَجْلِبُ لِلْمَمَالِكِ كُلِّ خَيْرٍ	وَيُعْتَقُ مَنْ حَمَاقَتَهَا الرِّقَابَا
وَيُذْهِبُ مَا تَعَاظَمَ مِنْ دَوَاهِ	وَيَقْشَعُ عَنِ قَرَانِحِنَا الضُّبَابَا
وَمَنْ يَطْلُبُهُ فَلْيَنْصَبْ كَثِيرًا	فَلَيْسَ الْعِلْمُ أَكْلًا أَوْ شَرَابَا
وَلَيْسَ الْعِلْمُ يُدْرَكُ بِالْأَمَانِي	وَإِنْ بَلَغَتْ أَمَانِينَا السُّحَابَا
وَلَيْسَ الْعِلْمُ يُطْلَبُ بِالتَّعَالِي	وَهَلْ مَتَكَبَّرَ بَلَغِ الصُّوَابَا؟

وليس العلم جاهلاً دون بذل  
بل العلم التعفف والتسامي  
ورحلتُهُ تكأفف كل شهم  
ويسقيه التعلُّم كأسَ ضنكٍ  
ليقضِي عمره بين البرايا  
وليس يَمَلُّ ، بل صبرٌ وكد  
وفي التعليم جُلَّ العمر يُقضى  
دليلُ الصاعدين إلى المعالي  
وذخر الناس إن طغتِ البلياء  
وتأجَّ فوق رأس مَن تساموا  
و(مالكٌ) من خيار الناس علماً  
إليه أتى الجميع ليسْتفيدوا  
إمامته بفقهِه الشرع فاضت  
إمامَ زاده العلم احتراماً  
وكان لأهل ملتِه غيائماً  
وكان معلِّماً في كل جيل  
تعقب كل مبتدع بسهم  
رحيمٌ بالتقاة مَن استقاموا  
وصاحب غيرة علتِ البرايا  
وصاحب رؤيةٍ في الفقه جَلَّت

وليس رؤى تُداولُ أو ثياباً  
فما من عالم بالعز خاباً  
نقوداً وارتحالاً واغتراباً  
مُعتقة لآخرها عذاباً  
يُطالع ذا الكتاب وذا الكتاباً  
وعزْمٌ يَنشُد الشهد المذاباً  
وإن سألوه عن علم أجاباً  
وحجة مَن هُدى الله استطاباً  
وساعدُ مَن إلى المولى أناباً  
عن السفساف ، واحتضنوا اللباباً  
وإن لهُ اجتهاداً وانتساباً  
فيا سعد الألى طلبوا الثواباً!  
ولم تشهد مدى الدهر ارتياباً  
قد اجتنب المجاملة اجتناباً  
إذا احترَبوا - على الأمر - احتراباً  
وفوق مَن اعتدى كان الشهاباً  
وجاهد كل مَن يرجو الخراباً  
ونارٌ فوق مَن تقواه عاباً  
ومن يقرأ يجدُ عجباً عجاباً  
ومَن يدرسُ سيحسبه (الخباباً)!

وصاحب عفة في كل حال  
وصاحب عزة بالعلم فاقت  
وهارون الرشيد يريد منه  
ومالك قال: ليس العلم يأتي  
وليس يزور من عنه تناءوا  
فنبه منه عاطفة وقلبا  
ولم يك بالخليفة مستهينا  
وهارون الرشيد حباه غذراً  
معاذ الله ، بل أولاه حباً  
وكافأه بإتيان إليه  
وكان (موطأ) المقدم لقياً  
وباتت عزة المغوار حصناً  
فرحمة ربنا المولى عليه

وإن شوق الحياة به أهابا  
رفاق الدرب من سلكوا الصعابا  
مجيئ القصر يمليه الكتابا  
فإن العلم يحتقر الذهابا  
أو احتجباوا - عن العين - احتجابا  
وأحسن مالك جدد الجوابا  
لذلك لم يجد منه العقابا  
ولم يوسعه شتماً أو سبابا  
ووفى من مناقبه النصابا  
ليطرق للفقيه الفذ بابا  
وكانت ساحة التقوى رحابا  
وعلم الفقه كان له جنابا  
وجازاه بجنته حسابا

## ألا تستحون؟!

(دعي ذلك الموفق إلى حفلة شاي عند شيايب ، قلوبهم أسود من الشاي وأقسي من الكؤوس. وألسنتهم أحد من السيوف وأمر من الحنظل ، مرقوا من القيم الأصيلة مروق السهم من الرمية. شبوا على الهزل وشابوا عليه. كانوا في فترة الشباب ساقطين. وها هم أولاء في المشيب هازلون. ودارت النكات حول النساء والبنات. واستحيا صاحبنا وراح يعظهم وينصحهم ويرشدهم غير راض منهم بكلام لم يقل منه حرفاً ولم يستمع منه إلى حرف وهو ابن أربعة عشر عاماً. فكيف يقبله أو يقوله أو يستمع إليه وقد جاوز به العمر الأربعين؟ ومن هنا أخذ يخوفهم بالله ويلومهم ، ويقول لهم أليس منكم رجل رشيد؟ فراحو يوبخونه ويزجرونه كارهين منه ذكر الموت والبلى. فأحس صاحبنا بالضيم والذل والإهانة إذ إنه خسر الجولة مع هؤلاء الأراذل الأوباش الذين قد تفلتوا من الدين وشريعته ومن الحياء وانكساره ومن الشيب ووقاره فراح يعظنا: ألا تستحون؟ وفي سورة فاطر قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ). أورد النووي في رياضه ، وفيصل المبارك في تطريزه للرياض: (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْمُحَقِّقُونَ: أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ سِتِّينَ سَنَةً؟ وَيُؤَيِّدُهُ الْحَدِيثُ الَّذِي سَنَدُكُرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً ، وَقِيلَ: أَرْبَعِينَ سَنَةً ، قَالَهُ الْحَسَنُ وَالْكَلْبِيُّ وَمَسْرُوقٌ وَنُقِلَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا. وَنَقَلُوا أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ كَانُوا إِذَا بَلَغَ أَحَدُهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً تَفَرَّغَ لِلْعِبَادَةِ ، وَقِيلَ: هُوَ الْبُلُوغُ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْجُمْهُورُ: هُوَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَقِيلَ: الشَّيْبُ ، قَالَهُ عِكْرِمَةُ وَابْنُ عُيَيْنَةَ وَغَيْرُهُمَا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ . قَوْلُهُ تَعَالَى: (أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ). هذا توبيخ من الله تعالى لأهل النار. يقول: أوما عشتم في الدنيا أعماراً لو كنتم ممن ينتفع بالحق لانتمعتم به في مدة عمركم. قال قتادة: اعلموا أن طول العمر حجة ، فنعوذ بالله أن نُعير بطول العمر قد نزلت هذه الآية: (أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ) ، وإنَّ فيهم لابن ثمانين سنة. وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: إذا كان يوم القيامة قيل: أين أبناء الستين؟ وهو العمر الذي قال الله تعالى فيه: (أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ). وعلى هذا وجب عليهم الاعتبار! وقال الشاعر الفذ في هذا: (إذا بلغ الفتى ستين عاماً فقد ذهب المسرة والفتاء). وعن قتادة: (وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ) احتج عليهم بالعمر والرسول. وقرأ عبد الرحمن بن زيد: (هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى). والشيب نذير أيضاً ؛ لأنه يأتي في سن الاكتهال ، وهو علامة لمفارقة سنَّ الصبا سنَّ اللهو واللعب. قال الشاعر الفحل: (رأيت الشيب من نذر المنايا لصاحبه وحسبك من نذير). وأما الأحاديث فالأول: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «أَعْدَرَ اللَّهُ إِلَيَّ أَمْرِي أَخْرَ أَجَلَهُ



حَتَّى بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً». رواه البخاري. قَالَ العلماء: معناه لَمْ يَتْرُكْ لَهُ عُدْرًا إِذْ أَمَهَلَهُ هَذِهِ الْمُدَّةَ. يُقَالُ: أَعْدَرَ الرَّجُلُ إِذَا بَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْعُدْرِ. والمعنى: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُبْقِ لِلْعَبْدِ اعْتِدَارًا. كَانَ يَقُولُ: لَوْ مُدَّ لِي فِي الْأَجْلِ لَفَعَلْتُ مَا أَمَرْتُ بِهِ. فَيُنْبَغِي لَهُ الْاسْتِغْفَارُ وَالطَّاعَةُ ، وَالْإِقْبَالُ عَلَى الْآخِرَةِ بِالْكَلِيَّةِ.

الثاني: عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ - رضي الله عنه - يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرِ فَكَانَ بَعْضُهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ ، فَقَالَ: لِمَ يَدْخُلُ هَذَا مَعَنَا وَلِنَا أُنْبَاءٌ مِثْلُهُ؟! فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ عَلِمْتُمْ! فَدَعَانِي ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَنِي مَعَهُمْ ، فَمَا رَأَيْتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ ، قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ). فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمِرْنَا نَحْمَدُ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرُهُ إِذَا نَصَرْنَا وَفَتَحَ عَلَيْنَا ، وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا. فَقَالَ لِي: أَكْذَلِكِ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلْتُ: لَا. قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَعْلَمَةٌ لَهُ ، قَالَ: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) وَذَلِكَ عِلْمَةٌ أَجَلِكِ (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا). فَقَالَ عُمَرُ - رضي الله عنه -: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ. رواه البخاري). هـ. ورحم الله النووي وحفظ فيصل المبارك. أكتب من شعري هذه الأبيات أطلب إلى الشيباب أن يستحوا من الله فأقول:

يميناً سيأتي الغفاة الرحيل	ويمضي الدهاقين عمّا قليلاً
ويندم كلُّ على هزله	ويعلو الصياحُ ، ويعلو العويل
ويكوي القلوب أنين الجوى	ويُخزي المصيرَ غباء العقول
ويقتل أهل الضلال الأسى	وبالهازلين الحسباب يطول
فكم عربدوا ، رغم شيب طغى!	وكم أفسدوا بالفسوق الوبيل!
وكم شوّوا عيشهم بالهوى!	وهذي المجالسُ خير دليل
وكم بددوا خير أعمارهم!	فهذا يشير ، وهذا يقول
وكم بالأكاذيب كم جاهروا!	وإن الأكاذيب أخزى مقيلاً
وكم بالأغاليط قد صرحوا!	وكلُّ له عند كلِّ قبول
وكم بالأباطيل قد بارزوا!	وكم سفسطوا بين قالٍ وقيل!
وأشهى المواضيع وصف النساء!	فذي غادة ذات طرف كحيل

وتلك لها قاممة زخرفت  
وهذي الشبَابُ برى قوسها  
وهاتيك أشهى لمن رامها  
وأخرى تدل بمكياجها  
وغادية كالنسيم سررت  
ورائحة عاصف ريحها  
وشادية أعجمت حرفها  
وصامته ناطق قدها  
وغامزة بالهوى طرفها  
وحاسرة ثوب مش تاقه  
وهامسة بالغرام طغى  
ومسفرة عن ضيا وجهها  
وطالبة ود محبوبها  
وراغبة في اتباع الهوى  
نساءً ساكن دروب الردى  
مرقن من الشرع دون حيا  
نكلن عن الحق في عالم  
وبعن الفضائل مبخوساة  
وبتن يعيشن بلا غاية  
ذبخن الشبَابُ بلا مدياة

وشعر الصبابة داج طويل  
وأسدل - فوق الجمال - السدول  
فما للخليلة مثل الخليل!  
وعطر الجميلة يشفي العليل  
وشيبتنا - في هواها - قتيال  
وإن أدبرت ليس عنها يزول  
وليس لها - في التغني - مثل  
بحسن يشد انتباه الفحول  
لتلعب بالعقل لغيب الشمول  
لتتحفنا بالقوام النحيل  
وهاج فأغرى اشتياق العذول  
وخذ ظريف ، وثغر جميل  
وإن خالفت دينها والرسول!  
فأضحى لذاك تذوق الطبول  
كأبقار قوم يُردن العجول  
وحنّ المليك ، وحنّ البعول  
يحب النكوص ، ويهوى النكول  
وهل للفضائل هل من بديل؟  
سوى نسف شرعتنا والأصول  
وبعدُ سفكن دمء الكهول

وضَم الدواعرَ سوقُ الخنا  
وانبي أهيب بشئنا  
وان يستحوا من الأعيابهم  
وان يرجعوا للميلك الذي  
إذا ما ندمتم على فعلكم  
فسوف ترون عطاءاته  
ألا واذكروا موت أترابكم  
فلا تهزلوا - اليوم - أو تلعبوا  
لأن الكريم له همة  
نصحت لكم ، أبتغي خيركم!  
فلا تجرحوني برفض الهدى  
حسابي على الله رب الورى  
فأغرى بجيـل ، وأودى بجيـل  
بأن يذكروا المنتهى والرحيل  
فإن الألاعيب أخزى الميول  
سـيغمرهم بالعطاء الجزيل  
وثم سـاكتم إليه السـبيل  
لأن عطاء الجليل جليل  
فما - عن فراق الديار - عدول  
فلن يهزل اليوم إلا الذليل  
وليس الأرقاء مثل الفضول  
قـوولٌ لما ادَّعيه فعول  
وهل يرفض الحق إلا الجهول؟  
وأجري عليه ، فنعم الوكيل!

## قد نبأنا الله من أخباركم

(رسالة للشاعر الصهيوني (حاييم خيفر) الذي قلمه أحياناً مع الحق ، وقلبه مع قومه. وقبل أن نطالع رسالته نحب أن ننوه إلى أن كثيراً من السذج والطيبين يخدعون بمثل هذه الكلمات التي يتشدد بها بعض الأعداء ، فيلقي الشيطان في روع الواحد منهم أن هذا الشاعر أو ذاك الكاتب ينطلق من قاعدة الدفاع عن الحق وتبني الرأي الصواب! إقول: لو كان صادقاً فلماذا لا يترك ما هو عليه من الضلال ويتبع الحق؟ يقول حاييم عن بيروت في قصيدة له بعنوان (صلاة) مندداً بمذابح قومه وانتهاكاتهم وتجاوزاتهم التي بلغت عنان السماء. ومعرضاً بمدى ما انتهكوه ومبيناً الحق:

(أيتها السماء ترحمي عليهم رغم أن قلوبهم خالية من الرحمة  
لأن الأكاذيب تـرابفهم كأنها الظل ، كأنها التـوام  
كـاذبون مـدمرو بيـروت الذين اسـتخدموا القنابل القاتلة  
عندما يقولون بأنهم يميزون بين القاتل والمجـرم  
وبين البريء الطهور كـاذبون! كـاذبون! كـاذبون!)

ويعود بالتاريخ إلى الوراء ، ويفتح صفحات دموية أغلقها المغرضون والمغالطون ، على حدٍ سواء! فيعرض بمذابح صبرا وشاتيلا ، التي تعتبر من كبريات المذابح التي يندى لها تاريخ الإنسانية الحديث ، ويحزن على الفضائح والبلايا والطوام ، لا من أجل الاطفال العزل والنساء ، ولكن يحزن فقط على سمعة الصهيونية السمحة المسالمة بزعمه على حد ما يصف شعراً فيقول:

(أيتها السماء ترحمي عليهم لأنهم قادونا إلى المذابح المصورة  
وفي حين تغوص أكفهم بحور الدماء يصرخون بأنهم أبرياء طاهرن  
لـم يحركـوا ساكناً حين تدافع القتلة أثناء الليل  
ولسانهم لم ينطق بكلمة (قف) حينما بُقرت بطون النساء  
والحوامل والأرامل وعيونهم لم تـمر  
وأذانهن لم تسمع الصرخات الأخيرة)

وعموماً باقى القصيدة الصهيونية للشاعر المذكور قد نشرت في مجلة (الشقائق) العدد (53) ص 44. هذا لمن كان يريد الاستزادة من الضحك على الذقون العفنة التي يسرح فيها قمل التطبيع

ويمرح! أو يلعب طبعاً بالعقول الساذجة التي لا تعرف من الإسلام إلا اسمه ولا تعرف من المصحف إلا رسمه. والأمر في قمة الوضوح ، وإن هو إلا اللعب ، وإن هو إلا كسب الوقت وخداع الرأي العام والدهماء. أنشدت من شعري أقول له ولأمثاله ، إننا نحن المسلمين لا ننخدع أبداً بمثل هذه القصائد فلقد نبأنا الله أخباركم ، ولم تعد تنظلي هذه السيمفونيات والسيناريوهات علينا أبداً!

لكل نفاق شاعرٍ وقصيدُ      وهتافه يقوى بهم ، ونشيدُ  
وعزفٌ وطبلٌ في الديار وجوقة      وصرعى وبأسٍ طارفٌ وتليد  
وجنْدٌ يُعادون الألى يكرهونه      وآلاتٌ حرب تجتني وتصيد  
ليفرض فرضاً رغم أنف عاداته      ومِن كيدِه العاتي يشيب الوليد  
فقيم التباكي من عدو ممكِن؟      فوَقَر دموعاً أنت عنها بعيد  
وفيم التعازي أنت من غير أهلها؟      وهل يستمي بالآه منك الشهيد  
أتخدعنا باللفظ يطفو نفاقه؟      ترى هل تسلى بالتعازي فقيد؟  
وهل نفس تكلى للذي قلت أذعنت؟      وهل قلبها بالعائدات سعيد؟  
وهل تشتكي شعراً أسارير طفلها؟      يقول: أبي ، والصوت منه جهيد  
وهل تنشد الشعرَ الديارُ التي عفت      وأمست ركاماً يحتويه الحصيد؟  
وهل شعرك الحاني يقيم منارة      وقد دكها القصفُ الرهيبُ الشديد؟  
وهل شعرك الزاهي يعيد حقوقنا      وقد أزهقت والدار فيها المزيد؟  
أتبكي على الصيت المزيف ثاوياً؟      وعن سمعةٍ شَوْها أراك تنود  
وهل تجهل الدنيا بلايا غروركم؟      وهل غفلت عما تدك اليهود؟  
وأخباركم رب السماء أذاعها      تبارك رب العالمين المجيد

## رسالة إلى فنانة معتزلة

(تابت وأنابت إلى الله - عز وجل - مما كانت فيه من الجاهلية والبعد عن الشرع البرئ المطهر. وهذا هو تعبيرها الذي استخدمته بعد التوبة ، تقول: (لقد كنتُ في جاهلية جهلاء. وكنت أعايش السفول والانحطاط ، وأزعم أنني كنت على الحق!) ، وأرادت من أعماقها أن تنصح وتبين وتدعو ، فاتجهت إلى الكتابة ، ودخلت عالم التأليف! فكانت عناوين كتاباتها الأولى تتناول الجنس من منظور إسلامي. وأرى أن الأحرى بل الأولى والأليق ، هو أن تتناول قضايا التوحيد والعقيدة. وخاصة أنها كانت من رقيعات أهل الفن يوماً ما في جاهليتها ، على حد تعبيرها الصادق. فأشددت شعراً أنصح لها بأن تترىث ، بل وتركز دعوتها على أصول الشريعة ، وأظن أن هذا أفضل. إذ إن السلوكيات الشائنة والانحرافات لم تأتها إلا من انحرفت عنده العقيدة. وإذن فصلاح العقيدة يعني صلاح السلوك. وأما الجنس وقضاياها فقد كفاها غيرها. ثم إن كتابتها فيه من منظور إسلامي قد لا يقبله الناس منها لِمَا كان منها من انحراف ، إذ كانت يوماً من رؤوس الانحراف الجنسي الفني. فماذا تعني نصيحتها اليوم في ذات ما كانت سبباً في ترويجه بالأمس؟ التوحيد أولى وأجدر بأن لا يشير حولها الكثير من الجدل والتساؤلات ولا القليل. وعلى قافلة التائبين والتائبات أن تعطى لنفسها الفرصة حتى تدرس الإسلام والإيمان حتى يتسنى لها فعلاً أن تدعو إلى الله بكل وضوح وبصيرة واعتدال. ذلك أن أهل السفول والانحطاط لم يتخذوا الرذيلة منهجاً في الحياة باسم الفن ، ولا اتجه الآخرون لمشاهدة هذا السفول وذلك الانحطاط والتعري البهيمي العجماوي والاستمتاع به إلا بعد أن وهنت عقيدة لا إله إلا الله في القلوب والضمانر والنفوس والمشاعر! وأيما قوم كانت العقيدة عندهم صافية واضحة خالية من غبش التصورات ووسوسة الشياطين الإنسية والجنية ، فإنهم لا شك بعيدون عن الانحطاط والسفول ، بريئون ممن يمارسه أو يشاهده أو يجيزه أو يستمتع به! وإذا ما افترضنا أن وقعوا لحظة أو لحظات في حبال إبليس اللعين ، فإنهم سرعان ما يتوبون إلى الله تعالى. (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون). وإنني أسطر هذه الرسالة لتلك الفنانة المعتزلة من هذا الباب. وخاصة أن استوديوهات المحطات الفضائية الجاهلية الملعونة لا تكف عن نشر وإذاعة هذا السفول وذلك الانحطاط لذات الفنانة ومن تاب مثلها! وكأنها حرب ضد من اعتزل الجاهلية! على الرغم من أنهم لم يعدموا المطايا والعجماوات العارية المنفلتة من إسهار الأدمية ورباط الكرامة الحوائية! ومن هنا أقول لها: دعي الناس تقرأ عن الجنس من منظور إسلامي لغيرك من الذين لم يتدنس ماضي حياتهم بما تدينس به ماضيك! ولا أقول ذلك تشفياً فيك معاذ الله. ولكن لو كان ولا بد من الكتابة فلتكن من الباب الذي دفعك إلى الانحراف والتعري باسم الفن ، وهو ذاته الباب الذي يجعل الجماهير الجاهلية كالكلاب العاوية التي تلهث وراء أفلامك وسفولك وانحطاطك وعريك. إنه غياب التوحيد وضياع العقيدة. فإذا أشبعت ذلك الباب بحثاً ودراسة ودعوة ، فإنه يمكن أن تكتبي فيما شئت بعد ذلك لا قبله! وأعط نفسك فرصة في دراسة الحق ومعرفته! ألا ترين أن السيناريو الخاص بالفيلم يحتاج إلى وقت طويل في دراسته وحفظه! وهو باطل ولا شك ، والله يُعين عليه من اتجه إليه. (قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدداً) ، (نسوا الله فأنساهم أنفسهم) ، (فنسوا حظاً مما ذكروا به ففتحنا عليهم أبواب كل شيء). وكذلك الحق وأهله ، فإن العبد إذا اتجه إلى الله وأراد أن يتبع سبيل المؤمنين وطريق الهداية الحقبة ، فإن الله يعينه عليه: (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) ، (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين). وأكتفي بهذا المقدار ، ولنتابع ماذا أنشدت لها من شعري!

رويـدك ، واقتفي أثرَ الدعاةِ وخأني عنك مُرَّ الذكرياتِ

ألا ولتفقي الإسلام فقهاً يُعينك في مواجهة الحياة

وَبِعَدُ عِظِي جَمِيعَ النَّاسِ وَعِظاً  
هَبَّيْهِمْ مِنْكَ مَا مَلُّوا ، فَكُونِي  
وَلَا تَسْتَكْثِرِي مِنْهُمْ نَفْسُوراً  
وَإِنْ جَاؤُوكَ تَسْبِقَهُمْ خَطَاهُمْ  
هُوَ الْإِعْرَاضُ مَوْبِلٌ كُلُّ فِظٍ  
هُوَ الْإِعْرَاضُ يَطْعَنُ كُلُّ ذَكَرِي  
هُوَ الْإِعْرَاضُ يُهْدِرُ كُلُّ وَعِظٍ  
هُوَ الْإِعْرَاضُ يَحْرِقُ مَنْ تَدْنِي  
لِذَا فَلْتَجْعَلِي التَّوْحِيدَ زَاداً  
أَلَا وَاسْتَرِشِدِي كَيْلَا تَزَلِي  
فَبِالتَّوْحِيدِ يَسْهَلُ كُلُّ صَعْبٍ  
وَبِالتَّوْحِيدِ تَنْتَصِرُ الْمَعَالِي  
وَبِالتَّوْحِيدِ تَنْقُشُ عِ الدُّنْيَا  
وَبِالتَّوْحِيدِ يُمَحَى كُلُّ عَارٍ  
وَبِالتَّوْحِيدِ يَسْمُو كُلُّ خَيْرٍ  
وَبِالتَّوْحِيدِ نَقْهَرُ كُلُّ وَغْدٍ  
وَبِالتَّوْحِيدِ تَنْدَحِرُ الْمُخَازِي  
وَبِالتَّوْحِيدِ نُدْرِكُ مِبتَغَانَا  
وَبِالتَّوْحِيدِ نَهْزِمُ كُلُّ شَرٍّ  
وَبِالتَّوْحِيدِ نَبْلُغُ كُلُّ عِزٍّ

إِذَا انْتَفَعُوا بِبَارِقَةِ الْعِظَاتِ  
عَلَى حِذْرِ مِنَ الْعِيْرِ الْغَفَاةِ  
فَكَمْ نَفَرْتُ أَحَاسِيْسُ الْقُسَاةِ!  
فَفِيهِمْ بَعْضُ أَجْلَافِ جُفَاةِ  
وَمَهْـبِطِ جَوْقَةِ السُّوءِ الْعُتَاةِ  
وَيُخْرِسُ بِبُوحِ أَلْسِنَةِ الدُّعَاةِ  
وَيَغْمِرُ بِالْفَسْوَاقِ رُؤْيَ الْعُصَاةِ  
وَيُورِدِي مَنْ غَوَى بِالمُخْدَثَاتِ  
بِهِ تَنْحَلُّ كُلُّ الْمُعْضَلَاتِ  
وَحَتَّى تُدْرِكِي أَرْجَ الثُّبَاتِ  
وَيَذْهَبُ شَوْؤُكُمْ كُلُّ السَّيِّنَاتِ  
بِأَعْظَمِ مَا يُرَى مِنْ تَضْحِيَاتِ  
وَيَهْوَى النَّاسُ فِعْلَ الطَّيِّبَاتِ  
وَفِي التَّارِيخِ أَرْجَى الْبَيْنَاتِ  
وَيَأْتِي النَّاسُ أَحْلَى الْمَكْرُمَاتِ  
فَلَا يَبْقَى أَمَامَ الْحَقِّ عَاتِ  
وَمَا قَدْ سَادَ مِنْ شَرِّ الطَّغَاةِ  
وَيُدرِكُنَا جَمِيعُ الْأَمْنِيَّاتِ  
وَيَقْلُونَا رَهِيْبُ الْعَائِدَاتِ  
وَنَمْلِكُ كُلُّ أَسْبَابِ النُّجَاةِ

وبالتوحيد نطرد كل غزاز  
ألا فلتدرسي إن رميت خيراً  
إذا صأحت عقيدة أهل حي  
وإن فسدت عقيدتهم تردوا  
أراك دخلت من باب صغير  
وأشكر ما بذلت بكل صدق  
وربي قد هدك لخير دين  
فودعت الذي قارفت جهلاً  
وخصك ربنا بالخير قطعاً  
وظلقت الفنون بدون عود  
لذا رفقا بدعوة من تولى  
ألا ولتذكرى ما كنت فيه  
لذا فلترفقي ، ولتعذريهم  
فأنصب الأعين الأفلام ترى  
ثريهم ما ارتكبت من انحراف  
ثريهم ماضياً مُرّاً حقيراً  
وهذا قولهم ، وبلا افتراء  
فكلُّ يُصدر الأحكام قسراً  
فزادوا في التخرض والتعدي  
وأفلامٌ تُداول ، شجعتهم

ونبطل سحر أوباش غزاة  
نصحتك ، فافقهي عنى وصاتي  
لساد الخير في كل الجهات  
وهانوا ، واستسأغوا الموبقات  
وأثرت النصيحة للغواة  
وهذا سمت كل الخيرات  
وخصك باعتدال المؤمنين  
وطيشاً من قبيل الترهات  
فسرت على خطى المتبتلات  
ومهما ضاعفوا في المغريات  
وأوغل في دياجير الموات  
قبيل سلوكك درب التائبات  
وخصهم بهم ببعض تاملات  
ثريهم ما أتيت بلا افتئات  
كأنك كنت إحدى الداعرات!  
به قد كنت أشقى العاهرات  
وأمسوا في الخصومة كالقضاة  
وروج قـولهم للشائعات  
وطعن العرض من أخزى الأداة  
كمثل شيباك صيد ملقيات



تُصدق ما يُروّج من دعاوى  
وأغراهم رضوخك للتعري  
نعم ولأت ، ولكن محتواها  
لذا فلتأخذني التوحيد درياً  
لكي تستأصلي أسس الخطايا  
وتثمر دعوة نشرت شذاها  
وبصرت البنين بكل رُشدٍ  
وقدّرها المؤيّد والمُعادي  
وأختم بالدعاء جميل نصحي  
وثبّتهن ، واغفر كل ذنب  
أتينك يبتغين العفو ، فاصفح  
إذا لم تستجب إلا لفضلي

وحولك كم تُخطّ الدائرات  
بأفلام تُحاكي الراقصات  
يُداول ، لم يُجاوز من قنّاة!  
وهيا استرشدي بالدعايات  
وتحظّي باحترام المُحصنات  
وشدّت أزر كل المُقنّبات  
وبيّنت المعالم للبنات  
وقوّتها جموع الفضليات  
أعني يا رب كل العائدات  
وحقق بالمتاب المُعجزات  
وسامح هؤلاء النادمات  
فمن يا رب من للمُجرمات؟

## شيماء الإسلام لا شيماء الفن

(إنها الفنانة المسرحية الكويتية (شيماء) التي منّ الله عليها بالهداية فتابت عن الفن ،  
وانهالت على الفن وأهله ، وبيّنت الطريق والتنازلات والعفن والدعر. ومقالها في مجلة (النور)  
الكويتية عدد 201 ص53. ورحت أحييها وأبارك لها.)

(شيماء) خُصِّي الوري بأطيب الزادِ  
وعطريهم بما أنست من رشدِ  
وبصريهم بما عينت من قيم  
وأعلميهم بما في الحق من شرفِ  
وزيئي نفحات الهدي مُعذنة  
وجملي سُبُل التقوى لمن ركنوا  
وحسني التوبة المثلى لمن قصدت  
وبيئي ثقل التنازلات لمن  
وناصحي من غفت يوماً ضمائرهم  
في مسرح ، هذه الدنيا محلّته  
(شيماء) هذي من الأعماق فرحتنا  
من القلوب نحوي كل تائبة  
تابت إلى الله من سواي ومعصية  
وأشهرت سيفها في نحر زلتها  
تلقن الناس ما في النصح من أرج  
تُحذر القوم من شر يحيق بهم  
هي الفنون تخلي كل منقصية  
نُصِّح تحنّ له مشاعر الحادي  
لقد يُفقدون من جهل بإرشاد  
تهدي السبيل ، وتروي نهمة الصادي  
لأن أهل الهدى هم خير أجواد  
أن قد سبقت العثا في سنة الهادي  
إلى الفنون زكت في السهل والوادي  
فردّها الطبل والمزمار والنادي  
ترجو نجومية في ظل أمجاد  
فأشبعوا النفس من قبائح الزاد  
ورجسّه في البرايا رائح غاد  
نزقها بارتياح صادح شاد  
تحررت من لظى غلّ وأصفاد  
وزايلت - في البرايا - سوء أوغاد  
فلم ير السيف منها بعض إغماذ  
ونصحها في الهدى يُزري بنقاد  
تأتي كوارثه من غير ميعاد  
وكم تُقدم من كفر وإحاد!

وكم تُخَرِّفُ مِنْ تَارِيخِ أُمَّتِنَا!  
 وكم تُضَخِّمُ مِنْ فَنِّ رَانَ حِقْبَتِنَا  
 وكم تُسَوِّغُ نَارَ الْحَرْبِ تَجَعُّلَهَا  
 وكم تُثِيرُ مِنَ الْغَرَائِزِ انْطِلَاقَتَا!  
 وكم تُضَاعِفُ أَوْقَاتِنَا وَقَدْ حُسِبَتَا!  
 وكم تُنَالُ مِنَ التَّوْحِيدِ فِي وَضْحِ!  
 بِرَامِجِ عُرْضَتَا ، وَالْفَنِّ بَارِكْهَا  
 وَالرَّاقِصُونَ عَلَى آلامِنَا رَقِصُوا  
 وَجَحْفَلُ الْفَنِّ فِي الْهَيْجَالِ لَهْ أَلْقُ  
 نَحْنُ الضَّحَايَا ، وَهَمَّ فِي غِيهِمْ رَتَعُوا  
 (شِيمَاءُ) مَنْ عَلَى اللَّهِ ، فَاعْتَبِرِي  
 وَادْعِي إِلَى اللَّهِ عَنِ عِلْمٍ وَتَبْصِرَةٍ  
 وَرَبَّمَا أَثْمَرَتْ دَعْوَاكَ فِي عَجْرِ  
 وَالْأَمْرِ أَوْلَاهُ عَقِيدَةَ نَوْرِهَا  
 وَقَدْ يَجِيئُكَ أَهْلُ الْفَنِّ فِي وَلِيهِ  
 وَقَدْ يُشَوِّشُ جَمْعٌ فِي جِرَائِدِهِ  
 وَقَدْ يُمِدُّكَ بِالْأَمْوَالِ أَغْلَابَهُمْ  
 أَغْنَاكَ رَبُّكَ بِالتَّقْوَى ، فَأَنْتِ بِهِ  
 لَا تَفْتَرِي لِحِظَةٍ عَنِ نَصْحِ مَنْ هَبَطَتْ  
 هِيَ الضَّحِيَّةُ مَهْمَا كَابِرَتْ وَبَغَتْ

(شيماء) كوني لهذا الدين داعية  
لذالك فلتدرسي علوم شرعتنا  
فلن تكوني بدون العلم واعية  
أحبك الكل منذ فاصلت من فسقوا  
هداك ربك من ضلالة جثمت  
فالحمد لله من أزاح غمتهها  
(شيماء) فلتصحي من دينها اتبعث  
وزايلي من رأث في الفن قبلتها  
والموت مدركنا ، فلنستعد له  
وفي القيامة ترجو كل ذات أدى  
لكي تفوزي بخيرات وإسعاد  
وإن يكن نصيب وبعض إجهاد  
بما يُراد لأخلاق وعباد  
والأمر أعظم من عزم وأوراد  
على الفؤاد ، تعالى ربنا الهادي  
من بعد أن شربت فيه بأوتاد  
هذي ورب الورى من خير أعضاء  
حتى استكانت له بكل إخلاد  
إذ ليس يترك منا أي آحاد  
لو بينها والأذى بعيد أماد

## هل المطلقة محرمة؟

(طلقت من زوجها الأول لا لشيء إلا لأنها مؤمنة موحدة. فراحت تسأل عمن يعددون ومن يتزوجون: (هل المطلقة محرمة؟) الآية واضحة للمعدّد أو المبدل أو المتوفاة زوجته: (عسى ربه إن طلقك أن يبدله أزواجاً خيراً منك من مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عائدات سائحات ثيبات وأبكاراً). والطلاق كان معروفاً قبل البعثة النبوية ، يطلق الرجل زوجته ما شاء أن يطلقها فإذا أوشكت عدتها أن تنقضي راجعها ثم طلقها. ولقد وقعت على تفاصيل دقيقة عن الطلاق منها ما تناولته كتب الفقه فتصرفت في بعض الإحالات ، كما أنني اقتصرت على الطلاق عند أهل السنة. وضربت الذكر صفحاً عن الطلاق عند الروافض وغيرهم من أهل الضلال! (حدثنا أزهري بن جميل حدثنا عبد الوهاب الثقفي حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين ولكني أكره الكفر في الإسلام فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أتردين عليه حديقته؟ قالت: نعم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اقبل الحديقة ، وطلقها تطليقة. ورد في سورة البقرة: (الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْنًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ). حيث تحدد الطلاق بمرتين طلاق مؤقت ، إذ يمكن للزوج أن يسترجع زوجته إذا كانت لم تتجاوز مدة العدة وهي ثلاثة أشهر ، لضمان عدم حدوث الحمل ، أما إذا طلقها ثلاث مرات ، فلا يمكنه أن يعود إليها إلا أن تتزوج رجلاً غيره بنية البقاء مع الزوج الجديد ، ثم إذا طلقها زوجها الجديد ، يمكن للزوج القديم أن يسترجعها بمهر وعقد جديدين. اختلف العلماء في الأصل في الطلاق فذهب عدد كبير منهم إلى أن الأصل فيه الإباحة وذهب الأحناف إلى أن الأصل في الطلاق الحظر وهي رواية عند الحنابلة وقد رجح الشيخ محمد أبو زهرة والشيخ سيد سابق - إحداهما أنه محرم لأنه ضرر بنفسه وزوجته وإعدام للمصلحة الحاصلة لهما من غير حاجة إليه فكان حراماً كإتلاف المال ولقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : "لا ضرر ولا ضرار" - الثانية أنه مباح لقول النبي "أبغض الحلال إلى الله الطلاق". إذا صح الحديث! وإنما يكون مبعوضاً من غير حاجة إليه وقد سماه النبي - صلى الله عليه وسلم - حلالاً ، ولأنه مزيل للنكاح المشتتم على المصالح المندوب إليها فيكون مكروهاً" ، ولقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولولا أن الحاجة داعية إلى الطلاق لكان الدليل يقتضي تحريمه كما دلت عليه الآثار والأصول ولكن الله أباحه رحمة منه بعباده لحاجتهم إليه أحياناً. وأما غالبية العلماء فقد قالوا بإباحة الطلاق مستدلين بقوله تعالى: (لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ). كما احتجوا بقول النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - كما في حديث ابن عمر: (ثم إن شاء أمسك ، وإن شاء طلق قبل أن يمسه). حيث إن الرسول أنكر إيقاع الطلاق في الحيض لا في غيره. كما احتجوا بالآثار الواردة عن الصحابة أنهم طلقوا. إن القول بأن الأصل في الطلاق الإباحة أو الحظر لا تترتب عليه آثار قضائية في الدنيا وإنما تترتب على ذلك آثار تربوية مهمة ، وهي أن المسلم إذا اقتنع بحرمة الطلاق بدون سبب فإنه لا يقدم عليه خشية من الإثم. ولنن كان الطلاق بيد الزوج ،

فإن هذا لا يعني استرقاق الزوجة واستعبادها. بل أعطاه الإسلام حق الخلع! وهو اتفاق بين الزوج والزوجة على أن ينهيا الزواج بينهما ، بمقابل تدفعة الزوجة للافتكاح من عقد الزواج ، وقد يكون هذا الافتكاح بتنازل المرأة عن جزء من المهر أو كل المهر الذي اتفقا عليه في بدء عقد الزواج. ومع أن شريعة الإسلام جعلت الطلاق بيد الرجل وحده ، لكنها فتحت سبلاً عديدة أمام المرأة المظلومة أو التي لا تطيق العيش مع زوجها لتتحرر من ميثاق الزواج ، ولتبدأ حياة أخرى مع زوج آخر، ومن هذه السبل حكم (الخلع) ، وهذا ما فعله النبي مع امرأة ثابت بن شماس ، حين جاءته تشتكي له تعاستها مع زوجها الذي لا تحبه وأنها تعيش معه مكرهة ، فأمرها أن ترد عليه بستانه الذي كان مهراً لها ، وأمره أن يُطلقها تطلقاً واحدة. والقاضي المسلم يمكن له أن يطلق الزوجة من زوجها في حالات متعددة ، مثل أن يكون الزوج غائباً لا يعرف مصيره ، كأن يكون أسيراً أو مختطفاً أو مسافراً ، أو أن يكون الزوج قد هجر زوجته مدة طويلة دون الانفاق عليها. والمطلقة نوعان: إما لدينها كموضوع قصيدتنا ، وإما لجاهليتها وهذه البُعد عنها غنيمة. والناس من ناحية المطلقات نوعان: منهم من يفضلهن لسهولة التكليف ورجاء إذلالهن ، لأن البعل الهمام ذو منة عليها بزعمه الباطل. ومنهم من يجتنبهن خشية التعيير بهن. إن الأفضل للمعدد ذي الولد زوجة مطلقّة ذات ولد أو بدون ، وليحتسب الأجر عند الله تعالى ولا يستمع طرفة عين للعادات ولا للتقاليد البالية. وإذن فالمطلقة ليست محرمة!)

أعاتبُ - في الورى - أهل الرشادِ  
 أيذهب بالطلاق شذى الودادِ؟  
 هل التسريحُ يجعل كل أنثى  
 محرمة على كل العبادِ؟  
 وهل تحيا تقاسي من حياةٍ  
 تنغصها العذوبة بالسهادِ؟  
 وكيف تنال سُمعتها البرايا  
 بلا ذنب ولا أدنى فسادِ؟  
 وكيف يُلاكِ عرضٌ دون حق؟  
 لماذا لا نكون على الحِدادِ؟  
 فمن مستكثر في الخوض حتى  
 كأننا - فوق قائمة - المزدادِ!  
 ومن مستقتل في الكيد حتى  
 كأننا بالصياقل في الجهادِ؟  
 ومن مستحسن ما نحن فيه  
 وقد جافى متابعة الرشادِ  
 أليس الأمر إنكاح الأيامي؟  
 وقرآن المليك بذا ينادي  
 أصبحت الأيومة شر عار  
 يُهدد كل أمن في البلادِ؟  
 أليست أختنا - من في قرانا -  
 تريد الزوج يسكن في الفوادِ؟

لماذا البُعد عنها بات حلاً؟  
 أليس مصابها يُدمي قوانا؟  
 فبتنا لا نحس بما نلاقي  
 وهدي نبينا فيه التأسى  
 وأخبارُ النبي موثقاتٌ  
 فجلُ نسائه قطعاً أيامى  
 فواضلُ في السمات وفي السجايا  
 كواملُ في الصفات بدون شكٍ  
 وأماتٌ لأهل السلم نصاً!  
 لهن دعاؤنا في كل حين  
 ليرض الله عن من نخرأ  
 ألا يا قومنا انتبهوا لهذا  
 ولا تتنكروا لمطلقاتٍ  
 وعشن كوارثاً لا وصف عندي  
 تمتعتن ، وهن بكم تكالى  
 زهدتم في النكاح من الأيامى  
 عليهن الحياة رمت أساها  
 تعاودهن أحلامُ الصبايا  
 ولا يأتين ما تأتي البغايا  
 لأن الله يعصم كل فضلى

وهل حلّ يكون بالابتعاد؟  
 فهل تجري دمانا في جماد؟  
 ولا نخشى الشقا يوم المَعاد  
 سواء في الفعال والاعتقاد  
 وقائعُ بالغت في الاستناد  
 وسيرتهن خير هدى وزاد  
 ونضرتهن تروى كل صاد  
 وأعلنها لأجـم كل عاد  
 وحصنٌ هديهن من الأعادي  
 وفي كل المجالس والنوادي  
 وسيرتهن زانت كل واد  
 فإن الحق - رغم الكيد - باد  
 عدمن - اليوم - دندنة الرقاد  
 لها بيراغية أو بالمِداد  
 يصارغن المعيشة بالجلاد  
 إلى أن صرن في جوف البوادي  
 ودمع العين في أعتى ازدياد  
 وأنسام الصباية في تماد  
 ولا يعمدن - حاشا - لاصطيد  
 من الزلات تجلبها العوادي

ولكن النفوس لها مُرادٌ  
لذلك أخص من جيلي فناماً  
على الأبقار عزمتهم تلاقى  
فليل البكر تغمره الأماني  
وليل الثيب انطمست رؤاه  
أناديكم بأن لا تهجروها  
وإن تك في الخلاق دون زوج  
أحبوا الخير للتكلى ، وكونوا  
وجدوا ، وازرعوا شجر التآخي  
نصحتكم ، ورب الناس حسبي  
لأسئلتى إجاباتٌ لديكم  
ولم تحرم مطلقاً لتشقى  
ورب الناس مولى من تزكى

وللمهج احتفاءً بالمُراد  
إلى الأبقار تعدو بالجياد  
ورائهم يوصي كل غاد  
تُسلي قلب (البنى) أو (سعاد)  
تجلبب بالظلام وبالسواد  
وأرجو أن يهزكم المنادي  
فهل تحيا على ألم الحداد؟  
حُماة للنساء من الفساد  
لكي تجنوا بواقيت الحصاد  
وما أنا في النصيحة بالمُعادي  
وليس الرد إلقاء الرماد  
خذوا نصحي بعزم واجتهاد  
وهادٍ من رجاء إلى السداد



## ذرية بعضها من بعض

نبغت ملك حفني ناصف (باحثة البادية) نبوغاً لا مثيل له في الأدب وفنونه والذود عن القيم الأصيلة. فكانت مثل أبيها الأديب المنافع عن اللغة العربية الشاعر الكبير النحرير حفني ناصف - رحمة الله عليه -. وكانت ملك قد سخرت قلمها للدفاع عن قضايا المرأة خاصة قضية الحجاب. وذاذت بالشعر عن هذه القضية ردحاً من الزمان. والذي يلفت في الأمر أن نجد شاعرة أديبة ثم هي تنافح عن القيم والأخلاق والفضائل منافحة مبنية على قرع الحجة بالحجة وسوق الدليل يتلو الدليل! جاء في (الموسوعة الحرة) بتصرف يسير في ترجمتها: (ملك حفني ناصف (27 ربيع الأول 1304 هـ / 25 ديسمبر 1886م - 1 محرم 1337 هـ / 17 أكتوبر 1918م). أديبة مصرية وداعية للإصلاح الاجتماعي وإنصاف وتحرير المرأة المصرية في أوائل القرن العشرين. ولدت في حي الجمالية بمدينة القاهرة وهي ابنة حفني ناصف بك رجل القانون والشاعر وأستاذ اللغة العربية وأحد مؤسسي الجامعة المصرية ، ارتبطت بالفيوم منذ زواجها في عام 1907 من شيخ العرب عبد الستار الباسل رئيس قبيلة الرماح الليبية بالفيوم وشقيق حمد باشا الباسل عمدة قصر الباسل بمركز إطسا محافظة الفيوم. عاشت في قصر الباسل بالفيوم وهي إحدى ضواحي مركز إطسا ، واتخذت اسم (باحثة البادية) اشتقاقاً من بادية الفيوم التي تأثرت بها. اعتبرت الأديبة ملك ناصف أول امرأة مصرية جاهرت بدعوة عامة لتحرير المرأة ، والمساواة بينها وبين الرجل (المساواة الشرعية المنصوص عليها في كتاب الله وسنة رسوله) وليس المساواة التي تجعل من المرأة نداً للرجل في كل شئ ، كما اعتبرت أول فتاة مصرية تحصل على الشهادة الابتدائية العام 1900. كما حصلت على شهادة في التعليم العالي لاحقاً. عرفت بثقافتها الواسعة وكتاباتها في العديد من الدوريات والمطبوعات وكانت تجيد اللغتين الإنجليزية والفرنسية وتعرف شيئاً من اللغات الأخرى ، وهذا ما ساعدها في عملها. أصيبت بمرض الحمى الإسبانية ، وتوفيت في 11 محرم 1337 هـ = 17 أكتوبر 1918 عن سن «32 سنة» في منزل والدها بالقاهرة. ودفنت في مقابر أسرته في «الإمام الشافعي». ورثاها حافظ إبراهيم وخليل مطران بقصيدتين ، وكذلك الأديبة اللبنانية مي زيادة. تم إطلاق اسمها على عديد المؤسسات والشوارع في مصر تقديراً لدورها في مجال حقوق المرأة. لملك حفني ناصف مقالات نشرتها في (الجريدة) ثم جمعها في كتاب أسمته (النسائيات) يقع في جزئين ، وقد طبع الجزء الأول منه وظل الثاني مخطوطاً. ولها كتاب آخر بعنوان (حقوق النساء) حالت وفاتها دون إنجازه. معظم أعمالها تدور حول تربية البنات وتوجيه النساء ومشاكل الأسرة وقد كانت تدور في مصر معركة قلمية بين دعاة التحرر الغربي وأنصار الحجاب ، فدفعت

ملك حفني اعتراضات دعاة التحرر الغربي بآيات من القرآن الكريم ونصوص من السنة ، وفندت آراء الذين يُرجعون تأخر الشرق إلى التمسك بالحجاب ببراهين وأدلة عقلية ، مثل قولها: "إن الأمم الأوروبية قد تساوت في السفور ، ولم يكن تقدمها في مستوى واحد ، فمنها الأمم القوية ، ومنها الأمم الضعيفة ، فلماذا لم يسوّ السفور بينها جميعاً في مضمار التقدم؟ إذا كان هو الأساس للرقى الحضاري كما يزعم هؤلاء". أسست باحثة البادية عدة جمعيات ، منها: جمعية الاتحاد النسائي التهذيبي ، وكان يضم كثيرات من نساء مصر والبلاد العربية وبعض الأجنبيات ، وجمعية للتمريض كانت ترسل الأدوية والأغطية والملابس والأغذية إلى الجهات المنكوبة في مصر والبلاد العربية). هـ. إنها بكل ما تعنيه الكلمة مفاجأة من مفاجآت القدر التي تستحق أن يتأملها الإنسان ويقف عندها طويلاً. خاصة إذا علمنا أن هذه الأدبية قد جمعت إلى العلم العمل. ولا نزكي على الله ربنا أحداً. بل نحسبها هكذا والله حسيبها ووكيلها. ويعتبر هذا منها تفوقاً كبيراً ، حيث إنها ماتت شابة ، فكأنها كانت في سباق مع العمر حتى تنجز كل هذه الإنجازات العظيمة في هذا العمر اليسير! وأسأل الله أن يُخرج من أصلابنا من ينذر نفسه وما يملك في هذه الحياة لهذا الدين وللقيم وللفضائل وللذود عن الكتاب والسنة حتى تكون ذرية بعضها من بعض. وإنه لطيبٌ أن نرى من يخلفنا على راية الحق والقيم. وشرفٌ لنا نحن أهل الصعيد أن تكون ملك حفني ناصف صعيدية!

هذه الفضلى بنت شهم أديب  
عاش يبكي على تردي الشعوب  
جاهدت بالشعر الأصيل ، وذادت  
عن قضايا شجّت نياط القلوب  
رصدت للأخلاق شعراً ونثراً  
وارتدت درعاً سابغاً في الحروب  
وأحسنت بالكيّد يغشى قرانا  
والجنود الأعداء خلف الصليب  
ورياح التغريب في كل وادٍ  
فاجأتنا بما وراء الهبـوب  
ومدى الاستشراق أدمت عقولاً  
جُردت من مواهب وكسـوب  
ودعاوى التخريب أودت بقوم  
أزهم ما قد عاينوا من خطوب  
ودعاة الإفلاس زادوا فجوراً  
وانحلالاً يُفني مداد الأديب  
وحماة التضليل جند الأعادي  
ما لأيّ في مكره من ضرب

يستسيغ الضلال في كل صقع  
واقع أخزى من جميع الدنيا  
وأناس قد استكانوا لهزل  
وكثير من النساء كالبغايا  
في ثياب تزري بمن ترتديها  
أمن العقل السير في ثوب دُغر  
في زمان طغت عليه المخازي  
وعليهم (بنات البوادي) أطلت  
أفحمتهم بالشعر أعتى عليهم  
كأبيها تلقن الظلم درساً  
وعليها من الإباء دروع  
تحتمي من سهم غدور خوون  
ظهرت - في الميدان - أكثر بأساً  
(مأك) قد دكت حصون المنايا  
أختنا في الإسلام قدمت خيراً  
فجزاك الرحمن خيراً كثيراً

كل وغد للموبقات رقيب  
وقضايا تشقي فؤاد اللبيب  
واستساغوا - جهراً - ركوب الذنوب  
كل أنثى تحتال مثل اللعوب  
هل يحلي الشمطاء كشف الجيوب؟  
وعليه من كل مسكٍ وطيب؟  
وغدا ذو الأخلاق مثل الغريب  
هذه شمس مالها من غروب  
في التهاجي من أي سيف قشيب  
تتحدى ببأس كل خطيب  
تتقي من سيل الدماء الصبيب  
وتعافي من أي رمح مصيب  
ثم صبت - عمداً - كؤوس اللهب  
تلك تنوي إرجاع حق سليب  
ووصفت الأدوية مثل الطيب  
جل شأن الله السميع الرقيب

## أسلموا إذن!

(إن كل من مدح الرسول والإسلام من الكفار ، وهو مقيم على ما هو عليه من الكفر ليس بشئ ، حتى يترك ما هو عليه ويُسلم لله رب العالمين. وإلا فما قيمة مدحه؟ ولا يجب أن نخدعنا أقوالهم البراقة الخادعة التي يحاولون بها الضحك علينا. ولسوف أضرب بعض الأمثلة التي قد ينخدع بها البعض!) (فهذا جوستاف لوبون يقول: إن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب ، ولا ديناً سمحاً قبل الإسلام الحنيف. وأون كول يقول: لقد مُنحت المرأة العربية في دين الإسلام مكانة سامية على عكس ما كان قبل الإسلام ، حيث كانت جد مثل البهائم التي تباع وتشتري. ولقد أكد محمد النبي على أهمية المرأة والزوجة في تكوين المجتمع الإنساني الكريم. وأرنولد يقول: إن مبادئ التسامح الإسلامى قد حرمت كل أنواع الظلم ، فلقد عامل المسلمون النصرى بالعدل والعطف. وهيوستين سميث يقول: إن الإسلام متهم في الغرب بأنه أهان المرأة بتعدد الزوجات ، ولو عدنا إلى التاريخ الصادق لوجدنا أن الإسلام رفع شأن المرأة مقارنة بالجاهلية الأولى. والمؤرخ ويلز يقول: لقد أسس الإسلام دعائم العدل وحارب الظلم وأقام مجتمعاً تغمره العدالة والحب والسلام الحقيقي. وهذا هو السياسي المشهور مونتجومري يقول عن نبينا محمد: 'إن استعداد هذا الرجل لتحمل الاضطهاد من أجل معتقداته ، والطبيعة الأخلاقية السامية لمن آمنوا به واتبعوه واعتبروه سيداً وقانداً لهم ، إلى جانب عظمة إنجازاته المطلقة ، كل ذلك يدل على العدالة والنزاهة المتأصلة في شخصه. فافتراض أن محمداً مدع افتراض يثير مشاكل أكثر ولا يحلها. بل إنه لا توجد شخصية من عظماء التاريخ الغربيين لم تنل التقدير اللائق بها مثل ما فعل بمحمد'. وهذا بوسورث سميث يقول عن الرسول: 'لقد كان محمد قانداً سياسياً وزعيماً دينياً في آن واحد. لكن لم تكن لديه عجرفة رجال الدين ، كما لم تكن لديه فيالق مثل القياصرة. ولم يكن لديه جيوش مجيشة أو حرس خاص أو قصر مشيد أو عائد ثابت. إذا كان لأحد أن يقول إنه حكم بالقدرة الإلهية فإنه محمد ، لأنه استطاع الإمساك بزمام السلطة دون أن يملك أدواتها ودون أن يسانده أهلها'. وهذا هو جيبون أوكلي يقول عن النبي: 'ليس انتشار الدعوة الإسلامية هو ما يستحق الانتباه وإنما استمراريتها وثباتها على مر العصور. فما زال الانطباع الرائع الذي حفره محمد في مكة والمدينة له نفس الروعة والقوة في نفوس الهنود والأفارقة والأتراك حديثي العهد بالقرآن ، رغم مرور اثني عشر قرناً من الزمان. لقد استطاع المسلمون الصمود يداً واحدة في مواجهة فتنة الإيمان بالله رغم أنهم لم يعرفوه إلا من خلال العقل والمشاعر الإنسانية. فقول 'أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله' هي ببساطة شهادة الإسلام. ولم يتأثر إحساسهم بألوهية الله (عز وجل) بوجود أي من الأشياء المنظورة التي كانت تتخذ ألهة من دون الله. ولم يتجاوز شرف النبي وفضائله حدود الفضيلة المعروفة لدى البشر ، كما أن منهجه في الحياة جعل مظاهر امتنان الصحابة له (لهدايته إياهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور) منحصرة في نطاق العقل والدين'. وهذا هو القس الدكتور زويمر يقول عن الرسول: 'إن محمداً كان ولا شك من أعظم القواد المسلمين الدينيين ، ويصدق عليه القول أيضاً بأنه كان مصلحاً قديراً وبليغاً فصيحاً وجريئاً مغواراً ومفكراً عظيماً ، ولا يجوز أن ننسب إليه ما ينافي هذه الصفات ، وهذا قرآنه الذي جاء به وتاريخه يشهدان بصحة هذا الادعاء'. وهذا هو سانت هيلر يقول عن النبي: 'كان محمد رئيساً للدولة

وساهراً على حياة الشعب وحرية ، وكان يعاقب الأشخاص الذين يجتروحون الجنايات حسب أحوال زمانه وأحوال تلك الجماعات الوحشية التي كان يعيش النبي بين ظهرانيها ، فكان النبي داعياً إلى ديانة الإله الواحد وكان في دعوته هذه لطيفاً ورحيماً حتى مع أعدائه ، وإن في شخصيته صفتين هما من أجل الصفات التي تحملها النفس البشرية وهما العدالة والرحمة. وفي دراسة له تحمل عنوان (غربيون مدحوا الرسول - صلى الله عليه وسلم - يذكر الدكتور عمار علي حسن قوله: (الفيلسوف الفرنسي جوستاف لوبون من أن الإمبراطورية التي أنشأها المسلمون كانت الأقل سفكاً للدماء في تاريخ الإنسانية، رغم ادعاء البعض انتشار الإسلام بحد السيف. ويقول لوبون عن القرآن «حسب هذا الكتاب تقديساً وخلوداً أن القرون التي مرت عليه لم تستطع أن تجفف ولو قليلاً من أسلوبيه الذي لا يزال نقياً ، كأن الأمس هو عهده بالوجود». وفي كتابه العمدة «تاريخ الأدب العربي» يقول المستشرق النابه كارل بروكلمان إن محمداً جاء لينير الدرب لمن كانوا يسيرون في الظلام. أما كتاب «ألف شخصية عظيمة» لبلاناجيت سومرست فراى فيشهد بأن «الكثير من المغرضين طمسوا معالم شخصية نبي الإسلام ، حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ، إنه شخصية كبرى في تاريخ العالم ، فضلاً عن أنه نبي مرسل». ويهاجم الكونت دي بول نيفيليه رجال الدين النصراني الذين تعمدوا التغاضي عن فضل الإسلام والمسلمين على الإنسانية جمعاء ، فيما يتخذ المستشرق الفرنسي ألفونس إينين دينيه ، الذي أعلن إسلامه عام 1927 ، الموقف نفسه ، مدافعاً عن الإسلام والرسول الكريم. وها هو الروائي الفرنسي العظيم أناتول دي فرانس ، يتحدث على لسان أبطال إحدى رواياته قائلاً: «أشأم أيام التاريخ هو يوم معركة بواتيه عام 732 عندما وقف الزحف الإسلامي ، حيث توقفت الفنون والحضارة العربية أمام البربرية الأوروبية». ويذهب الأديب الألماني الخالد جوته في الاتجاه نفسه ، معظماً مكانة الرسول في تاريخ الإنسانية جمعاء ، ومستشهداً في أعماله بالقرآن الكريم والسيرة النبوية ، حتى قيل إنه قد أسلم سراً. والأمر نفسه تكرر في أدب روائي وكاتب الأرجنتين العظيم خورخي بورخيس ، الذي هام عشقاً في حضارة الشرق وأدبه ، وظهر تأثره البالغ بالقرآن الكريم. وينصف العلامة رودينسان حضارة المسلمين قائلاً: «إن علوم أوروبا فيما تلى الحروب الصليبية ، والقرون الوسطى هي كلها علوم عربية الأصول إسلامية المصادر». ويؤكد العالم الفرنسي جوزيف كالميت أن المسلمين هم الذين قدموا الثقافة المثمرة للحضارة المعاصرة ، بينما كان غير المسلمين يتلقون هذه الثقافة العربية الإسلامية بكل فخر واعتزاز. ويقول الشاعر الأمريكي الكبير واشنطن إيرفينج: «كانت أمية محمد إحدى دلائل معجزة النبوة عند هذا الرجل الأمين الصادق ، الذي بعث به السماء لمهمة مقدسة ، وكان حريصاً لإيصالها بالحب ، بعد أن علمته السماء. كان يحارب من أجل العقيدة ، لا من أجل مصلحة شخصية». وهذا هو الزعيم الهندي المهاتما غاندي يقول عن النبي: 'أردت أن أعرف صفات الرجل الذي يملك بدون نزاع قلوب ملايين البشر. لقد أصبحت مقتنعاً كل الاقتناع أن السيف لم يكن الوسيلة التي من خلالها اكتسب الإسلام مكانته ، بل كان ذلك من خلال بساطة الرسول مع دفته وصدقه في الوعود ، وتفانيه وإخلاصه لأصدقائه وأتباعه ، وشجاعته مع ثقته المطلقة في ربه وفي رسالته. هذه الصفات هي التي مهدت الطريق ، وتخطت المصاعب وليس السيف. بعد انتهائي من قراءة الجزء الثاني من حياة الرسول وجدت نفسي أسفاً لعدم وجود المزيد للتعرف أكثر على حياته العظيمة'. وهذا هو راما كريشنا راو يقول عن النبي: 'لا يمكن معرفة شخصية محمد

بكل جوانبها ، ولكن كل ما في استطاعتي أن أقدمه هو نبذة عن حياته من صور متتابعة جميلة. فهناك محمد النبي ، ومحمد المحارب ، ومحمد رجل الأعمال ، ومحمد رجل السياسة ، ومحمد الخطيب ، ومحمد المصلح ، ومحمد ملاذ اليتامى ، ومحمد حامى العبيد ، ومحمد محرر النساء ، ومحمد القاضي ، كل هذه الأدوار الرائعة في كل دروب الحياة الإنسانية تؤهله لأن يكون بطلاً. وهذه هي ساروجنى ندو شاعرة الهند فتقول عن الإسلام: 'يعتبر الإسلام أول الأديان منادياً ومطبّقاً للديمقراطية ، وتبدأ هذه الديمقراطية في المسجد خمس مرات في اليوم الواحد عندما ينادى للصلاة ويسجد القروي والملك جنب لجنب اعترافاً بأن الله أكبر. ما أدهشني هو هذه الوحدة غير القابلة للتقسيم والتي جعلت من كل رجل بشكل تلقائي أخاً للآخر'. وهذا هو المفكر الفرنسي لامارتين يقول عن النبي: 'إذا كانت الضوابط التي نقيس بها عبقرية الإنسان هي سمو الغاية والنتائج المذهلة لذلك رغم قلة الوسيلة ، فمن ذا الذي يجرو أن يقارن أيا من عظماء التاريخ الحديث بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في عبقريته؟ فهو لاء المشاهير قد صنعوا الأسلحة وسنوا القوانين وأقاموا الإمبراطوريات. فلم ينجوا إلا أمجادا بالية لم تلبث أن تحطمت بين ظهرانيهم. لكن هذا الرجل محمداً (صلى الله عليه وسلم) لم يقدر الجيوش ويسن التشريعات ويقم الإمبراطوريات ويحكم الشعوب ويروض الحكام فقط ، وإنما قاد الملايين من الناس فيما كان يعد ثلث العالم حينئذ. ليس هذا فقط ، بل إنه قضى على الأنصاب والأزلام والأديان والأفكار والمعتقدات الباطلة. لقد صبر النبي وتجدد حتى نال النصر (من الله). كان طموح النبي (صلى الله عليه وسلم) موجهاً بالكلية إلى هدف واحد ، فلم يطمح إلى تكوين إمبراطورية أو ما إلى ذلك. حتى صلاة النبي الدائمة ومناجاته لربه ووفاته (صلى الله عليه وسلم) وانتصاره حتى بعد موته ، كل ذلك لا يدل على الغش والخداع بل يدل على اليقين الصادق الذي أعطى النبي الطاقة والقوة لإرساء عقيدة ذات شقين: الإيمان بوحدانية الله ، والإيمان بمخالفته تعالى للحوادث. فالشق الأول يبين صفة الله (ألا وهي الوحدانية) ، بينما الآخر يوضح ما لا يتصف به الله تعالى (وهو المادية والمماثلة للحوادث). لتحقيق الأول كان لا بد من القضاء على الآلهة المدعاة من دون الله بالسيف ، أما الثاني فقد تطلّب ترسيخ العقيدة بالكلمة (بالحكمة والموعظة الحسنة). هذا هو محمد (صلى الله عليه وسلم) الفيلسوف ، الخطيب ، النبي ، المشرع ، المحارب ، قاهر الأهواء ، مؤسس المذاهب الفكرية التي تدعو إلى عبادة حقّة ، بلا أنصاب ولا أزلام. هو المؤسس لعشرين إمبراطورية في الأرض ، وإمبراطورية روحانية واحدة. هذا هو محمد (صلى الله عليه وسلم). بالنظر لكل مقاييس العظمة البشرية ، أود أن أتساءل: هل هناك من هو أعظم من النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)؟ وهذا إدوار مونتة يقول عن النبي: 'عرف محمد بخلوص النية والملاطفة وإنصافه في الحكم ، ونزاهة التعبير عن الفكر والتحقق ، وبالجملة كان محمد أذكى وأدين وأرحم عرب عصره ، وأشدّهم حفاظاً على الزمام فقد وجههم إلى حياة لم يحلموا بها من قبل ، وأسس لهم دولة زمنية ودينية لا تزال إلى اليوم'. وأما برنارد شو فيقول عن النبي: 'إن العالم أحوج ما يكون إلى رجلٍ في تفكير محمد ، هذا النبي الذي وضع دينه دائماً موضع الاحترام والإجلال فإنه أقوى دين على هضم جميع المذنبات ، خالداً خلود الأبد ، وإنني أرى كثيراً من بني قومي قد دخلوا هذا الدين على بينة ، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة (يعني أوروبا). إنّ رجال الدين في القرون الوسطى ، ونتيجةً للجهل أو التعصب ، قد رسموا لدين محمد صورةً قاتمةً ، لقد كانوا يعتبرونه عدواً للنصرانية ، لكنني اطلعت على أمر هذا الرجل ،



فوجدته أعجوبةً خارقةً ، وتوصلت إلى أنه لم يكن عدوًّا للنصرانية ، بل يجب أن يسمّى منقذ البشرية ، وفي رأبي أنه لو تولى أمر العالم اليوم ، لوفّق في حلّ مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي يرنو البشر إليها'. وهذا هو السير موير يقول عن النبي: 'إن محمدًا نبي المسلمين لقب بالأمين منذ الصغر بإجماع أهل بلده لشرف أخلاقه وحسن سلوكه ، ومهما يكن هناك من أمر فإن محمدًا أسمى من أن ينتهي إليه الواصف ، ولا يعرفه من جهله ، وخبير به من أمعن النظر في تاريخه المجيد ، ذلك التاريخ الذي ترك محمدًا في طليعة الرسل ومفكري العالم'. وهذا هو سنرستن الآسوجي يقول عن النبي: 'إننا لم ننصف محمدًا إذا أنكرنا ما هو عليه من عظيم الصفات وحميد المزايا ، فلقد خاض محمد معركة الحياة الصحيحة في وجه الجهل والهمجية ، مصرًا على مبدئه ، وما زال يحارب الطغاة حتى انتهى به المطاف إلى النصر المبين ، فأصبحت شريعته أكمل الشرائع وهو فوق عظماء التاريخ'. وأما المستر سنكس فيقول عن الرسول: 'ظهر محمد بعد المسيح بخمسمائة وسبعين سنة ، وكانت وظيفته ترقية عقول البشر ، بإشرابها الأصول الأولية للأخلاق الفاضلة ، وبارجاعها إلى الاعتقاد بآله واحد ، وبحياة بعد هذه الحياة'. 'إن الفكرة الدينية الإسلامية أحدثت رقيًا كبيرًا جدًّا في العالم ، وخلصت العقل الإنساني من قيوده الثقيلة التي كانت تأسره حول الهياكل بين يدي الكهان. ولقد توصل محمد - بمحوه كل صورة في المعابد وإبطاله كل تمثيل لذات الخالق المطلق - إلى تخليص الفكر الإنساني من عقيدة التجسيد الغليظة'. وأما أن بيزيت فتقول عن النبي: 'من المستحيل لأي شخص يدرس حياة وشخصية نبي العرب العظيم ويعرف كيف عاش هذا النبي وكيف علم الناس ، إلا أن يشعر بتبجيل هذا النبي الجليل ، أحد رسل الله العظماء ، ورغم أنني سوف أعرض فيما أروي لكم أشياء قد تكون مألوفة للعديد من الناس فإنني أشعر في كل مرة أعيد فيها قراءة هذه الأشياء بإعجاب وتبجيل متجددين لهذا المعلم العربي العظيم. هل تقصد أن تخبرني أن رجلًا في عنفوان شبابه لم يتعد الرابعة والعشرين من عمره بعد أن تزوج من امرأة أكبر منه بكثير وظل وافيًا لها طيلة ستة وعشرين عامًا ثم عندما بلغ الخمسين من عمره - السن التي تخبو فيها شهوات الجسد - تزوج لإشباع رغباته وشهواته؟! ليس هكذا يكون الحكم على حياة الأشخاص. فلو نظرت إلى النساء اللاتي تزوجهن لوجدت أن كل زيجة من هذه الزيجات كانت سببًا إما في الدخول في تحالف لصالح أتباعه ودينه أو الحصول على شيء يعود بالنفع على أصحابه أو كانت المرأة التي تزوجها في حاجة ماسة للحماية'. وأما مايكل هارت فيقول: 'إن اختياري محمدًا ، ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ ، قد يدesh القراء ، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين: الديني والدنيوي. فهناك رُسل وأنبياء وحكماء بدؤوا رسالات عظيمة ، ولكنهم ماتوا دون إتمامها ، كالمسيح في النصرانية ، أو شاركهم فيها غيرهم ، أو سبقهم إليهم سواهم ، كموسى في اليهودية ، ولكن محمدًا هو الوحيد الذي أتم رسالته الدينية ، وتحددت أحكامها ، وأمنت بها شعوب بأسرها في حياته. ولأنه أقام جانب الدين دولة جديدة ، فإنه في هذا المجال الدنيوي أيضًا ، وحد القبائل في شعب ، والشعوب في أمة ووضع لها كل أسس حياتها ، ورسم أمور دنياها ، ووضعها في موضع الانطلاق إلى العالم. أيضًا في حياته ، فهو الذي بدأ الرسالة الدينية والدنيوية ، وأتمها'. وأما تولستوي فيقول: 'يكفي محمدًا فخراً أنه خلّص أمةً ذليلةً دمويةً من مخالب شياطين العادات الذميمة ، وفتح على وجوههم طريق الرقي والتقدم ، وأنّ شريعة محمد ، ستسود العالم لانسجامها مع العقل والحكمة'. وهذا شبرك النمساوي يقول: 'إنّ

البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد إليها ، إذ إنه رغم أميته ، استطاع قبل بضعة عشر قرناً أن يأتي بتشريع ، سنكون نحن الأوروبيين أسعد ما نكون ، إذا توصلنا إلى قمته! لا يسعني إلا أن أقول بعد أن عرضت لبعض أقوال الغرب عن رسولنا الكريم يكفي شريعة الإسلام فخراً وفضلاً أن شهد الخصوم بمانها واستمرارها ، واعتراف الأعداء بحيويتها وخلودها. وهذا هو آينشتاين ، أشهر عالم عرفه القرن العشرين قال وهو في بيته في نيويورك ، مخاطباً أحد الفلسطينيين واسمه أبو الفضل: لو سلكتم مع اليهود في هذا العصر مثلما فعل آخر الأنبياء وهو محمد ، والذي لو سلكتم مسلكه مع اليهود ، لأصبحوا في أيديكم ، بدلاً من أن تكونوا في أيديهم. فالذي أعرفه أن النبي محمد استطاع أن يمتص كل سلوكياتهم الشاذة ، ضده و ضد رسالته وبالْحكمة التي عامل بها الناس جميعاً ، فلم يستطيعوا أمام سلوكه الإنساني. وفكره البسيط والعالمي في نفس الوقت إلا أن يرضخوا له فأصبحوا في يده حتى أن بعضهم آمن بمحمد ورسالته وانخرط في طريقه مؤمناً بكل ما يأتي به محمد. أعتقد أن محمد استطاع بعقلية واعية ، مدركة لما يقوم به اليهود أن يحقق هدفه ، في ابعادهم عن النيل المباشر من الإسلام ، الذي مازال حتى الآن هو القوة التي خلقت ليحل بها السلام. أعتقد لو أن محمد كان موجوداً لما كانت هناك على أرضكم مشكلة ، فلماذا وأنتم المحمديون لا تنهجون طريق رسولكم ، ربما تستطيعون حل هذه المشكلة (القضية الفلسطينية) التي ستزداد تعقيداً على مر الزمن. وأما هتلر الزعيم الألماني يقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا الوحيد في هذا العالم الذي استحق اليهود أن يعذبوا على يديه ، استخفوا برسولهم موسى حتى ضاق بهم ، أمام أطماعهم وجشعهم ، وكان ضيق موسى يتحول الى بعد عنهم ، أعتقد أن الذي استطاع أن يتعامل مع اليهود ويكسبهم ويشل حركتهم في نفس الوقت هو رسول الإسلام محمد ، الذي فهم ما تدور به عقولهم وقلوبهم. لذا كان محمد حريصاً منهم حريصاً عليهم ليلبغ رسالته ، فاستقطبهم بطريقته التي لم ولن يصل إلى مرتبتها أحد. فالتعامل مع يهود مشكلة غير عادية. إنهم لا يستحقون الحياة. إلا أن محمداً كان واسع الصدر يملك منطقاً غير عادي ، تأكدنا منه لتعامله معهم بالود الذي لم يألفوه ، وبالقوة التي شهدوها. أعتقد لو أنه كان محمد في عصرنا هذا ، لما فعل ما فعلت مع يهود ، لكنهم لا يتسحقون إلا ما قمت به معهم. ومن ألمانيا يكرر الدكتور شوميس ما قرره كارليل: (يقول بعض الناس إن القرآن كلام محمد وهو حقاً محض افتراء ، فالقرآن كلام الله الموحى على لسان رسوله محمد ، فليس في استطاعة محمد ذلك الرجل الأمي في تلك العصور الغابرة أن يأتينا بكلام تحار فيه عقول الحكماء ، ويهدي الناس من الظلمات إلى النور). ثم يردف كلامه الأول بقوله رداً على المتعجبين من موقفه: (وربما تعجبون من اعتراف رجل أوروبي بهذه الحقيقة. إنني درست القرآن فوجدت فيه تلك المعاني العالية والنظم المحكمة ، وتلك البلاغة التي لم أجد مثلها قط في حياتي. إن جملة واحدة منه تغني عن مؤلفات. هذا ولا شك أكبر معجزة أتى بها محمد عن ربه). وسميث يقول: لا يجب أن نتصور أبداً أن الإسلام الحنيف دين الإرهاب ، أو أن المسلمين إرهابيون. إنه دين السلام ، بل ودين إكرام الإنسان وخاصة المرأة. وقد حقق من الكرامة لهذا الإنسان وللمرأة على وجه الخصوص ما لم يحققه أي دين آخر من يهودية ظالمة أو نصرانية حائدة. وأخيراً هذا هو جون نوس يقول: حقاً إن بساطة الإسلام ووضوحه كان الدافع الحقيقي لاعتناق هذي الملايين له. ولم يثقل العقول بحشد هائل من الأسفار المقدسة المبهمة ولا العقائد الغامضة) هـ. إنني أعلنها شعراً لكل المستشرقين والفلاسفة الأحياء طبعاً من غير أهل ملتنا ويمتدحونها: أسلموا إن كنتم صادقين! والآن لنقرأ القصيدة التي أقول فيها:

يُخَيِّرُنِي اليَوْمَ أَهْلَ الرِّيَابِ      فْتَعَسَا لِأَهْلِ الرِّيَا وَالْكَذِبِ

يُغْطُونَ بِالْمَدْحِ أَهْوَاءَهُمْ      فْفِي كُلِّ عَامٍ مَنَاتُ الْكُتُبِ



ولا يرعون لَمَّا قَد حَوَتْ  
يَرُونَ الحَقَائِقَ مَلء الدنا  
وكلُّ له - في الوغى - حربة  
يَذودون عن دين رب السما  
ويثبت للناس ما يدعى  
يخط المقالات يُثني على  
ويثني على الحق في همّة  
بضاعته المدخ في عالم  
ألا أيها المادحون كفى  
وشكراً لإطرائكم ديننا  
ولو قد صدقتكم إذن أسلموا  
شهدتم بحق ، لذا آمنوا  
عسى الله أن تُعملوا فركم  
وتقوى المليءك دواء الهوى  
وربي النصير لمن آمنوا  
وديني يجبُّ الذي قبله  
ففيم التردد يا قومنا  
فإما اتبع يزين الثنا

كتابتهم من روى أو أدب  
وللحق - رغم الطغاة - الغلب  
كفارس حق كميّ ضرب  
وكلُّ بتضليله يختضب  
وإن حصص الحق ألقى الجُرب  
هُدىً ليس - قط - له ينتسب  
وليس يُطبق أو يقترب  
عن الحق أقسم أن يغترب  
عليكم بأن تفعلوا ما يجب  
على أنه قد أثار الريب  
لقد يُصبح الصدق أرجى سبب  
لتتمر أمداً خُطب  
فترك الأباطيل أغلى القرب  
وبالسلام تذهب كل الكُرب  
فيا سعد من عنده يحتسب!  
ويمحو الأسى والضنا والنوب  
وهل يُكتفى بالثنا عن كُتب؟  
وإما محايده تُستخب

## رسالة إلى طبيب

(منذ سنوات كتبتُ قصيدة (الطب محراب الإيمان). وبينتُ فيها انتفاء المحرابية في زماننا هذا عن الطب ، وأوضحتُ العلل والدواعي والأسباب التي دفعتني دفعاً شديداً إلى هذا التصور. واليوم أكتب (رسالة إلى طبيب) ، لأضرب على ذات الوتر الذي ملخصه ومحتواه الدفاع عن الإنسانية التي يجب أن تتحلى بها مهنة الطب. إن أغلب أطباء هذا الزمان قد ابتلوا بقسوة القلوب وبلادة الشعور بآلام وأوجاع الناس. وذلك ربما لكثرة الفهم للدماء والأشلاء والأوصال. وأغلبهم ينظر إلى مرضاه من عل ، كأن الشفاء بين يديه قد مثل ، يُعطيه لمن يشاء ويمنعه عمن يشاء. ناسياً أو متناسياً أن الشافي المعافي هو الله عز وجل ، وما الطبيب إلا سبب من أسباب الشفاء. إن الله – تبارك وتعالى – قد أطلعهم - بحكم تخصصهم - على كثير من إعجازه وإبداعه في خلق هذا الإنسان. فإذا بأغلبهم - بدلاً من أن يكونوا أكثر الناس له خشية وإنابة - إذا بهم من أجرأ خلق الله عليه ، ومن أبدهم عنه ، وعن الذل بين يديه. ناهيك عن إهمال بعضهم ، ونسيان الفؤط في بطون المرضى! وكذلك اشتراط بعضهم نصف الأجر قبل أن يقوم بإجراء عملياته الجراحية لأحد مرضاه ، والنصف الباقي في منتصف العملية. وكذلك التلذذ بآلام الآخرين أو الاطلاع على عورات النساء من جانب الأطباء ، أو الاطلاع على عورات الرجال من جانب الطبيبات. وكذلك كشف الأسرار ، والإخلال بالمهنة التي فيها الحلف بالله على الأمانة وحفظ السر. وكذلك عدم الاحتراز في معالجة الجنس الآخر. فاختلطت الضرورة بغير الضرورة. والأصل أن يعالج الرجل الرجل ، وتعالج المرأة المرأة ، إلا ما كان من حال الضرورة التي تُقدر بقدرها وتُقد بقدها ولا يُتوسع فيها أبداً. ألا إن مهنة الطب إنسانية بحتة. ومشكلة أغلب أطبائنا أنهم لا يعلمون عن الله وشريعته الشئ القليل فضلاً عن الكثير. كما أنهم لا يعلمون ما يخص مهنتهم من دين الله – عز وجل - . ومن هنا كانت هذه القصيدة ناقوساً يدق في عالم النسيان والغفلة التي نعيش. وأصدرها بما أورده في (زاد المعاد ج3 ص168 ص 170): يقول ابن القيم – رحمة الله -: (والطبيب الحاذق هو الذي يراعي في علاجه عشرين أمراً: 1- النظر في نوع المرض ، من أي الأمراض هو؟ 2 - النظر في سببه ، من أي شئ حدث ، والعلة الفاعلة التي كانت سبب حدوثه ما هي؟ 3- قوة المريض ، وهل هي مقاومة للمرض ، أو أضعف منه ، فإن كانت مقاومته للمرض مستظهرة عليه تركها والمرض ، ولم يحرك بالدواء ساكناً. 4- مزاج البدن الطبيعي ما هو؟! 5- المزاج الحادث على غير المجرى الطبيعي. 6- سن المريض. 7- عاداته. 8- الوقت الحاضر من فصول السنة ، وما يليق به. 9- بلد المريض وتربته. 10- حال الهواء في وقت المرض. 11 - النظر في الدواء المضاد لتلك العلة. 12- النظر في قوة

الدواء ودرجته ، والموازنة بينها وبين قوة المريض. 13 - أن لا يكون كل قصده إزالة تلك العلة فقط ، بل إزالتها على وجه يأمن معه حدوث أصعب منها ، فمتى كانت إزالتها لا يأمن معها حدوث علة أخرى أصعب منها ، أبقاها على حالها ، وتلطيفها هو الواجب ، وهذا كمرض أفواه العروق ، فإنه متى عولج بقطعه وحبسه خيف حدوث ، ما هو أصعب منه. 14- أن يعالج بالأسهل فالأسهل ، فلا ينتقل من العلاج بالغذاء إلى الدواء إلا عند تعذره ، ولا ينتقل إلى الدواء المركب إلا عند تعذر الدواء البسيط . فمن حذق الطبيب علاجه بالأغذية ، بدل الأدوية ، وبالأدوية البسيطة بدل المركبة. 15- أن ينظر في العلة ، هل هي مما يمكن علاجها أو لا ، فإن لم يمكن علاجها حفظ صناعته وحرمته ، ولا يحمله الطمع على علاج لا يفيد شيئاً ، وإن أمكن علاجها ، نظر هل يمكن زوالها ، أم لا؟ فإن علم لا يمكن زوالها ، نظر هل يمكن تخفيفها وتقليلها أم لا؟ فإن لم يمكن تقليلها ، ورأى أن غاية الإسكان إيقافها ، وقطع زيادتها ، قصد بالعلاج ذلك ، وأعان القوة ، وأضعف المادة. 16 - أن لا يتعرض للخلط (الدمامل والخراج) ، قبل نضجه باستفراغ ، بل يقصد إنضاجه ، فإذا تم نضجه بادر إلى استفراغه. 17- أن يكون له خبرة باعتلال القلوب و الأرواح ، وأدويتها ، وذلك أصل عظيم في علاج الأبدان ، فإن انفعال البدن وطبيعته عن النفس والقلب أمر مشهود ، والطبيب إذا كان عارفاً بأمراض القلب والروح وعلاجهما كان هو الطبيب الكامل ، وكل طبيب لا يداوي العليل بتفقد قلبه وصلاحه وتقوية أرواحه وقواه بالصدفة ، وفعل الخير ، والإحسان والإقبال على الله ، والدار الآخرة فليس بطبيب ، لأن لهذه الأمور تأثير في دفع العلل ، وحصولها الشفاء أعظم من الأدوية الطبيعية ، ولكن بحسب استعداد النفس وقبولها ، وعقيدتها في ذلك. 18- التلطف بالمريض ، والرفق به ، كالتلطف بالصبي. 19- أن يستعمل العلاجات الطبيعية والإلهية. 20 - وهو ملائك أمر الطبيب: أن يجعل علاجه وتدبيره دائراً على عدة أركان: 1- حفظ الصحة الموجودة. 2 - ورد الصحة المفقودة بحسب الإمكان. 3- إزالة العلة أو تقليلها بحسب الإمكان. 4- واحتمال أدنى المفسدتين لإزالة أعظمها. 5- وتقويت أدنى المصلحتين لتحصيل أعظمهما) هـ. عسى الله أن ينفع بما نكتب الأطباء والطبيبات آمين. ورحم الله ابن القيم ونفع الله بما كتب من الحق).

رباهُ إني - بهذا الشعر - أبتهلُ      وبالـدعاء يزول البأسُ والعِـلُّ  
منكُ الشفاء إذا ما علة عضلتُ      وبالصلاة قروح الجرح تـدمل  
وتأجر العبد إن دهثه داهية      ضاق الطبيبُ بها ، وخابت الحيلُ

رحمك تلطف إن قدرت كارثة  
أنت الخبير بما في الجسم من مرض  
وأنت أعلم بالأدواء أجمعها  
وسنة الله - في الآنام - ماضية  
هذا معافى من الأسقام مماتى  
وذاك في شدة تُردى فتوته  
وصحة المرء - في الدنيا - تمكنه  
لا شئ يعادل إيماناً وعافية  
وانظر لمن حاز أموالاً وعافية  
له مذهب دين الله يلفظها  
الدين أفضل من جأى وعافية  
والطب إن لم يكن ديناً يؤزره  
تقوى الطبيب تزيد الطب منزلة  
وإن تواضع لله الطبيب غدا  
وإن تمسك بالأخلاق ساد بها  
وكل طب بلا دين ولا خلق  
بعض الأطباء بالدماء قد ولعوا  
وبعضهم حيل الفوضى هوايته  
مقصه قد ثوى في بطن مبتس  
وكيف ينسى خبير الطب آتته؟  
وترحم الناس إن أعيثهم السبل  
وفيك لم يخيب التأميل والأمل  
وليس عما قضى رب السما جول  
هذا يسير ، وهذا عاقبه الشلل  
فتوة مالها - في قومه - مثل  
وبات يسأل أهل الطب: ما الخلل؟  
من أن يداعبه الإخلاص والعمل  
فبالعقيدة عيش المرء يكتمل  
لكنه في دجى الأهواء منجدل  
ومنه يبرأ رب الناس والرسول  
إن التقى إذا ما اعتل بيتهل  
فسوف يدمغه الإفلاس والفشل  
وتجعل الطب بالإيمان يكتحل  
في عزة ترتجى ، يزينا النبل  
وبالخلق جميع الناس تحتفل  
يشقى به الكل: صيد الناس والهمل  
وقد يسرون بالدماء تنهطل  
وليس يصرفه دين ولا خجل  
أغفلة تلك يا طبيب؟ أم كسل؟  
وكيف هذا الخطا ياناس يحتمل؟

وبعضهم نفسه بالكبير قد شمخت  
 وليس يهبط للغرور ذو قيم  
 وبعضهم قسوة القلوب ديدنهم  
 ومن قسا قلبه فالخسر موعده  
 ولا تسأل عن مدى سواى مشاعرهم  
 حتى الأحاسيس في قلوبهم جمدت  
 فلا يحسون بالأوجاع قد يبست  
 ولا يحسون بالألام قد عصرت  
 ولا يحسون بالأنات أصدرها  
 ولا يحسون بالعليل أثقله  
 ولا يحسون بالأيتام قد فجعوا  
 وبعضهم ينشر الأسرار دون حيا  
 والأصل - في الطب - ستر السر باح به  
 والبعض يزعم أن البُراء لعبته  
 تمحُّك ماله في الخلق من شبه  
 وبعضهم يبذل المعروف محتسباً  
 في سلم المجد يختال الرقيُّ بهم  
 وفي المعالي لهم باع ومنزلة  
 وكم يجودون بالأموال هينة!  
 وكم يجودون بالأوقات مقصدُهم  
 والكبيرُ وصفٌ حقيِرُ الوقع مُبتذل  
 وفي الغرور الشقا والذل والخطل  
 فليس يردعهم خوفٌ ولا وجل  
 مهما اعتراه الهوى والجعر والجذل  
 حتى كأنهم الأوباش والسافل  
 كأنها الصخر والأصنام والطلل  
 منها الحناجر مما شادت الغيـل  
 عزم الضمانر لما خارت الوئيل  
 مرضى يخافون أن يفارق الأجل  
 أجر الطيب ، وبئس العرم والثقل!  
 وهم مؤونتهم بين الورى حملوا  
 وقد يزيد عليها ، ثم يفتعل  
 أهل السقام كما تُحتم المثـل  
 فذا على الطب والعلاج يتكـل  
 وخيبة زأدها التضليل والخبـل  
 ومن تقرب للمولى هو البطل  
 وشأنهم - بين عشاق الغلا - جل  
 وسيرة ما بها زيغ ولا ميل  
 نعم العطاء ، ونعم البذل والشغل!  
 رضا المليك ، ولا يعوقهم ملـل!

وكم يجودون بالجهود غايتهم  
يبشرون الألى جاؤوا بلا أمل  
وينصحون ، فلا يأس ولا جزع  
كل يسوق من الألفاظ أعذبها  
ويشعرون بما في الناس من علل  
ويعذرون الألى قلت دراهمهم  
لا يهملون إذا قاموا بواجبهم  
ولا يُذيعون سراً غاب صاحبه  
ويحرصون على التقوى بلا شطط  
إن الشفاء على الرحمن مقتصر  
والطب إن عظمت داءاتنا سبب  
إن شاء ربك عافى دون أدوية  
لا يسأل الله عن أفعاله أبداً

سكنى الجنان ، فنعم الجود والأمل!  
وبالبشارة يأتي الخير والأمل  
والنصح يتحفه الترنيم والزجل  
كأنما شاعر أبياته غزل  
والطب ليس عن الشعور ينفصل  
حتى يفارقهم في حينه المحل  
إلا إذا استحك الإيهام والزلل  
إذ الستار على الأسرار منسدل  
إن التقى هو الذي تلقاه يعتدل  
وكل بر على الرحيم يتكل  
وبالدعاء ملاك الأمر يكتمل  
أو شاء زادت مع التطب العال  
وكل أمر لرب الناس يمتثل

## أما تنتظرنا يا مروة!

(ماتت أمهما ، وكان الابن في العاشرة ، وأخته قد تجاوزت السادسة بقليل. وتزوج الأب من أخرى. وذاق الابن والبنت الأمرين على يدي أفعى في ثياب امرأة ، أو امرأة في ثياب أفعى ، هي زوجة أبيهما. ودارت رحى تلك الحياة ، فمن عذاب إلى عذاب ، ومن جحيم إلى جحيم. حتى قال الأخ لأخته: هيا بنا نذهب إلى أمنا في قبرها كي نسلم عليها. إن القبر أهون يا مروة من الحياة التي نحياها ، وعثر عليهما الناس وهم في غاية الإعياء والحزن. والقصة لمن أرادها كاملة هناك في كتاب (قصص من الحياة) للأستاذ / علي الطنطاوي. يقول دكتور مصطفى الشكعة – عضو مجمع البحوث الإسلامية – متحدثاً عن حكم الشرع في ما ينبغي على زوجة الأب عمله: (أعطى الله تعالى لزوجة الأب حرمة تماثل حرمة الأم ، لذا فواجب لها الاحترام من جانب الأبناء ، وحق البر والصلة حتى بعد وفاة الأب ، كما لا يجب عليهم إغفال حقها في الميراث. أما عن واجبات زوجة الأب فيقول دكتور الشكعة: - إذا راعت الله تعالى في معاملة أبناء زوجها بتربيتهم التربية الصالحة والعناية بهم ، فلا شك أن هؤلاء الأبناء سيكون عليهم واجبات عظيمة نحوها ويكون لها من الله تعالى الأجر والثواب العظيم. والمرأة الواعية هي التي تقوم بواجباتها نحو أبناء زوجها ، لأنها تكون مسؤولة أمام الله عز وجل عن رعايتهم والعطف عليهم مثل أبنائها تماماً وهي تستطيع كسب قلوبهم وحبهم فينادونها بأبي تعبيراً عن امتنانهم لها. ونزيد على كلام الدكتور الشكعة بنصيحة ملخصها أن على زوجة الأب أن تعلم أنها تتعامل أولاً وأخيراً مع الله عز وجل. وأنها يمكن أن تلحق بالزوجة الأولى في قبرها فكيف تتمنى أن تعامل الزوجة الجديدة أبناءها؟! ونثري فكرتنا بإيراد اقتراحات ونصائح الأستاذة أماني حصادية الباحثة الاجتماعية حيث توجه بعض الهمسات لكل زوجة أب تقول: (أما عن دور زوجة الأب وطريقة معاملتها للوضع الجديد فلها أن تعرف أنها جاءت إلى بيت ملئ بالأبناء الفاقدين لأبهم ، إلى أب قد مارس حياته كزوج وكأب ، وليست هي حياة طبيعية 100% بل هناك صعوبات عليها تحملها واستيعابها. عليها كسب ثقة الأبناء وجلبهم إلى معاونتها لأنها منذ البداية تعرف أن وجودها ليس مقبولاً لديهم إلا بالفرض من قبل الأب. وتترك الأمر مفتوحاً لهم لكي يتقبلوها ويقبلوا نحوها فتكون المبادرة الأولى منهم لا منها. وإذا كانت ترى في نفسها عدم القدرة على تحمل رجل لديه أولاد فلا تقدم على الزواج من رجل هكذا. وأوجه لها بعض النصائح التي ينبغي عليها مراعاتها: - لا تحاول أن تصور نفسها الأم الحقيقية فالأولاد لا يرضون بذلك ولا يتحملون هذا الكلام ، وبإمكانها أن تجعل نفسها صديقة لهم للمشاورة والمساعدة. - لا تحاول طرح مشاكلها أمام زوجها في حضور الأبناء. - لا تحاول طلب أشياء ثمينة لها أو لأهلها أمام الأولاد. - لا تتدخل في قضاياهم مع والدهم إلا بشكل مفروض ، ولا تحاول إظهار نفسها بمظهر الحريصة على المصلحة الأسرية لأنهم لا يصدقون منها ذلك إلا إذا ثبت ذلك منها فعلاً. - إذا أصبحت أما لا تغير معاملتها مع الأبناء بل تحاول أن تشعرهم أنّ هذا الصغير هو أخوهم وأنه يزيد الألفة بينهم ، وتحاول أن تجعلهم يعتنون به ، ويساعدونها في تربيتها. أما عن مشكلة الأولاد: فيجب أن يفكر الأولاد ويترحموا على أنفسهم الأسئلة التالية: في غياب الزوجة أين تقع مسؤوليات الأب ، وأين سيحط رحله بعد ما أصبح أرملاً ، هل يلجأ إلى أبنائه ويطلب منهم ما كان يطلبه من زوجته الراحلة ، وهل يتحمل الأبناء أن يفقدوا ظروف أبيهم ، ولا يحقدوا عليه إذا ما

تزوج ، وأن يقدروا ظرفه الذي هو فيه ، وأنهم لا يستطيعون أن يقوموا بتلبية احتياجاته عدا الزوجة ، وأن لا يغرقوا في الأمور العاطفية بالتصورات الخاطئة ، ويعتبرون زواج الأب هو من قلة الوفاء للراحة ، وماذا يجدي الوفاء الذي يريده الأولاد ، وهل ينفع الأم وفاء أبيهم وتمسكه بزوجته الميتة تلبية لرغبات الأبناء وتصوراتهم لكنني هنا أصور مدى المعاناة التي يعيشها الأبناء بعد موت الأم أو طلاقها ، وأصور ذلك في إهمال الأب. أشكر من كل قلبي الشيخ الطنطاوي على إيراد القصة التي انفلتت بها فكانت قصيدتي ترجمة صادقة لانفعالي. كما وأشكر الدكتور الشكعة الذي تتلمذنا على كتبه وإن لم يجمعنا به لقاء! وأشكر الأخت الفاضلة: (أماني حصادبة) ، ولنطالع قصيدتنا ، وأعتذر عن هذه المقدمة الطويلة التي حرصتُ على إيرادها هنا للفائدة فقط!

كم شقينا بفرقة الأحباب!  
وأبونا لم يدر فصل الخطاب  
وشربنا كأس الهون اضطراراً  
واصلبنا - دهرأ - بسوء العذاب  
واكتويننا من البلاء بجمر  
وابتلينا بصدمة في المصاب  
واشتويننا بخذل كل الأهالي  
إذ رمونا عمداً بأقسى الحراب  
وأبونا لم يكتثر بأسانا  
إذ تسلى بزوجه والصحاب  
شغلوه عنا ، فذقنا المنايا  
وعلينا هبت رياح الصعاب  
أوهموه أن الزواج سبيل  
لحياةٍ فيها عظيم الثواب  
فإذا بالحياة تمسي جحيماً  
إذ حيننا في محنةٍ واضطراب  
زوجة كالهرباء تغضي حياء  
أو كأفعى تُغري بلبين الإهاب  
أحرقتنا بالكيده من دون ذنب  
إذ أذاقتنا من صنوف العذاب  
غيرة الأنثى داهمتها طويلاً  
ثم أعمتها عن بلوغ الصواب  
سخرتني عبداً أطيع وأختي  
وأحالتنا كاليتمى السغاب  
لعناتٍ في كل حين وركل  
واحتقارٍ من بعد طول سباب  
والطعام جنى الذباب حلاه  
ولبسنا - في الناس - أدنى الثياب  
أهلها يا كم جرعوننا البلياً!  
عاملوننا بالحقد مثل الكلاب



هددونا إن نحن بُحنا بسر  
وأبونا في معزل لم يكلف  
واكتفى بالأموال بعد الهدايا  
يا أبانا استغفر لذنوبك إنا  
كم نلوك المأساة لم ننج منها!  
والرزايا في قلب كلِّ سعيٍّ  
يا أبانا أدرك يتيمين ذلاً!  
وهلمي يا مروة الخير حتى  
لنزور أهل القبور ، فنحيا  
أمنّا تستجدي الزيارة منا  
في اشتياق تئن منه الحنايا  
فتعالي نعيش في ظل أمي  
إن عدنا ما عدنا دعاء

سوف نرمى كوجبةٍ للذئاب  
نفسه سولاً رغم طول الغياب  
بين قشر فرق وبين اللباب  
في ضياع ، وأنفنا في التراب  
ماننا فيها غيرُ حسن احتساب  
وي كأننا نحيا بعالم غاب!  
أو تجهز لهول يوم الحساب  
نفتدي من دنيا الهوى والخراب  
لن يسُدوا حيالنا أي باب!  
ياترى هل لأمنّا من إياب؟  
رغم كل ما بيننا من حجاب  
ودعينا من عيشة كالسراب  
رب فارحمها يا عظيم الجناب

## على ما ماتت عليه تبعث

(إحدى الضاللات الجريئات على الله عز وجل ، وعظها أحد الصالحين وسألها قائلاً: لو جاءك ملك الموت وأنت على عُريك هذا وتهتكك ذاك ، فماذا تفعلين؟ فلم يكن منها الجواب على التذكير والوعد بالعزم على التوبة من التهتك والغري البهيمي السافر. بل قالت الشقية الحمقاء السافلة السلفع: (هذا هو الهاتف ، اتصل على هاتف ربك يرسل لي ملك الموت). وتعالى الله عما قالت الضالة علواً كبيراً. فما أكملت مشوارها حتى فوجئ بها هذا الصالح الموفق وهي ملقاة على الأرض ميتة فأنشدتُ أقول).

سوء الختام ، وفي ربيع شباب  
والموت وافى بعد سوء جواب  
لو كان يعلم فاسق بفسوقه  
لم يدّرع بالفسق أي كعاب  
تعتت نفوس بالضلال تدينت  
وتريد - في الأخرى - عظيم ثواب!  
خابت عقولٌ قد تعبدها الهوى  
فإذا بهال لم تدر أي صواب  
خسرت قلوبٌ جاهرت بفسادها  
ورمى عليها الجهل شر حراب  
وتنكرت للصالحات فما صفت  
أبداً ، ولم تعمل ليوم حساب  
وتبعثرت آمالها عبر الدجى  
واستصحبت للهزل شر صاحب  
وسطا عليها من تعقب أهلها  
فعدت تعاني من عتي ذئاب  
حتى رأت أعتى الضلالات الهدى  
ورأت سلامتها أليم مصاب  
وفتاتنا هذي ضحية ردة  
إذ أفلست فتذرعت بسباب  
لم تمتثل نصحاً يبصرها الهدى  
كيلا يكون الكفر فصل خطاب  
وغداً تطاولها نهاية عهدا  
والموت كان بداية لعقاب  
والناس ترقب ، والمنية تجتني  
عمر الصبية في نضير شباب  
لم يأسفوا ، أن المليك أذاقها  
كأس الردى ، فهوث بطي كتاب  
فاعجب لأسباب القضاء وأخذه  
في التو مجرمة أشد عجاب

وأرى بساحة فكرنا أمثالها  
هو قد دعا لنبوّة مزعومة  
وقد اشترى ذمماً تتابع كفره  
وأتى بدين للقطيع ميسر  
كلّ تنازل عن ديانتة التي  
هم صدقوه ، وبعد خافوا بطشه  
أيعيب شرع محمد من أشركوا  
أيسب أصحاب النبي مخرفاً؟  
ومضى يناوئ من يعارض فكره  
ومن اهتدى بهداه فليأمن على  
وفتاتنا ممن به قد آمنوا  
وعلى الذي ماتت سثبعت والذي  
يُحصي على كل الورى أعمالهم  
أبواب توبته تنادي من غفا  
ففي الافترا والزور (كالذاب)  
ولذا استباح الوغد خير جناب  
وأذل أقواماً بـذل رقباب  
وكانهم - خابوا - بعالم غاب  
من يتبعها حاز كل صواب  
أيهاب من قد عاش غير مهاب؟  
وهو الذي - والله - غير معاب؟  
أينال من أسد نعيق غراب؟  
ويُسيم من يعصيه سوء عذاب  
طول المدى من بأس أي صعاب  
وبقشر دعوة ما ارتأى وأباب  
هو رينا ، والرب ليس يُحابي  
سبحان ربي الغافر التواب!  
ما خاب عبد لاذ بالأبواب

## لعبت بالنار فاحترقت

(كانت محترمة تُصلي بدون كلل ولا ملل ، وتصوم شهرها وتقرأ قرآنها. وأتاه الشيطان عن يمينها ، فحثها على معاورة (الإنترنت) فأدمنته. وأغواها بالاتصال بالعابثين المجرمين فأطاعت. وما زال بها حتى وقعت ضحية من ضحايا اللعب بالنار فاحترقت. والقصة في كتاب (حوار هادئ مع أختي المسلمة) لمريم السالم ص 64 : 78. وضاعت فلم يسلم لها دين ولا خلق.)

تهب على الباغي رياح المصائب  
وتسحقه - فرداً - سهام المعائب  
ومن لهوه بالنار يوماً تجرّه  
لأشقى البلايا ، بل وأعتى النوائب  
وكم أحرقتُ ذوراً أراجيفُ أهلها!  
إلى أن تلاشيت بالظنون الكواذب  
وكم دمرتُ خلقاً أباطيلُ مفلس!  
وكم شردتُ قوماً شرور مذهب!  
وكم كبلتُ حقاً أحاجي مخرف  
تتابعه - في السوء - أخزي العصائب!  
وكم صفقتُ للشر أيدي كلياة  
وأصحابها ذاقوا ألميم العواقب!  
وكم صرحتُ بالفسق السنُ من بغوا!  
وكم أحدثتُ من ترّهات الشوائب!  
وكم جاهرتُ بالزيف ألبابُ من غووا  
وأغراهم التقديرُ قبل التجارب!  
ومن تحفّل بالعهر تُحرقُ بناره  
وحتماً ستبلي بالشقا والمصائب  
وما زال أهل الكفر في كل موقع  
يُزكّون - فينا - سينات الرغائب  
وتلفازهم وكرّ لكل رذيلة  
وسائل عن الفحشاء خيط العناكب  
وأطباقهم فوق السطوح شواهد  
وكم أشغلتُ عن كل فرض وواجب!  
وكم ضعبتُ بالموبقات مروءة  
وجاءت على الدنيا بأنكى العجائب!  
ومن قاطع الضلال لاقى نجاته  
ولم يتخبط في دروب الغياهب  
وكان جديراً بالحياة كريمة  
وعاش بقلب ثابت العزم تائب

مشاعره قد زينتها صلته  
وما استويا عبد يراقب ربه  
وشتان بين الدور والذكر نورها  
الأعيب هود - في الديار - تعددت  
فيا رب بصرنا بأعداء ديننا  
وهذي أحاسيس الفتى كالكوكب  
وعبد غفا ، لقا يكن بالمراقب  
وأخرى بأطباق الهوى كالزرائب!  
وأبياتنا أمست لهم كالملاعب  
وأنقذ قرانا من فعال الثعالب

## التربية كلها في القرآن

(تبجح ذلك السفية الوقح قانلاً: ليس للقرآن أي مردود تربوي. وبهذا يكون قد أسفر عن علمانيته هذا السافل القذر المتناول على القرآن. وتالله لا يجرؤ طرفة عين ، ولا أقل من ذلك ، أن يقول هذا على (العهد القديم أو الجديد أو التلمود) ، لخوفه من أصحابها. ومن هنا رحى أعلن من منبر شعري - إجلالاً لكتاب الله تعالى - بأن القرآن كتاب التربية الأول ، وأن التربية كلها من ألفها إلى يائها كلها في القرآن. وإذا قلت بأن التربية كلها في القرآن ، فإن السنة النبوية المطهرة تأتي إلى جانب القرآن بالتبع ، (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) ، (ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه). وأبشر كل المنصرين وأذئابهم الرطبة من العلمانيين بالهزيمة.)

برغم أنفك للعقيدة الغلبُ والأرضُ تشهدُ ، والأجيالُ ، والحقبُ  
والدين مهما طغى أعداؤه وبغوا فالنصر رغم العدا والكيد مرتقب  
كم من مكائد أحنى الدين هامتها وهى أصحابها الإذلال والودب!  
وكم طوى من أباطيل ملفقة! وكم تتبع من زاغوا ومن هربوا!  
وكم تعقب من عابوا طريقته والعدة الرمح والخسام واليأس!  
ألا وإن رحى التاريخ دائرة وكم روث للورى من باطل كتب!  
وكم تصدى لنصر الحق من بطل قواد الجحافل ذاك الفارس الضرب!  
لم يدخر حجة تزكى مناظرة إلا وجداد بها ، فالخصم محترب  
فما تقاعس عن دور أنيط به ولم تخفه القتا ، كلا ، ولا القضب  
أعداؤه رصدوا ما يستعان به في كل خندمة ، والشهم محتسب  
أمامه القوم قد زاغت بصائرهم والزيغ جندهم والشك والريب  
والعقبى إلى ركن العزى أوى لأن صاحبا التقوى له سبب  
لم يكثر بالذي عليه قد عزموا إذ إنه بغير الإيمان يختضب  
وخاض من جفيل الأعداء من شقيت به المسامع ، فالميزان منقلب

ماذا نؤمل من عدوّ ملتنا  
 قد جاء ظلماً وزوراً ، خاب من قدر!  
 رمى بفريته القرآن في صلفٍ  
 يقول: ما في كتاب الله تربيةً  
 ومن وقاحته يُعيد كذبتَه  
 فجادلوه ، فزادوا من تبجحه  
 ألا يفكر فيما قاله عَجْلاً؟  
 ألا يتوب إلى الرحمن خالقه  
 ألا يُراجع نفسه سوف توبّقه؟  
 ألا يؤنبه ضميرُ منطقه؟  
 كتاب ربك فيه الخير أجمعه  
 لم التجني على القرآن دون حيا؟  
 فتُب إلى الله من ذنب بُليت به  
 وإن تلاعبت فالجبارُ من تقم

غير الأراجيف يُلقِيها فتلتهب؟  
 وبين شدقيه مما يفتري لهب  
 ثم استبد به الغرورُ والعُصب  
 خاب السفية المعيب الأشيبُ الخرب  
 على الجميع مراراً ، ثم ينسحب  
 فأطرقوا ساعة كأنهم خُشب  
 ما في الذي قاله علمٌ ولا أدب  
 إن كان حقاً إلى الإسلام ينتسب؟  
 ألا يخاف فيفري قلبه الرّهب؟  
 أم أفسدته رحى الأهواء واللعب؟  
 والعلم للذكر إن طالعتَه لقب  
 وإن عُقباه ذلٌّ بعده تَبب  
 فإن فعلت فقد أديت ما يجب  
 والله يقبل عبداً منه يقترب

## خديجة القتيلة

(لخلاف قام بينه وبين زوجته (خديجة) ، رماها ذلك الزوج المتهور بمقود سيارة حديدي كان في يده. فأصيبت في التو بنزيف حاد في المخ ، أسفر عن نهايتها ضحية لعصبية زوجها. والأولاد ينظرون والجيران يستمعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وتعس الغضب وعواقبه الوخيمة. لقد ذهبت الأم إلى قبرها والأب إلى سجنه ، وبقي الأولاد لا حول لهم ولا طول ولا معيل. وبدأت رحلة الحياة من بلاء إلى بلاء. وصدق الشاعر ابن الهائم عندما يصور موقف الحلم الجميل ملخصاً حديث رسول الله (ليس الشديد بالصرعة) فيقول محذراً من الغضب الشديد وخطره: ليست الأحلام في حال الرضى إنما الأحلام في حال الغضب

وصدق عنتر بن شداد العبسي إذ يذم الغضب في قصيدته البائية الشهيرة الجهيرة قائلاً:

لا يحمل الحقد من تلوه به الرتبُ ولا ينال العلامن طبعه الغضبُ

وما أجمل قول الفقيه الشاعر الإمام محمد بن إدريس الشافعي في وصف الحلم والإشادة به:

يخطبني السفيه بكل قبح وآسف أن أكون له مجيباً

يزيد سفاهة ، وأزيد حلماً كغود زاده الإحراق طيباً

وصدق علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - إذ يقول: (أفضل الأعمال الحلم الطويل عند الغضب والصبر الجميل عند الطمع). وأسفتُ جداً على ما أصاب خديجة إذ كنتُ أعرفها ، حيث كانت إحدى الجارات. وأخذتني قشعريرة الشعر ، وأخذت أنشد في رثائها هذه الأبيات ، باكياً مستعبراً كما لو كنت أحد أبنائها أو أحد أقربائها. وأهيب بكل متسرع أن يترث كيلاً يندم الدهر كله!)

العيونُ تبكي مصير خديجة كيف آلت إلى رهيب النتيجة؟

كيف طاشت كفٌّ فأودت بنفس؟ كيف هانت على الحليل الوشيحة؟

عصرها كانت تستأذ بنوم ثم أمسّت جريحة وشجيرة

دون ذنوب إلا ابتلاءً بزواج ساق دعوى ممقوتةً مجوجة

وكان الأرواح حفنة رمل بالحصى في مستنقع مزوجة

أصبح القتل - في الديار - مشاعاً بينه والمس تهترين وليجة

والقضايا على القضايا تهاتت والبراءات في القضا محجوجة

ودموعي على القتيلة تكلى! وعيون القريض تبكي (خديجة)



وردة كانت في الحديقة خجلى  
هي روضٌ فيه الثمارُ تدلتُ  
زوجة هدي المصطفى شَعَّ فيها  
مثل هذي ترمى بعود حديدٍ  
تتريّ هذا البلاءُ ، وأعتى  
والدماء - فوق الجبين - استغاثت  
وعليها دمعُ البُنيات غَيْثٌ  
والمنايا تسد جوع الصبايا  
وعذابٌ في القلب يكوي ويفري  
والبكاء على الفقيدة مُرٌّ  
ولهيبُ الأحزان أحدث قرحاً  
والجوى أودى بابتسامات غِيدٍ  
أمهُنَّ في القبر ، هذا نصيبٌ  
مثل هذا همَّ يَهْدُ الرواسي

طيبُها يُهدي النساءَ أريجَه  
فإذا الروضُ يستعوضُ مَروجَه  
وهي - بالقرآن العظيم - بهيجة  
مزحة هذي أم تُرى أهزوجة؟  
وفعالٌ بالفرعنات مزيجة  
ما بها من تكاثف أو لزوجة  
ساجمٌ يرجو كفه أو ثبيجه  
وجبة ذي على الغداء نضيجة  
والفؤاد يرجو سريعاً خروجَه  
بات يشكو أناته ونشيجَه  
تشكي النفس هوأله وأجيجَه  
والكروبُ تُضحى وتُسمي سَميجة  
وأبوهنَّ في السجون لزيجة  
نسأل المولى عاجلاً تفرجَه

### ثلاثة أقمار ، وأنت رابعتهن

(روى الحاكم في المستدرک وقال صحيح الإسناد وافقه الذهبي على تصحيحه أن عائشة - رضي الله عنها - قالت: رأيت في المنام كأن ثلاثة أقمار سقطن في حجرتي ، فقصصت ذلك على أبي بكر - رضي الله عنه - فلما دفن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال أبو بكر: هذا أحد أقمارك ، وهو خيرها. وفي رواية للطبراني في الكبير والبيهقي في الدلائل بإسناد صحيح أن أبا بكر زاد: يا عائشة إن تصدق رؤياك يدفن في بيتك خير أهل الأرض ثلاثة. فلما قبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لها أبو بكر: يا عائشة هذا خير أقمارك ، وهو أحدها).هـ. أقول وبالله التوفيق ومنه العون والسداد - وأعتذر عن طول هذه المقدمة نسبياً -: ليست هذي المرة التي أكتب عن أمي وأم المؤمنين أجمعين التي هي حبيبة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - والصديقة بنت الصديق عائشة. لقد كتبت عنها عدة مرات سبقت هذه المرة. وهذه القصيدة ذات شأن خاص. إنها أي الصديقة عائشة - رضي الله عنها - معلمة الرجال والأجيال ، والتاريخ يشهد بأن أجلاء الصحابة كانوا يرجعون إليها ويستفتونها ويأخذون بالذي تراه. وأستدل على ذلك بشواهد منها: روي مسلم من حديث عبيد بن عمير قال: بلغ عائشة - رضي الله عنها - أن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤسهن (أي يحلن ضفائر الشعر). فقالت: يا عجباً لابن عمر هذا. يأمر النساء أن ينقضن رؤسهن ، أفلا يأمرهن أن يحلقن رؤسهن؟ لقد كنت أغتسل أنا ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا أزيد أن أفرغ على رأسي ثلاث إفراغات.هـ. وروى البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - رأت عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: من أهدى هدياً (أي ما يهدى للبيت) حرم عليه ما يحرم على الحاج حتى ينحر هديه. فقالت عائشة: ليس كما قال ابن عباس ، أنا فتلت فلأند هدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيدي ثم قلدها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيديه ، ثم بعث بها مع أبي ، فلم يحرم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شيء أحله الله حتى نحر الهدى.هـ. وأورد ابن حجر في فتح الباري من طريق عبد الله بن عمر أن عائشة كانت تقول: لا بأس بأن يمس الطيب عند الإحرام. قال عبد الله بن عمر فدعوت رجلاً وأنا جالس بجانب عمر (أي عمر بن الخطاب أبيه) ، فأرسلته إليها وقد علمت قولها. ولكن أحببت أن يسمعه أبي (أي عمر) ، فجاءني رسولي فقال: إن عائشة تقول: (لا بأس بالطيب عند الإحرام فأصب ما بدا لك). فسكت ابن عمر.هـ. إن عائشة الصديقة بنت الصديق هي أم عبد الله (الموفقة) كما سماها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أتى جبريل بصورتها في قطعة من حرير ، وقال: هذه امرأتك ، وفي رواية أخرى: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة. وزوجه الله تعالى إياها من

فوق السبع الطباقي. نعم - تزوجها وهي ابنة ست ، وأدخلت - رضي الله عنها - عليه وهي ابنة تسع ومكث عندها تسعاً. وهي حبيبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهي أحب نسائه إليه. وكان يدور على نسائه ويختم بعائشة. ولم ينزل عليه من قرآن إلا في بيتها. ودعا لها النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر. وكان يسترضيها ويعتذر لها في بعض الأحوال. وكانت إن هويت شيئاً تابعها عليه - صلى الله عليه وسلم - وكان يخصها بالمسايرة في السفر. وأعطاه ناقية خاصة بها وأوصاها بالرفق بها. ولم يتزوج بكرةً غيرها من نسائه. ولما افتقدها في بعض أسفاره قال: (واعروساه). ولما نزلت آية التخيير بدأ بعائشة. واختار أن يمرض في بيتها. واجتمع ريقه وريقها بعد أن مضغت سواك أخيها عبد الرحمن فأعطته للنبي - صلى الله عليه وسلم -. وقال للذي دعاه إلى الطعام. (وعائشة؟) فقال: لا! فقال - صلى الله عليه وسلم -: (لا) مرة ومرة وفي الثالثة قال: (نعم). ورجلت شعر النبي وهو معتكف غير مرة. وطيبته بيدها لإحرامه وحله. واغتسلت والنبي في إناء واحد. وصلى على الفراش وهي عليه بينه وبين القبلة. ونامت ورسول الله في لحاف واحد وهي حاض. وسابقتها وسابقتها. وكان يؤثر يوم عائشة خشية أن تستوحش إذا استيقظت. وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: كُمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون ، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام. وأيضاً سلم جبريل عليها وذلك في أكثر من حديث ، ففي لفظ البخاري من حديث عائشة أنها قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوماً: هذا جبريل يقريك السلام ، فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته. وأيضاً أنزل الله براءتها من فوق سبع سماوات. خرَّج الترمذي في سننه من حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: ما أشكل علينا أصحاب رسول الله حديث قط فسألنا عائشة - رضي الله عنها - إلا وجدنا عندها منه علماً. قال الحافظ عبد الغني وغيره: روت عائشة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ألفاً وعشرة حديث اتفقنا منها على مائة وأربع وسبعين حديثاً وتفرد البخاري بأربعة وخمسين ومسلم بثمانية وستين. وعن أبي بكر بن عبد الرحمن قال: ما رأيت أحداً أعلم بالقرآن ولا بفرائضه ، ولا بحلال ولا بحرام ، ولا بشعر ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة ، وهذا الأثر أخرجه أبو عمر. وأخرج أبو القاسم الدمشقي وأبو عمر عن أبي بكر بن عبد الرحمن قال: ما رأيت أعلم بفقهاء ولا بطب ولا بشعر من عائشة - رضي الله عنها -. وخرج أبو عمر عن الزهري قال: لو جمع علم عائشة - رضي الله عنها - بعلم جميع أزواجه - صلى الله عليه وسلم - وجميع النساء كان علم عائشة أكثر. وعن عطاء قال: بعث معاوية إلى عائشة - رضي الله عنها - بطبق من ذهب فيه



ووالدة تنال رضا بنيتها  
 ومحصنة ، ويكفر من رماها  
 عبادتها لرب الناس شرع  
 ومؤمنة لها التقوى سبيل  
 وصوم لا يقاومه سواها  
 وجود بالدرهم والعطايا  
 وأم المؤمنين ، ونعم أمأ  
 ليرض الله عن أم وآل  
 ومن قلبي أزر الحب شعراً  
 أرف تحيتي بالشعر فخراً  
 وأنتخب الكلام لها احتراماً  
 وأولي (عائش) الخيرات ودي  
 لها حب بقابلي لا يبارى  
 وعنهما أذفع العادين دفعاً  
 وأبطل سحر من في الشعر غالوا  
 وأعمل في الغثا سيف انتقامي  
 وأردغ بالقريظ غرور قوم  
 وأخذ فتنة هاجت وماجت  
 وأوهن كيد من كالوا الدنيا  
 وأرخص للبرينة جل شعري  
 وربّي ، تلك خير الودات!  
 وسيرتها تسر الطيبات  
 تنال به ثواب العابدات  
 ودمع قد تحدر في الصلاة  
 به فاقت جميع الصائمات  
 فهذي قدوة المتصدقات  
 وأم هذي للمؤمنات  
 لهم رُصدت جميع المعجزات  
 وأمسك باليراعة والوداة  
 بخير العابدات الفضليات  
 وأوغل في رطيب تأملاتي  
 وأهدي الشعر تاج الخيرات  
 وأفديها - رضياً - بالحياة  
 وأدحض ما افتروه من أذاة  
 وساروا في دهاليز الغواة  
 لكي أجتث ألسنة الطغاة  
 رعادي دهاقنة عتاة  
 وأطفئ بالقصيد الشائعات  
 وغاصوا في خضم الموبقات  
 وآمالي وآلامي وذاتي

أقول لها: فداك اليوم نفسي  
ورؤياك الجليالة محض صدق  
فقرى بالذي عاينت عيناً  
وفيهما من علوم الغيب بشرى  
سيؤنسك الحبيب ، وإن يُوراري  
سيبقى في جوارك ، فاستريحي  
وهذا أول الأقمار حقاً  
وثانيها أبوك بدون شك  
رفيق للنبي مدى حياة  
وثالثها (الفاروق) بلا جدال  
ومن أبلى بلاء لا يباري  
ورابعة أراك لهم ، وهذا  
حبيبة قلب (أحمدنا) ، ويكفي  
مجاهدة لها رأي وشورى  
وبعد فقيهة في دين ربي  
وتطرح ما تيسر من دليل  
لها - في العلم - مذهب من تربت  
وسنة (أحمد) ، فلهارواة  
وثم طبيبة تصف التداوي  
وعاشت كالمنارة وسط قوم

وشعر من سويدا القلب آت  
وفيهما يزدهي عبق العظمت  
ففي الرؤيا أريج الأمنيات  
محملة بعذب الذكريات  
وحيداً مسجياً للوفاء  
ولا تصغي لأهوات النعمات  
رسول الله سلطان التقاة  
أبو بكر دفين بالوصاة  
كذلك رفيقه بعد الممات  
شريكهما ونبراس الأبيات  
فبعد أبيك ذا خير الرعاة  
لأنك من خيار المسلمات  
رضاه عنك خير القانتات  
وراشدة تخوض المعضلات  
ويصحبنا التفقه للنجاة  
لتتق مع من يجادل في أناة  
على التقوى وآي بينات  
فأجمل بالرواية والرواة  
لمن أضنته ملهبة الشكاة  
تناصح بالوصايا النيترات

وتكلأهم بعطف وافتخار  
لهاررقوا ، وما طلبته لبوا  
وصانوا ودها في كل حين  
وكيف ينال (عائشة) لنائم  
ألا خاب الروافض من عشير  
ينال من العفيفة دون حق  
وهم قد كذبوا قرآن ربي  
فأيات البراءة شاهدات  
وإني اليوم أنصرها بشعري  
عليكم بالروافض أفجموهم  
وقولوا الحق مهما كان مُراً  
ومن يقبل بسوء من ذويه  
فهل يرضى لعائشة بسوء؟  
وهم لأم من خير الحماة  
وإن تنطق يلوذوا بالسكات  
وما افتتنوا بأهل الترهات  
بسوء لم يكن في الأوليات؟  
يشوه صيت خير المحسنات!  
ويطعن عرض أظهر مبتلاة  
بذلك أصابحوا أشقى الجناة  
لعائشة بطهر المحسنات  
وأنصح بالقصيدة للنداعة  
ولا تخشوا أباطيل الغفاة  
ومهما صدّ جبار وعات  
سواءً في البنين أو البنات  
معاذ الله رب الكائنات!

## (الصعايدة وصلوا 2)

(ليست هذه هي المرة الأولى التي أتشرف فيها بالكتابة عن أهل الصعيد. حيث إنني كنت قد كتبت (الصعايدة وصلوا - ديوان القوقعة الدامية1) وهذا منذ سنوات ، وأيضاً كتبت (وصول أهل الصعيد - ديوان ذل الجمال) وكتبت (امراتان من صعيد مصر- ديوان ذل الجمال) وكتبت (الصعيدي عندما يعف - ديوان ماسحة الأحذية). وها أنذا أضرب على ذات الوتر ، منتصراً لأهل التوحيد والإيمان من أهل صعيد مصر ، ومتناولاً شيئاً من أخبارهم ونتفاً من سير أعلامهم. علني بهذا أجلي الصورة المثلى لنجباء أهل الصعيد وأشرفهم ، ولأثبت أنهم وصلوا للقمة في الحضارة الإنسانية المادية والمعنوية ، علماً وثقافة وبناءً وعمراناً. ولأخرس السنة المتندرين المتفكهيين الثقلاء المرتزقة الذين يتناولون على أهل الصعيد. وها أنذا أعنون لديواني هذا بذات العنوان (الصعايدة وصلوا). والسبب في ذلك أن المؤمنين الموحدين من أهل الصعيد مني وأنا منهم ، لأنني أحد أبنائهم من بيت (خليفة) بالكولة مركز أحميم سوهاج. وذلك لأودي بعض ما لهم على من جميل كأهل وعمومة وأجداد. وأخيراً لأدافع عن قضية طال عليها الأمد ، وثبت عكس حقيقتها في أذهان الناس. وكنت أتكلم مع مجموعة من الناس ، فتعجبوا من كلامي ، واستكثروا على الصعيد أن يخرج منه شعراء وأدباء ومفكرين وعلماء. فرُحْتُ أقول لهم: من أي البلاد فلان وعلان وأذكر أعلاماً في قمة الإبداع ، فأفاجأ بأن أصحابنا من كوكبة المثقفين لا يعرفون أن هؤلاء صعايدة وأبناء صعايدة وأبناء صعيديات. بل استبعد البعض عروبة أهل الصعيد ، فرُحْتُ أثبت لهم من واقع التاريخ أنهم عرب ، بل ومنحدرون من أصول ضاربة بجذورها في العربية. وإنني إذ أنتصر لأهل الصعيد ، ليس من باب القومية ذلك الباب الضيق الفجّ المقيت ، ولكن من باب نصره المظلوم والدفاع عن قضية هامة لم يتعرض لها أحد - على حد علمي - بدراسة موضوعية ، يمكن من خلالها الوقوف على حقيقة هذا الموضوع وحقيقة أهله من كرام أهل الصعيد وأجلتهم. ولسوف أعول على المراجع وكتب التراجم والموسوعات والتاريخ والسير ، ليكون الأمر أكثر وضوحاً بكل دليل أشعر أنه يصلح لهذه الترجمة. (الصعايدة وصلوا). ويكفي الصعيد شرفاً أن رجلاً صالحاً من أهل الصعيد ، وعرف بالحكمة وفصل الخطاب ، كان قد ذكر في القرآن ، وسمى الله السورة التي ذكر فيها باسمه تكريماً له ، إنه لقمان الحكيم. وهو من أهل النوبة ، بها عاش ، وتوفي أيضاً بها. ويكاد يكون هناك شبه إجماع من المفسرين على ذلك! كما يكفيه شرفاً أن الفارئ العظيم الشيخ محمد محمود الطبلابي من الجيزة من صعيد مصر. وكذلك الشيخ صلاح أبو إسماعيل من الجيزة بصعيد مصر. \*في موسوعة قبائل العرب للأستاذ / عبد الحكيم الوائلي م3 ص1051 يقول نصياً:



(\*الصعايدة: فخذ من زبيد الشيخ في خليص من الديار السعودية. \*الصعايدة: إحدى العشائر الملحقة بالمسايد الشيبانية الوائلية العدنانية ، يقال إنهم قدموا إلى فلسطين من صعيد مصر ، وأقاموا بوادي المالح شمال فلسطين. ومنهم قوم عواد والعميريين ويتبعهم الدقيان. \*الصعايدا وهم بطن من الفقرا من المنابهة من عنزة من العدنانية ، يقيمون بالعلا من الديار المصرية. وبالصعيد قبائل عربية اتخذت بلاداً وسُميت باسمها مثل (جُهينة). والحقيقة أنني إذ رجعت إلى التاريخ الموثق أدركت أن لأهل هذا الجنوب المصري ما يؤيد كلامي. فاستغرقت الوقت الطويل في الوقوف على هذه الحقائق الدقيقة ، ودرست الشئ الكثير عن أهل أنا أنتسب إليهم ويفتري عليهم بالباطل اليوم أقوام أراذل أخسة حمقى. وكان من النتائج أن أدركت بالدليل ما لهم من مكانة عظيمة فمثلاً: \*\*الشيخ العالم الجليل علي أحمد الجرجاوي (داعية الإسلام في اليابان) ، والذي كتب كتاباً عن رحلته الدعوية إلى اليابان أسماه: (الرحلة اليابانية). إن هذا العالم الفاضل هو أحد أعلام الأزهر ، كان قد ذهب إلى اليابان على نفقته الخاصة بعد أن باع قطعة أرض ورثها عن أبيه ليكمل رحلته! ووصل الشيخ المبارك إلى طوكيو للدعوة إلى الإسلام. وذلك بعد أن نادى في علماء الأزهر أن تعالوا معي لنذهب للدعوة إلى الله في اليابان ، ولما لم تجد دعوته صدى ، أخذ على عاتقه أن يذهب وحده. ووصل إلى يوكوهاما ، ولقي من الأهوال والعقابيل ما الله به عليم. والتقى بأحد العلماء المسلمين الهنود من كلكتا من بلاد الهند ، كما التقى بوفد إسلامي كان السلطان عبد الحميد الثاني العثماني قد أرسله للدعوة إلى الله في اليابان. وبناء على طلب الإمبراطور الياباني أن يبين حاخام يهودي وقسيس نصراني وشيخ مسلم معالم دينهم كل على حدة! فلما انتصر الحق على يد الشيخ علي الجرجاوي أعطى الإمبراطور الحرية للدعوة الإسلامية ، فراح الشيخ علي الجرجاني يدعو إلى الله فأسلم على يديه الآلاف في بضعة أيام! \*\*محمد محمد أبو تريكة المولود في ناهيا – محافظة الجيزة سنة 1978م. ونشأ محمد أبو تريكة في أسرة متواضعة بقرية ناهيا بمحافظة الجيزة ، وتخرج في كلية الآداب قسم التاريخ بجامعة القاهرة ، والتحق بنادي الترسانة وعمره 12 سنة ، وتزوج من زميلته في الجامعة (سُمية) في عام 2002م ، ولديه طفلان توأم سيف وأحمد وطفلة (رقية). وعرف عن أبو تريكة الالتزام الديني ومساندة المسلمين في كل مكان واختير أبوتريكة سفيراً لبرنامج الأغذية العالمي للأمم المتحدة لمحاربة الفقر ، ويقول أبو تريكة "الإسلام يعالج الفقر من خلال الزكاة ، لأن الغني يشعر بمحنة الفقراء. ويجب علينا أن نساعد الفقراء بقدر الإمكان ، حتى لا يشعروا بالغبية في المجتمع." ومن هذا المنطلق ، في عام 2005 انضم أبو تريكة إلي اللاعب البرازيلي رونالدو واللاعب الفرنسي (الجزائري الأصل) زين الدين

زيدان إضافة إلى 40 من نجوم الكرة العالمية في "مباراة ضد الفقر" من أجل جمع التبرعات والتوعية بمحاربة الفقر في شتى أنحاء العالم. والحقيقة أن معلوماتي عن الكرة ولا عبيها قليلة ومن هنا كان التقصي عنه! يتمتع أبو تريكة بشعبية عالية في مصر والعالم العربي حتى انتخبته مجلة شباب 20 الإماراتية أقوى شخصية مؤثرة في الوطن العربي في استفتاء شارك فيه مئات الإماراتيين والعرب. بدأ أبو تريكة ممارسة كرة القدم في شوارع ناهايا ، وشارك في العديد من الدورات الرمضانية ، حيث بدأت موهبته تظهر جلية للعيان. وفي سن 12 عام نصحه أحد أصدقائه المقربين بالتوجه لاختبارات نادي الترسانة ، حيث نجح وانضم للنادي الكائن في ميت عقبة ، لينتقل اللاعب إلى مرحلة أكثر تنظيماً وحرفية. وكانت مهارات أبو تريكة في دوري الناشئين مع فريق الترسانة قد دفعت مسئولي الشواكيش إلى تصعيده وهو لم يبلغ الـ 17 عام إلى الفريق الأول (الذي كان يلعب في دوري الدرجة الأولى آنذاك) ، حيث أمضى أبو تريكة ثلاث سنوات مع الفريق في دوري المظالم قبل أن يصعد بالفريق للدوري الممتاز بفضل أهدافه الحاسمة التي بلغت 23 هدفاً. في موسم 2001/2000م أول مواسم أبو تريكة في الدوري الممتاز أحرز أبو تريكة 6 أهداف مع الترسانة وساهم مع زملاؤه في الفريق في احتلال المركز الحادي عشر ليلقى الترسانة في دوري الأضواء بفارق نقطتين عن (مزارع دينا) ، وكان للفريق مباراة لا تنسى في هذا الموسم تعادل فيها مع الإسماعيلي بكوكبه نجومه في ذلك الوقت (بركات والشاطر والنحاس وأوتاك) 3/3 في ملعب الترسانة بميت عقبة. وفي الموسم التالي 2002/2001 أستمر تألق أبو تريكة وأحرز سبعة أهداف ، وقاد الترسانة بنجاح للموسم الثاني للبقاء في الدوري الممتاز. وبرغم تواجد أبو تريكة في أغلب المباريات في مركز لاعب الوسط إلا أن توجهه أستمر في الموسم الثالث على التوالي للترسانة في دوري الأضواء موسم 2003/2002 وأحرز 11 هدفاً ، ساهمت بشكل كبير في استمرار بقاء الشواكيش في الدوري. شهد موسم 2004/2003 أكبر تحول في تاريخ محمد أبو تريكة ، حيث انضم في موسم الانتقالات الشتوية (يناير 2004) إلى النادي الأهلي ليبدأ رحلة نجاح منقطعة النظر مع الفريق. ولقد بدأ أبو تريكة مسيرته مع الأهلي في نصف الموسم المتبقي 2004/2003 حيث أحرز 14 هدف حل بها ثانياً بعد عبد الحليم علي (لاعب الزمالك) الذي أحرز 21 هدف في ترتيب هدافي الدوري. ساهم أبو تريكة في الثلاث سنوات الماضية ومنذ أنضمامه للأهلي في تحقيق الفريق للعديد من الإنجازات والألقاب كان أبرزها فوز الفريق ببطولتين متتاليتين للأندية الأفريقية أبطال الدوري موسم 2005 و 2006 ، كما ساهم بأهدافه في حصول الفريق على برونزية أندية العالم في اليابان 2006. ولعل هدف أبو تريكة في مرمى الصفاقسي التونسي في

نهائي دوري أبطال أفريقيا 2006 في تونس، هو الهدف الأعلى في مشوار اللاعب كونه حول اتجاه كأس البطولة في آخر دقيقتين من سوسة إلى القاهرة. وعلى الصعيد الدولي انضم أبو تريكة للمنتخب الأولمبي والمنتخب العسكري في بداياته مع الكرة بنادي الترسانة لكن مشاركاته كانت قليلة نسبياً برغم الإشادة الدائمة بمستواه الفني وأخلاقياته. وبعد انتقاله للأهلي وتألقه اللافت كان من الطبيعي أن ينضم أبو تريكة للمنتخب الوطني الأول. وقد خاض أبو تريكة أول مبارياته بقميص المنتخب في 31 مارس 2004 في لقاء ودي أمام ترينداد وتوباغو أقيم علي استاد المقاولون العرب وفاز المنتخب 1/2. وقد تألق أبو تريكة في بطولتي كأس الأمم الأفريقية (2006) التي استضافتها مصر ، و(2008) التي أقيمت في غانا ، وساهم بشكل كبير جداً مع زملاؤه في حصول مصر على البطولتين لتنفرد بالرقم القياسي في مرات الحصول على اللقب برصيد 6 مرات. وسجل أبو تريكة في بطولة (2006) ضربة الجزاء الحاسمة في ساحل العاج ، ثم نجح أيضاً في (2008) في تسجيل هدف الفوز على الكامبيون. وأما أبو تريكة على المستوى الدولي (-) اختير ضمن نخبة من لاعبي العالم لتشكيل ما يسمى بمنتخب العالم وذلك لأداء مباريات ودية يخصص دخلها للأعمال الخيرية تحت إشراف الأمم المتحدة. - أكثر لاعب شعبية في العالم حسب تصنيف الاتحاد العالمي لتاريخ وإحصاءات كرة القدم (IFFHS) مرتين علي التوالي عام 2007م وعام 2008م - تقدم أبو تريكة إلى المركز العاشر في قائمة هدافي العالم لعام 2008م التي يصدرها الإتحاد الدولي للتاريخ والإحصاء بعد أن كان في المركز الـ 22 وذلك بعد أن ارتفع رصيده إلى 11 هدفاً دولياً خلال شهر نوفمبر 2008م. - كما حصل أبو تريكة في فبراير 2009 جائزة هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) لأفضل لاعب كرة قدم في أفريقيا لعام 2008م. - وقامت الفيفا باختياره أخيراً ضمن فريق منتخب القارات في بطولة كأس القارات 2009 التي انتهت في يونيو 2009م. فأبو تريكة صعيدي!

\*\* الفقيه محمد بن محمود فرغلي ، ولد في بني زيد. أسويط عام 1932م ، وتوفي 1994م . وهو فقيه متمكن له كتب منها على سبيل المثال (حجية الإجماع - النسخ بين الإثبات والنفي - بحوث في السنة - بحوث في القياس - بحوث في الأصول). \*\* إبراهيم رفعت باشا بن الشريف سويدي. ولد في أسويط عام 1857م ، وتوفي عام 1935م. كتب (مرآة الحرمين). \*\* المؤرخ إبراهيم رمزي بن محمد رمزي. ولد في الفيوم عام 1867م ، وتوفي 1924م ، له كتب أدبية وديوان شعر أيضاً. \*\* القاضي المفتي أحمد بن إدريس بن حسن بن بدوي. الذي توفي عام 1300هـ ، ذلك الفقيه الحنفي الذي ذاع صيته في زمانه. ولد في الفشن بصعيد مصر وعاش فيها. \*\* الأديب الفقيه أحمد زناتي بك بن سراج بن مدين. المولود في بلدة بني حسن بالمنيا عام 1870م ،

والمتوفي عام 1929م ، ألف كتباً شرعية وأدبية منها (الدين القويم – الهداية إلى الدين المستقيم – وغيرها من الكتب الشرعية والرسائل والنصائح والمواعظ الطيبة السلسلة الأسلوب).  
 \*\* أحمد بن محمد رافع الطهطاوي المولود في طهطا عام 1859م ، والمتوفي عام 1936م. هو عالم فقيه له كتابات. \*\* الأديب الشاعر الشيخ أحمد بن مفتاح بن هارون بن أبي النعاس العمري ولد في 1857م في نزلة عمر بالصعيد . له مؤلفات كثيرة أدبية وشرعية ، وله ديوان شعر ، توفي في 1911م . \*\*المفكر المبدع الكبير رشدي فكار ، ولد في الكرنك – قنا في 1928م ، وتوفي عام 2000م ، له 50 كتاب ودراسة وترجمة عن الإسلام والحركة الإسلامية المعاصرة. \*\* صلاح مخيمر ، من كبار علماء النفس المصريين ولد في عام 1922م في المنيا ، وتوفي 1988م. له مجلدات في مجال تخصصه الذي هو علم النفس والتحليل النفسي. \*\* عبد الكريم الخطيب ، ولد في قرية الصوامعة غرب طهطا التابعة لجرجا – سوهاج - ، وهو صاحب (التفسير القرآني للقرآن) ويقع في 6 مجلدات في 8000 صفحة ، وله أيضاً (سد باب الاجتهاد – القصص القرآني - الإعجاز القرآني العلمي – المسيح في التوراة والإنجيل والقرآن) وغيرها من الكتب الجيدة . \*\* أحمد محمد بدوي ، ذلك المؤرخ الآثاري اللغوي ولد في قرية (أبو جرج) – بنى مزار – المنيا. وكانت للأستاذ عناية كبيرة بالكتابة في الآثار واللغة العربية والتاريخ بكل عصوره. \*\* أحمد عبد المجيد هريدي ، الذي هو مفتي مصر ، القاضي اللغوي. ولد في بلدة النقاعي – بني سويف. من كتبه (تلخيص كتاب المقولات لابن رشد) وغيره من الكتب الشرعية والأدبية. \*\* عدلى فهيم ، الذي هو من رواد الإخراج الفني الصحفي. ولد في محافظة المنيا. وكانت له إسهامات في مجال الصحافة. طبعاً هؤلاء الأعلام على مستوى الفكر والثقافة. وأجعلهم ملحقاً في تقديمي هذا لمقدمة (الصعايدة وصلوا I).  
 وأفتح الآن صفحة أعلام شعراء الصعيد فأقول: إن الحديث عن شعراء الصعيد في القديم والحديث حديث ذو شجون وذو شؤون. إذ إن لهم بي ارتباطين: فأما الأول فكوني مثلهم من أبناء الصعيد. وأما الارتباط الثاني: فلأني مثلهم شاعر. وهذا الكلام عنهم جاء بعد دراسة وثائقية دقيقة ، استقصت أخبارهم من دوائر المعارف وكتب التراجم والتاريخ. فما من شاعر صعيدى ، في القديم أو الحديث سمعت به ، وقد وقفت عليه ، وانتهى إليه علمي ، إلا وأثبتت هاهنا شيئاً عنه ، حتى أثبت للناس أجمعين أن أهل الصعيد قوم عندهم إحساس وشعور وعاطفة وذوق فني ، وقدرة على كتابة الشعر وصناعة الأدب وصياغة النثر! ومن هؤلاء الأعلام الشعراء الأدباء على سبيل المثال:  
 \*\* الشاعر محمد بن عبد الرحمن بن محمد النخعي المتوفى عام 1287م والملقب بخطيب قوص الفذ ، ولد في قوص – قنا. \*\* الشاعر محمد عبد الرحمن محمود صان الدين ، المولود في برديس

– سوهاج عام 1923م له دواوين منها (أعاصير وأنام – شوارد وسوانح – في بحار الكون) وبها شعر جيد. \*\*إبراهيم رمزي بك ، ولد في الفيوم وأنشأ مجلة (الفيوم) ، وألف (تاريخ الفيوم) ، وأصدر في فرنسا بعد ذلك مجلة (المرأة في الإسلام) ، وسخر شعره كله في الذود عن الإسلام والعقيدة. \*\* إبراهيم بن محمد بن إبراهيم فخر الدولة الأسواني ، هو أول من كتب الإنشاء للملك الناصر صلاح الدين بن أيوب بن شاذي ، ثم لأخيه الملك العادل وهو بكل المقاييس شاعر قدير مطبوع. \*\*الشاعر الدكتور أحمد إبراهيم درويش ، من الجيزة. له كثير من المحاولات في الشعر. عمل معيداً فأستاذاً بكلية دار العلوم وساهم في تكوين (الجمعية المصرية الأدبية للأدب المقارن). وقد حصل على جوائز كثيرة في مجالي الأدب بعامة والشعر بخاصة. \*\*الشاعر أحمد بن إبراهيم الشريف. من أسوان ، له ديوان شعر (صور وعبر) ، وله دراسات في الشعر الإنساني وأدب العقاد. \*\*الشاعر أحمد بخيت أحمد بخيت ، ولد في أسيوط. له ديوان (لا تسألني) ، وديوان (وطن بحجم عيوننا) ، ونقد أدبي حبل فيه واسعاً حول عدد من القضايا. \*\*الشاعر عبد القادر الفيومي ، المتوفي 1613م ، شاعر فقيه فرضي حاسب. ذاع صيته في زمانه. وهو من أهل الفيوم. \*\*عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك الأنصاري الأرمنتي. ولد في أرمنت (قنا) عام 1234م وتوفي في قوص. له (نظم تاريخ مكة للأزرق) ، وهذا على طريقة الرجز. وله أرجوزة في الحلي. \*\*الشاعر عبد الوهاب عزام ، ولد في الشوبك من قرى الجيزة عام 1959م. له أشعار جيدة غنية عن أن يمتدحها مثلي. \*\*الشاعر عز العرب عبد الحميد ثابت حسين ، ولد في قوص وهي من أعمال قنا ، عام 1947م. له شعر عظيم (اجتماعي). \*\*الشاعر على بن السيد الجندي ، ولد في جزيرة شندويل – سوهاج عام 1900م ، وكان عميد جامعة القاهرة عام 1950م ، له 30 مؤلف في الأدب العربي . كما أن له دواوين شعرية: منها (أغاريد السحر – ألحان الأصيل – ترانيم الليل – شعر الحرب – فن التشبيه – أدب الربيع – خمسة أيام في دمشق الفيحاء). \*\*الشاعر محمد عبد المطلب بن واصل ، من أسرة (أبي الخير) من جهينة – سوهاج ، ولد في باصونة (جرجا – سوهاج) عام 1871م وتوفي عام 1931م. له ديوان شعر كبير معروف. \*\*الشاعر محمد عزت الطيري ، ولد في نجع حمادى بالصعيد عام 1953م . وله دواوين منها (تنويعات على مقام الدهشة – دع لي سلوى – الطريق السهل المقفل – عد لنا يا زمان القمر – فصول الحكاية – أحزان شاعر قروي) ، ويغلب عليها الواقعية. \*\*الشاعر محمد فوزى بن محمد أحمد العنتيل ، ولد في علوان – أسيوط عام 1924م وتوفي عام 1981م . وله دواوين: (عبير الأرض – رحلة في أعماق الكلمات) وشعره واقعي. \*\*الشاعر محمد قدرى باشا ، ولد في ملوي – أسيوط 1821م وتوفي عام 1888م.

وله ديوان كبير من الشعر الأصيل. \*\*الشاعر حزين عمر محمد ، ولد في الفيوم عام 1963م . له (اليوم العاشر) ، وشارك في إنشاء (جماعة الجيل الجديد) الفكرية ، وهو عضو نقابة الصحفيين المصرية. وأشعاره ثورية تميل في أغلبها للطابع الحماسي وتهدف إلى إيقاظ همم الجماهير ومشاعرهم. \*\*الشاعر خليل إبراهيم خليل إبراهيم فواز ، ولد في قرية العسيرات – سوهاج عام 1942م ، له دواوين (مصر الحرب والسلام – الغرفة الخالية – وجه الحب القديم – رفقاً بقلبي – قلبي أنا) ، ورواية (النسر الجسور). وشعره درامي جداً. \*\*الشاعر درويش حنفي الأسيوطي ، ولد في 1964م في قرية الهمامية – أسيوط. له دواوين ( أغنية لسيناء – أغنية رمادية ) ، وله أيضاً مسرحيات هادفة كثيرة في أدب الأطفال. \*\*الشاعر ربيع عبدالعزيز أحمد ، ولد في الفيوم 1945م ، وله دواوين (سؤال في زمن السامري – خيمة على الورد) ، حصل على جائزة أحسن قصيدة من قصر ثقافة الحرية بالإسكندرية. \*\*الشاعر سعد عبد الرحمن أحمد عمر ، ولد في أسيوط عام 1954م ، منح عدة جوائز في مسابقات وأمسيات شعرية ، له قصائد رائعة الفكرة تنحو صوب التجديد في قالب الشعر. \*\*الشاعر محمد خلف الله أحمد ، ولد في قرية العمرة من أعمال سوهاج عام 1904م ، وله أشعار وأبحاث إسلامية هامة. \*\*الشاعر محمد بن خليل الخطيب ، ولد في نيدة – سوهاج مركز أخميم ، له أبحاث وأشعار يغلب عليها التوحيد ، وأيضاً حارب في أشعاره وأبحاثه أهل التصوف والدروشة وأنكر عليهم ما يأتونه من مخالفات شرعية. \*\*الشاعر الدكتور محمد السيد يسن أبو دومة ، ولد في 1944م بسوهاج. وهو عضو اتحاد أدباء مصر ، وعضو اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا. من دواوينه (المآذن الواقعة على جبال الحزن – السفر في أنهار الظمأ – الوقوف على حد السكين – أتباع عنكم ، فأسافر فيكم – تباريح أوراد الجوى) ، وأغلب شعره جيد. \*\*الشاعر محمد الصادق عرجون ، ولد في أسوان عام 1903م ، وهو غني عن التعريف ، لما له من عظيم مشاركات ودراسات في التصور الإسلامي وواقع الإسلام المعاصر. كما أن له دراسة جيدة في السيرة النبوية. \*\*الشاعر محمد صالح مجدي ، ولد في أبو رجوان – الجيزة – عام 1827م. وله ديوان شعري احتوى على كل أشعاره. \*\*الشاعر محمد عادل أحمد ، ولد في الأقصر عام 1933م له ، (المقعد الرخامي) ومسرحية شعرية بعنوان (الحساب). \*\* الشاعر جعفر بن تغلب بن جعفر الأدفوي أبو الفضل كمال الدين ، مؤرخ شاعر أديب فرضي فقيه. له (الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد) وهو كتاب التراجم لرجال عصره ( 1347م ) ، وله (البدر السافر وتحفة المسافر) وهو مجلدان. وله (فراند الفوائد في علم الفرائض) وله أشعار عذبة. \*\* الشاعر جمال عطا أحمد ، ولد في منفلوط - أسيوط. كان قد نشر العديد من أشعاره في



المجلات والدوريات والجرائد العربية ، له ديوان (وداعاً شاطئ الذكريات). \*\* الشاعر جميل بن محمود عبد الرحمن بن عيسى ، ولد في سوهاج عام 1948 م له (شواطئ المجهول - عذابات الميلاد الثاني - لماذا يحولون بيني وبينك؟ - أزهار من حديقة المنفى - تموت العصافير لكي تبوح - ابتسامة في زمن البكاء). أخذ العديد من الجوائز والميداليات في الشعر. \*\* الشاعر أحمد بن محمد بن عبد الحق القوصي المولود في قوص. وشعره أغلبه في الزجل ، وامتاز بالفكاهة المذهبة. \*\* الشاعر أحمد محمد علي جامع ، ولد في نجع حمادي ، ونشر العديد من القصائد في المجلات والجرائد المصرية. له دواوين شعرية (إنما أنت لي - أنا والمدينة) ، ومسرحية (من الذي قتل الإمام؟) وأشعاره ذات طابع إجتماعي درامي وواقعي. \*\* الشاعر الأديب أحمد بن محمد بن نجيب حسن ، ولد في الجيزة عام 1928م ، وله ديوان في أدب الأطفال أسماه: (ديوان أحمد نجيب للأطفال الناشئين) ، وله كتب كثيرة في أدب الأطفال والناشئة ، مثل (مغامرات عقلة الإصبع) وأيضاً (مغامرات حول العالم) ، وكذلك (دائرة المعارف العالمية في أدب الأطفال) وحصل على جائزة الملك فيصل في الأدب. \*\* الشاعر محمود سامي باشا بن حسن حسني بن عبد الله البارودي المصري ، ولد في إيتاي البارود عام 1839م ومات عام 1904م ، واشتهر باسم (البارودي رب السيف والقلم). \*\* الشاعر محمود عبد الوهاب الأبنودي المتوفي عام 1978م ولد في أبنود - قنا له أشعار جيدة يغلب عليها التدين. \*\* الشاعر محمود محمد بكر هلال ، ولد في قرية الشيخ مكرم مركز سوهاج عام 1914م وله ثلاثة دواوين ، وله أربع تمثيلات شعرية مطبوعة هي (فلسطين - المولد النبوي الشريف - كتب عليكم الصيام - عيد الأم) ، ويغلب على شعره الطابع الإسلامي العف. \*\* الشاعر أحمد موسى بن موسى بن محمد عز الدين المعروف بابن قرصة ، وهو شاعر أديب ولد أديب ولد في الفيوم عام 1302 م ، كان ناظر الليوان بقوص والإسكندرية. له ديوان شعر يقع في أربع أجزاء ، وكتاب في الأدب سماه (نتف المذاكرة ونكت المحاضرة). \*\* الشاعر الشاب أسامة محمد محمود محمد العربي ، المولود في بني سويف والمتخرج من كلية دار العلوم عام 1381هـ له ديوان (غص بالسؤال) ، وأقام العديد من الندوات الشعرية. وأقام الأمسيات والمناقشات والمؤتمرات الأدبية. ونال العديد من الجوائز المالية في الإلقاء ، وحصل على عدد من النياشين والميداليات في الشعر من هنا وهناك. \*\* الشاعر صبري أبو علم عبد الله أحمد بدوي ، ولد في طهطا - سوهاج عام 1942م ، وهو عضو اتحاد كتاب مصر وعضو جماعة الطليعة وعضو جماعة أقلام الصحوة ، له عملان دراميان (باقة من الوفاء - باقة حب) ، وله أيضاً (عطر الأيام - البحر والرجال). والرجل ذائع الصيت والشهرة في أنحاء مصر. \*\* الشاعر نور

سليمان أحمد ، ولد في أهناسيا المدينة - بني سويف عام 1959م. له أيضاً (أحياناً يغضبني النهار). \*\* الشاعر وصفي صادق مينا المولود عام 1940 م في بني مزار المنيا. له (المراهنة على جواد ميت - حق اللجوء إلى الجنون - البكاء في أرض منزوعة الدموع - بكائيات في المنفى). \*\* الشاعر يحيى بن محمد بن محمد بن أحمد المناوي. من منية بني خصيب بالصعيد وهو من كبار شعراء 1467م. \*\* الشاعر أشرف بن عثمان بن عبد العال أبو جليل ولد في أطسا - الفيوم عام 1967م. نشر قصائده في عدد من المجلات والدوريات والجراند العربية. له (شجرة البدايات) وحصل على المركز الأول بجامعة القاهرة لعدة أعوام 87، 88 ، 1989م ، وعلى المركز الثاني في الثقافة الجماهيرية ، وعلى المركز الأول من المجلس الثقافي البريطاني في مسابقة أفضل قصيدة. \*\* الشاعر ثابت بن فرج بن عبد الرؤوف بن علي الجرجاوي من أهل جرجا - سوهاج كان قد تخرج بالأزهر ، وترأس الجمعيات المناوئة للاحتلال عام 1919م ، أيام سعد زغلول. ونفي عنوة إلى مالطة ، وله (النبراس في تاريخ الخديوي عباس). \*\* الشاعر محمد الأمين محمود سيد شرف الدين ، ولد في منيل السلطان أطفح - الجيزة عام 1952م. له ديوان بعنوان: (مسافر في الكلمات) كتب الشعر العمودي والعامي والتفعيلة. \*\* الشاعر محمد بخيت الربيعي ، ولد في جهينة - سوهاج ، عام 1927م ، وله ديوان: (جراح وبلسم). \*\* الشاعر الدكتور محمد أبو الفضل بدران ولد في العويضات مركز قفط - قنا ، وله شعر جيد مستقى من الواقع المعاش. \*\* الشاعر محمد توفيق بن أحمد علي العسيري العباسي ولد في زاوية المصلوب من قرى بني سويف 1887م ، له شعر ممتاز ضمنه كله في ديوان كامل اسمه (ديوان توفيق). \*\* الشاعر الكبير محمد حافظ بن إبراهيم فهمي المهندس ، والشهير بحافظ إبراهيم - شاعر النيل. ولد في 1871 م في ديروط - أسيوط ، ومات 1932 م. وله ديوان (حافظ إبراهيم). ورثاه أمير الشعراء أحمد شوقي بقصيدة هي من عيون شعر العرب الجيد في العصر الحديث بشهادة النقاد. \*\* الشاعر محمد حامد أبو النصر ، ولد في منفوط - أسيوط عام 1913 م وله شعر جيد يغلب عليه الطابع الإسلامي. \*\* الشاعر محمد حسن العمدة 1941م في الرقبة - دراو - أسوان ، له أشعار جيدة يغلب عليها الطابع الاجتماعي والواقعي. \*\* الشاعر أحمد رافع بن محمد بن عبد العزيز الطهطاوي ، ولد في طهطا من أعمال جرجا - سوهاج ، له كتب أدبية بل وشعرية نقدية جليظة ، وله أيضاً في التراجم والسير والتاريخ. \*\* الشاعر أحمد سيد نبوي سليمان ، ولد في قرية الحريشي من أعمال الفيوم ، وله (شهادة حب) كما له إذاعيات. \*\* الشاعر أحمد عبد الرحيم الطهطاوي من طهطا ، له ديوان كامل في المدائح النبوية ، وله كتب في العروض والقافية. \*\* الشاعر أحمد محمد حسن علي ، ولد في



قوص- قنا وحصل على بكالوريوس العلوم الجيولوجية ، كتب القصة والقصيدة والمسرحية. له مسرحية (أبواب النصر) ، وديوان ( من يكنز الحب) وأيضا ديوان (أغنيات جنونية) ، ولقد نال جدارة جائزة الدولة في الآداب في أدب الأطفال عام 1991م. \*\* الشاعر محمد بن محمد بن حامد الجرجاوي المراغي من أهل جرجا - سوهاج ، ولد عام 1866م ، وتوفي عام 1936م. له شعر جيد. \*\* الشاعر أمين الديب ، واسمه الأصلي (محمد عبد الحسيب الديب) ، من قرية تكلا - بمنطقة إمبابة - الجيزة ، من مواليد 5- 4 - 1937م ، مؤهل متوسط. شاعر يعزف على أوتار الهم الوطني والوجع القومي. ويعرف بشاعر المصطبة. كتب أول قصيدة عام 1954م بعنوان (ملحمة). ومن عام 2000م بدأ يكتب عن الانتفاضة الفلسطينية التي أثرت على كتابته بشكل ملحوظ. وهو عضو في اتحاد كتاب مصر. وعضو جمعية الأدباء وعضو اللجنة الشعبية لمقاومة المشروع الصهيوني الأمريكي وعضو رابطة الزجالين. وإن كنت أختلف مع الشاعر أمين الديب في العامية التي يكتب بها ، ولكنني أراه قمة في الإبداع والتأليف. رزقنا الله تعالى وإياه طول العمر وحسن العمل. \*\* الشاعر محمد مصطفى البسيوني المولود في الفيوم عام 1928م ، وله شعر جديد ذو طابع درامي ووجداني وعاطفي. \*\* الشاعر محمد بن ناصر الدين بن علي البليني من شعراء الريحانة ، ولد في البلينا - سوهاج وتوفي عام 1961م. \*\* الشاعر محمود أحمد عمر ، ولد سنة 1919م في قرية العليقات - قوص - قنا ، له ديوان كامل من الشعر العربي ، وله مسرحية شعرية بعنوان (كفاح الشعوب في صد الاستعمار). \*\* الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في بورسعيد ، في 15 / 10 / 1963م. تخرج من كلية الآداب - قسم اللغة الإنجليزية - جامعة المنصورة - دفعة مايو سنة 1985م. له اهتمام بالغ بالأدب الهادف الجاد: نثره وشعره ونقده. كانت له صفحة يومية بجريدة (الوحدة) الصادرة في (أبو ظبي) بدولة الإمارات العربية المتحدة عنوانها: دوحة الوحدة الأدبية ، (في الفترة من 1993م حتى 1996م ، نشر الشاعر عبرها جُل إنتاجه الأدبي والشعري) ، موضوعها هو الأدب العربي تراثه أصالته ونهضته وتطوره. صدر له ثلاثة عشر ديواناً: \* الأول بعنوان (نهاية الطريق) ويقع في ثلاثمائة صفحة من القطع الوسط. وهو باقة من القصائد ذات الطابع الاجتماعي والنقدي البناء ، ويغلب على جُلها الإيقاع الوجداني ذو الخلفية الدامعة الباكية. والثاني: بعنوان (عزيز النفس - قصائد إلى عيني) ، وهو باقة من القصائد الجنائزية ذت الإيقاع الشجين ، حيث إنه كتبها على سرير المرض ، عقيب حادث سيارة أسفر عن إصابته في مقتلته اليُسرى ، تلك التي أجريت لها أربع جراحات ، أودت بها في نهاية المطاف! وأحدث ذلك عنده ما يعرف بأنه قشعريرة الشعر ، فكتب على كل بحور الشعر العربي ،

أصليها وكذلك مولدها ، وما يسمى زوراً وبهتاناً بشعر التفعيلة أو تفعيلة الشعر أو الشعر الحر أو الشعر الحديث ، وكلها تسميات لهراء دخيل على لغة العرب ، وإنما دعاناه لمحاكاتها ضرورة التصنيف الفني فقط. حتى يكون قد رثا عينه بكل بحور وأوزان شعر العرب ، حتى ما هو دخيل عليهم! فيكون قد رثا عينه - التي فقدت الإبصار من جرّاء ذلك الحادث - بكل أنواع الأوزان على حد ما صرح على غلاف الديوان في طبعته الأولى بالإمارات! والثالث بعنوان (سويغات الغروب) ، ويقع في ثلاثمائة صفحة من القطع الوسط. والرابع بعنوان: (القوقعة الدامية) ، ويقع في ثلاثمائة صفحة من القطع الوسط. والخامس بعنوان: (ترنيمة على جدار الحب) ، ويقع في ستمائة صفحة من القطع الوسط. والسادس بعنوان: (الأمل الفواح) ، ويقع في ستمائة صفحة من القطع الوسط. والسابع قصيدة بعنوان: (من وحي الذكريات) وتقع في ثلاثمائة صفحة من القطع الوسط ، وهي قصيدة أخذت شكل الديوان طولها ، فقد بلغت ألفاً وستمئة بيت تقريباً ، في تأبين المفكر المظلوم والشاعر العملاق والأديب الكبير والصعيدي المفترى عليه صاحب المعالم والظلال. وطول مقدمتها الذي تجاوز المائتين من الصفحات ذات القطع الوسط! والثامن بعنوان: (الصعايدة وصلوا) ، ويقع في أربعمائة صفحة من القطع الوسط. والتاسع بعنوان: (ذل الجمال) ، ويقع في ثلاثمائة صفحة من القطع الوسط. والعاشر بعنوان: (ماسحة الأحذية) ، ويقع في ثلاثمائة صفحة من القطع الوسط. والحادي عشر بعنوان: (دموع التصبر) ، ويقع في ثلاثمائة صفحة من القطع الوسط. والثاني عشر بعنوان: (عتاب وشكوى) ، ويقع في ثلاثمائة صفحة من القطع الوسط. والثالث عشر والأخير بعنوان: (فأعضوه ، ولا تكنوا!) ويقع في ثلاثمائة صفحة من القطع الوسط. وصدرت له دراسات في النقد الأدبي منها: (قراءة أسلوبية في شعر عنتره بن شداد العبسي - قراءة أسلوبية في شعر حسان بن ثابت الأنصاري - قراءة أدبية في بعض الدواوين الشعرية). وما ينبغي لي أن أقدم نفسي! ولكن لما لم يكن الزمان زمان الشعر ولا الشعراء ، ولا المكان مكان الشعر ولا الشعراء ، فعلت ذلك. وتكفيني إشادة الشاعر الكبير والأديب العملاق الدكتور عدنان النحوي بي وإجازته لي كشاعر. وهذا كلام لا أفتريه على الرجل ، بل سجله في أكثر من ديوان له مثل (عبر وعبرات) و(إشراقه وأمل). وأيضاً إجازة الشاعر الكبير الأستاذ سالم محمد سالم النوبي ، من أهل أجا - دقهلية الكرام. ولقد انتقد كثيرون نسبتي إلى أهل الصعيد ، وأنا الذي ولدت في بورسعيد ، وعشت في الشمال المصري ودرست في المنصورة وهاجرت إلى الإمارات! إنني أقول لهؤلاء ، لنن كنا نعيش في زمان عنتره ، حيث نسب لأمه زبيبة ، فلکم ما تريدون ، وأمي من عائلة سماحة من أعيان الدقهلية ، أقول ذلك من باب التحدث بنعمة الله ، (وأما بنعمة ربك فحدث) ، لا من باب الفخر

والخيلاء وتزكية النفس. وإنني لأحمد الله على ذلك. ولئن كنا ننسب إلى الآباء (فينسب الولد لأبيه الذي يحمل اسمه) ، فإن أبي من الكولة مركز أحميم – سوهاج ، ومن سوهاج أبوه سليمان وجده عبد الرحيم وجده حمد ، والكل منحدرون من بيت خليفة وإليه ينسبون. هكذا أخبرني أبي الذي كان يفتخر ويفاخر بهذا النسب أيضاً من ذات الباب الذي هو التحدث بنعمة الله عليه ، أن الله قد من عليه بنسب كريم لا وضيع وببيت جليل القدر شريف المنبت أصيل المحتد معلوم الهوية في صعيد مصر. وإذن فأنا صدقاً منتسب إلى أبي (صعيدي ابن صعيدي ابن صعيدي). وذات يوم من أيام شتاء عام 2000م كنت ضيفاً على مدير مدرسة أم القرى الأستاذ عطية أحمد عبد العال ، في مكتبه وإذا عنده الأستاذ إبراهيم الخرجي مدير منطقة أم القيوين التعليمية ، فلما قدّمه لي وقدمني له ، كان من جملة ترحيبي به أن قلت له: (يا هلا ومرحب بالعرب) ، فانتفض من مكانه ، وقال: (بل أنتم العرب! فقلت: وهل الانتساب إلى العرب سبّة؟ قال: لا ، ولكنني عنيت أنك كمصري عربي ابن عربي ابن عربي ربما إلى أن نصل إلى آدم عليه السلام ، هذا من ناحية الأب ، وكذلك من ناحية أمك فأنت ابن عربية بنت عربي ابن عربي ابن عربي إلى أن نصل إلى آدم كذلك! فإن عمدت إلى محاكاة ذلك على سواك ، فلربما انقطعت هذه السلسلة النسبية عند الجد الأول من ناحية الأب أو الأم أو كلاهما! \*\* ونختم بالشاعر القدير محمود حسن إسماعيل ، ولد في 1910م في النخيلة - أسيوط وتوفي عام 1977م. وله دواوين منها: (أغاني الكوخ - رياح المغيب - أين المفر؟ - نار وأصفاد - قاب قوسين - لا بد - التانهون - هدير البرزخ - صلاة ورفض - السلام الذي أعرف - نهر الحقيقة - موسيقى من السر). والحمد لله أن محافظتنا الحبيبة (سوهاج) قد قدمت الكثير والكثير من هؤلاء الشعراء والعلماء والأدباء! ولا يفوتني هنا أن أنبه هنا إلى أنني يمكن أن أكون قد أوردت هنا بعض الشعراء النصارى أو بعض الشعراء العاميين أو شعراء قد اختلف معهم في التصور والفهم ، فضلاً عن البناء الشعري ، ولذلك فليعلم أن هذا مني كان من قبيل السهو أو الخطأ أو الجهل بحالهم أو ما غلب على الظن. وإنما أنا أنتصر لأهل الإيمان والتوحيد ، من أهل الصعيد الأجلاء ، كما أن غير المسلمين لهم أن يفتخروا بشعرائهم! فعلت ذلك لأثبت للعالم أجمع أن الصعايدة أو الصعيديين وصلوا إلى الذؤابة في العلم ، والقمة في الأدب والفكر والثقافة! وأعتذر لفضلاء أهل الصعيد من الذين لم أذكرهم لعدم تمكني ، فلربما في طبعة قادمة للديوان استدركننا فألحقنا فضلاء آخرين لتكون المقدمة مائة صفحة بدلاً من عشر صفحات ، حباً في أهل الصعيد وكرامة لهم! وأعتذر عن طول التقديم الذي كان الهدف منه التوثيق أكثر من التقديم للجو النفسي والمشاعري للنص. وكنت قد صممت على أن تكون المقدمة والإهداء والتمهيد والافتتاح

والخاتمة شعراً لا نثرأ! إمعاناً مني في تكريم أهل الصعيد والاحتفاء بهم. كما أنني اجتهدت أن  
يُصاغ هذا الديوان على كل بحور الشعر العربي الخليلية اكتشافاً والتي عددها ستة عشر بحراً!  
وأعتذر اعتذاراً قلبياً حاراً لطول المقدمة التي دعا إليها أهمية الموضوع وعظم شأنه!

أهل الصعيد إلى أوج العلا وصلوا والناسُ تعلم ما حازوا وما حصلوا  
إذ قدّموا العلم والأخلاق مذُوجدوا وفي المعالي همُ الأماجدُ الأول  
شادوا الحضارات كالأطواد شامخة وتشهد الناس والأزمان والدول  
ووظدوا المجد في ريفٍ وفي حضر ولم تغق سيرهم نحو العلا الغيل  
همُ المغاوير لا تلوي عمائمهم على الركون لمن في جدهم هزلوا  
وهم على بعضهم سلّم ومرحمة سمنٌ يخالطه - في جرة - عسل!  
وهم خميسٌ على عدوهم لجبٌ وليس يصرفهم - عن حقهم - خجل  
وهم أسودٌ على من نال شرعتهم لأن ذلك مما ليس يُحتمل  
وهم عباقرةٌ في كل معتركٍ والناسُ دوماً - بجهد الصّيد - تحتفل  
وهم بواسلٌ إن خاضوا معاركهم فلا يُثبّطهم خوفٌ ولا وجلٌ  
وهذه كتبُ التاريخ شاهدة بأنهم صُبرٌ في الحرب إن نزلوا  
والنصر راندُهم في كل خدمةٍ مهمما تبعثرت الغياثُ والسُّبل  
يكبدون العدا ، وليس تأخذهم بجندهم رُحْم ، فإنهم سَقَل  
وما استكانوا لجبار ، أوامرُه في كل صُقعٍ من الأصقاع تُمتثل  
بل جندلوه وأجناداً له همجاً وتلك عُقبى الألى بالسوء قد شُغلوا  
وما استبدوا برأيٍ في مجادلةٍ كم يقتل الحقُّ رأيَ الفرد والجدل!  
بل المشورة - في الأمور - ديدنهم ومن هنا وحده القرار تكتمل  
قبائلٌ أسلمتُ لله ، واتبعنتُ هدى الرسول ، فلا جهلٌ ولا خَبَل

وسادة رفعوا لواء وحدتهم  
أمجادهم في ربوع الأرض يانعة  
قرأوهم تملأ الدنيا قراءتهم  
هم الأساطين - في القرآن - تحسبهم  
بلا بل صدحت بالذکر في الق!  
وفي القراءات أنغام مرتلة  
يحبّرون كتاب الله في مالا  
واسأل أثير إذاعات تقدمهم  
يعطرون إذاعات تتيه بهم  
فمن يباري الألى بالسؤدد انفردوا  
أراهم استأثروا بالمجد أجمعه  
نعم الروايات قد أدوا شرائطها!  
قرأونا من قرى الصعيد كوكبة  
وفي الصعيد نحارير أساتذة  
مارفّعوا عيشهم يوماً بشرعهم  
عاشوا لنصرة دين الله في ثقة  
باعوا النفوس لمولاهم بجنته  
واستعذبوا الموت في سبيل عزتهم  
من لم تكن في سبيل الله ميتته  
كم من شهيد ثوى ، وصيته حسن!  
والجمع - صدقاً - على الرحمن يتكل  
تزينها القيم الشهباء والمثل  
وإن يكن عمّد القراء قد رحلوا  
صحابة من معين الوحي قد نهلوا  
صوت تُرجعه الأطيّار والجبل  
إلى المليك - مدى الأزمان - تبتهل  
بما تسامره أسماهم عملوا  
وعند جمهور من يصغي لهم ثقل  
فهؤلاء لبوا القرآن قد حملوا  
عز التشبيه ، وعز المثل والمثل  
لا يستوي قارئ القرآن والهمل  
بل استقاموا على الشروط ، واعتدلوا  
من الغطاريف مهما شوش السفل  
بالعلم عن زهرة الحياة قد شغلوا  
شأن الذين برب الناس قد عدلوا  
وبالحنيفة - رغم الجوع - ما أكلوا  
ففي الجنان رغيّد العيش والظلل  
وعن شهادتهم لما يكن حول  
يمت رخيصاً ، وبعد الموت يرتذل  
وكم يمتّع بالحياة من سفلوا!

والعلمُ يرفعُ أقواماً به شغفوا  
جاد الصعيدُ بأعلام لهم شرفاً  
أسفارهم - بصحيح العلم - قد طبعت  
بل ناولوه لمن يريد تبصرة  
في كل لون من العلوم قد نبغوا  
وفي القريض لهم باعٌ وتجربة  
لم يعمدوا لخسيس الشعر ينظمه  
وفي الدواوين شعرُ الصيد مؤتلقٌ  
والفخر والنقد والهجاء دون أذى  
وشاعر الحق قد جالت مناقبُه  
وشعره يبعث الأطياف وادعة  
وفي الصعيد كفاءات مؤهلة  
وللصعيد - على أشعارها - أثرٌ  
أرض التقاليد صاغ الدين سُودَدها  
أرض البطولات ، والتاريخ مرتصدٌ  
أرض الكرامات في أسنى منازلها  
أرض المبادئ قد عزت بكافلها  
أرض الحضارات ، والأعداء بدأ شهدوا  
أرض السلاطين في شتى العلوم ، فكم  
واليوم أضحو لمن يُزري بهم هدفاً

ويخفض الجهل من أعيانهم الكسل  
بهم تحقق للخلائق الأمل  
لأنهم بلباب العلم ما بخلوا  
والله يعلم كم جادوا وكم بذلوا!  
وذي مآثرهم للمقتفـي رُسل  
وشعرُ معظمهم - والله - معتدلٌ  
مستشعرٌ قذرُ التفكير مبتذل  
الوصف والمدح والرثاء والغزل  
والنصح سام ، وأسلوب لهم جزل  
لأنه - في الذي يدعوله - رجل  
وليس قط على الأيام يُبتذل  
قريضها عبقٌ كالغيث ينهطل  
وهمة شـمخت تزفها النبـل  
والدار تشرف بالتقوى وتعدل  
لما أقول إذا أعماني الزلزل  
والجد يُحفها ، والكمد والعمل  
ياسعد قوم لهذا الخير قد كفوا  
والعصرُ يشهد ، ثم الناس والأزل  
إلى الخلائق نور العلم قد نقلوا!  
وكل وغدٍ عن الأعلام يفتعل

تؤلّف النكث الرعناء في وضح  
والهازلون لهم في خوضهم طرق  
والساقطون لهم دفاتر ملئت  
كي يضحكوا الناس يغتالون ساداتهم  
أينسبون إلى الغباء من رشدوا؟  
وكيف يتعنّت بالسواى عباقرة؟  
وكيف يحتقر الأباة من خبثوا؟  
وهل يُقيّم صعلوك جهابذة؟  
لن يقدر الشم إلا من يماثلهم  
تقاة أهل الصعيد الصّيد منهجهم  
ولا يحاكون فى دين ولا خلق  
ما نفع ألف كتاب يستهين بهم؟  
وهل يضُرّ كرام الناس من فسقوا؟  
ما زال أرنل أهل الأرض يلمزهم  
وهل يضُرّ كرام الناس من فسقوا؟  
والله سائل من في صيتهم ولغوا  
فليستعد لَمّا في القبر من محن  
عن الصعيد ، وفيها الدُس مرتجل  
والمجرمون لهم في جرهم حيل  
بالنيل من قمم الصعيد تُرتذل  
وفي تطاولهم تُدنن العِل  
وكيف ينسب من في الحكم يختبل؟  
وهل يُجرّح آساد الشرى الوعل؟  
وهل يُسدّ بما قالوا به الخلل؟  
وسوف يُخرسه - إن حاول - الفشل  
وليس بين الغثا لجهبذ مثل  
عن شرع رب البرايا ليس ينفصل  
لأنهم للهدى والنور قد وصلوا  
وهل سيحجمهم عن دورهم زجل؟  
وهل تقاة الورى فيمن غوى سألوا؟  
ويستهين إلى أن ضاقت به الحيل  
وهل تقاة الورى فيمن غوى سألوا؟  
والكل يوماً عن الدنيا سيرتحل  
رباهُ فالطف ، أنا إليك أبتهل!

## الفاروق يخير النيل

(أورد أبو الشيخ في كتاب (العظمة) ، والسيوطي في (تاريخ الخلفاء) ، أن أهل مصر أتوا عمراً بن العاص بعد فتحها ، حين دخل يوم من أشهر العجم فقالوا: يا أيها الأمير ، إن لنيلنا هذا سنة لا يجري إلا بها. فقال: وما هي؟ قالوا: إذا كان إحدى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر ، عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها ، فحليناها وألقيناها في هذا النيل. فرفض عمرو هذا. وأرسل إلى الفاروق عمر بن الخطاب. فأرسل ابن الخطاب إليه بطاقة فيها: (من عبد الله بن عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى نيل مصر. أما بعد ، فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر. وإن كان الله يُجريك فأسأل الله الواحد القهار أن يجريك. فألقى عمرو البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم ، فأصبحوا وقد أجراه الله ستة عشر ذراعاً في ليلة واحدة. فقطع الله تلك السنة عن أهل مصر إلى اليوم.هـ. إن الحديث عن مثل ذلكم الحدث لا تسعه قصيدة ولا مائة قصيدة. ولكنني أكتب عنه ولي شرف المحاولة الذي آمله. وإنني في غاية العجب من العبقريات الأربع: (عبقرية أهل مصر إذ إنهم سألوا واليهم؟ - أم عبقرية الأمير عمرو بن العاص في الكتابة إلى الخليفة ابن الخطاب بالمدينة؟ - أم عبقرية الفاروق عمر بن الخطاب في الكتابة إلى نيل مصر؟ - أم عبقرية النيل في الاستجابة لأمر الله - عز وجل - إذ أمره بالجريان بأمره (كن فيكون)؟ ، نعم تحيرت بين هذي العبقريات الأربع. وفي نهاية حيرتي كيف أتصرف ، وإلى من أتوجه بعد الله بالثناء والمدح في مثل هذا الموقف! وأخيراً هداني ربي إلى الحديث عن عبده وخليفة خليفة نبيه ، عن الفاروق عمر بن الخطاب ، ومن عمر يأتي الحديث عن الشعب وعن عمرو بن العاص وعن النيل الحبيب. نيل مصر الذي تكتب كتب الجغرافيا في الأرض كلها عنه أنه أطول أنهار الدنيا فقط. ولا تكتب الكتب الجغرافية تلك أنه من أنهار الجنة العذبة. وهذا ثابت في صحيح مسلم - رحمه الله - قول نبينا - صلى الله عليه وسلم - (النيل والفرات من أنهار الجنة). وطبعاً لا يخفى أنني كتبت هذه القصيدة على فرض صحة حديث رسالة عمر - رضي الله عنه - لنيل مصر! والآن لنتابع القصيدة بعد الإشارات من مناسبتها.)

ألا يانيلُ ماؤك مستطابُ وخيرُك - في الدنا - شهدُ مُذابُ  
وجوذك لا يقارن أو يباري ودلتا مصر تشهدُ ، والشعاب  
وتشهد بالعذوبة كل نفس وليس يفوقه أبداً شراب  
جريت ففاضت الوديان تبراً وزايلها - على الفور - الخراب



وسخرك المليك لأهل مصر  
وأجرى الله في السودان نهراً  
فمن جنات ربي النيل آت  
تبارك ربنا قد خص قومي  
يشق بلادنا نصفين: نصفاً  
ونصف نيلنا رواه خصباً  
وفي السودان آيته تجلت  
فماء النيل ليس له مثيل  
وأسماءُ به لذت وطابت  
أدام الله مماء النيل ذخيراً  
ولكن لي سؤالٌ جرت فيه  
أيرجو النيل من أهليه أجراً  
وهل أجرٌ يكون بموت نفسٍ ،  
فتلقى في مياه النيل قسراً  
ألا هذي الخرافة لا تساوي  
وروجهما من الضلال قوم  
فهل أغنت عن الحق دعاوى؟  
خبالٌ ليس ينقصه دليل  
وعمر و قال: هذا الفعل شرك  
ومستفتٍ أنا الفاروق قطعاً  
غياثاً ما له أبداً غياب  
تتبه به المدائن والرحاب  
وقول نبينا حقاً صواب  
بنهرا لا يُذم ولا يُعاب  
جبال أو سهول أو هضاب  
فأمسى ملء تربته خصاب  
تزول بها المجاعة والصعاب  
هو الماء القراح ولا عياب  
يزول بها عن الناس السغاب  
ولا كان الجفاف ولا الذهاب  
وليس له بذاكرتي جواب  
على ماءٍ يزاحمه العباب؟  
فتاة غضة فيها شباب؟  
ويخفيها عن الدنيا السراب!  
مجرد ذكرها ، أين اللباب؟  
بضاعتهم من القول الكذاب  
وهل يُغني عن الغيث الضباب؟  
وماذا تصنع البيضُ العباب؟  
وأمرٌ لا تقول به الذئاب  
وسوف يزوره مني كتاب

فلَمَاطَالع الفَاروقُ هَذَا  
لأن النِيل فِي هَذَا برئ  
فجَاد النِيل بِالخِير احتسَاباً  
وكانت آيَة بَلغَتْ مَدَاهَا  
وزالت مَحَنَة عَنْ أَهْلِ (مِصر)  
ليرض الله عَنْ عَمْرِي هُدَانَا  
هَمَا حَمِيَا جَنَاب الشَّرع صَدَقاً  
وبارك ربنا فِي نِيل مِصر  
رماه ، وجفّ فِي الحلق اللعاب  
فخَيَّره لِيغمَره الثَّواب  
عَلَى مَنْ لَيْس عَنْدهمُ احتسَاب  
ونهر النِيل أَجْلَاه العِتَاب  
وولّى عَنْ مرابعها المُصَاب  
ونعم النَّاسُ لِسَلَام الصَّحَاب!  
ويُحمى بِالعباقرة الجَنَاب  
لعل القَوْل هَذَا يُسْتجاب

## وما يعلم جنود ربك إلا هو

(استقل ذلك السائق امرأة عجوزاً كانت تحمل أربعمائة دينار هي ثمن رهن بيتها حتى تدفع لابنها بدلاً نقدياً ليُعفى من التجنيد. وبعد أن أفسد الشيطان نية السائق ولعب بعقله ، رأى أن يقتل المرأة ويأخذ الدنانير. وقد كان ذلك بالفعل ، إذ سحبها بالقوة خارج سيارته إلى الجبل ، وطرحها أرضاً وطعنها عدة طعنات ثم انصرف. وفي طريق عودته ، إذا بركاب آخرين ، سولت له نفسه أن ينزل ليتأكد من موت العجوز ، فوجدها تصارع الموت وتنزف دماءها ، فرفع صخرة يريد أن يخدش رأسها بها ، فإذا تحت الصخرة أفعى هائلة لدغته فصاح فأتى الركاب فأنقذوا المرأة ومات السائق وعادت الدنانير لأصحابها. (وبالطبع ركوب المرأة وحدها مع السائق الأجنبي يعتبر خلوة محرمة لا تجوز) ، والقصة بتمامها في كتاب (عدالة السماء) للأستاذ / محمود شيت خطاب.)

أقول لمن أخفى الخطايا ، وغيبا  
وأعماه حب المال عن كل حُرمةٍ  
ففي كل حين طعنة بعد طعنةٍ  
ونفس على الدنيا تعادي وتفتدي  
وعين تعامت عن سبيل رشادها  
وبعض ضمير قد نات عنه يقظة  
ولكن أخفي الحق طغيان من طغى؟  
ولله أجنادٌ ، وللحق صولة  
وإن انتقام الله لا بد واقِعٌ  
ومن هؤلاء المستطيلين سائقٌ  
وأعمته أموال العجوز عن الهدى  
ووسوس شيطان السفية بقاتلها  
فأغراه أن يغتال عمداً بريئة

وأسمى له سلب الحقوق مُحبيبا  
فبات يرى في القتل نهجاً ومذهباً  
وبالدم كفّ في البليات خُصبا  
وقلب على جمر التشفي تقلبا  
وعقل من الأوهام والتيه أشربا  
وشبه شعور في المتاهات غيبا  
ويوماً سيردي النور بالرغم غيبا  
فهل يعلم العقبى الذي قد تذأبا؟  
ولن يجد الجانون من ذلك مهربا  
تذرع بالإجرام ، والسهم صوبا  
فشرّق في التفكير حيناً ، وغربا  
وكان من المعتوه أدنى وأقربا  
ليُصبح في شرع الحنيفة مذنبا

فجرَ إلى الوادي السحيق ضحية  
وسالت دماءً دون أدنى جريرة  
وخلف عَزلاً في دماها طريحة  
فزايلها بين الصخور رهينة  
وأيقن أن الموت وافى بسهمه  
وأما الدنانير التي في جيوبه  
وأما التي في مسرح القتل جُندلت!  
ورب الورى في التودبر أمرها  
وأنقذها ربّ خبيرٌ بشأنها  
وعادت لها الأموال من بعد فقدها  
ومات لديغ الصل من كان قاتلاً  
وأخباره أضحت لمن جار عبرة  
وأعمل سيف الغدر فيها وجرباً  
وقاتل رب الناس وغداً تسبباً  
فأبدت لهذا النذل موتاً تحسباً  
وفار الدم الزاكي على الرمل صيباً  
وأن مهاد القبر ناغى ورخباً  
فباتت من الدنيا أعز وأطيباً  
فبدرٌ غفا ، أو نجمة ضوؤها خبا  
وسخر من داوى سريعاً ، وطبيباً  
ولبى دعا مظلومةٍ قبل ، واجتبى  
وأخضب روضٌ بعد أن كان مُجديبا  
وقصته باتت مثالاً ومضرباً  
وذكرى لمن قد عاش صلاً وعقرباً

## أليس لك بنيات؟!

(في كتاب (الفرج بعد الشدة) ج7 - ص155 ، يقول الأخ الأستاذ إبراهيم الحازمي مؤلف الكتاب: (وهذه حكاية عن راعي إبل من أهل القصيم كان في الشام ، واحتاجت إليه امرأة في شئ من المال. فقصدته ، فساومها على عرضها ، فخوفته بالله ، وفي المرة الثانية كرر عليها. فقالت: أعطني لوجه الله واتفق الله. وفي المرة الثالثة أبح عليها. وتحت ضغط الحاجة أذعنت. فلما تمكن منها ، قالت: أليس لك يا هذا بنيات؟ فقال: بلى. فقالت: ألا تخاف عليهن من يفعل بهن ما تريد أن تفعل؟ فأعرض عنها الرجل ، وأعطاهما ما شاعت. فلما عاد إلى بيته بالقصيم بعد فترة ، أخبره جيرانه أن أناساً أشراراً كانوا يريدون بناته ، ولكن الله سلم. وزامن ذلك نفس الوقت والتاريخ. فلا إله إلا الله. والحمد لله أن يتكرر اليوم في أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - مثل الذي في صحيح البخاري من حديث الثلاثة الذين سألوا الله بأعمالهم الصالحة (أصحاب الغار). لقد مدح الله المؤمنين ، وشهد عز وجل لهم بالفلاح ، وكان من وصفه لهم (والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين) ، وقوله (والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً). والنبى - صلى الله عليه وسلم - ضمن الجنة لمن حفظ فرجه. فقد روى البخاري أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: كان الكفل من بني إسرائيل لا يتورع عن ذنب عمله. فأنته امرأة فأعطاها ستين ديناراً على أن يطأها. فلما أرادها على نفسها ارتعدت وبكت. فقال: ما يبكيك؟ قالت: لأن هذا عمل ما عملته وما حملني عليه إلا الحاجة. فقال: تفعلين أنت هذا من مخافة الله ، فأنا أحرى ، اذهبي فلك ما أعطيتك ، ووالله لا أعصيه بعدها أبداً. فمات من ليلته ، فأصبح مكتوب على بابيه: إن الله قد غفر للكفل. فعجب الناس من ذلك. هـ. والحديث بتمامه في كتاب المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح للحافظ الدمياطي. وفي حديث الثلاثة أصحاب الغار الذي سدته صخرة في الجبل ودعوا الله بصالح أعمالهم: فالبار بوالديه أولهم وثالثهم حافظ الأمانة لصاحبها ، وأما أوسطهم الذي هو محل الشاهد فقال: اللهم كانت لي ابنة عم ، كانت أحب الناس إلي فأردتها على نفسها ، فامتنعت مني حتى أمت بها سنة من السنين فجاءتني ، فأعطيته عشرين ومائة دينار على أن تخلى بينى وبين نفسها ، ففعلت. حتى إذا قدرت عليها (وفي رواية فلما قعدت بين رجليةا) قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحق ، فتحرجت من الوقوع عليها. فأنصرفت عنها وهي أحب الناس إلي. وتركت الذهب الذي أعطيتها. اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما نحن فيه. وفي الختام انفرجت الصخرة وخرجوا جميعاً. ومن هنا شرع لنا نحن المسلمين الدعاء بصالح أعمالنا وأقوالنا!)

بما تأتيه فانتظر العقابا      فأقصر واعتدل ، وارح الثوابا  
وصن كل الجوارح عن هواها      وألزمها الكرامة والصوابا  
وإن ترج المشيب بلا خطايا      فصن يا صاحبي عنها الشبابا  
وجنب عينك الحسنة المعرى      ولا تستصحب الغيد الكعابا

وعلم نفسك التقوى ، فتحيا  
 وصاحب كل مقدام غيور  
 وكن للشرع متبعاً ، وأخلص  
 وكن بالعلم مُدرعاً فخوراً  
 وكن بالفقه مشترعاً عزيزاً  
 وعش للسنة الغراء حصناً  
 وأحسن للخلائق في اصطبار  
 ودقق في الأمور بلا ارتجال  
 وكن بالحزم معتصماً هماماً  
 وكن - في العيش - معطاءً جواداً  
 كراع والجمال له أسارى  
 له الشيطان أشهر سيف غدر  
 وما انتصر الرجيم ، لأن عبداً  
 أتته مليحة ترجو نوالاً  
 فسأومها على عرض ، فثارت  
 فتاب عن الذي قد كان منه  
 ووبخ نفسه بالدمع حتى  
 وجاءته الصبية بعد حين  
 فأبدي شرطه وبلا حياء  
 ويأخذ ما يريد ببذل مال  
 وسليم القلب معتدلاً مهاباً  
 وفاصل يا أخي النذل المعاباً  
 وحكم - في معيشتك - الكتاباً  
 فإن العلم يردع من تغابى  
 وعلمه الذي جهل احتساباً  
 من الأعداء ، واصطحب الحراباً  
 وإن هضموا حقوقك والجنايا  
 وزايل - في العزائم - الارتياحاً  
 فإن الحزم يُردي الاضطراباً  
 فإن الجود يرتصد الصحاباً  
 لها فاض العطا ، والبذل طاباً  
 يريد له المذلة والخراباً  
 بذكر بناته خاف الحسباً  
 وكان المال للخيرى الطلاباً  
 ومنه الرفض قد أمسى الجواباً  
 وجدد - في المواخذة - العتاباً  
 يؤدبها ، وأوسعها عقاباً  
 تريد المال ، ترجو أن تُجاباً  
 وإن رفضت أيطرحها غلاباً؟  
 وإلا نال ما يبغى اغتصاباً

ولم يصرفه عنها من حجاب! أليس يرى - على الجسم - الحجابا؟  
ولم يردعه عن وجهه نقاباً! أليس يرى - على الوجه - النقابا؟  
لقد أعمته شهوته تماماً فبات يؤمل الشهد الرضايا  
متى يحظى بها ، وبلا قيود لينزع عن معافها الثيابا؟  
فلامتة وقالت: (كن عفيفاً) ، فما كانت مثيلاتي قحابا  
وما كنت البغي ، فكف عني وما بي رغبة فيمن تصابي  
ألمت تخاف عاقبة المعاصي؟ ألسنت تخاف - في النار - العذابا؟  
أليس لديك بنت تفتديها بنفسك كي تجنبها المصابا؟  
وتحمى عرضها من كل سوء؟ وتدفع عن عباؤها الذنابا؟  
وتكأها بعطف واحترام؟ وتمنحها اليواقيت الرطابا؟  
وإن كلب عوى يوماً عليها به قاتلت يا صاح الكلابا؟  
وإن نيلت بافظ فيه قبح لنقحت الشائم والسبابا؟  
وإن باتت - من الآلام - تشكو رآك الكل تنتحب انتحابا؟  
فدعني ، واجتنب فعل الخطايا فليس العيش فراناً وغابا  
علاجك في التقى ، فاندم كثيراً وأفلح من ندا التقوى استجابا  
خصصتك بالنصيحة ، فاتبعني وحاذر من يقينك أن يصابا  
أنتك أبتغي الأموال ديناً في مداينتي - (الخبابا)  
ولم يخطر ببالي أن بعرضي طعامي أشتره أو الشرابا!  
أمكن غير زوجي ، ثم أبكي من العرض الحصين ، وبعد أبي!  
حمدت الله من قد حال بيني وبين العار يحرمني الثوابا

وعن راعي الجمال أزال مساً  
فأعرض عن موافعتي ملياً  
وغدت كما ذهبث بلا شئنا  
بضعف المال غدت ، وكنت جزلى  
وأوصى بالدعاء له مراراً  
قد ادخر الدموع تبيد ذنباً  
ورب العالمين حمى حماه  
وجنبت البئيات المنايا  
بذات الوقت ، والجيران صدوا  
وإن الله مولى كل بر  
من الشهوات ممتناً سغابا  
وأجلت همستي عنه الضبابا  
ورب الناس قد ستر الإيابا  
فقد وفى لى الراعي النصابا  
وبالستر المهذب قد أهابا  
وتصنع فى النهى العجب العجابا  
وأنزل بالأكاسرة الثبابا  
إذ اجتنب الأب الدعر اجتنابا  
هجوم العير ، واحتربوا احترابا  
وناصر من إلى التقوى أنابا



## حتى يقول الحجر والشجر

(الأستاذ / مصطفى كامل ينقل عن العلامة العبقري / عمر الأشقر ، في كتاب الأول (أنين القلوب) عن قصة الحجارة الطويلة كلاماً مفاده ص 48 وحتى 53: أن الحجارة جند من جنود الله: فهذا إبراهيم الخليل يحاول إبليس رده عن ذبح ولده إسماعيل ، فيرجمه بالحجارة وتصير سنة إلى يوم القيامة. \* وموسى - عليه السلام - حينما طلب منه بنو إسرائيل السقيا (فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) \*وقوم لوط أمطروا بحجارة من طين. \*وعندما غزا جيش أبرهه الكعبة أرسل الله عليه الطير الأبابيل بحجارة من سجيل. \* وفي غزوة بدر أخذ النبي - صلى الله عليه وسلم - حفنة من الحصى ، وذررها في الهواء قائلاً: (شاهت الوجوه) (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى). واليوم أطفال الحجارة يرفعون أعداءهم بها في الأرض التي باركها الله ، الأرض المقدسة. \*وحديث البخاري: (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود ، حتى يقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي وراني تعال فاقتله ، إلا شجر الغرقد فإنه شجر من يهود). أو كما قال رسول الله. إنني أكتب: (حتى يقول الحجر والشجر) لأشير إلى ذات الأمر الذي أشار إليه الحديث. إن هذا اليوم قادم لا محالة ، وسيكون له جيل يصنعه الله على عينه. جيل مؤمن موحد لم يتدنس بجاهلية الإنترنت ولا بالفضائيات الملعونة ولا بالإباحية ولا بالمجون ولا بالانحلال الضارب بجذوره في الأرض كل الأرض اليوم. إن هذا الجيل يرفع أعداء الله وأعداء الأنبياء والرسول وأعداء الإسلام. أولئك الذين يعنونها اليوم بكل تبجح أنهم يرفضون الإسلام شريعة تهيمن على كل جوانب الحياة والأحياء. إن كل ما على الأرض في زماننا هذا سوف يمضي ، وتبقى العقيدة التوحيدية والملة الإبراهيمية السحاء رغم أنف المرجفين والكافرين. (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون). هكذا أسجلها بكل صدق للأجيال القادمة إن شاء الله!)

إن يكن نجم الغطاريف خبا  
واسألوا التاريخ عن أهل الهدى  
من أقاموا - في الدنا - إسلامهم  
عظروا الدنيا بتقوى ربهم  
عدلوا بين البرايا حسبة  
نشروا الخير ، وراموا أجره  
فمن الماضين فاستقصوا النبأ  
من هم للحق كانوا أقربا  
ملاؤا الشرق هدى والمغربا  
وأشاعوا في الديار المذهبا  
إن نور العدل يُردي الغيها  
إن أجر الحق لا لن يذهبا

بهمُ المعروف سادتْ شمسُهُ  
 ثم عاشوا في البرايا سادة  
 سالموا من سالم الحق ، ولم  
 ألقموا الأحجار من يرجو الخنا  
 أو يجيز الكفر دينا في الدنا  
 أو يرى المُتعة يُزجيهما الزنا  
 فاستحل الوغد أعراض الورى!  
 وانبرى - خلف اليهود - مُعلنأ  
 لم يوافق - في دعاوى - قومه  
 باع دين الحق والأرض التي  
 لم يكن يبكي على آلامها  
 لم يكن يحمل أحجار الهدى  
 ولذا فالحق لم يعبأ به  
 وإذا أهل الضلال استأسدوا  
 وإذا ما الليل أغراه الدجى  
 سوف تأتي للأعادي عُصبة  
 تجعل الأسباب والتقوى معأ  
 وزرع الأرض تبغني نصرهم  
 تخبر الأبطال عن هودٍ ، ولا  
 لكن الغرقدُ يخفي أمرهم

سـيرَوِي الرَّمْلَ جَهْرًا بِالدِّمَا      وَالْعَدُوَّ اليَوْمَ لَا لَنْ يَهْرِبَا  
كَمْ تَمْنَى الرَّمْلَ أَنْ يُرَوَى بِهَا!      وَالِدِمَاءَ اليَوْمَ بَاتَتْ مَشْرِبَا  
هَلْ تَسَاوَى دَمٌ مِنْ بَاعِ الحِمَى      وَدَمٌ فِي اللهِ أَمْسَى صَيِّبَا؟  
مَا اسْتَوَى عَبْدٌ يَضْحَى بِالدِّمَا      بَعْمِيلَ عَنْ نَفَاقِ أَعْرِبَا!  
سَوْفَ يَبَاوِي اللهُ كَلًّا مِنْهُمَا      وَسَيَرْضَى الْمَسْتَكِينُ الطَّيِّبَا  
وَسَيُخْزِي كُلَّ كَفَّارٍ طَغَى      لَمْ يَمِتْ إِلَّا ظُلُومًا مَذْنِبَا  
سُنَّةَ المَوْلَى ، فَذَا البِرُّ نَجَا      وَالشَّقِي الحَقُّ مِنْ عَمْدًا أَبَى

## ماذا دهاك إذن؟

(صاحب عجيب ، ذلك الذي يغير طبيعته ، كما تغير الأفعى جلدها. فلقد قام بتغيير كل مواقفه تغيير الأفعى جلدها. حيث تنكر لكل مواقفه تنكراً كاملاً ، لم يدع فرصة معه للتفكير لماذا وكيف؟ وظلت هذه التساؤلات عالقة بذهن صاحبه الذي أخلص له كل الإخلاص ، وقدم من أجل صداقته أحلى التضحيات وأعظمها ، في عالم الصداقة والصحبة! كيف ينقلب هذا الصاحب من مخلص وفيّ بذول شهم كريم إلى خائن غدور خذول شحيح؟ اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك وطاعة نبيك - صلى الله عليه وسلم - ولا تجعلنا يوماً من الخائنين ولا من الغادرين. ومن هنا رحلت في تعجب أسأل وعلى البحر المديد: ماذا دهاك أيها الشقي؟)

يا صديقاً خان كل العهودِ      واكتفى - في الملتقى - بالصدودِ  
ما تصورت الأذى منك يأتي      يا ضنيناً بالعطاء الزهيد  
عندما احتجت الوفا لم تقدم      لي سراباً من قليل الجهود  
وادرعت - اليوم - بالخذل ثوباً      مازجاً بالخلف أحلى الوعود  
واتخذت التيهه درياً يسيراً      والعطامك اكتوي بالجحود  
كم خدعت الناس بالرفق دهرأ      كي يقولوا: ذو فؤادٍ ودود!  
كم جعلت الخل ينعي السجايا      عندما يانذل غيبت عهدودي!  
كم سحقته البر والود حتى      عذبتني غريبتني كالشريد!  
إنني أحسنت ظني ، وهذا      كان عيباً جاء من فرط جودي  
إن أغلال التجني دهنتني      هل أسيرٍ يحتفي بالقيود؟  
فابتعد عني ، ودعني وحيداً      ربما يأتي الهنا للوحيد

## لا عتاب

(أخذ يرسل بالمخلصين عندما نشب الخلاف بينه وبين أصحاب له. وكان حريصاً على صحبتهم جداً ، ولم يكونوا كذلك. فإذا بهم يتراشقون عن الرجل بالشتائم ، وفي الختام قال: لا عتاب مادام أنه لا جدوى من التفاهم والتفاوض ، فبقاؤنا هكذا أجدى وأنفع. ومن هنا رحلت أناقشه على نغمة الحزين المقهور ، وأقول معه: لا عتاب مادام بلا فائدة. وذلك في هذه القصيدة من منهوك الرجز!)

قط يعكم ما أجهلُهُ      يظنني أنصاع لهُ  
لقد حقرتم خاطري      ومارعيتم منزلة  
وبينكم لستم أحترمُ      ولستم أحمل المشكلة  
ولستم تُبرأ ساحتني      ولستم أجدم من معدلة  
وكنت أرجو نصرة      ممن الصحاب مقبلة  
تقيل عثرة جثث      ترد بأس المهزلة  
وترجع الحق الـذي      جذوره مستأصلة  
وتنصف المظلوم من      همومه المتأصلة  
وخاب ظنني ، لينتي      قطعت - وحدي - المرحلة  
عتابهم أضحى لظني      بـه تزييد المعضلة  
شبعتم من تسفيهم      وممن سُفول الزعجالة  
وهالني تشويههم      لمنصفٍ ، ما أعدله!  
كفى فؤادي ما جرى      ففقدته الزلزلة

## بداية الطريق

(ظل سنوات ينهزم لمن لم يقدره حق قدره ، ويظهر الانكسار لهم. فلما قويت شوكتهم عليه ، أراد أن يردهم ولكنه لم يستطع. فأخذ يستعرض الماضي فرآه مؤلماً. فقرر أن يسير في طريق جديد مغاير بعد أن خانته تقديره في معرفة الناس.)

خانك التقدير يا أقوى بطلن  
فأرحم القلب ، كفانا ما حصلن  
لم تكن أجزمت في حق الورى  
لم يكن همك تضخيم العلل  
لم تكن تعشق إهدار القوى  
لم تكن تهوى متاهات الجدل  
أنت ما فرقت شملاً لَمَه  
خلق يُغلي وتقوى وعمل  
أنت أحسنت لقوم أنكروا  
كل ما قدمت من جهد المقل  
هم أرادوك على ما خططوا  
وعن الأفذاذ لا يرضى السفل  
فانأ عنهم ، لا تخالط طغمة  
أو فجاهذهم ، وصابر ، واحتمل  
سوف لن تقوى عليهم ، فابتعد  
ربما في البعد إصلاح الخلل  
وتجنّبهم ، فهم شر الورى  
واختار الدرب ، وخف عُقبى الزلل  
واحتسب كل الذي جادت به  
كف شهم ، جوده أضحى المثل  
سوف لم تعدم درباً صافياً  
قد خلا من كل ألوان الدجل  
وأنأ على ماض جحيم ذكره  
لم تخون فيه أرباب الدغل  
بل أمنت الكل مهما بددوا  
واحترمت البله من أهل الخطل  
فالتمس فيما تأتي عبرة  
واستعن بالله ، واصمد يا رجل

## من أجلك يا أبانا

(مات والد هؤلاء الرجال ، وقد بنى لهم المجد ، تربية وإعداداً ، وثروة وإمكانات. فراحوا لفرط خلقهم وأديهم يحسنون إليه بعد موته ويبدلون الكثير من أجله. فجدّوا في الاستغفار والدعاء له ، ليلاً ونهاراً سرّاً وجهاراً كلما ذكروه. وراحوا كذلك يبرون أصدقاء أبيهم من الفقراء والمساكين ، قبل الأغنياء الذين تربطهم به علاقات الصداقة والأعمال. واعتادوا أن ينفقوا على كل العجزة والأرامل واليتامى والمساكين والفقراء ، الذين كان أبوهم يتولاهم بالرعاية والإنفاق ابتغاء وجه الله تعالى. بل كانوا يضاعفون ويزيدون. وكانوا يعلمون حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) ، ويعلمون كذلك في مسألة بر صديق الأب ما رواه الإمام مسلم في صحيحة من أن ابن عمر سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي أي بعد أن يموت). وكذلك ما رواه أبو داود من حديث أبي أسيد سالم بن الربيع الساعدي - رضي الله عنه - قال: بينا نحن جلوس عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله ، هل بقي من بر أبوي شيئاً أبرهما به بعد موتهما؟ فقال نعم ، الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ، وإكرام صديقيهما.) فأعجبني جدا هذا السلوك الطيب ، الذي ما أن واطبوا عليه بعد وقت ليس بالبعيد حتى بارك الله لهم في أموالهم وتكاثرت بين أيديهم هذه الأموال تكاثر الدود تصديقاً لقوله - صلوات ربي وسلامه عليه: (ما نقص مال من صدقة). فرحت أنشد وعلى البحر العروضي الوافر وتحت عنوان: (من أجلك يا أبانا) وكانني ابن من أبناء هذا الرجل. وأمل أن يكون أبنائي كهؤلاء الأنجاب! وإلا يكن ذلك كذلك فالرفيق الأعلى والرحيل عن الحياة في الكبر أولى!).

نُجِّلَكَ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ      لِأَنَّكَ أَنْتَ أَهْلُ الْمَكْرَمَاتِ  
لَقَدْ عَلِمْتَنَا ، وَزَرَعْتَ فِينَا      خِصَالَ الْخَيْرِ ، بَلْ خَيْرَ الصِّفَاتِ  
وَقَدْ رَبَيْتَنَا ، وَصَرَفْتَ عَنَّا      سُلُوكاً يَنْتَهِي بِالسُّيِّئَاتِ  
وَرَسَخْتَ الْمَبَادِئَ وَالسَّجَايَا      وَنَوَّرْتَ الْبَصَائِرَ بِالْعِظَمَاتِ  
وَأرْشَدْتَ الشُّبَابَ إِلَى الْمَعَالِي      وَعَشَّيْتَ لَهُمْ مِثَالَ التَّضَحِيَاتِ  
يُرُونَكَ أَسْوَةً فِي كُلِّ خَيْرٍ      وَنُوراً فِي دِيَارِ الْجِبْرِاتِ  
بِفَقْدِكَ قَدْ أَصَبْنَا فِي عَزِيْزٍ      وَعَانَيْنَا أَلِيمَ الْمُوجَعَاتِ  
وَذَكَرْنَا الْجَمِيلَةَ لَا تَبَارَى      وَإِنْ لَكُلِّ شَيْءٍ ذِكْرِيَاتِ  
وَنَمْتَثِلُ النَّصِيحَاتِ وَالْوَصَايَا      نَحْلُ بِهَا جَمِيعَ الْمَشْكَلَاتِ  
وَنَعْمَلُ بِالذِّي أَصَلَّتْ فِينَا      مِنْ الْقِيمِ الْأَصْلِيَّةِ وَالْأَنْبَاءِ

ونشهد ربنا في كل حين  
ونكرم كل من أكرمت حباً  
كأنك لم تمت عن أي خل  
وكنيت له وللخلان فرداً  
نزور ، وننفق الأموال نرجو  
ونبذل ما تيسر من خير  
كأنك بيننا ، تعطي وتدعو  
أبنا لم نزل نعطي اليتامى  
ونحمل عن كواهلهم بلايا  
إلى أن قال أذكاهم فوئداً  
بأنك لم تمت ، فبنوك ذخراً  
وقد خلفوك في جودٍ وتقوى  
أبي سنعيش نكمل كل سعي  
فإنم في القبر محبوراً قريراً  
ننفذ ما أمرت به احتساباً  
كما لو كنت حياً في البرايا  
فمثلك جسمه يغدو تراباً  
بأن تفنى الخلائق ذات يوم  
ويبقى وجهه ربك ليس إلا

بأن نحيا على نهج التقاة  
ونسعد به ببذل الأعطيات  
ولم يثكلك يوماً بالوفاة  
وجمع نحن يحسن ، أو يواتي  
ثواب الله خير الأمنيات  
فإن الجود من خير السمات  
وخوف النار تلهج بالنجاة  
ونمسح عنهم ألم الشكاة  
وندأب في اجتثاث العضلات  
وجاهر بالحقيقة للنوعات  
وكل يستسبغ الطيبات  
ولست أقول ذلك بافتئات  
شرعت به ، وأوقف بالممات  
فإن بنيدك أصحاب الهبات  
ونكبر من صحبت من الأباة  
تخض على الفعال الصالحات  
وهذا حكم رب الكائنات  
فما لبقائها أدنى ثبات  
وفي القرآن أسمى البينات



## شرفت بالإسلام يا وليم

(إنها مناسبة إسلام الشاعر والقاص والمؤلف البريطاني (وليم بيكارد) المعروف. والاسم بالكامل (وليم بورشل بشير بيكارد) صاحب القصائد والمؤلفات والمجلدات المبدعة. في (الموسوعة الحرة) كانت فقرة عن ويليام بيكارد ، نوردها بتصريف يسير تتطلبه طبيعة التأليف عند الكتابة. بيكارد حاصل على شهادة البكالوريوس في الفنون والآداب (كانتاب)، والدكتوراه في الأدب (لندن) ، وهو مؤلف واسع الشهرة. من ضمن أعماله: ليلي والمجنون ، ومغامرات القاسم ، والعالم الجديد ، ومؤلفات أخرى ، يقول هو عن نفسه مستهلاً بحديث رسول الله: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجَّسَانِهِ." ثم يزيد الأمر إيضاحاً: لم أدرك حقيقة أنني وُلدت على فطرة الإسلام إلا بعد مضيّ العديد من السنين. ففي المدرسة والجامعة كنت مشغولاً - وربما بقوة - بقضايا اللحظة الآتية وشؤونها. لم أكن أعتبر مهنتي في تلك الأيام مهنة لامة ، ولكنها كانت في تطوُّر. ووسط محيطٍ نصراني تعلّمت عن الحياة الطيبة ، وكان الإيمان بالله تعالى والعبادة والحق من الأمور التي تسرّني. وإن كنت أقدس أيّ شيءٍ ، فإن ذلك كان هو النبل والشجاعة. أنا القادم من كامبريدج ، ذهبت إلى أواسط أفريقيا ، حيث حصلت على تعيينٍ في إدارة الوصاية على أوغندا. كان وجودي هناك ممتعاً ومثيراً أكثر مما كنت أحلم به في بريطانيا ، وكنت مجبراً - تبعاً للظروف المحيطة - أن أعيش وسط الأخوة السوداء من الإنسانية ، ويمكنني القول بأنّي تعلّقت بهم بمحبةٍ بسبب بساطة نظرتهم السعيدة للحياة. لقد شدّني الشرق دائماً. ففي كامبريدج قرأت "الليالي العربية" ؛ ووحيداً في أفريقيا قرأت "الليالي العربية" ؛ ووجودي في تجوالٍ موحشٍ في أوغندا لم يقلل من عزة الشرق في نفسي. ثم - وبعد تحطّم حياتي الهادئة في الحرب العالمية الأولى - عدتُ أدراجي مسرعاً تجاه الوطن في أوروبا ؛ وساعت صحتي. ومع استعادة صحتي تطوّعت للجيش ، لكنّ طلبتي رفض على أسسٍ صحيّة. لذلك عملت على تقليل الخسائر وسجّلت في "الجندرية" - بعد أن عملت بطريقةٍ ما على اجتياز الفحص الطبي - وشعرت بالراحة حين تسلّمت بدلتي العسكريّة كجنديٍّ في فرقةٍ للمشاة. خدمت حينئذٍ في الجبهة الغربيّة في فرنسا ، واشتركت في معركة "السوم" سنة 1917م ، حيث جُرحت وأسرت. نُقلت عبر بلجيكا إلى ألمانيا حيث كنت في المشفى. وفي ألمانيا رأيت الكثير من المعاناة الإنسانية ، وخاصةً الرُّوس المصابين بالديزنتاريا. ووصلت إلى حافة الموت جوعاً. جُرّحي - وهو كسرٌ في ساعدي الأيمن - لم يُشف بسرعة ، فكانت عديم النفع للألمان. فأرسلت إلى سويسرا من أجل عمليّة جراحية. أذكر جيّداً كم كان عزيزاً عليّ حتى في تلك الأيام حين كنت أفكّر بالقرآن الكريم. في ألمانيا كنت قد كتبت رسالةً للأهل ليرسلوا لي نسخةً من القرآن الكريم. وعلمت في السنوات اللاحقة أنّهم أرسلوا لي نسخةً ولكنها لم تصلني أبداً. في سويسرا - وبعد عمليّة في ساعدي ورجلي - تحسّنت صحتي ، فكان بإمكانني الخروج بين الحين والآخر ، فاشترت نسخةً من الترجمة الفرنسيّة لمعاني القرآن الكريم - وهي اليوم من أعز ممتلكاتي - وعندئذٍ شعرت بسعادةٍ عظيمة. كان ذلك وكأنّ شعاعاً من الحقيقة الخالدة قد أشرق عليّ بالبركة. كانت يدي اليمنى ما تزال غير ذات نفع ، فتمرّنت على كتابة القرآن الكريم بيدي اليسرى. وارتباطي بالقرآن الكريم يظهر بوضوح أكبر عندما أقول بأنّ واحدةً من أشدّ الذكريات وضوحاً وعزّة لديّ من كتاب "الليالي العربية" كانت عن فتى وُجد وحيداً في المدينة البائدة ، جالساً يقرأ القرآن الكريم ، غافلاً عمّا يحيط به. في تلك الأيام في سويسرا ، أعدت تسجيل

نفسى رسمياً كمسلم. وبعد توقيع الهدنة عدت إلى لندن ، وذلك في شهر كانون الأول من سنة 1918 ، وبعد ذلك - في عام 1921- سجّلت لدراسة الأدب في جامعة لندن. وكان أحد المواضيع التي اخترتها هي اللغة العربيّة ، وكنت أحضر محاضراتها في الكلية الملكيّة. وكان في يومٍ أن ذكر أستاذاً في اللغة العربيّة - السيّد بلشا من العراق رحمه الله تعالى- القرآن الكريم وقال: "إن كنت تؤمن به أم لا ، فإنك ستجد أنه أكثر الكتب إثارةً وأنه يستحقّ الدراسة." فأجبت: "أوه، ولكني أومن به." فاجأ هذا الجواب أستاذاً بشدّة وأثار اهتمامه ، وبعد حديثٍ قصيرٍ دعاني لأرافقه إلى مسجد لندن في "نوتينغ هيل جيت". وبعد ذلك كنت أحضر للصلاة باستمرار في هذا المسجد لكي أتعلّم أكثر عن تطبيق الإسلام ، إلى أن أعلنت ارتباطي بالأمة الإسلاميّة في رأس السنة الجديدة لعام 1922. كان هذا قبل ما يقارب الربع قرن. ومنذئذٍ وأنا أعيش حياةً إسلاميّةً قوياً وعملاً بكلّ ما في استطاعتي. فقوّة الله تعالى وحكمته ورحمته ليس لها حدود. وحقول المعرفة تمتدُّ أمامنا إلى ما وراء الأفق. وفي حجّنا خلال هذه الحياة أشعر بيقينٍ أقوى بأنّ اللباس الوحيد المناسب الذي نستطيع لبسه هو الخضوع لله تعالى ، وأن نعتمر على رؤوسنا عمامةً من الحمد ، وأن نملاً قلوبنا حباً للخالق الواحد سبحانه وتعالى. والحمد لله ربّ العالمين..... وهكذا جاء إسلامه بإعمال الفكر والإطلاع على كتب الإسلام والتي منها : (ترجمة معاني القرآن). عني بدراسة الأدب وكان أستاذاً في الجامعة ، واختار اللغة العربية ليدرسها في جامعة لندن. واختار الأدب العربي ليحصل فيه على الدكتوراه. واختار ليلة رأس السنة الميلادية 1922 م ليشهر فيه إسلامه. والقصة كلها بتمامها في مجلة الفيصل 64/217. لمن أراد أن يستزيد في المعلومات عن الرجل ، فكتبت أحبيّه أقول:

و عشتَ تدعو إلى الإسلام محتسباً	(بيكارذ) حزت العلا والخير والأدبا
وعن فؤادك رجسُ الكفر قد ذهباً	وجاءك المجد مختالاً بعزته
مانالها لحظة من يملك الذهباً	ونلتَ بالسلم - بين الناس - منزلة
وكان حقاً - على الأسماع - خير نبأ	وقد لمستَ الذي في النور من ألق
وجانبُ الخير في الضمير قد غلباً	أنقذتَ نفسك من شرٍ يهددها
وقد أزلت الهوى والشك والريباً	فاصلتَ مهزلة التثليث في وضح
وما تعللتَ بالقربى ، ولا اتبعت أباً	وما ترددتَ في التقوى تدين بها
وأكرمُ الناس من يستبشع الكذباً	والصدق زانك إذ تبعت شرعتنا
ورحمتَ تستعرض الأسفار والكتباً	أعملتَ فكرك في الإسلام تدرسه
تبارك الله من أعطى ومن وهباً	حتى اقتنعتَ بما في السلم من رَشَد

ثم انطلقت تجوب الأرض داعية  
سخرت شعرك للإسلام منتصراً  
لما تخفك من الأعداء قوتهم  
قصائد تكبت الكفار ، تخرسهم  
نصحت قومك ، لم تبخل بموعظة  
وكم أردت رحى الإيضاح تمنحهم!  
وكم أنبت لطلاب تدرّسهم  
وكم تناولت في أبهى مناظرة  
وكنيت فنّدت ما حوت صحائفهم  
وكنيت جادلت مُحتمالاً يلقنهم  
ويوم أسلمت قلنا: همّة شرفت  
واختار إشهاره في يوم عيدهم  
حتى يكون لهم - في دارهم - مثلاً  
يا ولیم الخیر قد كانت مفاجأة  
وبات منهجها في الناس ملحمة  
وأنت فوق جواد الحق مبتهج  
ثم امتطيت حصان الضاد محتماً  
فبت في أدب الأعراب معجزة  
شرفت بالضاد والإسلام يا بطلاً

لدين ربك مهما كنت مغترباً  
وبعدُ أشهرت في وجه العدا الأدبا  
لأن شعرك يلقي الجمر والهبابا  
يفوق تأثيرها المنمّق الخطباً  
والنصح بات لمن يرجو الهدى سبباً  
مَحجّة نورها يستنطق العجباً  
حقاً تدين به ، تدعّم الطلباً!  
عوار نحلتهم مستنكراً غضباً!  
من الضلالات مهما (البطيرك) أبى  
وصولة الحق تردي من عتا وصبا  
تعيد حقاً من الإسلام قد سلبا  
كي لا يرون به فرحاً ولا طرباً  
وأنت أول من في حفلهم ضربا  
كأنها فوقهم من هولها نوباً  
تبادل القوم في ساحاتها القضبا  
تقيل عثرته إذا الجواد كبا  
وعورة الدرب ، والتوهين والكربا  
تذود عنه بما قد يعجز العربا  
بريق باطله لما استقام خبا

## الصعايدة وصلوا! (ديوان القوقعة الدامية)

كلمة (الصعايدة) تعتبر جمعاً عامياً دارجاً مصطباً يجرى على ألسنة الناس ، والأصل أن كلمة صعيدي مفردة تجمع على (صعيديون) مثل كلمة (عميدي) التي تجمع على (عميديون). ولكنني تعمدت أن أجعل عنوان قصيدتي بهذا الجمع العامي ، لأثبت لصاحبه الضال المضل أن أهل الصعيد قد وصلوا منذ زمن بعيد للقمة في العلم وللذروة في الأدب وللذوابة في كل خلق كريم. (أعني الغالب الأعم من أهل الصعيد). ثم أن هناك أعمالاً فنية جاهلية تحمل العنوان ذاته! والساخرون والمستهنون يرددون ذات العنوان: (واحد صعيدي فعل كذا وكذا ، أو واحد من بلدياتنا فعل كذا أو ترك كذا)! إنني لم أكتب (الصعايدة وصلوا) من باب السخرية من أهل الصعيد الكرام الذين أنا ابن من أبنائهم فقط ، أكن لهم كل الاحترام والاعتزاز والتقدير. إنني أكتب (الصعايدة وصلوا) لتكون شاهداً على هذا العصر الذي نعيش فيه. ولأفهم من يتناولون على أهل الصعيد الشم المغاوير الصيّد الأشاوس أن من يتناول على مثل هؤلاء ليس له عندي إلا هذه القصيدة النجلاء الشافية الكافية التي لا أعلم لها في ظني واعتقادي واجتهادي نظيراً في الانتصار لقوم قد افترى عليهم ، وظلموا ظلماً كبيراً. إن الصعيد أرض كريمة مشرفة قد أنجبت المغاوير ولا يشك منصف محايد في هذا الكلام. وقد رجعتُ إلى التاريخ في أكثر من مرجع وبحث في القديم والحديث فالفيتُ أهلي أهل الصعيد أهل كرم وعلم ونجابة وعراقة وأدب. وقد أسهموا بكل ما آتاهم الله من علم وأدب وثقافة وأخلاق وقدرات ومواهب في هذه الحضارة الإنسانية التي يرفل الناس فيها. وكنت أظن أبي يُبالغ إذ يحكي لنا هذا الكلام عن قومه ، إذ هو رجلٌ صعيدي عندما كان يذكر من مناقب وعلم وثقافة أهل الصعيد ما يعجز القلم عن تصويره! وكنت أسمع منه هذا الكلام وأنا صغير فأقول في نفسي (لعل الوالد يفتخر بقومه وعشيرته وبلاد قد تربي فيها ، فله بكل هؤلاء القوم وتلك الديار تعلق ككل إنسان). فإذا بي أفاجأ بما لم أكن أحتسب بالمرّة. إن كلامه عنهم كان أقل من حقيقتهم ، وأراه ما وفاهم حقهم من المدح والثناء. فقلتُ في نفسي: إنه لا بد من رد الصاع صاعين ، وإعادة القوس إلى باريها ، ووضع الأمر في نصابه ، والشروع في تسطير نص شعري صادق يكون فيه عاطفة صادقة مع الله ، حتى ننتصر لقوم قد بُغي عليهم ، وبتاتوا في كل صُقع من أصقاع المعمورة محط استهزاء وسخرية من جرّاء ما يحكيه متندرّ سفية عنهم ، معرضاً بهم ونائلاً منهم ، إن هو إلا واحدٌ من فريق الصادين عن سبيل الله. والله العظيم إنني أبدأ لم أشرع في كتابة قصيدة: (الصعايدة وصلوا) ومن ثم ديوان: (الصعايدة وصلوا) من باب القومية التي أنبذها من كل قلبي فقط. ولكن في المقام الأول لأبين أن انتقاص أهل الصعيد بهذا الوضع الذي نرى ، والنيل منهم والاستهزاء بهم في كل صُقع ، وجعلهم أضحوكة للناس في المجالس والمسلسلات والمسرحيات والتمثيلات ، وحتى في الكتب (كتب النوادر والنكت والمُح والفكاهة) ، إن هذه الأشياء وتلك الممارسات في غير محلها. إذ الغالب الأعم من أهل الصعيد هم الجديرون بالاحترام والتقدير والتبجيل. فمن الصعيد خرج الكثير من العلماء والأدباء والشعراء والقراء ورواد الثقافة والفكر والأخلاق والمبادئ. وقد رجعتُ للتاريخ قديمه وحديثه فأدركتُ صدق الذي أذهب إليه. وسوف أدلل على صدق هذي المقولة. ألا وإنني أفتخر كل الافتخار ، وأعتز كل الاعتزاز بأنني واحد من أهل الصعيد. نعم فإنني منحدر منهم ومنتم إليهم. بل وأنتسب إليهم أباً وجداً لأب وعمومة.

فوالدي من (سوهاج) وبالتحديد من (الكولة) مركز (أخميم) ومن بيت (خليفة). وإذن فليست نسبتي إليهم نسبة جوفاء ، كما أنها ليست من رجل يدعي شرفاً ليس يدرك منه شيئاً. وإن كانت أمي من (الدقهلية) من بيت سماحة (وهذه العائلة كذلك لها السؤدد وكرامة الأصل ونبله وسموه) ، في دقهلية مصر الغالية. ولكن لما كان المرء ينسب لأبيه ، كنتُ صعيدياً لأبي ، أم أننا في زمان عنتره ابن (زبيبة)! حتى ننادى بالأمهات وننسب لهن؟! وولدتُ في (بورسعيد) (تلك المدينة التي لا أذكر أنني عشت فيها يوماً ، ولي فيها من مقومات الحياة أقلها بدهاة: بيت!) بل كان شئٌ من التزاور للأهل هناك. والحقيقة أن أهل أبي متناثرون في صعيد مصر ، كما أن أهل أمي متناثرون في الوجه البحري. وكنتُ قد درستُ في كلية الآداب (جامعة المنصورة). وتزوجت امرأة من (الدقهلية) لأبيها كذلك والذي هو من (بلقاس). وظللتُ أنا وهي ننتسب إلى (دمياط) مقاماً وسكناً فقط. حيث يقيم والدٌ كلٌ منا! وإني أقسم - غير حاثٍ - أنه لو لم تكن لي بأهل الصعيد الشم الكرام الأشراف نسبة لتمنيت من أعماق الفؤاد النسبة إليهم والانتماء إليهم. وهذا لما ألمسه منهم في التاريخ والحضارة من أيادٍ بيضاء ومساهماتٍ عظيمةٍ في رصيد الإنسانية ، من الثقافة والعلم والأدب والخلق والقيم. والحمد لله أن أبي كان قد قسم العرب عربين (كما يقول العامة في مصر): فجعل له بيتاً هناك في مسقط رأسه (الكولة - أخميم - سوهاج) ، وفي هذا البيت زوجة وأولاد ، كما أنه جعل له في (كفر سعد - دمياط) بيتاً آخر فيه زوجة وأولاد. ومن هنا كانت نسبتي إلى الصعيد حقيقية وليست مدعاة مفتراة. ويؤسفني جداً أن ينال من أهل الصعيد اليوم نائل ، وأن يسخر منهم ساخر ، وأن يستهزئ منهم مستهزئ. إلا أن أعلام الصعيد في الحقيقة كثيرون لا يحصون كثرة. وأنا هنا سوف أستشهد ببعضهم فقط لأدلل كما وعدت على فضلهم وأدبهم ومساهماتهم في رصيد الحضارة الإنسانية والفكر الرصين. فمن أعلام الصعيد: \* (صاحب الظلال والمعالم) وأخوه (صاحب جاهلية القرن العشرين) من (موشا - أسيوط) وكفي به شرفاً. والحقيقة أن أرض الصعيد لو لم تنجب وتقدم للبشرية إلا هذين الأخوين لكفاها ذلك! ولا أزيكهما على الله ، وإن مثلي من الأقرام لا يجد من الكلمات ما يصف به هذين العملاقين! بل بات اسم كل منهما وصفاً لصاحبه! \* مصطفى لطفى المنفلوطي ، الأديب العملاق من (منفلوط - أسيوط). \* أنور الجندي ، الناقد الأدبي العظيم: من (ديروط - أسيوط). \* عبد الباسط محمد عبد الصمد ، القارئ الجليل المحترم الذي هو غني عن التعريف. من (أرمنت - قنا) ، وكفي به شرفاً عظيماً يا صعيد مصر. \* محمد صديق المنشاوي ، قارئ الصعيد الحبيب الذي قد ذاع صيته ، ليس في مصر فقط بل في العالم كله. من (المنشاة - سوهاج). وإنك حقاً لتستمع إلى القرآن غصاً طرياً ندياً في أغلب إذاعات الدنيا وتليفزيوناتها بصوت هذين القارئين (عبد الباسط والمنشاوي) صباح مساء! \* عباس محمود العقاد. الكاتب المعروف المشهور أيضاً من صعيد مصر والترجمة الثابتة له ، فهو من أحد أبناء أسوان إحدى مدن جنوب الصعيد. \* إبراهيم بن إبراهيم الجناحي ، ذلك المفسر العظيم القدر من فقهاء المالكية المغاوير الكرام من (جناج - جرجا - سوهاج). \* أحمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير الأسواني ، ذلك الأديب الفقيه العارف بالهندسة والطب (أسوان وإليها ينسب). \* أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي (أبو جعفر) الفقيه الحنفي. من (طحا) ، يعني صعيدى أصيل. \* عمر مكرم بن حسين السيوطي الزعيم الشعبي المعروف الذي قاوم الاستعمار ، وثار على الظلم. من أهل (أسيوط). \* محمد عبد الجبار الأرمنتي ، المعروف بابن الدويك ، وهو من أهل

(أرمنت - قنا) برع في علم الفلك والنجوم. \* محمد بن حسن المصري الجرجاوي المتفقه الأديب ، قاضي القضاء ، المتوفي 1877م ، من (جرجا - سوهاج). \* محمد بن أحمد كمال الدين بن ضياء الدين بن القرطبي ، المؤرخ النحرير الدقيق (قنا). \* محمد بن أحمد بن الربيع بن سليمان بن أبي مريم والذي توفي 947م ، الأديب الفقيه الناظم (من أهل أسوان). \* على بن أحمد مكرم الصعيدي العدوي ، فقيه مالكي كان شيخ الشيوخ في عصره. من (بني عدي - منفلوط - أسيوط). \* على بن أحمد بن يوسف البلصفوري الحسيني ، من أكابر رجال الصحافة في مصر. ولد في بلصفورة - جرجا - سوهاج. \* محمد بن محمد بن حامد الجرجاوي المراغي ، المؤرخ الذي فاق في دقته ومهارته المؤرخين العظام ، والأديب الجليل ، وهو أحد فقهاء المالكية الأزاهرة (من أهل جرجا - سوهاج). \* محمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم المراغي ، وهو باحث علامة عارف بالتفسير يعتبر من دعاة التجديد ، تولى مشيخة الأزهر. (ولد في المراغة - سوهاج). \* الشيخ على يوسف ، الصحفي السياسي المعروف والمتوفي عام 1913م ، وكان قد أصدر جريدة (المؤيد) ودافع فيها عن الإسلام والقيم والأخلاق (من جرجا - سوهاج). \* الشاعر المعروف محمد حافظ بن إبراهيم (شاعر النيل) ، من ديروط (أسيوط) توفي عام 1932م. وإذا كان أمير الشعراء هو قطب الشعر الأول في مصر ، فإن حافظ إبراهيم يعتبر القطب الثاني ، بشهادة التاريخ والنقاد وشوقي نفسه! \* الإمام جلال الدين السيوطي ، صاحب (حسن المحاضرة - الإتقان - لباب النقول - المزهرة - لباب اللباب - نظم العقيان وغيرها) وهو أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين الخضير الشافعي (ولد في أسيوط وإليها نسب ، وعاش فيها). \* شيخنا العلامة على أحمد عبد العال الطهطاوي (رئيس جماعة أهل القرآن والسنة) المولود في نجع حمد - سوهاج. \* أحمد حسن الباقوري (وإن كان لا يشرف الصعيد كثيراً ، نظراً للمآخذ التي أخذها عليه علماء ثقات نحارير في زمانه!) ، ولد وعاش في قرية (باقور) ، وهي من أعمال أسيوط). \* أحمد عبد المجيد هريدي ، مفتي الديار المصرية ، القاضي اللغوي (من مركز ببا ، من أعمال بني سويف). \* أحمد عيسى عاشور ، مؤسس مجلة الاعتصام - صاحب الفقه الميسر وغيره من المصنفات التي تشهد لصاحبها بالعلم والفقه (من الشنياب - الجيزة). \* أحمد محمد بدوي ، مؤرخ الآثار اللغوي الأديب المعروف ، (من أبو جرج - بني مزار - من أعمال المنيا) صعيد. \* جابر أبو حسين ، صاحب سيرة (أبو زيد الهلالي سلامة) وإن كنا لا نتابعه في المخالفات الشرعية من سرد القصة على أنغام الربابة كما هو معروف ، وما قد حوت سيرة (أبو زيد الهلالي) من المخالفات والمبالغات ، ولكن يُشكر للرجل محافظته بصورة أو بأخرى على السيرة الفلكلورية الشعبية كفنّ من الفنون. من (آبار الوقف - أخميم - سوهاج). \* جمال الدين أحمد العطيفي ، الإعلامي والكاتب الصحفي الذي يعرفه القاصي والداني ، والرجل الذي سخر قلمه وأدبه وكلمته للدعوة إلى تطبيق الشريعة في مصر (أبو تيج - أسيوط). \* محمد سعاد جلال ، صاحب المجلدات في القياس والسنة وفي علوم الشريعة (من المنيا). \* الأستاذ المؤرخ العظيم / محمد الصادق بن إبراهيم عرجون من (إدفو - أسوان) وهو صاحب المؤلفات العظيمة في السيرة والتاريخ ، وأيضاً صاحب المراجع والأسفار في التصور الإسلامي والحياة الأدبية في مصر. \* محمد كامل حنة ، الصحفي والكاتب الإسلامي الغيور ، من (إسنا). \* محمود حسن إسماعيل (الشاعر المعروف) صاحب الدواوين. ولد في النخيلة من أعمال محافظة أسيوط عام 1910م ، وتوفي عام 1977م في الكويت ، وعاد جثمانه ليدفن في مصر.



\* محمود عبد الرحمن الأبنودي (أبنود - قنا) وإليها ينسب وهو العالم اللغوي الفقيه صاحب منظومة المواهب في النحو والصرف ، وله قصائد كثيرة مشهورة ، وهو غير الأبنودي المعروف.

\* صالح شرف ، العالم الفقيه (فقيه المذاهب الأربعة كما كان يلقب) ، وشيخ علماء الصعيد الذي فاق أقرانه في علمي التوحيد والمنطق ، وصاحب التأليف البديعة فيهما ، وهو من (بني عديات - منفلوط - أسيوط). \* محمد أبو الفضل إبراهيم من (جزيرة شندويل - سوهاج) ، وهو العلامة اللغوي والمؤرخ المحقق المدقق لكتابات التراث ، صاحب المؤلفات العظيمة والمحققه والمدققة والمنقحة. \* عبد الرحمن بن محمد بن عوض الجزيري ، صاحب (الفقه على المذاهب الأربعة) ، ويكفيه هذا الكتاب العملاق ، العالم الأزهرى النحرير المجدد المفرع على الأزهر من (جزيرة شندويل - وإليها ينسب - وهي من أعمال سوهاج). ومن كتبه: (توضيح العقائد في علم التوحيد والأخلاق الدينية والحكم الشرعية) ، وكتاب أدلة اليقين في الرد على المبشرين ، وله ديوان عظيم في الخطب ، يعتبر مرجعاً هاماً. هذا ، وإن تجاوزنا أهل العلم والفضل والأدب هؤلاء ، إلى طبقة العوام والسوقة والدهماء والسواد الأعظم من عوام أهل الصعيد فهم إما بُناة حضارة وعمران ومدنية (بنوها بسواعدهم المباركة) ، وإما أهل زرع أو رعي أو صيد أو تجارة أو حرف يدوية. وأنا لا أنكر ما في أهل الوجه البحري من الخير والسبق والفضل والعلم والأدب. ولكن الأمر الذي أستهجنه أن ينظر إلى أهل الصعيد على أنهم مضرب المثل في السذاجة والدروشة وضيق الأفق والتخلف. الأمر الذي لا أساس له من الصحة بالدليل الذي أسلفت. وإن وجد عند فئة من أهل الصعيد فيها من هذه المثالب ، فهي فئة قليلة (شأن الصعيد في ذلك شأن كل المجتمعات الأرضية ، فإن كل أرض تحمل فوقها فيمن تحمل الأذكياء والبلهاء والعوان بين ذلك ، كما يشير إلى معنى قريب من ذلك ابن خلدون في مقدمته عند وصف المجتمعات) ، وأن كل ساقط مرذول يقول ليضحك الناس: (واحد من بلدياتنا أو واحد صعيدي فعل كذا ، أو قال كذا) ، ليبيت هذا حكماً عاماً يستغرق أهل الصعيد برمتهم ، إنما هذا عبث. ولقد أقسمت أن أسأل كرام أهل الصعيد من أسنة هؤلاء سلاً كما تسلم الشعرة من العجين. أقسمت قسماً لا يقل عن قسم حسان بن ثابت بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يسلمه من أشعار المشركين الجائرة الظالمة المغرضة كما تسلم الشعرة من العجين! انتصاراً للحق وإعادة لشأن قوم ظلموا ، وأنا قادر بإذن ربي على إرجاعه ونصرتهم احتساباً للأجر عند ربي لا أريد سوى هذا. وأدعو شعراء الصعيد أن ينقبوا في كتب التراجم والتراث والرجال ليعرفوا عن أسلافهم وأجدادهم من أشاوس أهل الصعيد ، وبعد أن يعرفوا ذلك ، عليهم أن يؤلفوا المعلقات الصعيدية في الانتصار لأهل الصعيد الأماجد من العلماء والأدباء والسادة الفقهاء والقراء والكتاب الذين جادت بهم أرض الصعيد المباركة. وهو دين في أعناقهم يسألهم الله عنه يوم القيامة. وعليهم أن يعتبروا قصيدي (الصعايدة وصلوا!) نبراساً لهم ، أو نقطة البدء في الملاحم التي سوف يسطرونها ، أو يجب أن يسطروها عن الصعيد وكرام أهله. ولا أدعي لنفسي العصمة ولا الصدارة ، بل أعني أنني قد بدأت وعليهم أن يكملوا! وأحذر كل متندر ومنكت ومردد للفكاهات عن الصعيد وأهله من خزي الدنيا وعذاب الآخرة بنص أحاديث الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - وبنص آيات القرآن. ولن يشفع للقوم أنهم إنما قصدوا التندر والضحك واللعب. كما لن يشفع لهم أنهم لم يقصدوا إهانة كرام أهل الصعيد. يقول الله عن هذا الصنف من الناس: (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب. قل: أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزون؟ لا تعتذروا ، قد

كفرتم بعد إيمانكم ، إن نعت عن طائفة منكم نعت طائفة بأنهم كانوا مجرمين). وإذن فلا يضحك الشيطان على حسني النية والقصد ، ويوردهم موارد هؤلاء الذين سلكوا سبيل المنافقين في الكذب على الله وعلى الناس ليضحكوا الناس وليفكحوا المجالس بالنيل من أهل الصعيد. روى أحمد والترمذي ، وصححه الحاكم أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (ويلٌ للذي يحدث القوم ثم يكذب ليضحكهم. ويل له ، ويل له). وأيضاً روى الإمام أحمد والترمذي ، وقال حسن صحيح أن الصحابة قالوا: يا رسول الله إنك تداعبنا. فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – (نعم غير أني لا أقول إلا حقاً). وإذن فالضحك المعقول الذي له ما قد يبرره من المزاحات الصادقة والألغاز البرينة المفيدة والنكات الجادة والطرائف المسلية التي لا تسخر من الآخرين ولا تنقص من شأن كرام الناس ، أرجو أن لا يكون هناك مؤاخذه من الله به. ولقد كان للنبي – صلى الله عليه وسلم – مزاحات وطرائف وألغاز ليس في شيء منها إسفاف ولا سخرية ولا تنقص ولا استهزاء قط وحاشاه – عليه الصلاة والسلام – وكذلك كان أصحابه - رضى الله عنهم -! بل كل الذي نقل عنه وعنهم هو الطهارة والنقاء والصدق واحترام الآخرين. ولو كان الأمر على خلاف ما ادّعى لوجدنا نكات مأثورة عنهم مثل: (واحد بدوي فعل كذا أو عمل كذا) لانتقاص شأن البدو الذين هم من عظماء القوم وعليتهم. ولكن لما لم يؤثر ذلك عن الجيل الأول ، لم يكن مقبولاً قط من الجيل المعاصر! \* إنني لا أعني بمدحى أهل الصعيد الكرام بعض ردى العادات والتقاليد التي قد درج عليها بعض أهل الصعيد ، من رثيت العادات المخالفة للشريعة من ثأر أو كره للبنات أو فخر بالعصبية والقبائل. إنني أعني المؤمنين الموحدين من أهل الصعيد ، الذين قد صاغهم الإيمان بالله صياغة توحيدية وعقدية جديدة. والله لو كان في زماننا هذا عمرو بن كلثوم ، وكان مسلماً وانتسب لأهل الصعيد لأنشد في قومه المؤمنين معلقة تفوق نونيته لأبي هند تلك. ولو كان السموأل بن عادياء حياً (وكان من أهل الصعيد) لأنشد في أهل الصعيد شعراً يفوق ما أنشد في لاميته في الفخر بقومه والتي منها:

إذا سيّد منا خلا ، قام سيّد قوولٍ لما قال الكرام فعوولٍ  
وما أخدمت نار لنا دون طارق ولا ذمنا في النازلين نزيل

وأنا اليوم أولى ببيتي مهيار الديلمي مفتخراً بقومه ، فأقول: (مفتخراً بالصعيد):

قومي استولوا على الدهر فتى ومشوا فوق رؤوس الحقب  
عمموا بالشمس هاماتهم وبنوا أبياتهم بالشهب

وأنا اليوم أولى ببيت المتبني في الرد على أهل النكت من الذين يستهزئون بأهل الصعيد:

كم تطلبون لنا عيباً ، فيعجزكم! ويكره الله ما تأتون والكرم



وأنا اليوم أولى بما أنشد أبو فراس في قومه الرافضة إذ كان رافضياً خبيثاً مثلهم:

ونحن أناسٌ لا توسط عندنا      لنا الصدرُ دون العالمين أو القبرُ  
تهون علينا - في المعالي - نفوسنا      ومن خطب الحسنة لم يغلها المهر  
أعز بني الدنيا وأعلى ذوي العُلا      وأكرم من فوق التراب ، ولا فخر

وأنا اليوم أولى بما أنشد منصور بن الزبرقان بن بدر في قومه مفتخراً بما فيهم من مناقب:

يقولون: بعضُ التذلل عزة      وعادتنا أن نذكر العز بالعز  
أبى الله لي والأكرمون عشيرتي      مقامي على دحض ، ونومي على وخز  
وأنا أولى من عنترة بالدفاع عن أهل الصعيد إذا لم أسخر قلبي وأدبي وشعري في الذود عن  
عشيرتي:

سكتٌ ، فغر أعدائي السكوت      وظنوني لأهلي قد نسيت  
وكيف أنام عن سادات قوم      أنا في فضل نعمتهم ربيت؟  
وإن دارت بهم خيل الأعداء      ونادوني أجبت متى دعيت  
بسيف حده موج المنايا      ورمح صدره الحتف المميت

وأنا اليوم أولى بما أنشد الفرزدق في قومه ، وهو يفتخر بهم غاية الفخر ويجعل الناس تبعاً لهم  
فيقول:

ترى الناس إن سرنا يسرون خلفنا      وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا  
ولا عز إلا عزنا قاهر له      ويسألنا النصف الذليل فننصف  
وما قام مناقبنا في ندينا      فينطق إلا بالتي هي أعرف

وإنني لأهمس في آذان المتندرين المتهمين المستهزئين أن يتوقفوا عن مثل هذه الممارسات  
القدرة ، وأقول بقول الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب في النصح لبني عمومه:

مهلاً بني عمنا ، مهلاً موالينا      لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم      وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا  
مهلاً بنبي عمنا من نحت أثلتنا      سيروا رويداً كما كنتم تسيرونا  
الله يعلم أننا - لا نحـبكم      ولا نلـومكم إن لم تحبوننا  
كل له نية في بغض صاحبه      بنعمة الله نقلـيكم وتقلوننا

وأقول: إنه لعار من أخيس العار وأوقحه ، أن يعيب على أهل الصعيد إختهم أهل الشمال (أعني الوجه البحري). ويكون العار أعتى وأوقح وأرذل إن كان من يعيب أهل الصعيد من جلدتهم ومن بني عمومتهم (أمثال أحمد الحداد وفكري الجيزاوي ومسعد القص) فإن هؤلاء فيما أعلم صعايدة ، فيكونون بذلك قد ذموا قومهم وشجعوا الآخرين على ذلك. وصدق أبو نواس:

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها      هواناً بها ، كانت على الناس أهونا

نعم ، إذا لم يحترم أهل الصعيد بعضهم البعض ، وإذا لم يكفوا عن قول النكت القذرة عن بعضهم البعض ، فمن ذا الذي سيحترمهم في الأرض بعدما أهانوا أنفسهم بأنفسهم؟ ولهؤلاء من أهلينا وبني أعمامنا المنولوجستات (الصعايدة) أقول بقول أبي فراس الحارث بن سعيد محذراً قومه من التعدي على الحق:

أيـا قومنا لا تشعلوا الحرب بيننا      أيـا قومنا لا تقطعوا اليد باليد  
فجرح ذوي القربى أشد مضاضة      على النفس من وقع الحسام المهند

إنني أجعل قصيدتي (الصعايدة وصلوا!) حجراً ألقمه أفواه كل العابثين ، من الذين يهرفون بما لا يعرفون ، كما وأجعلها بادرة على الطريق وخطوة على الدرب لكي يتشجع الشعراء كلهم في الأرض للذود عن أهل الصعيد الكرام المظلومين الذين أصبحوا مسخة على السنة الهارفين الهازلين. لقد يكون لهذه القصيدة يوماً ما شأن ، فأقول: أسأل الله يومها أن لا يجعل الثناء والمدح من أهل الصعيد أو من غيرهم هو أجري إذ كتبت حتى يقال: شاعر ، وقد قيل. لا والله ما أردت ذلك طرفة عين ولا أقل من ذلك. إنني أنشد ما عند الله عز وجل من نصرة عبد سوف يقف بين يديه يوم العرض ، محتاج إلى نصرته وهو يومها أضعف ما يكون. فاللهم أيدني بالحق وأيد الحق بي وانصرتني في الدنيا والأخرة. ولا تفتني بما سيكون للقصيدة من صدى في مستقبلات الأيام. إذ إنها عندي من أضعف وأوهى ما كتبت ، ولكنه شرف المحاولة يحدوني دائماً. وإنني قد أوردت في مقدمتي هذي الطويلة ما قد يغني القارئ عن أبيات للشعراء في الفخر بأقوامهم. ولولا أن الإسلام منعنا من الفخر بالأقوام لكتبت الكثير والكثير عن مناقب ومآثر أهل الصعيد الكرام. ولكنني أدخل

إلى الموضوع من بوابة الدفاع عن المظلومين. وهذا مما قد يهون علي أبيات في قصيدتي قد يُتوهم أن فيها فخراً من فخر الجاهلية. وقد حرصتُ الحرص كله على أن أجتهد كل الاجتهاد في ديوان (الصعايدة وصلوا) مبتغياً في ذلك وجه الله تعالى والانتصار للحق الذي أدين الله به! من أجل ذلك ألحقت بعض القصائد التي تتعلق بالصعيد وأهله في هذا الديوان حتى لا يتفرق دم الصعيديين في القبائل والأمصار ، فلا يجد من ينتصر له مؤثراً ما عند الله من الأجر! كما حرصت على أن يكون التقديم والختام شعراً لا نثراً ليكون لوناً جديداً يُكافئ جميل أهل الصعيد عليّ فهم أهلي وعشيرتي. وإذا كان حسان بالأمس قد سل رسول الله من قريش كما تسل الشعرة من العجين ، فعليّ أن أسل أشاوس وأجاويد وعلماء وأدباء أهل الصعيد من المؤمنين بالله ورسوله من النكتة القذرة وأقوال المنولوجستات الحمقى المغفلين كما تسل الشعرة من العجين! طبعاً مع الفارق العظيم بين حسان وبيني ، وبين رسول الله وأهل الصعيد! والشعر في حقيقته شعور شكلته حقيقة واقعة أو موقف بعينه أو تأثر بحادث معين! ولم يزل الشعر - منذ عصر امرئ القيس إلى يوم الناس هذا وإلى أن يرث الله الأرض بما عليها ومن عليها - وسيلة من وسائل التعبير عن النفس وما يعتلج فيها من عواطف ومشاعر وأحاسيس! وتحت عنوان: (الشعر جلي غامض تخسر البشرية فضائله) يقول الدكتور الأديب محمد سبيل والأستاذة الناقدة وفاء السويدي ما نصه: (عما قريب يحتفل العالم بيوم الشعر العالمي ، وفي ذلك ما فيه من الحنين العميق نحو زمان أشاع فيه الجلي الغامض فضائل المحبة والسلام والقيم النبيلة بين الناس ، والآن قد نزع أن تخصيص يوم عالمي لأي شأن كان ، يعني بالضرورة أن ثمة مشكلة وأن هنالك دعوة ضمنية مفتوحة على مستوى العالم ، لتسليط الضوء من أجل التضامن لصالح هذا الكائن الرقيق الذي لا يلقي الاهتمام الكافي ، ويأتي تالياً على هذا التآزر الجماعي ، إظهار آيات التقدير والاحتراف بإسهامات الذين كانوا - وما يزالون - يقدمون الدعم والترويج له والعناية به. إن تخصيص يوم عالمي للشعر يصادف الحادي والعشرين من مارس قد يعني الأخذ بيد الشعر الذي تحول من مركز الصدارة والعلامة الفارقة ، الدالة على حسن الثقافة والفصاحة والبلاغة ، إلى هذا الوضع المائل بين ظهرانينا ، حيث يحتاج إلى الترويج والنصرة في ظل إهمال المجتمع له على نحو لم يسبق له مثيل في التاريخ ، ودون أن يدري أحد السبب بالتأكيد سيقول قائل إن شعر اليوم قد بدل صورته وسيرته التي جذبت الناس إليه طوال ما مضى من عمر الزمان جراء محاولات تطويره على نحوه أفقده النكهة والمذاق ، وبالتالي فإن الكرة في ملعب شعراء هذا العصر ، الذين يتعين عليهم الاهتمام بذائقة المتلقي واستعداداته أكثر من الميل نحو المغامرة بتجارب تطويرية لا تروق إلا لهم وحدهم. هذا طبعاً زعم ليس في محله ، بدليل أن انحسار الشعر بات سائداً في كل مكان ، وليس في عالمنا العربي وحده ، وبالتالي فالمسألة لا ترتبط بفقدان الوزن والقافية وجلاء المعاني والأغراض الشعرية مثلاً ، ثم إن الشعراء الذين ما برحوا مستمسكين بشروط الشعر التقليدي "الرصين إياه" هم أيضاً يستشعرون هذا الجحود والإهمال. بينما باتت الرواية مثلاً سيدة الموقف الأدبي ، في مشارق الأرض ومغاربها ، مع أننا في زمان السرعة والإيجاز ، والشعر وحده يضمن التعبير بكثافة ما قل ودل أكثر مما تفعل الرواية. ومن جهة أخرى فإن هيمنة الثقافة الرقمية وتكنولوجيا المعلومات ووسائل التواصل الاجتماعي التي تساق أحياناً تبريراً لأزمة الأدب عموماً ، لم تهزم الرواية ، بينما استطاعت أن تخلخل مكانة الشعر بين الناس. ولذلك يبقى السؤال على ما هو عليه:

ما الذي صرف الناس جماعياً عن الشعر؟ ذلك الكائن الأثيري الواضح في تأثيره والغامض في تحديد كنهه ، ولطالما أسعد الناس وأبكاهم؟ لعل أهم المقاربات التي يمكن التعويل عليها بهذا الصدد هي التي تذهب إلى أننا في الحقيقية في عصر "الترفيه" والرواية والسينما والألعاب الذكية تعد مجالاً للامتع أكثر مما تفعل القصيدة ، خاصة حينما تنجح القصيدة نحو التعقيد الفلسفي والمقاصد المبهمة وأحياناً التقريرية المسطحة. ومما يعزز وجهة هذا الطرح أن المسلسلات الرومانسية وبرامج الفكاهة والأغاني ذات الطابع الرومانسي ما تزال تحتفظ برصيد أوفر لجهة الجمهور الذي قد يصل حد الهوس بها بقدر ما يهتم ببرامج مايكروسوفت وألعاب البلاي استيشن وبوكيمون غو إلخ. نحن فعلاً في زمان الترفيه والاستمتاع الاستهلاكي ، وليس الأعمال الجادة ذات الرسائل الوطنية أو التربوية. أليس مناسباً البناء على مثل هذا التشخيص والتحليل تمهيداً لإيجاد حل للمشكلة؟ أليس ممكناً كتابة قصيدة ممتعة وطريفة وفيها تحدٍ مثير أو دعابة تتضمن رسالة ما؟).هـ. وكنتُ - وأعتذر عن ذلك - قد نسيت أن أذكر أن الشيخ محمد محمود الطبلاوي صعيدي من ميت عقبة وهي من أعمال محافظة الجيزة بصعيد مصر! وكذلك العملاق الفذ فضيلة الشيخ جمعة سليم الجهمي القوصي (طبلاوي الصعيد) من صعيد مصر فهو من قوص وهي من أعمال محافظة قنا! وكم هو شرف للصعيد أن يخرج من بينهم ذلك القارئ المقرئ المبدع جمعة القوصي - حفظه الله - ، ولأنه انتهج مدرسة الشيخ الطبلاوي فأطلقت عليه الجماهير لقب (طبلاوي الصعيد)! وأراه جديراً بهذا اللقب! ومرة أخيرة أعتذر أنني نسيت أن أورد اسمه ضمن أعلام الصعيد الذين ينبغي أن نفاخر بهم! والآن لنتابع الاستماع والقراءة للقصيدة.

ألا أكبروا الأفيذاذ أهل المحامدِ فكم أتحنفوننا بالمعالي الشوارد!  
وكم علموا من يبتغي العلم صافياً! وكانت لهم في العلم أحلى الروافد  
وكم جاهدوا بالعلم كل مثبّط! وينصر ربي كل فذٍ مجاهد  
وكم ناضلوا دون اكتراثٍ بمن طغى! ولم يعبأوا يوماً بأعتى المكائد  
وكم بيتوا للجاهلين معالمياً! وكم فصّلوا من مجملات العقائد!  
وكم شيّدوا للفكر أسى منارة! وكم نافحوا دهرأ بأرجى قصائد!  
وكم أتحنفوا الآداب: كلّ بحسبه! وصاغوا بما أوتوا بديع الفرائد  
وصانوا الذي صاغوه ، لَمّا يُفرطوا فأنعم وأكرم بالخمّاة الأجاود!  
فخطوا بهذا موثقَ المجد شامخاً ومجدُ الفتى - في الناس - خيرُ المقاصد  
وباتت لهم في مصرَ أندى مكانةٍ بما أصّلوا من طيّبات القواعد

ففي كل علم أصّلوا ، بل وجَدّوا  
 وما حادوا عن الحق المبين لشهوةٍ  
 أشاوسُ في كل المواقف سادةٌ  
 غطاريفُ ليس الذل يغشى قراهمُ  
 وأبطال هيجاءٍ تسامى إباؤهم  
 كرامٌ إذا حلوا ، وصيِّدٌ إذا مضوا  
 كغيثٍ إذا ما أنزلت قطراته  
 وصنّاعُ أفكار لمنفعة السورى  
 مغاويرٌ لا تلوى عمائمهم ، لذا  
 وكانوا عصاميين أصحابِ همة  
 إذا اغتربوا كان التصبر سمتهم  
 ألا ليت شعري ، والصعيدُ يشوقهم  
 تأملٌ تر (الفيوم) تزهو بقومها  
 (وسوهاج) في شوق تحن لغائب  
 وفي (الأقصر) الأفراخ تحلو لزائر  
 وفاخرت (المنيا) بجيـل مثقفٍ  
 وفي (النوبة) الشهباء طيفٌ مسامرٌ  
 وسائلٌ صعيد الخير عن حب أهله  
 فلعلم والآداب فيهم مكانة  
 ألا وابن قطب سيِّدٌ في صعيدنا

وبعدُ (ظلال) القطبِ خيرُ المقاصد  
وفي سائر الدنيا أعزّ تواجد  
له في تلقي العلم تشهد أنه  
له قلمٌ ذاكٍ وهمّة رائد  
ويوقف - عند الحد - كل معاند  
على كل خير ساطع بالشواهد  
وبارك في حيّ أديب وقائد  
لقد نل من زكّى نوات الأعباد  
وإيراد أهل الحق أسمى الموارد  
ومن كان في دنياه أفضل زاهد  
فأكرم بثبت للحقائق راصد  
بصوتٍ بأنغام التراتيل صاعد  
وفزنا بصوتٍ بالترانيم خالد  
(أبو جعفر) شيخ التقاة الأماجد  
فما بين أساتذٍ يربّي وعابد  
وما بين مفضال يسود وماجد  
وما بين مقدم بيوم التجالد  
وقارئ قرآن زكّي المحامد  
ولمّا تجذّ بالشّم أيّ اللوائد  
فكم ممن ودادٍ للمحبين وارد!

(معالمه) خطت طريقاً لجيانا  
بأسبوطٍ للقطب الشهيد محبّة  
وأسفاره في العلم تشهد أنه  
وثمّ شقيقُ القطب أعنى محمداً  
يُناجح عن دين المليك مثابراً  
وهذي كتابات الشقيق تدلنا  
ليرحمّ إليه الناس من مات منهما  
ولست على ربي أزكى عبده  
ولكنه ديّنٌ على أداؤه  
وفي منفلوط أسأل عن الشهم مصطفى  
روائعهُ في مجدها قد تشامخت  
(وعبد الباسط) الشادي بقرآن ربنا  
تتاعت عن الدنيا لحونٌ وقارئٌ  
وسائلٌ (طحا) عن جهبذٍ متفقه  
أولئك أبناء الصعيد نوابغ  
وما بين عملاق يجود وعالم  
وما بين قصاص أديب وشاعر  
وما بين فذٍ ناصح ومورخ  
أولئك قومي ، من يباري سُمومهم؟  
وإني وإن قد كنتُ فارقتُ دارهم

أحنّ إلى أهلي ودارٍ حُرْمَتُهَا  
ولي في الصعيد الخرقومٍ وعِترة  
ينالُ من الأشرافِ وغدٌ مُنكّتا  
أيضحكُ - بالبهتان - قوماً تخبطوا  
نكاتٌ وألغازٌ تغذي تخرصاً  
وأحرى بهم أن لو عن اللغو أعرضوا  
تمرسنّ في أهل الخرافة والهوى  
فطوراً يُعاني من هواهم موحّداً  
وطوراً يُقاسي الصّيد بلوى هُرائهم  
فناسٌ - على الإفلاس - عاشوا حياتهم  
وناسٌ طغت روح التجنى عليهم  
وناسٌ أقروا الهزل والقبح جملة  
وناسٌ على هذا (الصعيد) كواسرٌ  
وقد علموا أن الصعيد مبرراً  
ديارٌ شددت بالمجد في جنباتها  
وأمجاده بالأمس واليوم كالسنا  
ديارٌ حوثٌ من كل شهم وفاضل  
إذا حضروا سادوا المجالس سادة  
وإن فارقوا كان الفراق كرامة  
وهذا هو التاريخ ينطق بالذي

ولا ذنب لي إلا تحدي الأوابد  
تعذبني - فيهم - جراحاتٌ واجد  
فقبّح من نذل مُضلل وفساد!  
فلم يعرفوا للحق بعض المراشد؟  
يُروّجها - في الناس - أهل المفاسد  
فإن احتراف اللغو شر الحصائد  
فألفيتهم يُذرون سُوم الأساود  
فيشقى ويُجزى كأس سم وصارد  
ويُخلّهم خزي النكات البوائد  
فما عصم الحمقى نقى الموارد  
فباؤوا من البلوى بسوء المقاصد  
فيارب سلم من نوايا الحواسد  
ينالونه مثل البغاة الرواصد  
وأن له - في السبق - حسن العوائد  
كشمس تبدت في السعود الفرائد  
وأخباره كم من طريفٍ وتالد!  
لهم في لقاء القوم صدرُ المحاشد  
وكلُّ لبذل الخير أشجعُ عاضد  
لأفذاذ قوم كالرواسي الرواكد  
أسطره بالشعر في جوف كاغد

ولستُ أنا - في الشعر - أول وارد  
ولكن لأهل الزيغ بعضُ المصايد  
تجذهم كراماً دون أدنى الندائد  
صناديدُ هيجاءٍ ، وأهلُ شائد  
وليسوا إذا حق اللقاء كانواهد  
ربيبات علم ، والكتابات شاهدي  
وإن كن فقن اليوم سن القواعد  
وهن إذا دقت خيرُ العواید  
وربي لهن اليوم خيرُ الولايد  
وآمن بالله العظم المايد  
ولم تعص إحداهن أمراً لوالد  
وذي سنة المعصوم طاعة واحد!  
وفي سنة العدنان بعضُ الشواهد  
من الأخوات المؤمنات الرواشد  
وكلُّ فمأخوذ بأخزي الحصائد  
لهم في جميع الناس أسمى المحامد  
وزايل دعاة الشر أهل المفايد  
ولم يعدلوا في القول عدل المحايد  
فقد وفرت للعير أنكى الموارد  
وظالوا قرانا بالشقا والمكايد

وليس كلامي من خيال مزخرف  
حقائق مثل الشمس في الناس أصلت  
وسائل عن الأبطال قومي تراجماً  
وأهل الهدى منهم كرام أعزة  
رجال ، وأبناء الرجال حقيقة  
وحدث عن الغادات في كل بقعة  
ذوات حجاب ، فالعباءات أسدلت  
ويقرآن قرآن المليك تعبداً  
وبعد يُربين الصغار على الهدى  
تجاوزن ما في ذي التقاليد من عمى  
تعلمن قال الله قال رسوله  
سوى أن يكون الأمر في غير طاعة  
فتعصي جميع الناس مهما تعصبوا  
لكن تحياتي بنات (صعيدنا)  
ألا فليكف المغرضون عن الهوى  
فدقق وحقق يا جهول عن الألى  
ولا تغمر الألباز زيفاً مزركشاً  
ألا إنهم دكوا الحقيقة بالهوى  
فألغازهم هذي نخيرة من غوى  
تجاوز أهل البغي عرفاً وشريعة



فبتنا نعاني بين وغدٍ وحاسد  
وعاثوا فساداً كالهجان الحرافد  
لكل رقيع للمعايير فاقد  
أعجب فذ بالذات الجلامد؟  
وأوقدُ بالأشعار أعتى موقدي  
ولستُ أراني ناكصاً بمواعدي  
سبانك أحلى من نفيس القلائد  
صلابتهم - في الحق - مثل الخوالد؟  
سمونا به فوق الأذى والحقائد  
فأعرفنا قد زينت بالمحامد  
نفوساً طوتها رمح (ثأر) وصائد  
وأعياننا ما بين تال وساجد  
وأخرى تلاحى كل باغٍ وجاحد  
ونلقم صخرأ كل عادٍ وحاقد  
على دين رب الناس مولى الأماجد  
فيا رب ألهمنا نقي العقائد  
وأنزل به أعتى السبل والشدائد  
عليك بشر الناس أهل المفاسد!

ونالوا من الأبطال أهل صعيدنا  
فلم يقدروا حق المغاوير أهنا  
وكان الصعيد العف أندى ضحية  
وما من صعيدي يحب الذي أتوا  
وأعلن من صنع الغشاء براءتي  
وأصلي الألى قد عربدوا مر غضبتي  
وأهدي قريضي بالجمال مضمخاً  
ومن بالقريض العذب أولى من الألى  
ونحن (صعيديون) ، نزهو بديننا  
لقد صاغنا الإسلام أحلى صياغة  
وإننا قد برننا من تقاليد أزهقت  
وليس لنا في الفن باع ، ولا الخنا  
تبيت على دين المليك قبائل  
على العهد ما عشنا نباهي بشرعنا  
نموت لتحيا دارنا في سلامة  
لأننا (صعيديون) أسلم شعبنا  
ومن عابنا يا رب فاكسر غروره  
ومن نال منا فاجعل النذل عبرة

## الصعيدي عندما يعف - ديوان ماسحة الأحذية

(روى الدكتور خالد أبو شادي في سلسلته: (هبي يارياح الإيمان) رسالة (حسن الحسنات) ص 16 عن صعيدي (يروى أن طالب علم في الأزهر ، قدم من بلاد الصعيد ، فجلس في حلقة شيخه ، وقد تأخرت نفقته من الصعيد ، ففارق حلقة الشيخ عساه أن يحصل على كسرات من الخبز ولقيمات يقتات بها ويتقوى ، فبينما هو يسير إذ دخل في شارع ضيق. فوجد باباً مفتوحاً ، ووجد خزانة من الطعام فمد يده إلى الطعام وكان من المحشي ، ثم بعد أن تناول قطعة ووضعها في فمه تذكر أنه جاء ليطلب العلم ، والعلم نور ، والنور لا يهدى لعاص! فلم يأخذ شيئاً من هذا الطعام وعاد لحلقة شيخه ، وبه من الجوع ما الله به عليم . وبعد الدرس إذا بامرأة تأتي وتكلم الشيخ بكلام لم يفهمه الحاضرون ، ولما انصرفت قال الشيخ لهذا الطالب: ألك رغبة في الزواج؟! قال أتهدأ بي؟! والله ما دخل جوفي طعام منذ ثلاثة أيام فكيف أتزوج؟! قال: المرأة توفى زوجها ، وترك لها ابنة صالحة ومالاً كثيراً ، وتريد رجلاً صالحاً يتزوج البنت ويرعى المال ، فقال الشاب: إن كان كذلك فلا بأس ، فخرجوا جميعاً حتى وصلوا الدار ، فلما وضع الطعام ، بكى هذا الشاب فقال له الشيخ: لم تبكي؟ هل أكرهناك على الزواج؟! قال: لا ، ولكني من سويغات دخلت هذا البيت لأكل الطعام الذي وضع بين أيدينا فذكرت أنه حرام فتركته لله ، فأعاده الله لي ، ومعه غيره عن طريق الحلال.) هـ فكتبت هذه القصيدة مشيداً بهذا الموقف العقدي التوحيدي الرائع الجميل.)

اشمخ بعزك بكرة وأصيلا	فلقد أقمت على العفاف دليلا
واقنع بعيشك هائناً مستعففاً	فلقد ساكت إلى النعيم سببلا
واثبت على درب الفضائل والهدى	وازرع على تاج العلاء إكليلا
وأدم صلاتك للمليك تضرعاً	فلقد جزاك على الجميل جميلا
واشكر لربك جوده وعطاءه	إذ إن للشكر العميم قبولا
واقراً كتاب الله محتفياً به	دوماً ، ورتل آياته ترتيلا
واعمد إلى الصدقات ، وارج ثوابها	فالمال قد خواتمه تخويلا
وامسح على رأس اليتيم تطففاً	أبداً ، وكن للمؤمنين كفيلا
وإلى الأرامل أحسنن تنل الرضا	وتكون عند مليكنا مقبولا
وإلى ذوي الحاجات أد حقهم	وانثر عطائك فوقعهم مبذولا
وأعر لأهل الفقر أذنأ تشتهي	إسعادهم ، وتزيدهم تفضيلا
وألن حديثك للذي لك قد أتى	يرجونو والياً ، وابذل المأمولا

واذكر بأنك كنت يوماً مثله  
 واذكر بأنك كنت تتشدد لقمة  
 واذكر بأنك كنت ترجو شربة  
 واذكر بأنك كنت تطلب مسكناً  
 واذكر بأنك كنت تأمل ملابساً  
 واذكر بأنك كنت أفقر أيام  
 واذكر مُكوّثك في الخلائق واجماً  
 واذكر سؤالك من يدل بماله  
 واذكر وقوفك بالمفارق سائلاً  
 واذكر تزلفك الحيي تريدهم  
 واذكر دموعك يوم سألت تشتكى  
 واذكر أنينك من مكابدة الضنا  
 واذكر نحيبك زاده فرط الجوى  
 واذكر نشيجك يوم سربلك الدجى  
 واذكر إباءك يوم زلزاله الطوى  
 واذكر عفافك فى المصاب قد اكتوى  
 واذكر سؤال الله يوم قيامته  
 يا ابن الصعيد جُزيت خيراً وافراً  
 والمرء بالإسلام يصلح حاله  
 والشرع فى الظلمات بدر ساطع  
 مُسْتَهْجَناً فى ذي الحياة ذليلاً  
 وتبيث من ذل السؤال عليلاً  
 وتظل من لهب الظما متبولاً  
 ترتاح فيه من الغناء قليلاً  
 فإذا ثوى لم تبغ عنه بديلاً  
 لما تكن إحدى يديه الطولى  
 تهجو القنوط ، وتنقذ التنكـيلاً  
 حتى قلاك ، وكان جـد بخيلاً  
 والناس تمقت طالباً وسؤولاً  
 أن يُكرموك ، ولا يردوا السؤولاً  
 ضنك الحياة وسيفها المصقولاً  
 واذكر سستار حياتك المسدولاً  
 بيكي مصييراً غامضاً مجهولاً  
 وتعلقاً باليسر كان ضئيلاً  
 والدمع يحفر فى الخدود مسيلاً  
 بالنار تحرق زاده المكفولاً  
 عما اكتسبت بذي الحياة الأولى  
 ووقيت شحاً فى القلوب وبـيلاً  
 فالشرع خيرٌ مورداً وأصولاً  
 وهدى يبيد الغي والتضليل

والشـرعُ يهـدي للرشـاد مُريدُه  
والشـرعُ مـوئلٌ مـن يـودّ نـجاته  
والشـرعُ حُجـةٌ مـن يعـيش لديـنه  
والشـرعُ أعـظـمُ ما يـميز عـاقلاً  
والشـرعُ يـمنحُ كل نـفس رُشـدها  
يا ابن الصـعيد درـست دينـك راغباً  
فعلـمت مقـصـود الشـريعة واعياً  
وسـبرت أغـوار الأـمـور وفقهها  
ووعـيت قرآن المـهـيمن مسلماً  
واللـهُ خـصـك بالتفـقه في الهـدى  
تقـتص مـن نـفس تجرُعـك الشـقا  
وتضـيئ عـزماً لـم يـكن مـترهلاً  
وتعـيش بـالتقوى رضياً قانعاً  
لـم تتخـذ دين الإلـه دراسـة  
فالأكـل بالإسـلام أخـبث مـنهج  
شـابوا علـى بيـع الشـريعة للمـلا  
ضـلوا ، فالـدنيا تفقّه حـزبهم  
لكـنّ صـاحبنا ترفـع واعتلى  
واللـه أكـرم فـى الخـلائق شـأنه  
أكـل الحـرام يُـميت قلباً مُخبـتاً

فـيُحـم الأـخـلاق والتـنـزيلا  
فـيـثـاب فـي يـوم الجـزاء جـزيلا  
هـو فـي الـديـاجر يـحمل القـنـديلا  
كـم شـاد تشـريغ المـليـك عـقـولا!  
كـي تـسـتـطـيع إلـى الجـنـان وـصولا  
ثـم انـطـلقت تـدوّن التـأصـيلا  
وفـقـهت مـن مـنـصوصها المـدلولا  
والـحـق والتـحـريم والتـحـيلا  
عـلم المـرـاد ، وأتقـن التـأويلا  
والعـلم أصـبـح سـيفك المـسلولا  
وتـبيـد مـجـتهداً بـصـائر حـولى  
وعـلى التـظـفل لـم يـكن مـجبولا  
كـيلا تـكون مـعانداً ضـليلا  
تـرجـو بـها بـين الـورى تنـويلا  
تـعـس التـكـسب ، كـم أضـل كـهـولا!  
واسـتـعذبوا التـطويـع والتـعـيلا  
وأراهم فـعـلاً أضـلوا الجـيلا  
مـاتن العـفـاف مـبـجلاً بـها وـولا  
لـمـا تـفـكر فـي المـصـير طـويلا  
ويـدك عـزماً فـي الضـمير جـيلا

هي أكلة حب الكبائر بعدها  
ولذا تورع أزهرى صعيدنا  
حتى أتت شيخاً له خيرُ النساءِ  
وثرید زوجاً للفتاة موحداً  
والشيخ طمأنها ، وبلغها المنى  
وأتى لصاحبنا ببشره التني  
وأنته دنيا ما سعى لنوالها  
وتملك المال الكثير بصبره  
وتحول الخلم العجيب حقيقة  
والناس بعد فمكبر لعلومه  
حاز الأصالة من جميع مهادهما  
أخلاقه الإسلام هذب سامتها  
أصل وأخلاق ونبل محاتد  
الله أكبر ، لا أزكي خلقه  
للهم ببارك في الذين تمسكوا  
ويبيت أكلها العصي أكولا  
فغداً سيصبح في الكدى مأكولا  
من آثرت في الاختيار عدولا  
وعلى تديته يقم دليلا  
طرباً ، وهلل ضاحكاً تهليلا  
قد ذلت لفته واده تذيلا  
بل سئلت لجنابه تسهليلا  
وتزوج العزب العفيف بتولا  
حتى الخيال غدا له معقولا  
ومبجل أخلاقه تبجـيلا  
دين وأرض أنبتاه أصيلا  
وصعيدنا زكى ليديه ميوولا  
والدين جمل طبعه تجميلا  
يا ليتني أمسي لذاك خيلا  
بغرى الهدى ، كن ناصرأ ووكيلا

## امراتان من صعيد مصر! - (ديوان ذل الجمال)

(أما الأولى فهي (هاجر) أم إسماعيل زوج الخليل إبراهيم عليهم السلام. وكانت أميرة منف المخطوبة لابن عمها الأمير ، ثم غلب على قافلته الهكسوس الرعاة ، فقتلوا خطيبها وسبوا. وأصبحت من الحريم السلطاني ، إلى أن أخدمها فرعون سارة فزوجتها للخليل. والثانية مارية بنت شمعون القبطية ، أم المؤمنين زوج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. وهي من قرية تسمى (الحفن) من كورة أنصنا بصعيد مصر. وفي هذا أوافق كل الباحثين والمحققين في اسم القرية التي تنتسب إليها السيدة مارية القبطية. وعلى رأس هؤلاء الباحثين والمترجمين الأستاذ الكبير حفني ناصف رحمه الله ، حيث إنه حقق المسألة ، وخلص إلى أن قرية الحفن من أعمال المنيا وتعرف اليوم بقرية الشيخ عبادة. وأما مارية فقد آمنت بالله ورسوله قبل زواجها من النبي. وكذلك أسلمت هاجر على يد سارة. وهاجر ليست أمة! فهي أميرة منف. ومارية أعتقها ولدها من النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - (إبراهيم). وهذا الكلام ثابت في كتب المغازي والسير والتراجم والتاريخ ، وموثق في مخطوطاته يعلمه القاضي والداني. قدمت مارية إلى المدينة المنورة بعد صلح الحديبية سنة 7 هـ. وذكر الرواة أن اسمها "مارية بنت شمعون القبطية" ، بعد أن تم صلح الحديبية بين الرسول وبين المشركين في مكة ، وبدأ الرسول في الدعوة إلى الإسلام ، وكتب الرسول كتباً إلى ملوك العالم وأمرائه وحكامه يدعوهم فيها إلى الإسلام ، واهتم بذلك اهتماماً كبيراً ، فاختر من أصحابه من لهم معرفة وخبرة ، وأرسلهم إلى الملوك ، ومن بين هؤلاء الملوك هرقل ملك الروم ، كسرى أبرويز ملك فارس ، المقوقس ملك مصر التابع للدولة البيزنطية ، وابنا جُلندي هنا في الخليج العربي ، والنجاشي بن الأصحم بن الأبرج ملك الحبشة. وتلقى هؤلاء الملوك الرسائل وردوها رداً جميلاً ، ما عدا كسرى ملك فارس ، الذي مزق الكتاب مما حدا بالنبي - صلى الله عليه وسلم - أن يدعو عليه بقوله: (اللهم مزق ملكه كما مزق رسالتي!) ، طبعاً هذا على فرض صحة الحديث ، حتى لا ننسب لرسول الله ما لم يقله حاشانا! ولما أرسل الرسول كتاباً إلى المقوقس حاكم الإسكندرية والنايب العام للدولة البيزنطية في مصر ، أرسله مع حاطب بن أبي بلتعة ، وكان معروفاً بحكمته وبلاغته وفصاحته. فأخذ حاطب كتاب الرسول إلى مصر وبعد أن دخل على المقوقس الذي رحب به. وأخذ يستمع إلى كلمات حاطب ، فقال له: "يا هذا ، إن لنا ديناً لن ندعه إلا لما هو خير منه". أعجب المقوقس بمقالة حاطب ، فقال لحاطب: "إني قد نظرت في أمر هذا النبي ، فوجدته لا يأمر بزهود فيه ، ولا ينهي عن مرغوب فيه ، ولم أجده بالساحر الضال ، ولا الكاهن الكاذب ، ووجدت معه آية النبوة بإخراج الخبء والأخبار بالنجوى وسأنظر". أخذ المقوقس كتاب النبي محمد بن عبد الله وختم عليه ، وكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم: «بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى محمد بن عبد الله ، من المقوقس عظيم القبط ، سلام عليك ، أما بعد فقد قرأت كتابك ، وفهمت ما ذكرت فيه ، وما تدعو إليه ، وقد علمت أن نبياً بقي ، وكنت أظن أنه سيخرج بالشام ، وقد أكرمت رسولك ، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم ، وبكسوة ، وأهديتُ إليك بغلة لتركبها والسلام عليك». كانت الهدية جاريتين هما: مارية بنت شمعون القبطية وأختها سيرين بنت شمعون ، وألف مثقال ذهباً وعشرين ثوباً وبغلته اسمها "دلدل" وشيخ كبير يسمى "مابور". وفي المدينة ، اختار الرسول مارية لنفسه ، ووهب أختها سيرين لشاعره حسان بن ثابت الأنصاري. وكانت مارية

بيضاء جميلة الطلعة ، وقد أثار قدومها الغيرة في نفس عائشة ، فكانت تراقب مظاهر اهتمام رسول الإسلام بها. وقالت عائشة: "ما غرت على امرأة إلا دون ما غرت على مارية ، وذلك أنها كانت جميلة جعدة - أو دعجة - فأعجب بها رسول الله ، وكان أنزلها أول ما قدم بها في بيت لحارثة بن النعمان ، فكانت جارتنا ، فكان عامة الليل والنهار عندها ، حتى فرغنا لها ، فجزعت فحولها إلى العالية ، وكان يختلف إليها هناك ، فكان ذلك أشد علينا". هذا فيما يتعلق بمارية! وأما هاجر ، أم إسماعيل فقد وُلدت في مدينة الفرما. والفرما مدينة مصرية تقع أقصى شرق دلتا النيل على مقربة من بحيرة "تنيس" ، وتكاد تتوسط مدينة العريش حالياً بعد التقسيم الإداري الذي شهدته المدن المصرية. يذكر العرب أنها كانت المدينة التي ولدت بها السيدة هاجر أم النبي إسماعيل عليه السلام ، كما ذكروا عنها أن أبوابها القديمة المشهورة كانت الأبواب التي قال عنها النبي يعقوب ، على نبينا محمد وعليه الصلاة والسلام لبنيه في سورة يوسف: "يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة" ، طبقاً لما جاء بكتاب موسوعة 1000 مدينة إسلامية للأستاذ عبد الحكيم العفيفي. والتبس على كثير من الباحثين كون هذه المدينة أي الفرما من مدن القناة وتحديدًا هي جزء من بورسعيد! وبعد بحث عميق تبين أنها إلى العريش أقرب منها إلى بورسعيد! حتى لا يقول أهل بورسعيد أن هاجر بورسعيدية بهذا المفهوم! وإنما الفرما بعد التقسيم الإداري صارت قريبة من بورسعيد ، وبيننا المراجع ودوائر المعارف والأطالس القديمة والجديدة! وقد دخلت المدينة الإسلام على يد عمرو بن العاص عام 19 هجرياً. ولكنها تعرضت لعدوان الروم البيزنطيين! وبنى فيها الخليفة العباسي المتوكل حصناً يظل على البحر ليحميها من تلك الهجمات وذلك في عام 239 هجرياً ، وهي نفس السنة التي بنى فيها مدينة دمياط وحصن مدينة تنيس المجاورة. ومع الاحتلال الصليبي لمناطق الشام وفلسطين تعرضت الفرما للعدوان حيث نزل فيها الجنود الصليبيون عام 545 هجرياً ، وأشعلوا فيها النيران ونهبوا سكانها ، وقد استقرت أحوال المدينة كثيراً في العهد المملوكي حيث عمرت وازدهرت ، وغدت واحدة من المدن التجارية الهامة بين الشرق والغرب. والفرما كلمة تعنى بالقبطية بيت آمون ، كما يورد أستاذنا راغب السرجاني وآخرون ، وقد ذكرت في التوراة باسم "سين" ومعناها قوة مصر ، وتؤكد البرديات الفرعونية على أن "ست" قد قتل أخاه أوزوريس في هذه المنطقة ، وعرفت الفرما في العصر القبطي باسم برما أو برمون ، وفي العصر الإسلامي أصبح اسمها الفرما ، ومكانها اليوم تل الفرما تبعد عن محافظة بورسعيد عدة كيلو مترات. ويضيف أستاذنا طارق أحمد شكري فيقول: (وكذلك المعلوم أن الملك الذي استقبل سيدنا إبراهيم قد أهدى له السيدة هاجر وكانت أميرة ، أسرها عنده بعد حروب أهلية تمت في مصر ، وهو ما يتضح مما روي عن عمرو بن العاص حيث قال الطبري: "إن عمرو بن العاص لما ملك مصر أخبرهم بوصية النبي صلى الله عليه وسلم بهم فقال: هذا نسب لا يحفظ حقه إلا نبي لأنه نسب بعيد. وذكروا له أن هاجر كانت امرأة لملك من ملوكنا ، ووقعت بيننا وبين أهل عين شمس حروب كانت لهم في بعضها دولة ، فقتلوا الملك وسبواها. ومن هنالك تسيرت إلى أبيكم إبراهيم" وبنظرة مقابلة إلى التاريخ المصري نجد بالفعل أنه كانت هناك حرب أهلية تمت في عهد الملك إمنحات الأول فقد استولى على الحكم بعد موت الملك منتوحتب الرابع ملك مصر دون وريث ، وقام في سبيل ذلك بمحاربة أمراء الأقاليم المتنازعين على الحكم وانتصر عليهم الملك إمنحات الأول. وكذلك قام الملك إمنحات الأول بتأميم أراضي النبلاء وكانت الدولة القديمة قبل

عصر الملك إمنمحات الأول تتميز بطبقة النبلاء وانتشار الإقطاع ، فأصبحت الدولة في عهد الأسرة الثانية عشر هي المسنولة عن الاقتصاد والمالكة لمعظم الأراضي الزراعية. وهذا ما يتشابه مع قصة سيدنا يوسف في مصر التي حدثت بعد قصة نبي الله إبراهيم بزمن قليل حيث كان التخطيط الاقتصادي على مستوى الدولة).هـ. وإذن فلأهل الصعيد الفخر كله عندما كانوا أصهار النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وأصهار أبيه إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - وإنه لشرف كبير ومجد تليد مجيد. والأصل أن إبراهيم عليه السلام لم يتزوج هاجر أم إسماعيل وهي على دين قومها ، ولا تزوج رسول الله محمد مارية القبطية أم إبراهيم وهي على دين قومها! أما هاجر فدعتها سارة إلى الإسلام فأسلمت ، وكذلك مارية دعاها الصحابة إلى الإسلام فأسلمت ، قبل أن ترى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . ولأني من أهل الصعيد لكون أبي واحداً من أهله رُحْتُ أفتخر بهذا المجد وأفاخر الدنيا وأنتصر ، وأشيد بالمرأتين العظيمتين الجليلتين ، وأنتصر لأهل الصعيد ، فأنتشدت:-)

نقاءً في الخليفة والرشادِ      وطهرٌ في السريرة والنجادِ  
وعزٌّ في المكانة والبرايا      ومجدٌ عم أرجاء البلاد  
(فهاجر) بالخييل غدت مناراً      وقدوة من أناب من العباد  
وذي (مارية) عزت ، وجلت      بأحمد خير مبعوث وهاد  
ومن تك زوجة لنبي خير      وصدقت النبوة باجتهاد  
فقد وطنت سنام المجد فخراً      لأن الزوج للتعوى ينادي  
وهل بعد النبوة من سمو؟      وهل بعد الرسالة من رشاد؟  
لقد شرف الصعيد بغادتيه!      وبالتشريف قد شهد الأعادي  
فهاجر آمنت بالله طوعاً      وخاضت بعض ألوان الجهاد  
وسارة للحنيفة قد دعتهَا      وتقوى الله باتت خير زاد  
وأصبحت الأميرة رغم أسر      تندد بالفراعن والفساد  
وتظهر دينها في ساح سجن      ولا تخش العقاب أو العوادي  
وتدعو الله في سر وجهر      وفي ملاء ، وبعد على انفراد  
وعبر الليل تدمع مقلتاها      وبيات محرماً طعم الرقاد



ويأتي من مليك الناس غوث  
فتصحب سارة وبأمر طاغ  
وباتت للخليل الشهم زوجاً  
واسماعيل أمسى خير عون  
فأخوال الأعراب من صعيد  
وللمارية العصماء قدر  
فقد كان النبي بها رحيماً  
وأكرمها ، وأسكنها (العوالي)  
كفى أهل الصعيد بذاك فخراً  
وعزاً في المناقب لا يباري  
فأصهار الخليل أجل شأناً  
وأصهار الحبيب أعز قدراً  
وإن نأت الديار فنحن أهل  
فلؤلؤة بمكة قد أقامت  
ولؤلؤة بطيبة قد أقامت  
على كل سلام الله دوماً

بليلى قد توشح بالسواد  
فقد طلبت ، وباعت بالمراد  
وأسكنها الخليل بخير واد  
والابن البر من أزكى العماد  
وللأخوال في الرجم الأيادي  
فقد حظيت بعاطفة الوداد  
لغربتها على أهل البلاد  
بييت قد سما بين الوهاد  
ومجداً في القبائل والنوادي  
وصيتاً في الحواضر والبوادي  
ونحن اليوم نفخر بامتداد  
وإن لنا بذا بعض اعتداد  
للؤلؤتين ، والإطراء باد  
وآذنها الخليل بالابتعاد  
وبعض أهل في برك الغماد  
فهم والله من خير العباد

## لأنها من الصعيد

(انتقلت من القرية إلى المدينة في بيت أخيها الأكبر لأنها تدرس في الجامعة. واستطاعت بفضل الله ورحمته وعونه أن تحافظ على دينها وتقاليد قومها الموافقة للشرع حتى انتهت من دراستها. وعادت وما للجاهلية عليها بصمة. وقليل من الأبناء والبنات من يفعل ذلك. إذ إنهم يتوهمون أنهم إن ذهبوا إلى المدينة بحجة الدراسة هناك ، فقد انفلتوا من رقابة الوالدين والأهل (وهذا صحيح) ، فهل انفلتوا كذلك من رقابة الله تعالى الذي يعلم السر وأخفى ، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، ويسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء؟ إن الذي يظن أنه يخدع الناس قد يتحقق له ذلك. والذي يظن أنه يخدع نفسه فليفعل ما بدا له. ولكن من كان يظن أنه يخدع الله رب الأرض والسماء فهيهات هيهات! ومن هنا فقد أعجبني سلوك هذه الفتاة الجامعية الصعيدية التي امتحنت هذا الامتحان الشاق العسير ، فاستعانت بالله وأعانها الله وحقت نجاحاً كبيراً في المحافظة على نفسها التي بين جنبيها من ركام الجاهلية وفتنتها الماحقة ، فحيثها بالشعر! في مقالة طويلة عنوانها: (الكرامة الإنسانية ومظاهرها في الإسلام) بقلم: آصف إقبال القاسمي الجهان آبادي ، باحث الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة دلهي ، يقول الباحث ما نصه: (خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان في أحسن تقويم ، وصوره أجمل تصوير وكرمه أكمل تكريم ، فشرّفه بالعلم والعمل ولقبه بأشرف الخلائق في الأرض ، وأمر الملائكة بالسجود له عند خلقه من صلصال من حمأ مسنون وقد جعله الله تعالى خليفة له على الأرض ، ومنحه العديد من المواهب والمزايا التي تميزه عن سائر المخلوقات والمكونات، فوهبه العقل الذي يميز به الصحيح والخطأ والمفيد والضار ، والخير والشر ، ووهبه القدرة على التفكير والشعور حتى يخوض فيما يحيط به هذا الكون من الأفلاك والسيارات والفضاء والبحار والمعادن. وسخر له هذا الكون وجعل كل ما فيه وحتى الملائكة لخدمتهم ، واختار من هذه البرية المكرّمة صفوة من الأنبياء والمرسلين واجتباهم لهداية العلمين ، وقد أعطى الإنسان حرية الاختيار في الكثير من الأشياء ، فالإنسان قادر على اختيار ما يريد اتباعه أو ما يريد القيام به ، ولهذا صار مسؤولاً ومحاسباً وبه أصبح مكرماً ومحترماً ، وكل ذلك هو من مظاهر تكريم الله للإنسان ، واحترامه له وتفضيله على كل المخلوقات التي تشاركه العيش على سطح هذه الأرض. وإنما الكرامة الإنسانية كما ينص عليه الإسلام هي حقٌّ مشاعٌ ، يتمتع به الجميع من دون استثناء وتقييد ، فلا يجوز لأحدٍ أن ينتهك كرامته ويخرق شرفه ومكانته المرموقة ، ولا يمتلك أحدٌ أن يجرده من كرامته التي أودعها إياه وجعلها من فطرته وصلبه ، ويستوي في ذلك المسلم الذي يؤمن بالقرآن وبالسنة وغير المسلم من أهل الأديان الأخرى ، أو من لا دين له ، ولكي تصان هذه الكرامة وتحفظ هذه المنزلة ، فقد شرع الله سبحانه للإنسان العديد من التشريعات والتوجيهات. وتعتبر «الكرامة الإنسانية» من أهم القضايا الإنسانية الحديثة لدى المنتديات الإنمائية والمنظمات الإنسانية الدولية ، وتنال اهتماماً واسعاً من قبل مؤسسات وهيئات المجتمع المدني والسياسي ، وتتصور هذا المصطلح أساساً للقوانين العالمية العادلة لحقوق الإنسان وقضاياها ، وتستند إليه الدساتير والتشريعات الحكومية الدولية في أيامنا هذا، وعياً بأن الكرامة الإنسانية لا بد من تفعيلها في المجتمع الإنساني النامي. فأول من أدخل مفهوم الكرامة الإنسانية في دستوره كما أفادت الموسوعة الحرة «ويكيبيديا» ، هم

الإيرلنديون سنة 1937م ، وبالتالي جرث البلاد الأوربية الأخرى وما سواها من الدول العالمية مجراها ، وأثبتت قانون الكرامة الإنسانية في دستورها ، لتمر القوانين من تحت سقفها ، فتبقى أسمى من أن يعطو عليها قانون أو حكم ، فهي منبع القوانين والدساتير للدول والمؤسسات في العصر الراهن أي عصر «الأيدولوجية» .هـ. ومن هنا رحلت أفاخر بابنة الصعيد المثالية التي استطاعت بفضل الله تعالى أن تدخل المدينة للدراسة وتخرج وقد أحرزت الهدف ، ولم تكن - للمدنية الزانفة ولا للجاهلية الضاربة الأطناب في الأرض اليوم - عليها بصمة من بصماتها النكدة العفنة! فجزاها الله خيراً ، وأتم عليها فضله العظيم! فتحية شعرية للفاضلة سُمية بنت رشوان!

يا بنت خير قبيلةٍ وبطاح	قلدتك الميمونَ من أمداحي
تهفو لكل فضيلةٍ وصلاح	ما عشتُ أكبرُ عادةً ، أخلاقها
فالدينُ خيرٌ وسيلةٌ وسلاح	والدينُ جمّالها ، وصان عفافها
في حانة الأوتار والأقداح	والشرعُ أفضلُ ما يصون صبية
في (النجع) بين مناكب الأدواح	وبداوة درجت على نفحاتها
وتفأخرت بعباءةٍ ووشاح	حتى إذا شبتت تقلدت الهدى
لا شيء يُزري بالهدى المنصاح	وتلت من الآيات ، تُفحم خصمها
فاستبشرت بالخير والأفراح	وتمسكت بالحق دون ترهل
لا شيء بين الناس غير مباح	والمغريات على الدروب كثيرة
بدارهم الغادين والرواح	وصويحباتٍ بعن كل فضيلةٍ
كزنا الدواعر واشتباك الراح	ومناهجٍ تدعو لكل رذيلةٍ
واستعصمت بشريعة الفتاح	لكن غادتنا تسامت وارتقت
شتان بين (سُمية) و(سجاح)!	تالله ما ضد الأمور كضدها
و(سجاح) عرضٌ بيعَ بيعَ سماح	هذي (السُمية) من صعيد بلادنا

## وصول أهل الصعيد - (ديوان ذل الجمال)

(مهما كتبنا عن صعيد مصر العزيز ، وعن مناقب أهل القيم والمبادئ والأخلاق من أهل الصعيد ، فما أظننا وفيناهم وصعيدهم حقهم. وكانت لي محاولات عدة من قبل في الذود عن هؤلاء الأماجد الأعزة. وإن الذي يطالع بعض المراجع التي تناولت الصعيد وأهله يدرك من كلامي الكثير. فعندنا مثلاً (كتاب تاريخ الصعيد للأستاذ / علي بن عبد العزيز شاكر - وكتاب الطالع السعيد الجامع لأسماء فضلاء الصعيد للأفودي - وكتاب العقيد في تاريخ الصعيد لابن يونس - وكتاب القول المفيد في آثار الصعيد للأستاذ / محمد عاطف - وكتاب المفيد في أخبار الصعيد للإدريسي) ، وغير ذلك من المراجع والمصادر التي تحدثت عن الصعيد المصري بإنصاف. إن هذه المراجع تعتبر حجة دامغة في وجوه الأراذل الذين تحدثت عن الصعيد المصري بإنصاف. إن هذه المراجع تعتبر حجة دامغة في وجوه الأراذل الذين يستهزئون بمغاوير أهل الصعيد. وكنت قد كتبت من قبل قصيدة تحمل عنوان: (الصعايدة وصلوا) في الرد على المتنطعين الهازلين لأوقفهم عند حد. واليوم أكتب هذه القصيدة تهنئة لأهل الصعيد وصولهم وإن كره الحاقدون. كما أعرج فيها على ما ينبغي عليهم الالتفات إليه في مرحلتنا الحضارية القادمة.)

هنيئاً لأهل الصعيد الوصول	ويُشرى الصعود الثناء الجميل
وصلتم لقمّة أمجادكم	وبارك ربي اجتهاد العقول
ونلتم من العز أعلى الذرى	وبان لأهل المضى السبيل
وحققتم النصر في ساحة	وكم أسرجت للنزال الخيول!
وشدتم صروح المعالي ، لذا	أبارك بالشعر أحلى الوصول
وهذي الحضارات من صنعكم	تحوز الرضا ، وتحوز القبول
حقيقون أنتم بكل العلا	ومجدُ الغطاريف ليس يزول
ففي كل علم لكم حصّة	عن الخوض فيها حديثي يطول
وفي كل فكر بلغتكم مدى	له في المخاليق ليس مثل
وفي كل فنّ مباح لكم	عطاءً كمثّل انهمار السيول

أراكم وصلتكم برغم العدا  
ونعم الخُماسة لإسلامنا!  
ونعم البُنْـبَـانَة لأمجادنا  
وسلّ ثورة الفكر من قادهَا  
وسلّ نهضة العلم من شادها  
وسلّ نِـرْوة المجد من نالها  
صناديدُ أهل الصعید أتوا  
أحبوا العلوم ، وكانوا لها  
وشارك كلُّ بما استطاعه  
وسفر التراجم كم خصهم  
وأهل الضلالات أزرُوا بهم  
ألا إن هذا هوى يُزدرى  
وحقاً تمكّن من أنفـس  
فما بين مسـتهزءٍ مقرفٍ  
وثان يُنـاور لا يرعوي  
وثالث أهل الخنا كاذبٌ  
ورابعهم كاتـبٌ سافـلٌ  
ولكنّ علينا كمثل الردى  
وخامسهم في التجني فتى  
ويرسـم سادسُهم لوحـة

فنعم السـرارة ، ونعم الوصول!  
ونعم المُقيمون هـدي الرسول!  
وتاريخكم شاهـدٌ بالدليل  
وما زال في العالمين يصول؟  
وأصل للمعضلات الخـول؟  
وما زال في كل مجد يجول؟  
بعز لأهل المعالي أثيل  
خُماسة ، فنعم الحمى والميول!  
فكانوا بذلك من خير جيل  
بمدح ، وأورد أطلى النقول!  
ولم يذكروهم بصيتٍ نبيل  
وعن جانب الحق هذا عدول  
تحب الضلال ، وتهوى النكول  
يدقّ على السخريات الطبول  
أحاجيه داءً علينا وبيل  
إلى ما يُدني النشامى يميل  
على المجرمين وديعٌ ذليل  
وفي قلبه بات يغلي الذحول  
يواجهه بالترهات الفحول  
ويصـبغها بالخداع الكليل

ويكتسب سابعهم قصة  
وأهل الصعيد على عزهم  
فلا يحملون على ساقطٍ  
ولا يعتبون على حاقِدٍ  
وليسوا يلومون مستهزناً  
سيحكم بين الوري خالقٌ  
فشاتم أهل الصعيد غداً  
ويندم أن لم يكن منصفاً  
وسوف يُكال له بالذي  
وتطفح بالزيف كل الفصول  
وبالغيظ يُكَبَّت أشقى عذول  
بما يدعيه غبيُّ جهول  
فترك الهلافت يشفي الغليل  
فلوم المهازِيل حَمَلٌ ثقيل  
فهل حكم ربك عنه بديل؟  
يُحاسبه الله ربي الجليل  
ويبكي ، وليس يفيد العويل  
به بيننا اليوم أضحى يكيل

## شاعر عصره

(لامني أحد الجاهلين بأنني شاعر يُعاب شعري بعشوائية العناوين. فكانت صفة لم أقبلها منه ، حيث إنه ليس عندي عنوان قط إلا وله رمزه ودلالته ، وإن لم يفهمه ذلك المتفهيق المتحلق. وحصص الحق عندما نما إلى علمي أن هذا الرأي ليس له ، بل هو رأي زوجه التي تخصصت في العربية التي لا تفقه شيئاً عنها ، وانصاع لها مردداً كالبيغاء ما ارتأته دون تمحيص! ولربما عول على تخصصها فقط زاعماً أن لها بالعربية شأنًا وإن هي نالت فيها شهادة عليا! وعلمتُ بأن الرجل لا يعرف عن الأدب والثقافة والدنيا إلا ما تمليه زوجه ، ولا يمتثلُ أمراً إلا ما تأمره به ، ولا يعتد بفعل إلا ما تفعله! ولعلمهما استندا إلى حال الشعر العامة وأحوال الشعراء بصفة خاصة في هذا العصر. فأتشددت من البحر الطويل في الرد عليه!)

أتوسّع شعري يا عديم الحياء ذمًا؟  
وتفتي بلا علم لتغتال همتي؟  
وتطعن في عنوان كل قصيدة؟  
وتوقد نيراناً تصّلي قصائدي؟  
وما دمت يا هذا بما قلت جاهلاً  
وما دمت عن ضاد الأعراب غافلاً  
هو الشعر رمزٌ في ثنايا حروفه  
وسل عن قريض العُرب (أوساً وخزرجاً)  
يُخبّرك أهل الضاد عن عذب شعرهم  
وتعلم أن الشعر فعلاً تذوق  
وشاعر هذا العصر يشقى بأهله  
طوت أغلب الناس الجهالة والهوى  
فأقصر من اللوم الجهول تحفظاً  
كفى الشعر ما يلقي من الكيد ساقه

وتتهم الألفاظ والوزن والأسماء؟  
وتهدم ما ألفت يا عاذلي هدمًا؟  
وفي نحر أشعار الهدى ترسل السهما؟  
وتشعل - في قلبي - بها فتنة عظمى؟  
وكل الذي تدريه ماذا أتت (سلمى)  
لماذا التخاريف التي احتوت السُّمًا؟  
وبعض إشارات أراها له نغمى!  
وسائل (قريشاً) يا جهولاً ، وسل (لخما)  
لتدرك أن الشعر مما ترى أسمى  
ومثلك لا يدري لمعسوله طعاماً  
فأجباله يا صاح لا تحمل الهما  
فلم يُدركوا شعراً ، ولم يُدركوا علماً  
ولا تكثر التجريح والطعن والذمما  
عُتاة غفاة أتقنوا الدس والظلمما

## فأين المعالي؟

(إذا كانت الأخوة مسمى فقط ، وزيارات صورية وشكلية في المناسبات ، دون تحقيق الركن الركين في الأخوة والذي نجده في قول النبي – صلى الله عليه وسلم -: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) ، فإنها والحال هكذا تصبح أخوة زائفة جوفاء لا قيمة لها. ويكون الأعراب لهم من الاحترام ما ليس للأخوة. إذ الأخوة في حقيقتها بذل وتفان وعطاء وتضحية. إن أخاً يلود كما تلود رقيعات النساء إن كان يريد شيئاً من أخيه ، حتى إذا انقضت حاجته مرّ كأن لم تكن بينه وبين أخيه أرجى مودة ولا أخوة ولا أدنى معرفة ، إن أخاً هذا شأنه لا يستحق أن ينتسب مجرد الانتساب إلى الأخوة. الأخوة معالي أمور ومعالي قيم وأخلاقيات. فإذا فرغت من حقيقتها ومضمونها فليس ثمة أخوة! وعموماً الأندال لا يضافيهم ولا يصاحبهم إلا الأندال الذين هم على منهجهم وطريقتهم. أما الكرماء ذوو القيم والمبادئ والتضحيات والبذل فلهم أصحاب وأصدقاء يشبهونهم في منهجهم! وكما يتولون: \* الطيور على أشكالها تقع \*

تالله ما الأتراح كالأفراح! شتان بين الليل والإصباح!  
إن الإخوة إن تمزق وصلها ليست تخاطب عالم الأرواح  
وأخوة الأندال عازر يتقى فمن الذي يند الإخا ويلاحى؟  
أين المعالي في أخوة أرذل متملق مسـتعطفٍ ملحاح؟  
إما أراد الشيء كفاف دونه أبئس بشـر مكافح وكفاح!  
يتملق الأخ في تزلـف معدِم! ويجد في التدشـين والأمداح!  
ويسـخ ملتاعاً دمـوع مـضـيـع ويضـيف للأهـات بعض نواح  
حتى إذا نال الخسيس مُرادهُ أو حقّق المرذول بعض نجاح  
نكر الجميل ، وكاد للشهم الذي يوماً أعان بهمةٍ وطمّاح  
ومضى يُباهي الناس بالخذل الذي هو طبعه ، يا ويح هذا اللاحي!  
ويقول: حققـتُ المـآربَ كلـها بالختـل والتلفيق والإحاح  
إن الأخوة من صنيـعك تستـحي يا لـعبـاً بالزيف شر سلاح  
ولقد عرفتك بعد طول تربص شتان بين الشهم والسفاح!  
نعم الوكيلُ اللهُ حسبي وحده! ولسوف يشفي اللهُ كل جراحي



## بقية من القيم

(نصحوه بأن ينافق من حوله ليعيش ، فقال: لأن أموت صادقاً مقبلاً على الله غير مدبر ، خيرٌ لي وأجدد بي من أن أعيش ذا وجهين. إنها بقية القيم التي أعيش من أجلها. وإن كان جُل الناس ، بل السواد الأعظم منهم قد قلاها فإني مستمسك بها ما حييت.)

هذي المقولة في اعتقادي مُنكَرُ  
تَعَسِ النفاقُ! وخاب كل منافق!  
يُبدِي لنا شيئاً ، ويضمُر ضده  
فهل الحقيقة في الذي يُبدِي لنا؟  
وَمَن الذي يرضى بزيْف مقالهِ  
شَتان بين الصدق يرفع قيمة  
يُزري النفاق بمن ينافق مثملاً  
ولأن أموت فدا العقيدة صادقاً  
خيرٌ من العيش الرغيد منافقاً!  
سأموثُ يوماً ، تلك سُنة ربنا  
ولقد حرصتُ على الرحيل موخّداً  
وبقية القيم الجليّة موئلي  
حسبي من الدنيا اتباعُ شريعتي!  
فأنا على الأخرى العزيزة مُقبِلٌ  
والقلب - من أفاظها - يتفطرُ  
وأراه للأخبار بنس المصدرا!  
ويعيش ذا وجهين لا يتغير  
أم أن أنها تحتج فيما يضمُر؟  
ضدان ما اجتماعاً: الثرى والجوهر!  
والكذب يخفض قيمة ويُدمر!  
يُزري الفجورُ بمن يزل ويفجر  
بالخير والقيم الكريمة أذكُر  
مَن بالنفاق ومَن ينافق يفخر؟  
ولطالما - في الموت - عشتُ أفكر  
والله يعلم ما أخاف وأحذر  
انالستُ عن نصر الهدى أتقهقر  
وجميع ما قدمت ها أنا أحقر  
وأنا عن الدنيا الحقيرة مُدبر

## أرجوزة ، وما أدراك ما أرجوزة!

(منذ سنوات كتبت أرجوزة شعرية بعنوان (نكون أو لا نكون). تناولت فيها علاقتي بأحد الأصحاب ، يريد الصحبة أن تكون على هواه. فلا ثمرة أخروية فيها ولا دنيونة. وكان في النية أن أكتب عنه الكثير ، لكنه مات فرفعتُ عقيرتي عنه.)

يلوئُكُ الهنا خال ، ويضجرُ مُثقلٌ      ويطرِبُ مشِتاقتُ ، ويلتاعُ مُثكلُ  
ولستَ ترى حالاً يدوم بأهله      وأحوالنا فيها المقاديرُ تفصيلُ  
لقد كان خلي ينشد الود خالياً      من النصح ، يُزجيه الذي ليس يهزلُ  
تناولتُ ما بيني وبينك منصفاً      وكنتُ لنشر الخير أسعى وأعملُ  
وأدعو بلا يأس ، وأطرح حجتي      وأجمل ما عندي ، وحيناً أفصلُ  
ولا أصطفي خِلاً يدِلُ بجهاله      وصدقاً أصيحابي تقاةً وكَمَلُ  
فإما علاقاتٌ يفيدُ بقاؤها      وإما انفصالٌ ، ذاك أحلى وأجملُ  
تعلمتُ منك الصبر والجِدَّ والمضا      وإن العطا والجود أسمى وأكملُ  
تعلمتُ أن المرء لا شك راحلٌ      وأن الذي يأتي قريباً سيرحلُ  
فخذ يا خليلي العلم والزهد والرضا      وأسعد فؤاداً فيك خيراً يؤمَلُ  
أريدك في علم الشريعة جهبذاً      لهذا ترانبي وازعَ الدين أصقلُ  
تمرسثُ في الدنيا وأخلاق أهلها      فألفيتها بالصالحين تنگَلُ  
أريدك مهدياً ، وأنت تريديني      كما تشتهي خلاً يروحُ ويُقبلُ  
رضياً بما تأتي ، وإن كان منكراً      مُقِراً فلا يأسى ولا يتملمَلُ

## المرثية السليمانية (في رثاء والدي)

(عصر يوم الجمعة 2015/3/13م نبئت برحيل والدي علي سليمان عبد الرحيم - رحمه الله - عن عمر يناهز الثامنة والثمانين من السنوات ، قضاهن الوالد في جد الحياة وكدها. وكان خبراً عاتي الوقع على سمعي ، ليس لاستبعاد أن يموت الوالد - رحمه الله - ، ولكن لأنني لا أستطيع تغسيله ولا تكفينه ولا تشييعه. وذلك لظروف تجديد الإقامة ، وإذن فجواز السفر غير موجود! وعليه فقد تعين علي أن أعرّد في هذه المناسبة الأليمة (مصيبة الموت) خارج السرب. فبكيته وحدي ، وحزنت عليه وحدي ، وها أنذا أشيعه بشعري وحدي. وكانت هذه المرثية الخمسينية السليمانية ترجمة لما أحسست به بعد رحيل الوالد - رحمة الله عليه -. وخاصة أن المغرضين المتخرفين سيجدونها فرصة لذمي!)

أبي رحيلك أشجاناً أعانيها  
وبالفؤاد جوى ، فاضت مرارثه  
من أين أبدأ يا أبتاه تعزيتي  
رحلت عني ، وللفراق صولته  
ما اخترتها وطناً ، ولا سعيث لها  
ولا تفيثاً ظلاً أغدقته على  
بل امتثلت وصاياك التي ارتسمت  
مشوارُ عمر ، وأمالٌ وتجربة  
وقصة نسجت بالمجد حبكثها  
طفولتي أنت حاديتها ومرشدتها  
فكم حنوت على الطفولة ابتليت  
وكم حرصت على إحسان تربيتي  
وكنيت خير أب يُؤوي رعيتيه  
وشدت صرحاً من الإباء ألمسه  
وعشت عفأ ، فلم ترض الدنية في  
وكم نشدت لنا مستقبلاً غرداً  
وذكريات تـؤز النفس ، تُشـقـيها  
والروح تجتر حزناً عالقاً فيها  
والنفس تحتاج عفواً من يعزيها؟  
في غربّة وأدت عزمي عواديتها  
ولم أكن بأصيل الشعر أطريها  
من أله القوت والدينار تأليها  
والقلب أمسى مدي الأيام يمضيها  
وهمة تنتهي من فخرها تيهها  
وكل شهم من الأبناء سيرويهها  
وأنت من أجاج الأمواج حاميهها  
بالمعضلات - بلا رفق - تعانيها!  
حتى تنقيها ممّا يدسّ يها!  
وبالدماء زكّت والروح يفديها  
يزيدني في الورى عزاً وتنزيها  
كسب المعيشة حاضرها وماضيها  
وعيشة تحتفي بمتسـزيديها!

وللمصائب أيام تقضّـها  
وللبليات إن شطّـت بواكيهـا!  
تصاحبُ العير أو تؤوي المعاتيهـا  
وللعهدود رجالاتٌ توفيهـا  
وما الحقوق إذا استغنى مؤديهـا؟!  
إن الحقائق تغلي شأن أهليهـا  
أقول ذلك تصريحاً وتنويهـا  
وذبت في ثقل البأساء تفريهـا!  
ولم تُبين لنا الغايات تخفيهـا  
حتى رأني البرايا من محبيهـا  
حتى طواك بسيف الموت مؤتيهـا  
مرارة السقم ، إذ فاضت دواعيهـا  
بل اضطرت على البلوى تُعانيهـا  
مطاعن الشيب إذ عنّت دواهيهـا  
وما الرعيّة إن ضاقت براعيهـا؟!  
ولم يئنّوا لآهاتٍ تقاسيهـا  
وقصة سنوآت العمر تحكيهـا  
في حالة تجتني إحساس رانيهـا  
وعاجلته ظروفٌ كان يدريهـا

وكم تألمت إمامسنا ضررًا!  
وكم تأثرت تبكي ما يحيق بنا  
أبي علمتك تختار الصديق ، فلا  
وتحفظ العهد إن عاهدت محتسباً  
وكم رعت حقوق الجيرة اشترعت  
وكم صدقت بأقوال تبوح بهـا!  
وكم شقيت لنحيا في بلهنية!  
وكم تحملت فقراً مُدقعاً شرساً  
واحتلت للعيش في سر وفي علن  
وجرت في نفحات النصح تبذلها  
واحترت في حكمة ما زلت تنشرها  
وصرت عشراً من الأعوام مُحتملاً  
ما ضقت ذرعاً بما تلقاه من ألم  
واشتد نزغك ، والأمراض ما رحمت  
وحولك الكل ، لكن قل ناصحهم  
لم يكفلوك كما أبناءهم كفّلوا  
لم يرحموا الضعف قد ذل العزيز له  
لم يعذروا الشيخ هدّ الشيب قوته  
لم يقدروا قدر من ولّت شبيبهـه

والكأسُ دائرةً ، والدهرُ ساقبها  
وَجُدت بالفضل - مجهوداً - تزكيها  
مزيّة عشت في قلبي تُنميها  
وللمناقب كم وجهت توجيهها!  
محبة بيننا سمّت معانيها  
إذ اختفت في زواياها مراميها  
إذ يصبح القول تلبساً وتمويهاً؟  
قبل الوسائل نُمضيها ونؤيها!  
فالجزر يكتبها ، والمد يطغيها  
وأنت بالصبر والتصبير راعيها  
وزوجة كنت في غصص البلوى تسليها  
ودمعتي في لظى المأساة أنريها  
إرادة لم تكن يوماً تداجيها  
مسترجعاً ذكريات غاب شاديها  
ما أشرقت في الدنا شمس تغشيها

لم يُكرموك ، فقد زاغت بصائرهم  
أبي خبرتُك قد أنشأت تجربتي  
علمتني الجد في الأمور أغلبها  
لقتني الحزم في الحياة دون هوى  
عشنا صديقين بين الناس تجمعنا  
كم اختلفنا ، فلم تُثمر مناقشة!  
ما نفع ألف نقاش دونما هدفٍ  
كم اتفقتا على الآمال ننشدها  
في عيشةٍ أصبحت كالبحر جامحة  
وأنت في إحن الأهوال قائدها  
واليوم ترحل عن أهل وعن وطن  
وقد عجزت عن التوديع معتذراً  
مؤنباً والدي في غربة قهرت  
مشيعاً رجلاً كم عشت أكبره  
عليك من ربك الرحمن رحمته

## المرثية الكوكبية (في رثاء والدتي)

(في يوم الأحد 2015/3/15م أخبرت برحيل الوالدة الغالية كوكب أحمد السعيد سماحة عن عمر يناهز السبعين عاماً من الكفاح ، في حياة حُفّت بالمكاره والصعاب. فكانت نعم الزوجة لأب كابد مشاق الحياة مثلها. وكانت نعم الأم الحنونة ، المحبة لأبنائها ، الناصحة لهم. ولم أستطع أن أسافر إليها لأعزيها في والدي الذي قضى قبلها بيوم واحد ، فلقد توفي يوم الجمعة 2015/3/13م. ولسان حالها يقول بأن الحياة بعد زوجها مستحيلة! (لكل أجل كتاب يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب). وكان حدثاً فوق الاحتمال والتصبر لولا معونة الله وتوفيقه!)

خبِرَ أراه من البليّة أكبرا  
والقلبُ أدركه الخشوعُ ، وردّه  
والنفسُ لاكتّ ما تصارع من أسى  
واستيقن العقلُ الأمور ، ولم يكنْ  
والروح للمقدور - بعدُ - استسلمتْ  
أرواحنا هذي ودائعُ عندنا  
كانت - مدى الأيام - سرّاً حياتنا  
كتبَ المليكُ على الخلائق موتهم  
جل المهيمن ، ليس يبقى غيره  
أمّاه فارقت الحياةَ رضية  
أسلمتِ روحك للذي رفع السما  
ونطقتِ فيهم بالشهادة جهرة  
ومن المنية ما جزعت لحيزة  
وعلتْ جبينك في المصاب سَكينة  
والدمعُ - فوق الخدّ - منه تحذرا  
للحق حتى يستكين ويصبرا  
والخاطر الملتاع قد طرح المرأ  
فيما يُعابن ذاهلاً متحيراً  
واللهُ ألهمها بأن تستغفرا  
ونردّها يوماً لمن هو قد برا  
وإذا تفارقُ يلحق الموتُ الورى  
وبه يُبيد الله من كان افترى  
خاب الذي فيما أقول به امترى  
لما انتهى الأجل الرقيم وأدبرا  
والناس باتوا في عزائك خضرا  
والكل أكبر ما أتيت ، وكبّرا  
والوجه مثل الصبح إما أسفرا  
كانت أجلّ من الصفاء وأظهرا

والدمعُ فوقِ خدودِ مَنْ فجَعوا جرى  
ورجعتُ من وخرِ العذابِ القهقري  
والنفسُ أرسلتِ البكاءَ مقنطرا  
من بعد أن يفعتُ ، وشبَّتْ مُعصِرا  
فالموتُ يُحصي المرءَ مهما عمرا  
والعائداتُ الهُوجُ أذهبتِ الكرى  
وغدا البلاءُ عليكِ سَيفاً مُشْهرا  
وسِنيُّ عمركِ تستخفُّ بما ترى  
كفِي خُنِينِ ، والعلاجُ تعذرا  
تمحو الذنوبَ أتيتها والمُنكرا  
وتجوبُ - سَيراً - كل أصقاعِ القرى  
وتصارعُ الدنيا كآسادِ الشرى  
يوماً ، ولا مرَضاً تأصلَ واعتري  
كلا ، ولا خرفاً يُلقنها الهُرا  
وتساعدُ الهلكى ، وتعطي القُصرا  
حتى تراهم بالمبادئِ في الذرى  
وشبابُها الوسنانُ عنها أدبرا  
والضعفُ عن ساقِ الكهولةِ شمرا  
واللهُ يشهدُ ، لا جدالَ ولا مِرا  
مِن كل من تكسُ يُباعُ ويُسْتري

وبكى الحضور على الكريمة ودعتُ  
وأنا انتحبتُ ، وهزني ألمُ الجوى  
والقلبُ حولق ، ثم حوقل راضياً  
ما أنتِ يا أماءُ أولَ مَنْ قضتُ  
وأراكِ لستِ كذاكِ آخرَ مَنْ قضتُ  
أماءُ آذتكِ الدغاولُ جمعة  
وجراحةُ تأتي ، وأخرى تنقضي  
والجسمُ يجتُرُّ العذابَ مُتلتلاً  
والطبُ أمسى مِنْ سِقامكِ نافضاً  
أجرٌ وعافية ، وعاجلُ محنةٍ  
فإذا التي كانت تروح وتغتدي  
وإذا التي كانت تبيع وتشتري  
وإذا التي لم تشكُ أدنى علةٍ  
وإذا التي لم تشكُ وعباً غائباً  
وإذا التي كانت تصبّر غيرها  
وإذا التي كانت تشجّع قومها  
أمست على الكرسي يَقرها الأسى  
ومضتُ كذلكِ قوّةً وفتوّةً  
وأنا بعيدُ عنكِ ليس برغبتى  
وتُركتِ عند الخاذلين ودِعة

تَعَسَ الذِّي مِن أَجْلِ زَوْجَتِهِ يَعِ  
وَالكَأْسُ دَائِرَةٌ ، سِيْشِرْبَهَا غَدًا  
أَمَاهُ لَمْ تَتَحْمَلِي أَعْتَى الْبَلَا  
أَقْنَعْتِ نَفْسَكَ أَنْ قَلْبِكَ ثَابِتٌ  
حَتَّى لَحَقْتِ بِهِ بِدُونِ تَرْدٍ  
أَكْمَلْتِ مَا مَشَوَارِ عَيْشٍ لَاعِجٍ  
وَتَفِيئًا الْأَبْنَاءَ ظِلَّ أَبْوَةٍ  
فَالْبَعْضُ حَازَ مِنَ النَّجَابَةِ أَصْلَهَا  
وَالْبَعْضُ مَا قَبِلَتْ عَزَائِمُهُ الْعُلَا  
وَالذَّنْبُ لَيْسَ إِلَيْكَمَا ، لَكِنُهُ  
أَمَاهُ شَعْرِي ثَاوِيًا سَطْرْتُهُ  
مَرثِيَةٌ زَهْرَاءُ تَخْتَصِرُ الْمَدَى  
وَبَذَلْتُ فِي تَجْمِيلِهَا مَا اسْطَعْتُهُ  
فَتَقْبَلِيهَا ، وَاعْذِرِي مَن صَاغَهَا  
هُوَ نَادِمٌ وَمَفْرَطٌ وَمُقْصَّرٌ  
رَبَاهُ فَارْحَمِ (أُمُّ أَحْمَدَ) رَحْمَةً  
تَنْفُ أَمَّه! أَوْلَى بِهِ أَنْ يُزْدِرَى  
وَانظُرْ لغيرِكَ مَا أَتَاهُ وَمَا جَرَى  
أَعْنَى رَحِيلِ أَبِ غَدَا تَحْتَ الثَّرَى  
وَالنَّفْسُ تَقْبَلُ مَا الْمُهَيْمِنُ قَدْرَا  
أَنْبَى لِمَثَلِكَ بَعْدَهُ أَنْ تَصْبِرَا؟!  
فَغَدَا بِبِذَلِكَمَا أَجَلٌ وَأَنْضِرَا  
وَأُمُومَةٌ كَانَتْ أَعَزُّ وَأَطْهَرَا  
فَهُوَ الْجَدِيدُ بِمَجْدِهِ أَنْ يُذْكَرَا  
فَأَبَى الْمُنَاقِبِ وَالهُدَى ، فَتَقْهَقْرَا  
لِجَمِيلِ مَا فِي الْوَالِدِينَ تَنْكَرَا  
بِشَذَى الْمَحَبَّةِ وَالْوَفَاءِ مُحَبَّرَا  
وَتَفُوقِ فِي الْحَبِكِ الرَّصِينِ الْجَوْهَرَا  
لِتَبِيَّتِ لِلنَّاعِينَ بِدِرًا نِيرَا  
إِنَّ الرَّحِيلَ - إِلَى الدِّيَارِ - تَعْذِرَا  
لَوْلَا الطَّغَاةُ تَغْلَبُوا مَا قَصَّرَا  
مَا أَشْرَقَتْ شَمْسٌ عَلَى كُلِّ الْقُرَى



### قرتا العين (في رثاء والديّ الكريمين معا)

لم أختَر هذا العنوان. وإنما الذي اختاره هو الزميل أحمد جمال ، معلم الحاسوب بالمدرسة الوطنية بعجمان. فلقد طلب إليّ أن أكتب عن رحيل أبويّ الراحلين في قصيدة واحدة. فأخبرته أنني سوف أفعل إن شاء الله تعالى. ذلك أنني كنت قد جعلت لكل منهما قصيدة مستقلة منفصلة. فلما سألته عن العنوان الذي يقترحه ، فجاد عليّ بهذا العنوان الذي وجد عندي رحابة صدر.

أشرت بالرأي ، والبرهانُ مقرونٌ  
وكنْتُ أبْتُثُ كُلاً في قصيدته  
لكنه الدَّيْنُ - مثلُ القيد - في عنقي  
أكبرْتُ رأيك لَمَّا أن جهرت به  
أبا جمال جزاك الله مكرُمة  
وفارقُ السن لم يجعلك في حرج  
مساحة الودِّ لم تُحدثُ مشاحنة  
ولم يُلنك حياءً عن مصارحةٍ  
يا (أحمدَ الخير) أبشُرْ سوف أنظّمها  
والواقعيّة فحواها وزبدتها  
أصوغها مثلما ذكرتُ مُحْتسباً  
لم آل جهداً ، ولم أبخل بعارفةٍ  
وما خفرت جواراً أنت معنّة  
ولم أوجل لحين ما وعدتُ به  
وأنت أعلم بالأشعار أكتبها  
الوالدان هما الحياةُ مائعة  
كم أسعداني بما قالوا وما بذلوا!

وأمرُ رب الأنام الكاف والنونُ  
فهل يعيد لنا من غاب تأبين؟  
وللوفاء به شرط وغربون  
وقلتُ أفعل ، والجميلُ ممنون  
على النصيحة زانتها المضامين  
ولم تُخفك من الردّ الأظانين  
إذ ألفت بيننا الطاعات والدين  
ما في الصراحة إرجافٌ ولا لين  
قصيدة نظّمها البديعُ موزون  
ما قيمة الشعر إن أملاه تدشين؟!  
ولفظها بسنا الإخلاص مشحون  
لكي تزان بمرآها الدواوين  
برغم أن يراع الشعر محزون  
وشاهدي في الذي ذكرته الحين  
وجلها بالوفاء والحب مقرون  
والعيشُ فيه على الدعوى البراهين  
وكل بذل له مدحٌ وتدشين

إن وسوستُ في قناعاتي الشياطين  
وفي القصائد إثباتٌ وتدوين  
لوعاظ الخير ، فالإكرام مكنون  
بين الخلائق حتى قيل مجنون  
لأنصر الحق إن ساد الفراعين  
جُند الحنيفة آسادَ عرانيين  
ليس الثراء أتتْ به الفدادين!  
واليوم يُثمر إرشاد وتلقين  
إلى الصراحة إن غلا الدهاقين  
فلا يُسربلني ظلمٌ ولا هُون  
وفي اغترابي دهى الفؤادَ توطين  
فهاجرتُ عن مجاليها الملايين  
ومن بقوا في الحمى فهم مساجين  
على المكائد أملاها الهوامين  
حتى يحوز عطاياها القوارين  
بين الأنام على الدرب الملاعين  
فقال: كلا ، وإن عمّت طواعين  
ولا يغرنك تزييفٌ وتوهين  
أمسّت يحركها عيرٌ مجانين  
قد زال عز وخيراتٌ وتمكين

وناصحاني وجداً في مُراجعتي  
وربياني صغيراً خيراً تربيّة  
وأكرماني بما استطاعه تلبية  
وشجعاني على المعروف أصنعه  
وناولاني حُسامَ الحق مشتهراً  
وعلماني اتباعَ الهادي في ثقة!  
وأرشداني إلى الثراء أنشده  
ولقتاني الرضا بما خُصصتُ به  
ووجهاني بلا ضيق ولا سأم  
وأشرباني من الإباء أجماله  
وكنتُ هاجرتُ عن أهل وعن وطن  
داري قلتُ كل من راموا شرافتها  
أنى اتجهت ترى من أهلها زمراً  
والبعض ضمتهم الأجداتُ باكية  
والبعض آثر أن يموت منتحراً  
والبعض فرّ من الجحيم يُشعله  
وقلتُ: آتي لكي أراك يا أبتى  
وإن أتيت فقد تزيدي غضباً  
احتلتِ الدار - رغم الأنف - شردمة  
فهل تجيئ إلى البلاء يا ولدي!؟

ونحن نرجو (صلاً) كي يوحدنا  
شنتان بين الذي تركت من زمن  
فلا تقل: أتقي ، ولا أعارضهم  
لقد يطالك منهم غدر أفرهم  
صفا الجنود وفي الأيدي السلاح بدا  
فقلت: أمي ، فقالت: لا تزر أبداً  
كن جلس دارك في منفي لجأت له  
واضمم إليك جناح الرهب مبتعداً  
أنجاءك ربك بالمنفي وعائلة  
والله ما استويا عيش تدل به  
كلا ، ولا استوت الشجوى بمرحمة  
يا قرتا العين ، يا أبوي معذرتي  
جازاكما الله عنى الخير أجمعه

والكل يسأل: هل تكون (حطين)؟  
وبين ما أحدث الخمر الأساطين!  
لأن من هجم غش وتخوين  
فأربأ بنفسك أن يلقاك تين  
وللتحاييل كم سئنت قوانين!  
حتى وإن قيل تغسيل وتكفين  
لا يصرفك تزييف وتزيين  
عن العذاب ، ولا يصرفك ملسون  
فكيف يغريك بعد الرفعة الطين؟!  
وعيشة أسنت ، قوامها الدون  
ولا استوى الحنظل البري والتين  
أسوقها لكما ، والعفو ميمون  
ما مات ميت ، وما نعاه تأبين

## خاتمة المطاف

ختمنا مطافنا عذب رقيقاً      له ألق يداعبه البريق  
نصرنا الحق في (الديوان) نصراً      به المظلوم جاءته الحقوق  
ورد إلى (الصعيدة) اعتباراً      يسر به المجامل والصاديق  
وأزهد باطل يختال زهواً      وأدرك أنه - حقاً - زهوق  
فكم داس الكرامة جعظري      بأقوال - وربي - لا تليق!  
وآخر بالنكات له نهيقاً      ووغد بالمزاح له نعيق  
ونذل بالهراء له نباح      ومعتوّة تنذرهُ نقيق  
كان (صعيدنا) رمز التدني      يحمل مكرهاً ما لا يطيق  
وناصحنا الغواة لكي يكفوا      وذكرنا الغفاة لكي يفيقوا  
فلما أعرض الجهال عنا      ومما جاهاهروا لم يسفتيقوا  
جهرنا بالمساءة إذ ظلمنا      ومكرُ السوء بالنوكي يحيق  
ولقنا التطاول خير درسٍ      ليعلم ما يجيء به الفسوق  
ألا إن (الصعيد) ديار فضل      وأعلام - إلى العليا - تتوق  
وقد وصل (الصعيدة) الثريا      وزان وصلهم مجد عريق  
وشمس العلم قد عمت قراهم      وكان على (الصعيدة) الشروق  
ونحمد ربنا أنا (وصلنا)      وكان لنا - إلى العليا - طريق  
ونشده بأن نحيا كراماً      لنا عهد - على هذا - وثيق  
وحاضرنا يُبشّرنا بخير      كذلك كان ماضينا السحيق

## الشاعر في سطور

(الشاعر: أحمد علي سليمان عبد الرحيم. ولد في جمهورية مصر العربية – محافظة بورسعيد – تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15/10/1963م . تخرج في كلية الآداب - قسم اللغة الإنجليزية وآدابها – جامعة المنصورة - دفعة مايو 1985 م. له اهتمام منقطع النظير بالأدب الجاد شعره ونثره ونقده. كانت له صفحة يومية بجريدة الوحدة الإماراتية عنونها: دوحه الوحدة الشعرية ، وهي صفحة تعني بالشعر في جميع مراحلها القديمة والحديثة: نقدا ومتابعة وتغطية. استمر العمل في هذه الجريدة في الفترة ما بين (1993م : 1996م).

\*\* ومن الكتب التي صدرت له حتى الآن:

1 – نهاية الطريق: وهو ديوان شعري يقع في ثلاثمائة صفحة من القطع الوسط ، وقصائد هذا الديوان هي في مجموعها تجربة ذاتية شعورية ، وتكاد ترتبط بواقعا المعاش ارتباطا وثيقا ملحوظا.

2 – عزيز النفس : وهو ديوان شعري يقع في ثلاثمائة صفحة من القطع الوسط ، وقصائد هذا الديوان لها ذات الطابع الاجتماعي في عمومها. إلا أنها كتبت في مناسبة حزينة موجعة هي حادث سير مروري كان لسيارة كان الشاعر فيها عن يمين صديق له. وأسفر الحادث عن إصابة الشاعر في عينه اليسرى. فأهدى ديوانه إلى عينه اليسرى ، وكتب فيه على كل محور الشعر العربي.

\*\* وله قيد الصف والإعداد والإخراج من الكتب والدواوين :

1 – قراءة أسلوبية في شعر عنتره بن شداد العبسي. (كنموذج لشعراء الجاهلية)

2 – قراءة أسلوبية في شعر حسان بن ثابت الأنصاري – رضي الله تعالى عنه. (كنموذج للشعراء المخضرمين)

3 – قراءة أدبية في بعض الدواوين الشعرية (دراسة نقدية).

وهذه القراءات الأدبية لعنتره وحسان - رضي الله عنه - وكذا القراءة الثالثة في بعض الدواوين الشعرية: هي جميعاً مجموعة من المقالات الأدبية التحليلية. قام الشاعر بنشرها في الدوريات والمجلات والجراند العربية عبر سنين مضت ، ثم قام بتجميعها ، وإعادة صفها وإخراجها

وتنسيقها ، والنظر فيها: إضافة إليها أو حذفاً منها أو تعديلاً لبعض اعوجاجها ، ثم طبعها في كتب! ولقد كان لجريدة الوحدة العربية النصيب الأكبر من هذه المقالات الأدبية والنقدية ، حيث كانت للشاعر بها صفحة يشرف عليها كما أسلفنا.

4 - سويغات الغروب : وهو ديوان شعري يقع في ثلاثمائة صفحة من القطع الوسط ، وقصائده ذات طابع اجتماعي وجداني نقدي ، وكلها جميعاً من الشعر العمودي الأصيل الموزون المقفي. وكان الشاعر قد زود كل قصيدة بمقدمة تفسيرية افتتاحية (على عادته) حتى تكون هذه المقدمة بمثابة المفتاح لكل قارئ تفتح بها مغاليق الفكرة وعذابات الالتباس وجحيم سوء الفهم. كما أنها تبين له السبب وراء كتابة ذلك النص الأدبي. وأقف مع بعض قصائد هذا الديوان بعض الوقفات. فأما قصيدة (القارئ الصغير) ، فإني أهديتها لطالب صومالي هو (عباس عبد النور) الطالب في مدرسة أم القرى الخاصة بأم القيوين بدولة الإمارات العربية المتحدة. حيث إنني أعمل في هذه المدرسة في تدريس اللغة الإنجليزية ، فكنت سعيداً أنني أرى مثل هذا الفتى في مدرستنا. وكان قد اعتاد أن يقرأ القرآن كل صباح مفتتحاً الإذاعة المدرسية. فكان يأسر الجميع بقراءته العظيمة للقرآن . فرحت أطلق عليه (القارئ المسلم الصغير). ولفت ذلك الطالب انتباه الجميع وحاز إعجابهم. والصوت الجميل هبة من الله ولا شك ، ومنة منه سبحانه على عبد من عباده ولا ريب. إنني فخور بذلك الفتى ، وأسأل الله أن ينفع به وأن يجعلنا وإياه من الذين يعملون بالقرآن والسنة. وأما قصيدة (فلعلك باخع نفسك) فأهداها الشاعر لنفسه عزاءً وتسليّةً وتسريةً. وإنه مهما طال الليل ، فلا بد من طلوع الفجر، ومهما تأرجح الموج بالسفينة ، فلا بد لها من نهاية ، إما بالغرق وأهلها محتسبون أنفسهم شهداء عند الله وكفى بها عُقبى ، وإما بالنجاة فيحققون النصر على الأعداء ويردعونهم بذلك النصر المبين. أقول: لا يجب أن نتمادى مع الشجون ، كما لا يجب التغني بالأمجاد الزائفة والعز المكذوب. بل الحق هو الذي يجب أن يسود ويعرف ، رغم كيد الباطل وغروره. وعلى كل صادق النفس رابض الجاش مخلص العزم واثق الروح أن يواجه من حوله وما حوله ، فهذا خير له من الهروب ومن الاستحياء الذي يضيع معه الحق الذي كان أحرى بأن يعود إلى أهله. إنه لا يهلك نفسه بما ناله منه أعداؤه إلا عاجز ليس يقوى على اتخاذ القرار. ولكل مخلوق أجل محتوم ولا شك ، كما أنه لكل ظالم جانر نهاية ومصراع محتوم يقتص فيه منه. وأما قصيدة (عاملة ناصبة) فصغتها لذلك النصراني ، الذي كتب الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، يبتغي وجه الله على حد تعبيره. وتذكرت عُمر يوم رأى الراهب ، فبكى وقال عندما سألوه: (تذكرت

عمله ونصبه وهو من أهل النار). ومن هنا رحت أنشد هذه القصيدة داعياً الله لي ولهذا الرجل الهداية. وأما قصيدة (الظلم ظلمات يوم القيامة) ، فأشدها للذين ظلموني ظلماً عليه بدل الدليل أربعون. ومع هذا يستكثر الواحد منهم حتى مجرد الاعتراف بأنه ظلمني وجار على كل حقوقي عنده. والحال والله كما أنشد أبو فراس الحمداني: (وجرح ذوي القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند). إنني أوجه هذه القصيدة لكل ظالم اليوم حتى يراجع حساباته من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله لا درهم يومها ولا دينار! إن المظلوم دائم الدعاء ، والله - عز وجل - وعد المظلوم بالانتصار له ولو بعد حين ، والله نصير الحق ووليّ المظلومين ولا يحب الظالمين. ألا فليتق الله كل من ظلم بأي نوع من أنواع الظلم. وأما قصيدة (رسالة إلى سيف الإسلام) ، فأوجهها لولدي الذي هو سادس إخوته ، عسى أن يفهم منها ما يريد أبوه يوماً ما ولا يظن عليه يوماً بدعوة صالحة (أو ولد صالح يدعو له). إنها قصيدة أبوية خالصة أسجلها لله ثم للتاريخ. وذلك لما ينتابني عندما يرزقني الله بالولد. فإنني سرعان ما تتوارد عليّ الأفكار والإحياءات والصور وتتفعل العاطفة الجياشة ، وأدخر الولد ذخراً للإسلام والمسلمين ، وأخذ في الدعاء له شعراً ونثراً ، وصوتاً ومعنى ، وعاطفة وشعوراً. وإذن فهي قصيدة الداعي إليها أن لا يقول يوماً ما: لم يسو أبي بيننا في القصائد! فلقد كتب لزيد وعمر وحرمني! بل إنني سويت وعدلت قدر ما استطعت ، وتركت لقلمي العنان ، فصاغ ما جادت به القريحة من فضل الله تعالى. والحمد لله الذي يجعل هديتي لولدي من الشعر وهو لا يزال في مهده ليس يميز بين الثمرة والجمرة وأحتسب عند الله تعالى ما كتبه. ومن يدري لعل ولداً من أولادنا أو لعلمهم جميعاً يتخصصون في الأدب العربي شعره ونثره ونقده. أو يكون لهم بالشعر العربي الأصيل علاقة وشغف وحب وتولع بعيداً عن التخصص (وهذا علمه عند ربي) ، وإن كان أملاً منشوداً مخبوءاً في الضمير. عند ذلك يقوم ذلك الابن بدراسة أشعار أبيه وعرضها في صورة قشبية تتناسب ومعطيات زمانه من جودة الطباعة والتنقيح والتحقيق والتصحيح وساعتئذ يفرح أبوه بنصر الله. أن يخرج للناس ذلك الشعر خروجاً جديداً غضاً طرياً كما خرج لأول مرة من هنا في الإمارات العربية المتحدة.

5 – القوقعة الدامية: وهو ديوان شعري يقع في ثلاثمائة صفحة من القطع الوسط ، وقصائده ذات طابع اجتماعي كذلك. والقوقعة التي عناها الشاعر ، وجعلها عنواناً للديوان ، هي قوقعة حياة تعيش بيننا ، زين لها الشيطان سوء عملها فرأته حسناً. وأخذ الشاعر يناقشها ويدعوها ويبين لها ، وعرض ببقية القواقع الخاوية الدامية الأخرى.

6 – الأمل الفواح : وهو ديوان شعري يقع في ستمائة صفحة من القطع الوسط ، ونفكر في أن نجعله على جزأين خشية الملالة والسامة. والأمل الذي عناه الشاعر هو الأمل الكبير في انتصار الحنيفية السمحة وعزتها ، وما ذلك على الله بعزير ، وانتصار أهلها ، وزوال الطغمة التي تكره الناس إكراها على الباطل وتحملهم عليه.

7 – ترنيمة على جدار الحب: وهو ديوان شعري يقع في ستمائة صفحة من القطع الوسط ، ونفكر في أن نجعله على جزأين خشية الملالة والسامة. وتميل قصائده في معظمها إلى الطابع الرثائي إلا قصيدة ترنيمة على جدار الحب. فإنها طيف تغنى به الشاعر لزوجته أم عبد الله في مقتبل خطبتهما عام1988م.

8 – الصعايدة وصلوا : وهو ديوان شعري يقع في ثلاثمائة صفحة من القطع الوسط ، يدافع عن أمجاد الصعيد. وصغته على كل بحور الشعر العربي! ويظهر للدنيا ما أخفاه الحاقدون عن الصعيد من قيم ووصول إلى القمة في العلم الشرعي والديني بمختلف فروع تخصصاته. وصول في الجيولوجيا والفيزياء والكيمياء والأدب (شعرا ونثرا وقصصا ومسرحيات وسيرة) والصيدلة والهندسة والطب والفلك والبيولوجيا وجميع فروع العلم الأخرى. وذلك بالدليل لا بمجرد العاطفة كما يحلو لكثيرين أن يتصوروا. إنها قضية فكرية في مقامها الأول. وإنما يواجه الفكر بالفكر.

9 – ماسحة الأحذية: وهو ديوان شعري يقع في ثلاثمائة صفحة من القطع الوسط ، والعنوان مأخوذ من قصة امرأة مكافحة مجاهدة تسعى على أيتام وتقوم على شؤونهم ، والتقى الشاعر بها وأثر بكل شرف أن يعنون لديوانه باسمها من واقع الحياة.

10 – ذل الجمال: وهي قصة حقيقية مستقاة من الواقع ، لأحد أصدقاء الشاعر كان قد تزوج امرأة لجمالها فقط ، على حد تعبيره الذي صرح به للشاعر مباشرة. فأذاقه الله الويلات على يديها. ورب ضارة نافعة ، حيث استفاق صاحبنا من غفلته وسكرته واستعصم بالله. وأبى أن يذل أو أن يخضع أو أن يركع أو أن يسجد إلا له سبحانه. فكتبت له هذه القصيدة من باب المواساة. وكادت أن تخرب البيت وتضيع أبنائها وبناتها لا لشيء إلا لأنها تدل بجمالها على زوجها. فما هو إلا أن تذكر أنه لم يفتن بها يوم اختارها زوجة إلا لمجرد أنها جميلة. وكأنها حقيقة قررها الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – عندما ذكر الرجل يتزوج المرأة فقط لجمالها بأن يزيده الله دناوة. ومن هنا اخترت ذلك العنوان من بين العناوين الأخرى الموجودة في الديوان لتكون عنواناً للديوان بأكمله.



فهرست الصعايدة وصلوا!

صفحة	عنوان	مسلسل
9	لماذا هذا الديوان؟	0
15	الإهداء (الكامل – إحصاء)	1
17	الافتتاح (البسيط – أمداح)	2
19	المقدمة (الخفيف – الأخلاق)	3
21	التمهيد (الطويل – وأبتهل)	4
23	موجز (سيرة وتاريخ)	5

فهرست القصائد & مسرد موسيقي

الصفحة	القافية	البحر	عنوان القصيدة	مسلسل
27	الشهامة	الوافر	أنت قد علمتنا يا أمامة	1
28	الرعاع	المضارع	انحدار إلى عالم (الأغاني)	2
29	ازدجروا	السريع	الفجور تحرير من القيم	3
30	غرابة	المجتث	الثور الأبيض	4
31	يقرأ	المتدارك	طبيب القلوب (ابن قيم الجوزية)	5
32	المراتب	الطويل	جف الحب	6
33	تتأجج	الكامل	أقلوا من أخباركم	7
35	سدى	البسيط	مكائك يا مروة !	8
37	عيالة	الخفيف	رسالة إلى أمل	9
39	ينبتك	الوافر	إلى صاحب الكباريه	10
41	ذميم	المنسرح	لا يسألون الواعظ الصادق	11
44	نصحي	المتدارك	اسمعي يا سوزي	12
46	ديدنا	الرمل	إياك أعني ، وعلى الله القبول	13
48	مبظلة	المتقارب	الخمرداء ، وليست بدواء	14
51	ينتويه	الوافر	ليته لم يعد	15
53	عظيمة	المضارع	صدقت يا أعجمية	16
54	الطرب	السريع	صومعة الموسيقى	17
56	الوصايا	المجتث	مالك والقرآن	18
57	المنبر	المتدارك	الإسلام أمانة	19

الصفحة	القافية	البحر	عنوان القصيدة	مسلسل
58	الجوارح	الطويل	ذُل الفن الهابط	20
60	وسباني	الكامل	الجمال اليماني	21
62	محتسبا	البسيط	بورك فيك يا شوقي	22
64	صدى	البسيط	أحمد قَبَشُ نُغويِّ العصر	23
66	الشواهد	الطويل	عُسان حمدون مفسِّرا	24
69	الروح	الكامل	إياك أعني ، واسمعي يا جارة	25
71	دمي	البسيط	أسماء الله الحسنی	26
77	الدياجي	الوافر	مدرسة يوسف عليه السلام	27
79	الدعوة	المتدارك	ارجعن إلى حقل الدعوة	28
82	الصباحا	الوافر	دمعة تأبين على أنور الجندي	29
85	الصياح	الوافر	نعم الأخ ، ونعمتِ الأخوة	30
89	راجح	الكامل	الخاننة	31
90	الوثقى	البسيط	الآداب في كتاب	32
92	مَلن	الطويل	الشهداء البررة المانة	33
93	صالح	الطويل	واحة الصغار ، وتحفة الأطفال	34
95	وهاجا	البسيط	الباشا مؤرخاً	35
97	مستباح	الوافر	دمعة طبيب أسنان	36
98	مُنعم	الطويل	إلى صاحب القلم النزيه	37
99	رُمي	البسيط	الجميلات الثلاث	38
103	القرب	الرملي	ما كان لله دام واتصل	39
104	سامر	المتقارب	من سيذبح المليون؟	40
105	الذنوب	الوافر	للإسلام عاش ، وعليه مات	41
107	ذهبوا	البسيط	الجزء من جنس العمل	42
109	البيغض	الرملي	تجديد	43

110	الضياعا	المتقارب	الأب الغريب	44
111	سُمَارُ	الكامل	الإسلام ديوان العرب	45
113	الحراما	الوافر	تقوى الله نعمة	46
114	سُكْنَى	الخفيف	إياك أعني	47
115	الخانِبُ	الكامل	فيرد الدعاء القضاء	48
116	يستجيزُ	المتقارب	لا يسألون الناس إلحافاً	49
118	المنطقُ	الكامل	تجديد النحو ، أم تبديده؟	50
120	بسلامي	الكامل	أعجمية تعلم العرب	51
122	البشْرُ	المتقارب	مع الله عز وجل	52
127	الكتبُ	الطويل	الجيلاني الواعظ الصادق	53
135	الأذكياءُ	الخفيف	دويلة على (ألف ليلة وليلة)	54
138	السناءُ	الطويل	بورك فيك يا محمد شريف	55
140	الغثاءُ	الخفيف	بل أنا المصاب بالمعرة	56
142	الرئائي	الكامل	ضربُ الزوجة سلوك إسلامي	57
152	فأبيتُ	الخفيف	أنا عند ظن عبدي بي	58
154	الآمالِ	مشطور الرجز	أرشيف المعالي!	59
155	ذنوبي	المديد	تانية	60
157	ما أمتعة	المتقارب	صومعة عابد	61
160	العتابا	الوافر	مالك والعزة بالعلم	62
164	قليلُ	المتقارب	ألا تستحون؟!	63
168	ونشيدُ	الطويل	قد نبأنا الله من أخباركم	64
170	الذكرياتِ	الوافر	رسالة إلى فنانة معتزلة	65
174	الحادي	البسيط	شيماء الإسلام لا شيماء الفن	66
177	الودادِ	الوافر	هل المطلقة محرمة؟	67
181	الشعوبِ	الخفيف	ذرية بعضها من بعض	68

184	الكذب	المتقارب	أسلموا إذن	69
190	العَلن	البسيط	رسالة إلى طبيب	70
195	الخطاب	الخفيف	أما تنتظرنا يا مروة!	71
198	جواب	الكامل	على ما ماتت عليه تبعث	72
200	المعائب	الطويل	لعبت بالنار فاحترقت	73
202	الحقب	البسيط	التربية كلها في القرآن	74
204	النتيجة	الخفيف	خديجة القتيلة	75
206	الأمهات	الوافر	ثلاثة أقمار ، وأنت رابعتهن	76
212	حصلوا	البسيط	(الصعايدة وصلوا 2)	77
228	مذاب	الوافر	الفاروق يخير النيل	78
231	محبيا	الطويل	وما يعلم جنود ربك إلا هو	79
233	الثواب	الوافر	أليس لك بُنيات؟!	80
237	النبا	الرملي	حتى يقول الحجر والشجر	81
240	بالصدود	المديد	ماذا دهاك إذن؟	82
241	ما أجهلة	منهوك الرجز	لا عتاب	83
242	ما حصل	الرملي	بداية الطريق	84
243	المكرّمات	الوافر	من أجلك يا أبانا	85
245	الأدبا	البسيط	شرفت بالإسلام يا وليم	86
248	الشوارد	الكامل	الصعايدة وصلوا (1) – القوقعة الدامية	87
262	دليلا	الكامل	الصعيدي عندما يعف – ماسحة الأحذية	88
266	النجاد	الوافر	امراتان من صعيد مصر – ذل الجمال	89
270	ويطاح	الكامل	لأنها من الصعيد	90
271	الجميل	المتقارب	وصول أهل الصعيد – ذل الجمال	91
275	والأسما	الطويل	شاعر عصره	92
276	والإصباح	الكامل	فأين المعالي؟	93

277	يتفطرُ	الكامل	بقية من القيم	94
278	مُتَكَلِّ	الطويل	أرجوزة ، وما أدراك ما أرجوزة!	95
279	تُشَقِيهَا	البسيط	المرثية السليمانية (في رثاء والدي)	96
282	تحدرا	الكامل	المرثية الكوكبية (في رثاء والدي)	97
285	والنون	البسيط	قرتا العين (في رثاء والديّ الكريمين معا)	98

### فهرست الملحقات

صفحة	عنوان	مسلسل
248	الصعايدة وصلوا (1) – القوقعة الدامية البحر : الطويل      القافية : الشوارد	1
262	الصعيدي عندما يعف – ماسحة الأحذية البحر : الكامل      القافية: دليلا	2
266	امراتان من صعيد مصر – ذل الجمال البحر : الوافر      القافية: النجاد	3
270	لأنها من الصعيد - ذل الجمال البحر : الكامل      القافية : وبطاح	4
271	وصول أهل الصعيد – ذل الجمال البحر : المتقارب      القافية : الجميل	5
279	المرثية السليمانية (في رثاء الوالد) – ديوان عتاب وشكوى البحر : البسيط      القافية : تشقيها	6
282	المرثية الكوكبية (في رثاء الوالدة) – ديوان عتاب وشكوى البحر : الكامل      القافية : تحدرا	7
285	قرتا العين (في رثاء الوالدين معا) – ديوان عتاب وشكوى البحر : البسيط      القافية : النون	8

## فهرست الخواتيم

صفحة	عنوان	مسلسل
288	خاتمة المطاف (الوافر & البريق)	1
289	الشاعر في سطور	2
294	الفهرست	3

تم ديوان (الصعايدة وصلوا!) بحمد الله وتوفيقه!

## تنوية هام

**حقوق الطبع والنشر والتوزيع محفوظة للشاعر  
باسم (ديوان السليمانيات) بدار الكتب والوثائق القومية  
(إدارة الإيداع القانوني)**

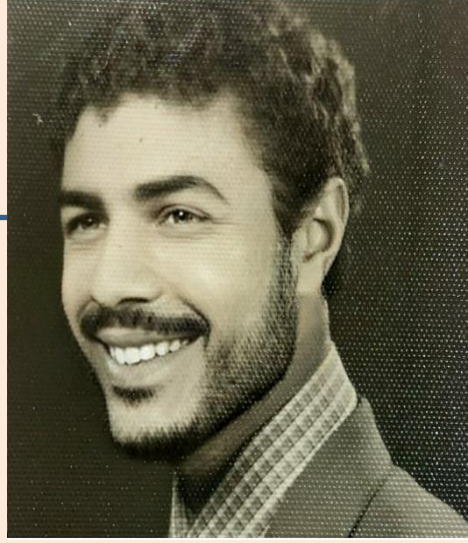
**16004 / 2006 في يوم 6 - 8 - 2006م**

**بطاقة فهرسة بدار الكتب والوثائق القومية**

**إدارة الشؤون الفنية**

**811 ، 008**

## نبذة عن أحمد علي سليمان عبد الرحيم



(الشاعر والكاتب والناقد / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية - محافظة بورسعيد - تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب - قسم اللغة الإنجليزية - جامعة المنصورة - مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صعيديّ فح أباً وجداً وأعاماً من بيت خليفة - الكولة - مركز أخميم - محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق والمبادئ بوسطية ودليل! وهو معلم لغة إنجليزية - لم يقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بالحسنى - بتوفيق الله - سبحانه وتعالى -!

ويمكننا إجمال الدواوين والقصائد والمجموعات الشعرية والكتب في هذه القائمة:

### أولاً: الدواوين الشعرية

- 1 - نهاية الطريق: (ديوان شعر).
- 2 - عزيز النفس: (ديوان شعر).
- 3 - سويغات الغروب: (ديوان شعر).
- 4 - القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
- 5 - ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
- 6 - الأمل الفواح: (ديوان شعر).
- 7 - من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
- 8 - الصاعدة وصلوا: (ديوان شعر).
- 9 - ذلّ الجمال: (ديوان شعر).
- 10 - ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
- 11 - دموع التصير: (ديوان شعر).
- 12 - عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
- 13 - فأعْضوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
- 14 - الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
- 15 - غادة اليمن: (ديوان شعر).
- 16 - عزة الخير: (ديوان شعر).
- 17 - منار الخير: (ديوان شعر).
- 18 - غربة وحرّبة وكربة: (ديوان شعر).
- 19 - الطبيبتان: (ديوان شعر).
- 20 - عجبْتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
- 21 - أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
- 22 - كالعابض على الجمر: (ديوان شعر).
- 23 - من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
- 24 - خالك الغيث: (ديوان شعر).
- 25 - الشعر رحمٌ بين أهله: (ديوان شعر).
- 26 - وداعاً أيها القريض! (ديوان شعر).

### ثانياً: الكتب الأدبية والنقدية

- 1 - قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
- 2 - قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنتره بن شداد العبسي.
- 3 - السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
- 4 - ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
- 5 - ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم -!
- 6 - إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرت بها في حياتي العملية والعلمية)



### ثالثاً: القصائد الشعرية ذات الشأن

- 1 - الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحيأ!
- 2 - القاتل البطيء (التدخين)
- 3 - بين شوقي وحافظ!
- 4 - ثاني اثنين إذ هما في الغار
- 5 - عمير بن وهب الجمحي - رضي الله عنه -.
- 6 - لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
- 7 - من أجل زوجي!
- 8 - هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
- 9 - فرانك كاريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
- 10 - يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
- 11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
- 12 - رباعيات الخيام اليمينية (معارضة لعمر الخيام)
- 13 - ابتسم! (معارضة لإلياء أبو ماضي)
- 14 - إبراهيم مصطفى صديقاً وصهرأ
- 15 - أبو غياث المكي - رحمه الله -
- 16 - أتيناكم! أتيناكم!
- 17 - أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحويأ وناقداً
- 18 - أستاذي قال لي! (عريف الكتاب - رحمه الله -)
- 19 - قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
- 20 - أسماء الله الحسنى
- 21 - الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
- 22 - التلون أخو النفاق من الرضاعة
- 23 - موقع (الديوان) منتج الشعراء
- 24 - (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
- 25 - أبجديات شعرية
- 26 - الشعر رحم بين أهله
- 27 - الله يرحم مزنه
- 28 - رسالة شعرية إلى أم يوسف
- 29 - امتهنوا فما امتهنوا! (علماء السلف رحمهم الله)
- 30 - تراني عندما أرى لحيتك!
- 31 - لا فض فوك يا دكتور بدر العتيبي!
- 32 - بردة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -
- 33 - بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما -
- 34 - بردة عثمان بن عفان - رضي الله عنه -
- 35 - بردة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -
- 36 - بردة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -
- 37 - بردة فاطمة بنت محمد - رضي الله عنها -
- 38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيه التربية والتعليم)
- 39 - نعم الميت ، ونعمت الميتة! (رثاء فقيه الأزهر الشريف)

- 40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
- 41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
- 42 – تغير الحال أم الخال!؟
- 43 – تلميذي البار شكراً!
- 44 – تيس يرث نعجة! (جيء به محلاً فورثها)
- 45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
- 46 – جاز المعلم وفه التبجيلاً! (معارضة لشوقي)
- 47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
- 48 – حبيبي أقبلت! (معارضة لجاءت معدبتي لابن الخطيب)
- 49 – حرامية الشعر!
- 50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
- 51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
- 52 – خاتك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
- 53 – رثاء الدكتور الشرييني أبو طالب (معارضة لشوقي)
- 54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
- 55 – رسالة إلى داننة!
- 56 – رضية الحاوية (رماها أبوها رضية فنفته في كبره)
- 57 – رفقاً بنفسك يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
- 58 – رفيده بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
- 59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
- 60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
- 61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
- 62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
- 63 – طببت حياً وميتاً يا أبتاه!
- 64 – طببت حياً وميتاً يا رسول الله!
- 65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
- 66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
- 67 – عاشق عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
- 68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
- 69 – عجبث للنذل
- 70 – عجبث من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبث لا تنتهي)
- 71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
- 72 – وربما حار الدليل!
- 73 – يا جارة الوادي اليمينية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
- 74 – لصوص القريض
- 75 – لقاؤنا في المحكمة
- 76 – لوعة الرحيل
- 77 – مسألة كرامة (تحويل) (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى)
- 78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
- 79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهم الله -)

- 80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء  
 81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)  
 82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)  
 83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)  
 84 – الأطلال اليمينية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)  
 85 – الكائنات الفضائية!

#### رابعاً: المجموعات الشعرية الموضوعية

- 1 – الغربية سلبيات وإيجابيات  
 2 – إلى هؤلاء أتكلم!  
 3 – آمال وأحوال  
 4 – أمتي الغائبة الحاضرة  
 5 – أنات محموم وآهات مكلوم  
 6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)  
 7 – تحية شعرية والرد عليها  
 8 – رمضان شهر الخير والبركة  
 9 – عندما لا نجد إلا الصمت  
 10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!  
 11 – بيني وبينك!  
 12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء  
 13 – دموع الرثاء وبيكاء الحُداء (1 & 2)  
 14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان  
 15 – رسائل سليمانة شعرية  
 16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)  
 17 – شرخ في جدار الحضارة  
 18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)  
 19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2 & 3)  
 20 – عندما يُثمر العتاب  
 21 – فمثله كمثل الكلب!  
 22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)  
 23 – كل شعر صديق شاعره  
 24 – مساجلات سليمانة عشمأوية  
 25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)  
 26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –  
 27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)  
 28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!  
 29 – الصبر ترياق العلل والداءات  
 30 – الصعيد مهد المجد والسعد  
 31 – الضاد بين عدو وصديق  
 32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى  
 33 – الغربية دُرْبة على الطريق

- 34 - الغيرة غير القاتلة
- 35 - القصيدة ابنتي
- 36 - اللغة العربية وصراع اللغات
- 37 - اللقيط برئ لا ذنب له!
- 38 - المال والجمال والمآل
- 39 - المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
- 40 - المعلم صانع الأجيال
- 41 - الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
- 42 - اليثم غنم لا غرم
- 43 - أمومة وأمومة
- 44 - أهازيج بين الشعر والشاعر
- 45 - أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
- 46 - أهكذا يُعامل الشقيقُ يا هؤلاء؟!
- 47 - بين الفتنة والفتنة!
- 48 - بين هندٍ وزيد!
- 49 - جيران وجيران!
- 50 - رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
- 51 - عزة الخير (أم عبد الله)
- 52 - فذاك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
- 53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
- 54 - مدائح إلهية شعرية
- 55 - اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
- 56 - البُردات الشعرية السليمانية
- 57 - عيون الدواوين السليمانية
- 58 - معارضات سليمان شوقية (معارضاتي لشوقي)
- 59 - المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء) (1&2&3)
- 60 - مقدمات وإهداءات شعرية
- 61 - من أزاهير الكتب
- 62 - من الأجوبة المُسكّنة المُفحمة
- 63 - من أناشيد الأفراح
- 64 - نحويات شعرية
- 65 - نساء صقلتهن العقيدة
- 66 - نساء لعب بهن الشيطان
- 67 - وتبقى الحقيقة كما هي!
- 68 - وصايا شعرية!
- 69 - أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
- 70 - النفس في شعر أحمد علي سليمان
- 71 - الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
- 72 - الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
- 73 - الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
- 74 - الصحابة في شعر أحمد علي سليمان (1&2)
- 75 - العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان

- 76 - المنشدون في شعر أحمد علي سليمان  
77 - علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان  
78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان  
79 - رسائل شعرية لمن يهمله الأمر  
80 - ماذا قال لي شعري؟ وبم أحبته؟  
81 - مواقع متفردة لهمم مغردة!  
82 - المرأة في شعر أحمد علي سليمان 1 & 2 & 3  
83 - التوبة في شعر أحمد علي سليمان  
84 - الحجاج في شعر أحمد علي سليمان  
85 - أبو بكر الصديق في شعر أحمد علي سليمان  
86 - نصيب طلابي من شعري  
87 - حضارة البطنة لا الفطنة  
88 - إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة 1 & 2  
89 - لا ينبغي أن ننخدع بلحن القول!  
90 - الإدمان ذلك الشبح القاتل!  
91 - دعاة الحق في شعر أحمد علي سليمان  
92 - المرتزقة في شعر أحمد علي سليمان  
93 - القرآن الكريم في شعر أحمد علي سليمان  
94 - وترجون من الله ما لا يرجون  
95 - قرية ظفر في شعر أحمد علي سليمان  
96 - الفاروق عمر في شعر أحمد علي سليمان  
97 - الإسلام في شعر أحمد علي سليمان  
98 - صنائع المعروف تقي مطارق السوء! (1&2&3)  
99 - الموت في شعر أحمد علي سليمان  
100 - لماذا؟  
101 - (لا) كلمة لها وقتها!  
102 - هارون الرشيد في شعر أحمد علي سليمان  
103 - أحرث عمّن هان رد سلامي! (معارضة لحمزة شحاته)  
104 - العشق في شعر أحمد علي سليمان  
105 - الحكمة في شعر أحمد علي سليمان (1&2&3)  
106 - أين؟!  
107 - الحب في شعر أحمد علي سليمان  
108 - القلوب في شعر أحمد علي سليمان  
109 - الشعر والشعراء في شعر أحمد علي سليمان (1&2)  
110 - الطب والأطباء في شعر أحمد علي سليمان  
111 - أيومة إلى الأبد!  
112 - شتان بين البر والعقوق  
113 - الملك والأميرة!  
114 - عنوسة مع سبق الإصرار والترصد  
115 - الظلم والظالمون في شعر أحمد علي سليمان  
116 - النفاق والمنافقون في شعر أحمد علي سليمان  
117 - الطبيعة في شعر أحمد علي سليمان

118 – الأميرات الثلاث!

119 – عندما!

120 - تحايا شعرية سليمانية (3&2&1)

121 – القصيدة الزينية 2

### خامساً: الكتب القصصية

شرائح قصصية سليمانية في ثلاثة آلاف قصة وقصة ، مقسمة على ثلاثين جزء ، كل جزء يحتوي على مائة قصة!

### سادساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)
2. Reading Drills (1-50)
3. Reading Quizzes (1-111)
- 4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
- 5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
- 6 - Conversation Skills
- 7 - Correction Exercise (1-100)
- 8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
- 9 - Grammar Tasks (1-77)
- 10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
12. Punctuation Tasks (1-56)
13. Reorder Quizzes (1-34)
14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
15. Writing Practices (1-76)
16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
18. Raymond's Run – Toni Bambara
19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!